

تَفْسِيرُ

كَنْزُ الدَّقَائِقِ فِي مَحَارِبِ الْعَرَبِ

الطبعة الأولى سنة ١٣٤٠ هـ

لِلْعَلَمَاءِ الْمُفَسِّرِينَ الْحَرِّينَ الْأَكْبَرِ
الشيخ محمد بن محمد بن عبد الرحمن البشتي

من أعلام القرن الثاني عشر

تَحْقِيقُ

مُحَمَّدِ بْنِ دُرَّكَانٍ

بِفَتْحِهِ

الجزء الرابع عشر

تَفْسِيرُ

كَنَزُ الدِّقَائِقِ وَبَحْرُ الْغَرَائِبِ

الطَّبَعَةُ الْمُتَقَدِّمَةُ

الجزء الرابع عشر

لِلْعَلَامَةِ الْمُفَسِّرِ الْحَدِيثِ الْأَكْبَرِ
الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهري

من أعلام القرن الثاني عشر

تَحْقِيقُ

مُحَسِّن دُرْكَاهِي



مؤسسة النشر الإسلامي

سرشناسه : قمی مشهدی، محمد بن محمد رضا، قرن ۱۲ ق.
 عنوان و پدیدآور : تفسیر کنز الدقائق و بحر الفرائض/ محمد بن محمد رضا القمی مشهدی؛ تحقیق حسین درگاهی
 مشخصات نشر : تهران : شمس الضحی، ۱۳۸۷.
 مشخصات ظاهری : ۱۴ ج.
 شابک : (ج ۱۴) : 9 - 20 - 8767 - 964 - 978 ISBN
 (دوره) : 3 - 06 - 8767 - 964 - 978 ISBN
 وضعیت فهرست نویسی : فیا.
 یادداشت : کتاب حاضر در سال های مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر شده است.
 موضوع : تفاسیر ماثوره -- شیعه امامیه.
 موضوع : تفاسیر شیعه -- قرن ۱۲ ق.
 شناسه افزوده : درگاهی، حسین، ۱۳۳۱ - ، مصحح.
 رده بندی کنگره : ۱۳۸۷ ک ۹ ق ۸ / ۳ / ۹۷ BP
 رده بندی دیویی : ۲۹۷ / ۱۷۳۶
 شماره کتابخانه ملی : ۱۶۳۰۶۱۷

تفسیر کنز الدقائق و بحر الفرائض، الجزء الرابع عشر

تألیف : الشیخ محمد بن محمد رضا القمی مشهدی

تحقیق : حسین درگاهی

منشورات مؤسسة شمس الضحی

الطبعة الاولى: ۱۴۳۰ هـ ق - ۱۳۸۷ هـ.ش.

طبع في ۱۰۰۰ نسخة

المطبعة : نگارش

سعر الدّورة في ۱۷ مجلداً: ۱۱۰/۰۰۰ توماناً

شابک (ردمک) : الجزء الرابع عشر: ۹ - ۲۰ - ۸۷۶۷ - ۹۶۴ - ۹۷۸

شابک (ردمک) الدّورة في ۱۴ مجلداً: ۳ - ۰۶ - ۸۷۶۷ - ۹۶۴ - ۹۷۸

صندوق البريد : تهران ۳۱۴۱ - ۱۹۳۹۵



مراكز التوزيع:

- (۱) قم، شارع معلم، ساحة روح الله، رقم ۶۵، هاتف و فکس: ۷۷۳۳۴۱۳ - ۷۷۴۴۹۸۸ (۹۸۲۵۱+)
- (۱) قم، شارع صفائیه، مقابل زقاق رقم ۳۸، منشورات دلیل ما، هاتف ۷۷۳۷۰۰۱ - ۷۷۳۷۰۰۱
- (۲) طهران، شارع إنقلاب، شارع فخر رازی، رقم ۳۲، منشورات دلیل ما، هاتف ۶۶۴۶۴۱۴۱ - ۶۶۴۶۴۱۴۱
- (۳) مشهد، شارع الشهداء، شمالي حديقة النادري، زقاق خوراکیان،
- بنایه گنجینه کتاب التجارية، الطابق الأول، منشورات دلیل ما، هاتف ۲۳۳۷۱۱۳ - ۵ - ۰۵۱۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



كلمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا وآله الطيبين الطاهرين،
ولاسيما بقيّة الله في الأرضين، واللعنة الدائمة على أعدائه وأعدائهم أجمعين.

النسخ الخطيّة التي استفدنا منها في تحقيق الربع الرابع (من سورة يس إلى سورة
الناس):

١. نسخة مكتوبة في حياة المؤلف بل متعلّقة به، وهي في مكتبة مجلس الشورى
الإسلامي (١)، رقم ١٢٠٧٤. رمزها: م.
٢. نسخة كُتبت في حياة المؤلف متعلّقة بابنته، وهي في مكتبة العلامة المغفور له
الشيخ علي النمازي الشاهرودي، نزيل مشهد. رمزها: ن.
٣. نسخة في جامعة طهران، رقم ٧٣٥٤، مذكورة في فهرسها ٥١٧/١٦. رمزها: ت.
٤. نسخة في المكتبة الوطنية في طهران، رقم ٤٦٦١، مذكورة في فهرسها ١٣٢/٨.
رمزها: ي.
٥. نسخة في مكتبة الإمام الرضا (عليه السلام) في مشهد، رقم ١٥٤١، مذكورة في فهرسها
٤٤٩/٤. رمزها: ق.
٦. نسخة في مكتبة آية الله المرعشي رحمه الله تعالى العامّة في قم، رقم ١٢٨٤،
مذكورة في فهرسها ٨٣/٤. رمزها: ر.
٧. نسخة مكتوبة سنة ١٢٠١ ق، في نفس المكتبة، رقم ٣٠٨، مذكورة في فهرسها
٣٥١/١. رمزها: ش.

والحمد لله أولاً وآخراً

حسين درگامي

سورة المدثر

سورة المدثر

مَكِّيَّة.

وآياتها ست أو خمس وخمسون آية .

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال^(١)، بإسناده إلى الباقر عليه السلام قال : ومن قرأ سورة المدثر، كان حقاً على الله أن يجعله مع محمد صلى الله عليه وآله في درجته، ولا يدركه في الحياة الدنيا شقاء أبداً [إن شاء الله]^(٢).

وفي مجمع البيان^(٣) : أبي بن كعب، عن النبي صلى الله عليه وآله قال : ومن قرأ سورة المدثر، أعطي من الأجر عشر حسنات، بعدد من صدق بمحمد صلى الله عليه وآله وكذب به^(٤).
﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝١ ﴾ أي المتدثر، وهو لابس الدثار.

قيل^(٥) : إنه صلى الله عليه وآله قال : كنت بحراء فنوديت، فنظرت عن يميني وشمالي فلم أر شيئاً^(٦)، فنظرت فوقي فإذا هو على عرش^(٧) بين السماء والأرض ؛ يعني الملك الذي ناداه، فرعبت ورجعت إلى خديجة رضي الله عنها فقلت : دثروني . فنزل جبرئيل وقال : « يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ » ولذلك قيل^(٨) : هي أول سورة نزلت.

١ . ثواب الأعمال ١٤٨ ، ح ١ .

٣ . المجمع ٣٨٣/٥ .

٥ . أنوار التنزيل ٥١٦/٢ .

٧ . المصدر : العرش .

٢ . ليس في ق ، ش ، م .

٤ . في المصدر زيادة : بمكة .

٦ . ليس في ق .

٨ . ليس في ي .

وقيل ^(١): تأذئ من قريش فتغطى بثوبه متفكراً، أو كان نائماً متدثراً، فنزلت.

وقيل ^(٢): المراد بالمدثر: المتدثر بالنبوة والكمالات النفسانية، أو المختفي فبأنه كان بحراء كالمختفي فيه على سبيل الاستعارة.

وقرئ ^(٣): «المدثر»؛ أي الذي دثر هذا الأمر وعُصّب به.

وفي مجمع البيان ^(٤): قال الأوزاعي: سمعت يحيى بن كثير ^(٥) يقول: سألت أبا سلمة: أي القرآن أنزل قبل؟

قال: «يا أيها المدثر».

فقلت ^(٦): أو «اقرأ باسم ربك»؟

فقال: سألت جابر بن عبد الله: أي القرآن أنزل قبل؟

قال: «يا أيها المدثر».

فقلت: أو «اقرأ باسم ربك»؟

فقال جابر: أحدثكم ما حدثنا رسول الله ﷺ قال: جاورت بحراء شهراً، فلما قضيت جوارى، نزلت فاستبطنت الوادي ^(٧)، فنوديت، فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وشمالى فلم أر أحداً، ثم نوديت، فرفعت رأسي فإذا هو على العرش في الهواء؛ يعني جبرئيل. فقلت: دثروني دثروني ^(٨). فصبوا عليّ ماءً، فأنزل الله: «يا أيها المدثر».

﴿قُمْ﴾: من مضجعك. أو قم قيام عزم وجدّ.

﴿فَاقْزِزْ﴾ ^(٩): مطلق للتعميم. أو مقدر بمفعول دلّ عليه قوله ^(١٠): «وأنذر عشيرتك الأقربين» أو قوله ^(١١): «وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً».

١-٣. نفس المصدر والموضع.

٤. المجمع ٣٨٤/٥.

٥. المصدر: أبي كثير.

٦. ليس في ق، ش.

٧. المصدر: الواد.

٨. ليس في ق، ش.

٩. الشعراء ٢١٤.

١٠. سبأ ٢٨.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١): «قم فأنذر». قال: هو قيامه في الرجعة ينذر فيها.
 * وَرَبِّكَ فَكْبَرُ * (٢): وخصص ربك بالتكبير، وهو وصفه بالكبرياء عقداً^(٣) وقولاً.
 وروي من طريق العامة^(٤): أنه لما نزل كبر رسول الله ﷺ وأيقن أنه الوحي، وذلك
 لأن الشيطان لا يأمر بذلك.

والفاء فيه وفيما بعده لإفادة معنى الشرط، وكأنه قال: وما يكن من شيء فكبر ربك.
 أو الدلالة على أن المقصود الأول من الأمر بالقيام أن يكبر ربه عن الشرك والتشبيه، فإن
 أول ما يجب معرفة الصانع، وأول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه، والقوم كانوا
 مقرين به.

* وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * (٥): من النجاسات، فإن التطهير واجب في الصلاة محبوب في
 غيرها، وذلك بغسلها وبحفظها عن النجاسة بتقصيرها مخافة جر الذبول فيها.
 وقيل^(٦): هو أول ما أمر به من رفض العادات المذمومة.
 وقيل^(٧): طهر نفسك من الأخلاق الذميمة والأفعال الدنيئة، فيكون أمراً باستكمال
 القوة العملية^(٨) بعد أمره باستكمال القوة النظرية والدعاء إليه.

وقيل^(٩): فطهر دثار النبوة عما يدنسها من الحقد والضجر وقلة الصبر^(١٠).
 وفي كتاب الخصال^(١١)، فيما علم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب مما
 يصلح للمسلم في دينه ودنياه: تشمير الثياب طهور لها، قال تعالى: «وثيابك فطهر»؛
 يعني فشمّر.

وفي الكافي^(١٢): علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان،

٢. كذا في أنوار التنزيل ٥١٦/٢ وفي النسخ: عقلاً.

٤. نفس المصدر، ٥١٧.

٦. ن، المصدر: العلمية.

٨. ق، ش، م: من الحقد والحسد وغيرهما.

١٠. الكافي ٤٥٥/٦، ح ١.

١. تفسير القمي ٣٩٣/٢.

٣. أنوار التنزيل ٥١٦/٢.

٥. نفس المصدر، ٥١٧.

٧. نفس المصدر والموضع.

٩. الخصال ٦٢٢-٦٢٣، ح ١٠.

عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: «وثيابك فطهر» قال: فشمّر.

الحسين بن محمد^(١)، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن أحمد بن عائد، عن أبي خديجة، عن معلى بن خنيس، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن علياً عليه السلام كان عندكم، فأتى بني ديوان فاشترى ثلاثة أثواب بدينار؛ القميص إلى فوق الكعب، والإزار إلى نصف الساق، والرداء من بين يديه ومن خلفه إلى البيت^(٢). ثم رفع يده إلى السماء، فلم يزل يحمد الله على ما كساه حتى دخل منزله.

ثم قال: هذا اللباس الذي ينبغي للمسلمين أن يلبسوه.

قال أبو عبدالله عليه السلام: ولكن لا تقدرون أن تلبسوا هذا اليوم، ولو فعلناه لقالوا: مجنون، ولقالوا: مراء، والله يقول: «وثيابك فطهر» قال: وثيابك ارفعها لاتجرها. فإذا قام قائمنا، كان هذا اللباس.

محمد بن يحيى^(٤)، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عبدالرحمن بن عثمان، عن رجل من أهل اليمامة كان مع أبي الحسن عليه السلام أيام حبه ببغداد قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: إن الله قال لنبيه صلى الله عليه وسلم: «وثيابك فطهر» [وكانت ثيابه طاهرة]^(٥) وإنما أمره بالشمير.

عده من أصحابنا^(٦)، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن علي، عن رجل، عن سلمة بن باع القلان قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام إذ دخل عليه أبو عبدالله عليه السلام فقال أبو جعفر عليه السلام: يا بني، ألا تطهر قميصك؟ فذهب، فظننا أن ثوبه قد أصابه شيء فرجع، فقال: إنه^(٧) هكذا.

فقلنا: جعلنا فداك، ما لقميصه؟

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: إليه.

٤. نفس المصدر ٤٥٦، ح ٤.

٦. نفس المصدر ٤٥٧-٤٥٨، ح ١٠.

١. نفس المصدر ٤٥٥-٤٥٦، ح ٢.

٣. ليس في ق.

٥. ليس في ق.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: إنهن.

فقال: كان قميصه طويلاً فأمرته أن يقصره^(١)، إن الله يقول: «وثيابك فطهر». وفي مجمع البيان^(٢): وروى أبو بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: غسل الثياب يذهب الحزن والهَمُّ وهو طهور للصلاة^(٣)، وتشمير الثياب طهورها^(٤)، وقد قال الله سبحانه: «وثيابك فطهر»؛ أي فشمّر. وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٥): قوله: «وثيابك فطهر» قال: التطهير هنا: تشميرها. وقال^(٦): شيعتنا يطهرون.

• وَالرَّجَزَ فَأَهْجُرْ ﴿٥﴾ قيل^(٧): واهجر العذاب بالثبات، على هجر ما يؤدي إليه من الشرك وغيره من القبائح.

وقرأ^(٨) يعقوب وحفص: «والرجز» بالضم، وهو لغة؛ كالدكر. وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٩): قوله: «والرجز فاهجر». الرجز الخبيث^(١٠).

• وَلَا تَمْنُنْ تَسْكَرُ ﴿٦﴾ ولا تعط مستكثراً أو لاتمنن على الله بعبادتك مستكثراً إياها، أو على الناس بالتبليغ مستكثراً به الأجر منهم، أو مستكثراً إياه.

وقرئ^(١١): «تستكثر» بالسكون، للوقف أو الإبدال، من «تمنن»، على أنه من: مَنْ بكذا. أو «تستكثر» بمعنى: تجده كثيراً.

وبالنصب على إضمار «أن» وقد قرئ^(١٢) بها، وعلى هذا يجوز أن يكون الرفع بحذفها وإبطال عملها؛ كما روي: «أحضر الوغي»^(١٣) بالرفع.

-
١. المصدر: يقصر.
 ٢. المجمع ٣٨٥/٥.
 ٣. ليس في ق.
 ٤. المصدر: طهور لها.
 ٥. تفسير القمي ٣٩٣/٢.
 ٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: يقال.
 - ٧ و٨. أنوار التنزيل ٥١٧/٢.
 ٩. تفسير القمي ٣٩٣/٢.
 ١٠. ق، ش، م: الخبث.
 - ١١ و١٢. أنوار التنزيل ٥١٧/٢.
 ١٣. هذه جملة من بيت شعر لطرفة بن العبد، والبيت هكذا:
ألا أيها الزاجري أحضر الوغي وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١): قوله: «ولاتمنن تستكثر» وفي رواية أبي الجارود يقول: لاتعط^(٢) العطية تلتمس أكثر منها.

وفي أصول الكافي^(٣): عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من أُعطي لساناً ذاكراً فقد أُعطي خير الدنيا والآخرة.

وقال في قوله: «ولاتمنن تستكثر» قال: لاتستكثر ما عملت من خير الله. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي نهج البلاغة^(٤): وإياك والمنّ على رعيّتك بإحسانك أو التزيّد في ما كان من فعلك، فإنّ المنّ يبطل الإحسان، والتزيّد يذهب بنور الحقّ. ﴿وَلَزِبْكَ﴾: ولوجهه، أو أمره.

﴿فَاصْبِرْ﴾^(٥): فاستعمل الصبر. أو فاصبر على مشاقّ التكليف وأذى المشركين. ﴿فَإِذَا نُفِرَ﴾: نفخ.

﴿فِي النَّاقُورِ﴾^(٦): في الصور، فاعول، من النقر، بمعنى: التصويت. وأصله: القرع الذي هو سبب الصوت.

و«الفاء» للسببية؛ كأنه قال: اصبر على زمان صعب تلقى فيه عاقبة صبرك وأعداؤك عاقبة ضرّهم.

و«إذا» ظرف لما دلّ عليه قوله:

﴿فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾^(٧) عَلَى الْكَافِرِينَ: لأنّ معناه: عسر الأمر على الكافرين.

و«ذلك» إشارة إلى وقت النقر، وهو مبتدأ خبره «يوم عسير»، و«يومئذ» بدله أو ظرف لخبره، إذ التقدير: فذلك الوقت [وقت]^(٨) وقوع يوم عسير.

٢. المصدر: لاتعطي.

١. تفسير القمي ٣/٣٩٣.

٤. النهج ٤٤٤/١، الكتاب ٥٣.

٣. الكافي ٢/٤٩٩، ح ١.

٥. من أنوار التنزيل ٢/٥١٧.

﴿ غَيْرِ يَسِيرٍ ﴾^(١): تأكيد يمنع أن يكون عسيراً عليهم من وجه دون وجه، ويشعر بتيسيره على المؤمنين.

وفي كتاب الغيبة^(٢) للشيخ الطائفة: وأخبرني جماعة، عن أبي المفضل [عن محمد بن عبدالله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن موسى بن سعدان، عن عبدالله بن القاسم، عن المفضل]^(٣) بن عمر قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن تفسير جابر.

فقال: لا تحدث به السفلة فيذيعوه^(٤)، أما تقرأ كتاب الله: «فإذا نقر في الناقور». إن منّا إماماً مستتراً، فإذا أراد [الله]^(٥) إظهار أمره، نكت في قلبه نكتة فيظهر^(٦)، فقام بأمر الله. وفي شرح الآيات الباهرة^(٧): روى عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قوله: «فإذا نقر في الناقور».

قال: «الناقور» هو النداء من السماء: ألا إن وليكم فلان بن فلان القائم بالحق. ينادي به جبرئيل في ثلاث ساعات من ذلك اليوم. «فذلك يومئذ^(٨) يوم عسير على الكافرين غير يسير»: يعني بالكافرين: المرجسة الذين كفروا بنعمة الله وبولاية علي بن أبي طالب عليه السلام.

﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً ﴾^(٩): نزلت في الوليد بن المغيرة. و«وحيداً» حال من الياء: أي ذرني وحدي معه فأنتي أكفيكه. أو من التاء: أي ومن خلقتك وحدي لم يشركني في خلقه أحد. أو من العائد المحذوف: أي ومن خلقتك فريداً لا مال له ولا ولد.

أو ذم، فإنه كان ملقّباً به، فسماه الله به تهكماً. أو أراد أنّه وحيد، ولكن في الشارة. أو عن أبيه، لأنه كان زنياً.

٢. ليس في ق، ش.

٤. من المصدر.

٦. تأويل الآيات الباهرة ٧٣٢/٢، ح ٣.

١. الغيبة ١٠٣.

٣. المصدر: فيذيعونه.

٥. المصدر: فظهر.

٧. ليس في المصدر.

وفي مجمع البيان^(١): وروى العياشي، بإسناده^(٢) عن زرارة وحرمان ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام: أن الوحيد الوليد^(٣) ولد الزنا. قال زرارة: ذكر لأبي جعفر عليه السلام عن أحد بني هشام أنه قال في خطبته: أنا الوليد^(٤) الوحيد.

فقال: ويله، لو علم ما الوحيد^(٥) ما فخر بها.

فقلنا: وما هو؟

قال: من لا يعرف له أب.

﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا﴾^(٦): مالا مبسوطاً كثيراً. أو ممدوداً بالنماء، وكان له الزرع والضرع والتجارة.

﴿وَبَيْنَ شُهَدَاءٍ﴾^(٧): حضوراً معه بمكة يتمتع بلقائهم، لا يحتاجون إلى سفر لطلب المعاش استغناء بنعمته، ولا يحتاج إلى أن يرسلهم في مصالحه لكثرة خدمه. أو في المحافل والأندية، لوجاهتهم واعتبارهم.

قيل^(٨): كان له عشرة بنين أو أكثر، كلهم رجال، فأسلم منهم ثلاثة: خالد، وعمار، وهشام.

﴿وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا﴾^(٩): وبسطت له الرئاسة والجاه العريض حتى لُقِّبَ ربحانة قرش والوحيد؛ أي باستحقاق الرئاسة والتقدم.

﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ﴾^(١٠): على ما أوتي به. وهو استبعاد لطمعه له، لأنه لا مزيد على ما أوتي، أو لأنه لا يناسب ما هو عليه من كفران النعم ومعاندة المنعم ولذلك قال:

﴿كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عِيدًا﴾^(١١): فإنه ردع له عن الطمع، وتعليل للردع على سبيل

٢. ليس في ق، ش.

٤. المصدر: ابن.

١. المجمع ٣٨٧/٥.

٣. ليس في المصدر.

٥. كذا في المصدر. وفي ق: لوليد. وفي غيرها: الوليد.

٦. أنوار التنزيل ٥١٨/٢.

الاستثنا بمعاداة آيات المنعم المناسبة لإزالة النعمة المانعة عن الزيادة.

قيل^(١): ما زال بعد نزول هذه الآية في نقصان ماله^(٢) حتى هلك.

وفي شرح الآيات الباهرة^(٣): جاء في تفسير أهل البيت عليهم السلام رواه الرجال، عن [عمرو بن] شمر، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: «ذرني ومن خلقت وحيداً» قال: يعني بهذه الآية: إبليس اللعين خلقه وحيداً من غير أب ولأم. وقوله: «وجعلت له مالاً ممدوداً»؛ يعني هذه الدولة إلى يوم^(٤) الوقت المعلوم، يوم يقوم القائم.

«وبنين شهوداً ومهدت له تمهيداً ثم يطمع أن أزيد كلاً لأنه كان لآياتنا عنيداً» يقول^(٥): معانداً للأنمة، يدعو إلى غير سبيلها ويصد الناس عنها، وهي آيات الله. ﴿سَأَرْهُقَهُ صَعُوداً﴾^(٦) سأغشيه عقبة^(٧) شاقة المصعد. وهو مثل لما يلقي من الشدائد.

وفي مجمع البيان^(٨): وقيل: «صعود» جبل في جهنم من نار يؤخذ^(٩) بارتقائه، فإذا وضع يده عليه ذابت فإذا رفعها عادت، وكذلك رجله... في خبر مرفوع. وفي روضة الواعظين^(١٠) للمفيد رحمته الله: قال الباقر عليه السلام: إن في جهنم جبلاً^(١١) يقال له: صعود، وإن في صعود لوادياً يقال له: سقر^(١٢)، وإن في سقر^(١٣) لجباً يقال له: ههب، كلما كشف غطاء ذلك الجب، ضج أهل النار من حره، وذلك منازل الجبارين. وفي شرح الآيات الباهرة^(١٤): قال أبو عبد الله عليه السلام: «صعود» جبل في النار من نحاس

١. نفس المصدر والموضع.

٣. تأويل الآيات الباهرة ٧٣٤/٢، ح ٥.

٥. ليس في ق، ش، م.

٦. ليس في ق، ش، م.

٧. ليس في ق.

٨. المجمع ٣٨٨/٥.

٩. ش: يؤمر.

١٠. روضة الواعظين ٣٨٢.

١١. ليس في ق، م.

١٢. المصدر: سقر.

١٣. المصدر: سقر.

١٤. تأويل الآيات الباهرة ٧٣٤/٢، ح ٦.

٢. المصدر: حاله.

٤. ليس في ق، ش.

يُعمل^(١) عليه حَبْتَر^(٢) ليصعده كارهاً، فإذا ضرب رجله^(٣) على الجبل ذابتا حتى تلتحق بالركبتين، فإذا رفعهما عادتا، فلا يزال هكذا ما شاء الله.

﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾^(٤): تعليل للوعيد، أو بيان للعناد؛ والمعنى: فكَّر فيما تَخِيل طعناً^(٥) في القرآن، وقدَّر في نفسه ما يقول فيه.

﴿فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾^(٦): تعجَّب من تقديره استهزاء به. أو لأنه أصاب أقصى ما يمكن أن يقال عليه، من قولهم: قتله الله ما أشجعه؛ أي بلغ في الشجاعة مبلغاً يحق أن يُحسد، ويدعو عليه حاسده بذلك.

وفي جوامع الجامع^(٧): وروي أن الوليد قال لبني مخزوم: والله، لقد سمعت من محمّد أنفاً كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجنّ، إن له حلاوة، وإن عليه لطلاوة^(٨)، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه يعلو ولا يعلو عليه.

فقال قريش: صبا، والله، الوليد. والله، ليصبأَن قريش.

فقال أبو جهل: أنا أكفيكموه.

فقعد إليه حزيناً وكلمه بما أحماه.

فقام وأتاهم، فقال: تزعمون إن محمّداً مجنون، فهل رأيتموه يخنق؟ وتقولون: إنه كاهن، فهل رأيتموه يتحدّث^(٩) بما يتحدّث به الكهنة؟ وتزعمون^(١٠) أنه شاعر، فهل رأيتموه يتعاطى شعراً قط؟ وتزعمون أنه كذاب، فهل جرّبتُم عليه شيئاً [من الكذب]؟^(١١)

فقالوا في كلّ ذلك: اللهم لا.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: يعمل.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: «بيديه إلى» بدل «رجليه على».

٣. كذا في أنوار التنزيل ٥١٨/٢. وفي النسخ: لمعنى.

٤. الجوامع ٥١٧/٥١٨.

٥. الطلاوة: الحسن والبهجة والقبول والذوق.

٦. ليس في ن.

٧. ي، ر، المصدر: تحدّث.

٨. يوجد في ي، المصدر.

قالوا له: فما هو؟

ففكر، فقال: ما هو إلا ساحر، أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله [وولده] ^(١) ومواليه؟ وما يقوله ^(٢) سحر يؤثر عن أهل بابل، فنفروا معجبين ^(٣) منه.

﴿ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَرٌ﴾: تكرير للمبالغة.

و«ثم» للدلالة على أن الثانية أبلغ من الأولى، وفيما بعد على أصلها.

﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾: أي في أمر القرآن مرة بعد أخرى.

﴿ثُمَّ عَبَسَ﴾: قطب وجهه لئلا يجد فيه طعناً ولم يدر ما يقول. أو نظر إلى رسول الله وقطب في وجهه.

﴿وَبَسَرَ﴾: إبتاع «العبس».

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(٤): وقال علي بن إبراهيم عليه السلام في «الناقور» - إلى قوله -: وحيداً» فإنها نزلت في الوليد بن المغيرة ^(٥)، وكان شيخاً كبيراً مجرباً من دهاة العرب، وكان من المستهزئين برسول الله، وكان رسول الله يقعد في الحجر ويقرأ القرآن، فاجتمعت قريش إلى الوليد بن المغيرة فقالوا: يا أبا ^(٦) عبد شمس، ما هذا الذي يقول محمد، أشعر هو أم كهانة أم خطب؟

فقال: دعوني أسمع كلامه. فدنا من رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، أنشدني من شعرك.

قال: ما هو شعر، ولكنه كلام الله الذي ارتضاه لملائكته وأنبيائه ورسله.

فقال: اتل عليّ منه شيئاً.

فقرأ رسول الله ﷺ: حم السجدة. فلما بلغ قوله: «فإن أعرضوا» يا محمد: أعني ^(٧)

١. من المصدر.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: بقوله.

٣. المصدر: متعجبين.

٤. تفسير القمي ٣٩٣/٢ - ٣٩٤.

٥. في ق زيادة، فقالوا: يا عبد شمس ما هذا الذي.

٦. كذا في النسخ والمصدر. والأظهر: عني.

٧. من المصدر.

قريشاً «فقل لهم أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود».

قال: فاقشعرّ الوليد، وقامت كلّ شعرة في رأسه ولحيته، ومزّ إلى بيته ولم يرجع إلى قريش من ذلك، فمشوا إلى أبي جهل، فقالوا: يا أبا الحكم، إنّ أبا عبد شمس صبا إلى دين محمّد، أما تراه لم يرجع إلينا.

فغدا أبوجهل [إلى الوليد]^(١)، فقال له: يا عمّ، نكّست رؤوسنا وفضحتنا وأشمتّ بنا عدونا وصبوت إلى دين محمّد.

فقال: ما صبوت إلى دينه، ولكنّي سمعت كلاماً صعباً تقشعرّ منه الجلود.

فقال له أبوجهل: أخطب هو؟

قال: لا، إنّ الخطب كلام^(٢) متّصل وهذا كلام منشور^(٣) ولا يشبه بعضه بعضاً.

قال: أفشعر هو؟

قال: لا، أما إنّّي لقد سمعت أشعار العرب بسيطها ومديدها ورمليها ورجزها^(٤) وما هو بشعر.

قال: فما هو؟

قال: دعني أفكّر فيه.

فلما كان من الغد قالوا: يا أبا عبد شمس، ما تقول فيما قلناه؟

قال: قولوا: هو سحر، فإنّه أخذ بقلوب الناس.

فأنزل الله على رسوله في ذلك: «ذرني ومن خلقت وحيداً». وإنّما سُمّي: وحيداً، لأنّه قال لقريش: أنا أنوحّد بكسوة البيت سنة وعليكم في جماعتكم سنة. وكان له مال كثير وحدائق، وكان له عشر بنين بمكّة، وكان له عشرة عبيد، عند كلّ عبد ألف دينار يتّجر بها، وتلك القنطار في ذلك الزمان، ويقال: إنّ القنطار جلد ثور مملوء ذهباً.

فأنزل الله: «ذرني ومن خلقت وحيداً» - إلى قوله -: «صعوداً» قال: جبل يسمّى صعوداً

٢. ليس في ق.

١. ليس في المصدر.

٤. في المصدر زيادة: قال.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: منشور.

«إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ فَقَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ» يعني خلقه الله كيف سَوَّاهُ وعدله «ثُمَّ نَظَرَ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ» قال ^(١): عَبَسَ وَجْهَهُ «وَبَسَرَ» قال: القى شذقه.

﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾: عن الحق. أو الرسول ﷺ.

﴿وَاسْتَكْبَرَ﴾ ^(٢): عن أتباعه.

﴿فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ﴾ ^(٣): يروى ويُتعلَّم.

و«الفاء» للدلالة على أَنَّهُ لَمَّا خَطَرَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ بِيَالِهِ، تَفَوَّهَ بِهَا مِنْ غَيْرِ تَلَبُّثٍ وَتَفَكَّرٍ. وقوله:

﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ ^(٤): كالتأكيد ^(٥) للجملة الأولى، وذلك لم يعطف عليها.

وفي شرح الآيات الباهرة ^(٦)، في الحديث السابق: قال: يعني تدبيره ونظره وفكرته، واستكباره في نفسه، وإدعاءه الحق لنفسه دون أهله.

﴿سَاضِلِيهِ سَقَرٌ﴾ ^(٧): بدل من «سأرهقه صعوداً».

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(٨): حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ زَكْرِيَا، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ: «ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتَ وَحِيداً» قَالَ: «الوحيد» ولد الزنا، وهو عمر ^(٩).

«وجعلت له مალأ ممدوداً» قال: أجلاً إلى مدة.

«وبنين شهوداً» قال: أصحابه الذين شهدوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لا يورث.

«ومهدت له تمهيداً» ملكته الذي ملك ^(١٠).

«ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ، كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيداً» قال: لولاية أمير المؤمنين عليه السلام جاحداً، ومعانداً لرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فيها.

١. ليس في ق، ش، م.

٢. تأويل الآيات الباهرة ٧٣٤/٢، ح ٦.

٣. المصدر: زفر.

٤. المصدر: «ملكه الذي ملكه مهده له» بدل العبارة الأخيرة. وفي ي، ر، زيادة: مهدت له.

٥. ليس في ق.

٦. تفسير القمي ٣٩٥/٢.

«سأرهقه صعوداً، إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ» فَكَّرَ فيما أمر به من الولاية، وَقَدَّرَ؛ أي إن مضي رسول ألا يسلم لأmir المؤمنين عليه السلام البيعة التي بايعه بها على عهد رسول الله.

«فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ، ثُمَّ قَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ» قال: عذاب بعد عذاب يعذِّبه القائم عليه السلام.

«ثُمَّ نَظَرَ» إلى النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين «فعبس وبسر» ممَّا أمر به.

«ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ، فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ» قال عمر ^(١): إِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله سحر الناس بعليّ «إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ»؛ أي ليس هو وحياً من الله تعالى «سأصليه سقر» (إلى آخر الآية) ففيه نزلت.

﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا سَقَرٌ﴾ (٧): تفخيم لشأنها، وقوله:

﴿لَا تَبْقَى وَلَا تَذَرُ﴾ (٨): بيان لذلك. أو حال من «سقر» والعامل فيها معنى التعظيم؛ والمعنى: ولا تبقي على شيء يُلقَى فيها، ولا تدعه حتَّى تهلكه.

[و في أصول الكافي ^(٩): علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن بكير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إِنَّ فِي جَهَنَّمَ لَوَادِيًّا (للمتكبرين) ^(١٠) يقال له: سقر. شكاً إلى الله شدة حره تعالى وساله أن يأذن له أن يتنفّس. فتنفّس فأحرق جهنم] ^(١١).

﴿لَوَاحِةٌ لِلْبَشَرِ﴾ (١٢): مسودة لأعالي الجلد. أو لائحة للناس.

وقرئت ^(١٣) بالنصب، على الاختصاص.

وفي شرح الآيات الباهرة ^(١٤)، في الحديث السابق: قال: يراه أهل الشرق كما يراه أهل الغرب، إِنَّهُ إِذَا كَانَ فِي سَقَرٍ يَرَاهُ أَهْلُ الشَّرْقِ وَالْغَرْبُ وَيَتَبَيَّنُ حَالُهُ؛ والمعنى في هذه الآيات جميعها: حُبْر ^(١٥).

﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ (١٦): ملكاً، أو صنفاً من الملائكة يلون ^(١٧) أمرها.

١. المصدر: زفر.

٢. الكافي ٣١٠/٢، ح ١٠.

٣. من المصدر.

٤. من ي.

٥. أنوار التنزيل ٥١٨/٢ - ٥١٩.

٦. تأويل الآيات الباهرة ٧٣٤/٢، ح ٦.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: حبة.

٨. كذا في أنوار التنزيل ٥١٩/٢. وفي النسخ: يكون.

قيل ^(١): المخصّص لهذا العدد، أنّ اختلال النفوس البشرية في النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية الاثني عشرة ^(٢) والطبيعية السبع ^(٣).

أو أنّ لجهّنم سبع دركات، ستّ منها لأصناف الكفّار وكلّ صنف يُعذّب بترك الاعتقاد والإقرار والعمل أنواعاً [من العذاب] ^(٤) يناسبها وعلى كلّ نوع ملك أو صنف يتولّاه، وواحدة لعصاة الأمة يُعذّبون فيها بترك العمل نوعاً يناسبه ويتولّاه ملك أو صنف.

أو أنّ الساعات أربع ^(٥) وعشرون، خمسة ^(٦) منها مصروفة في الصلاة، فيبقى تسعة عشر ^(٧) قد تُصرف فيما يؤاخذ به بأنواع من العذاب يتولّاهم الزبانية.

وقرئ ^(٨): «تسعة عشر» بسكون العين، كراهة توالي حركات فيما هو كاسم واحد. و«تسعة أعشر» جمع عشير؛ كيمين وأيمن؛ أي تسعة كلّ عشير جمع؛ يعني نقيبهم، أو جمع عشر ^(٩) فتكون تسعين.

﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً﴾: ليخالفوا جنس المعذّبين فلا يرقّون ^(١٠) لهم، ولأنّه أقوى الخلق بأساً وأشدّهم غضباً لله.

نقل ^(١١) أنّ أبا جهل لمّا سمع «عليها تسعة عشر» قال لقريش: أيعجز كلّ عشرة منكم أن يبطشوا برجل منهم فنزلت ^(١٢).

١. أنوار التنزيل ٥١٩/٢.

٢. أي الحواسّ العشر، والقوّتان الشهويّة والغضبّيّة.

٣. أي الجاذبة، والماسكة، والهاضمة، والغاذية، والدافعة، والنافية، والمؤكّدة.

٤. من المصدر.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: أربعة.

٦. كذا في النسخ والمصدر. والظاهر الصحيح: خمس.

٧. كذا في النسخ والمصدر. والظاهر الصحيح: تسع عشرة.

٨. نفس المصدر والموضع.

٩. ليس في ق. م.

١٠. كذا في أنوار التنزيل ٥١٩/٢. وفي النسخ: فلا يرقّوا.

١١. يعني نزلت الآية لإفادة أنّ أصحاب النار ملائكة.

١٢. نفس المصدر والموضع.

﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾: وما جعلنا عددهم إلا العدد الذي اقتضى فتنتهم، وهو التسعة عشر، فعبر بالأثر عن المؤثر تنبيهاً على أنه لا ينفك منه^(١).
وافتنانهم به استقلالهم له واستهزاؤهم [به واستبعادهم]^(٢) أن يتولى هذا العدد القليل تعذيب أكثر الثقلين.

ولعل المراد الجعل^(٣) بالقول ليحسن^(٤) تعليله بقوله:
﴿لَيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾: أي ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد ﷺ وصدق القرآن لما رأوا ذلك موافقاً لما في كتابهم.

﴿وَيَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾: بالإيمان^(٥) به أو بتصدق أهل الكتاب له.
﴿وَلَا يَزْتَابِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾: أي في ذلك. وهو تأكيد للاستيقان، وزيادة الإيمان، ونفي لما يعرض المتيقن^(٦) حيثما عراه شبهة.
﴿وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾: شك أو نفاق، فيكون إخباراً بمكة عما سيكون^(٧) في المدينة بعد الهجرة.

﴿وَالْكَافِرُونَ﴾: الجازمون في التكذيب.
﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾: أي شيء أراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل.
وقيل^(٨): لما استبعدوه حسبو أنه مثل مضروب.
﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾: مثل ذلك المذكور من الإضلال والخذلان والهدى والتوفيق يضل الكافرين ويهدي المؤمنين.
﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ﴾: جموع خلقه على ما هم عليه.

١. أي لا ينفك المؤثر من أصحاب النار التي هي الملائكة عن الأثر الذي هو الفتنة.

٢. من نفس المصدر والموضع. ٣. من ش.

٤. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: يحسن.

٥. ليس في ق، ش. ٦. ق، ش: المتيقن.

٧. كذا في أنوار التنزيل ٥١٩/٢. وفي النسخ: يكون.

٨. نفس المصدر والموضع.

﴿إِلَّا هُوَ﴾: إذ لا سبيل لأحد إلى حصر الممكنات، والاطلاع على حقائقها وصفاتها وما يوجب اختصاص^(١) كل منها بما يخصه من كم وكيف واعتبار ونسبة.

﴿وَمَا هِيَ﴾: وما سقر، أو عدة الخزنة، أو السورة.

﴿إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ﴾^(٢): إلّا تذكرة لهم.

﴿كَلَّا﴾: ردع لمن أنكرها، وإنكار لأن يتذكروا بها.

﴿وَالْقَمَرِ﴾^(٣) وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ^(٤): أي أدبر؛ كقبل بمعنى: أقبل.

وقرأ^(٥) نافع وحزمة ويعقوب وحفص: «إذ أدبر»^(٦) على المضي^(٧).

﴿وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ﴾^(٨): أضاء.

﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ﴾^(٩): لإحدى البلايا^(١٠) الكبر؛ أي البلايا الكبر كثيرة وسقر واحدة منها.

وإنما جمع «كبرى» على «كبر» الحاقاً لها بفعلته، تنزيلاً للألف منزلة التاء؛ كما الحقت قاصعاء بقاصعة فجمعت على قواصع.

والجملة جواب القسم. أو التعليل «لكلاً» والقسم معترض للتأكيد.

وفي أصول الكافي^(١١) علي بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمد بن الفضيل^(١٢)، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: قلت: «ليستيقن الذين أوتوا الكتاب».

قال: يستيقنون أن الله ورسوله ووصيه حق.

قلت: «ويزداد الذين آمنوا إيماناً».

قال: يزدادون بولاية الوصي إيماناً.

٢. نفس المصدر / ٥٢٠.

١. ليس في ق، ش، م.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: المعنى.

٣. المصدر: «إذا دبر».

٦. الكافي ٤٣٤/١، ح ٩١.

٥. ليس في ق، م.

٧. ي: الفضل.

قلت: «ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون».

قال: بولاية عليّ.

قلت: ما هذا الارتياب؟

قال: يعني بذلك: أهل الكتاب والمؤمنين الذين ذكر الله، فقال: ولا يرتابون في الولاية.

قلت: «وما هي إلا ذكرى للبشر».

قال: نعم، ولاية عليّ عليه السلام.

قلت: «إنها لإحدى الكبر».

قال: الولاية.

﴿نَذِيرًا لِلْبَشَرِ﴾ (٣٦): تمييز؛ أي لإحدى الكبر إنذاراً. أو حال عما دلت عليه الجملة؛ أي كبرت منذرته.

وقرئ^(١) بالرفع خبراً ثانياً، أو خبر لمحذوف.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^(٢)، بإسناده إلى أبي حمزة: عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «إنها لإحدى الكبر نذيراً للبشر» قال: يعني فاطمة عليها السلام.

﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ (٣٧): بدل من «للبشر»؛ أي نذيراً للمتمكّنين من السبق إلى الخير والتخلّف عنه. أو «لمن شاء» خبر لـ «أن يتقدّم» فيكون في معنى قوله^(٣): «فمن شاء فليؤمّن ومن شاء فليكفر».

وفي أصول الكافي^(٤)، متصلاً بآخر ما نقلناه قريباً؛ أعني: قوله: قال: الولاية. قلت: «لمن شاء منكم أن يتقدّم أو يتأخّر».

قال: من تقدّم إلى ولايتنا أخّر عن سقر، ومن تأخّر عنا تقدّم إلى سقر.

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (٣٨): مرهونة عند الله. مصدر: كالشيعة، أطلقت

للمفعول؛ كالرهن، ولو كانت صفة ل قيل: رهين^(١).

وفي أصول الكافي^(٢): عنه، رفعه قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: أقصر نفسك عما يضرها من قبل أن تفارقه، واسع في فكاكها كما تسعى في طلب معيشتك، فإن نفسك رهينة بعملك.

• إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ • ﴿١٣﴾: فَإِنَّهُمْ فَكُّوا رِقَابَهُمْ بِمَا أَحْسَنُوا مِنْ أَعْمَالِهِمْ.

وقيل^(٣): هم الملائكة، أو الأبطال.

وفي أصول الكافي^(٤)، متصل بآخر ما نقلناه عنه من حديث محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام: أعني: قوله: تقدّم إلى سقر. «إلا أصحاب اليمين» قال: هم، والله، شيعةنا.

• فِي جَنَّاتٍ •: لا يكتنه وصفها. وهي حال من «أصحاب اليمين»، أو ضميرهم في قوله:

• يَتَسَاءَلُونَ • ﴿١٤﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ • ﴿١٥﴾: أي يسأل بعضهم بعضاً. أو يسألون غيرهم عن حالهم؛ كقولك: تداعيناه؛ أي دعونا. وقوله:

• مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ • ﴿١٦﴾: بجوابه حكاية لما جرى بين المسؤولين والمجرمين أجبوا بها.

• قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ • ﴿١٧﴾: قيل^(٥): الصلاة الواجبة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٦): قال علي بن إبراهيم في قوله: «كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين» قال: «اليمين» أمير المؤمنين، وأصحابه شيعة، فيقولون لأعداء آل محمد: «ما سلككم في سقر» فيقولون: «لم نك من المصلين»؛ أي لم نكن من أتباع الأئمة.

١. لأن الفعل بمعنى المفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث.

٢. الكافي ٤٥٥/٢، ح ٨.

٣. أنوار التنزيل ٥٢٠/٢.

٤. أنوار التنزيل ٥٢٠/٢.

٥. الكافي ٤٣٤/١، ح ٩١.

٦. تفسير القمي ٣٩٥/٢.

وفي أصول الكافي^(١): علي بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: قلت: «لم نك من المصلّين». قال: إنّنا لم نتولّ وصي محمد والأوصياء من بعده، ولا يصلّون عليهم.

علي بن محمد^(٢)، عن سهل بن زياد، عن إسماعيل بن مهران، عن الحسن القمي، عن إدريس بن عبدالله، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن تفسير هذه الآية: «ما سلّكم في سقر قالوا لم نك من المصلّين».

قال: عنّي به: لم نك من أتباع الأنمة الذين قال الله^(٣) فيهم: «والسابقون السابقون، أولئك المقربون». أما ترى الناس يسمّون الذي يلي السابق في الحلبة: مصلّياً^(٤)، فذلك الذي عنّي حيث قال: «لم نك من المصلّين». لم نك من أتباع السابقين.

وفي الكافي^(٥): علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبي حمزة، عن عقيل الخزازي، أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان إذا حضر الحرب يوصي المسلمين^(٦) بكلمات، يقول: تعاهدوا الصلاة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقربوا بها، فإنّها كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً، وقد علم ذلك الكفّار حين سئلوا: «ما سلّكم في سقر قالوا لم نك من المصلّين». وقد عرف حقّها من طرقها^(٧). (الحديث)

وفي نهج البلاغة^(٨): تعاهدوا أمر الصلاة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقربوا بها، فإنّها كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً، ألا تسمعون إلى جواب أهل النار حين سئلوا: «ما سلّكم في سقر قالوا لم نك من المصلّين».

﴿وَلَمْ تَكُ تَطْعِمُ الْمَسْكِينِ﴾ ١١: ما يجب إعطاؤه^(٩). وفيه دليل على أنّ الكفّار مخاطبون بالفروع.

٢. نفس المصدر / ٤١٩، ح ٣٨.

٤. المصدر: مصلّى.

٦. المصدر: للمسلمين.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: طرفها؛ وطرقها؛ أي أتى بها ليلاً. وقيل: أي جعلها دأبه وصنعه.

٩. كذا في أنوار التنزيل ٥٢٠/٢. وفي النسخ: إعطائهم.

١. الكافي ٤٣٤/١، ح ٩١.

٣. الواقعة ١٠-١١.

٥. نفس المصدر ٣٦٥-٣٧، ح ١.

٨. النهج ٣١٦، الخطبة ١٩٩.

﴿ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴾ (١٥): نَشْرَعُ فِي الْبَاطِلِ مَعَ الشَّارِعِينَ فِيهِ .
 ﴿ وَكُنَّا نُكَذِّبُ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ (١٦): آخِرُهُ لِعَظِيمِهِ؛ ^(١) أَيِ وَكُنَّا بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ مَكْذِبِينَ بِالْقِيَامَةِ ^(٢) .

﴿ حَتَّىٰ آتَانَا الْيَقِينَ ﴾ (١٧): الْمَوْتُ وَمَقْدَمَاتُهُ .
 ﴿ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾ (١٨): لَوْ شَفَعُوا لَهُمْ جَمِيعًا .
 وَفِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ^(٣): «وَلَمْ نَكْ نَطْعِمِ الْمَسْكِينَ» قَالَ: حَقُوقُ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنَ الْخُمْسِ لِذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ [وَالْمَسَاكِينِ] ^(٤) وَابْنِ السَّبِيلِ ، وَهُمْ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ .

وَقَوْلُهُ: «فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ» . قَالَ: لَوْ أَنَّ كُلَّ نَبِيٍّ مَرَّسِلٍ وَكُلَّ مَلِكٍ مَقْرَبٍ شَفَعُوا فِي نَاصِبِ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَا شُفِعُوا فِيهِ .

وَفِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ ^(٥): «فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ»؛ أَيِ شَفَاعَةِ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ؛ كَمَا نَفَعَتِ الْمَوْحِدِينَ ... عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .

قَالَ الْحَسَنُ ^(٦): لَمْ تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ مَلَكٍ وَلَا شَهِيدٍ وَلَا مُؤْمِنٍ ، وَيَعْضُدُ هَذَا الْإِجْمَاعُ عَلَىٰ أَنَّ عِقَابَ الْكُفَّارِ لَا يَسْقُطُ بِالشَّفَاعَةِ .

وَعَنِ الْحَسَنِ ^(٧) ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: يَقُولُ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيُّ رَبِّ ، عَبْدُكَ فَلَانٌ سَقَانِي شَرِبَ مِنْ مَاءٍ فِي الدُّنْيَا فَشَقَّعَنِي فِيهِ . فَيَقُولُ: أَذْهَبَ فَأَخْرَجَهُ مِنَ النَّارِ . فَيَذْهَبُ فَيَتَجَسَّسُ فِي النَّارِ حَتَّىٰ يَخْرُجَهُ مِنْهَا .

وَقَالَ ﷺ: إِنْ مِنْ أُمَّتِي مِنْ سَيِّدٍ خَلَّ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ أَكْثَرَ مِنْ مُضَرٍّ .

﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴾ (١٩): أَيِ مُعْرِضِينَ عَنِ التَّذْكِيرِ .

قِيلَ ^(٨): يَعْنِي: الْقُرْآنَ أَوْ مَا يَعْمَهُ .

١. أَيِ آخِرِهِ عَنْ قَوْلِهِ: «وَكَُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ» .

٢. لَيْسَ فِي ق. ٣. تَفْسِيرُ الْقَمِّي ٣٩٥/٢ .

٤. لَيْسَ فِي ق، ش، م. ٧-٥. الْمَجْمَع ٣٩٢/٥ .

٨. أَنْوَارُ التَّنْزِيلِ ٥٢٠/٢ .

و«معرضين» حال.

وفي أصول الكافي^(١): علي بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: قلت: «فما لهم عن التذكرة معرضين».

قال: عن الولاية معرضين.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٢): ثم قال: «فما لهم عن التذكرة معرضين» قال: عما يذكر لهم من موالاة أمير المؤمنين عليه السلام.

* كَانَهُمْ حُمَرُ مُسْتَنْفِرَةٌ * (٣): شبههم في إعراضهم ونفارهم عن استماع الذكر بحمر نافرة.

* فَزَتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ * (٤): أي أسد. فعولة، من القسر، وهو القهر.

وقرأ^(٥) نافع وابن عامر، بفتح الفاء^(٤).

وفي إرشاد المفيد عليه السلام^(٥): من كلام أمير المؤمنين عليه السلام: أيها الناس، إنني استنفرتكم لجهاد هؤلاء القوم فلم تنفروا، وأسمعتكم فلم تجيبوا، ونصحت لكم فلم تقبلوا، شهوداً كالغيب، أتلو^(٦) عليكم الحكمة فتعرضون عنها، وأعظكم بالموعظة البالغة فتنفرون عنها «كأنهم حمر مستنفرة، فزت من قسورة».

* بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً * (٧): قراطيس تُنشر وتقرأ.

وقيل^(٧): وذلك أنهم قالوا للنبي صلى الله عليه وآله: لن نتبعك حتى تأتي كلاً منا بكتاب من السماء، فيه: من الله إلى فلان، أتبع محمداً.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٨): وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في

٢. تفسير القمي ٣٩٥/٢ - ٣٩٦.

٤. أي الفاء في «مستنفرة».

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: أتلى.

٨. تفسير القمي ٣٩٦/٢.

١. الكافي ٤٣٤/١، ح ٩١.

٣. مجمع البيان ٣٨٩/٥.

٥. الإرشاد ١٣٢/١٣٣.

٧. أنوار التنزيل ٥٢٠/٢ - ٥٢١.

قوله: «بل يريد» (الآية) وذلك أنهم قالوا: يا محمد، قد بلغنا أن الرجل من بني إسرائيل كان يذنب الذنب فيصبح وذنبه مكتوب عند رأسه وكفّارته.

فنزل جبرئيل على رسول الله ﷺ وقال: يسالك قومك سنة بني إسرائيل [في الذنوب، فإن شأوا فعلنا بهم وأخذناهم بما كنّا نأخذ به بني إسرائيل]^(١). فزعموا أن رسول الله ﷺ كره ذلك لقومه.

﴿كَلَّا﴾: ردع عن اقتراحهم الآيات.

﴿بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾^(٢): فلذلك أعرضوا عن التذكرة، لا لامتناع إيتاء الصحف.

﴿كَلَّا﴾: ردع عن إعراضهم.

﴿إِنَّهُ تَذَكُّرٌ﴾^(٣): وأيّ تذكرة.

أقول: وفي رواية محمد بن الفضيل^(٤)، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قلت: «كَلَّا إِنَّهُ^(٥) تذكرة» قال: الولاية.

﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرْهُ﴾^(٦): فمن شاء أن يذكره.

﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾: ذكرهم، أو مشيتهم؛ كقوله: «وما تشاؤون إلا أن يشاء الله». وهو تصريح بأن فعل العبد بمشيئة الله.

وقرأ^(٧) نافع: «تذكرون» بالتاء.

وقرئ^(٨) بهما^(٩) مشدداً.

﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى﴾: حقيق بأن يتقى عقابه.

﴿وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾^(١٠): حقيق بأن يغفر لعباده، سيما المتقين منهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١١) قوله: «هو أهل التقوى وأهل المغفرة» قال: هو أهل أن يتقى، وأهل أن يغفر.

١. من المصدر.

٢. الكافي ٤٣٤/١، ح ٩١.

٣. ي، ر، المصدر: إنها.

٤. ٥. أنوار التنزيل ٥٢١/٢.

٦. أي بالياء والتاء.

٧. تفسير القمي ٣٩٦/٢.

وفي كتاب التوحيد^(١)، بإسناده إلى أبي بصير: عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: «هو أهل التقوى وأهل المغفرة» قال الله تبارك وتعالى: أنا أهل أن أتقى ولا يشرك بي عبدي شيئاً، وأنا أهل إن لم يشرك بي عبدي شيئاً أن أدخله الجنة. وقال عليه السلام: إن الله أقسم بعزته وجلاله ألا يعذب أهل توحيده بالنار^(٢).

سورة القيامة

سورة القيامة

مَكِّيَّة.

وأيها تسع وثلاثون أو أربعون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال^(١)، بإسناده: عن أبي جعفر عليه السلام قال: من أدامن قراءة «لا أقسم» وكان يعمل بها، بعثه الله مع رسول الله ﷺ من قبره في أحسن صورة، ويبشّره ويضحك في وجهه حتّى يجوز على الصراط والميزان.

وفي مجمع البيان^(٢): أبي بن كعب قال: قال النبي ﷺ: من قرأ سورة القيامة، شهدت أنا وجبرئيل له يوم القيامة أنّه كان مؤمناً بيوم القيامة، وجاء ووجهه مسفر على وجوه الخلائق يوم القيامة.

﴿لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾: إدخال «لا» النافية على فعل القسم للتأكيد شائع في كلامهم؛ كما قال امرؤ القيس:

لا وأبليك ابنة العامري لا يدعي القوم أنّي أفرّ

وقد مرّ الكلام فيه في قوله^(٣): «فلا أقسم بمواقع النجوم».

وقرأ^(٤) قيل: «لَأَقْسِمُ» بغير الف بعد اللام، وكذا روي عن البرقي.

﴿وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾: قيل^(٥): بالنفس المتّقية التي تلوم النفوس المقصرة

في التقوى يوم القيامة على تقصيرها.

أو التي تلوم نفسها أبداً وإن اجتهدت في الطاعة .

أو النفس المطمئنة اللاتمة للنفس الأمانة .

أو بالجنس لما روي أَنَّهُ ﷺ قال : ليس ^(١) من نفس برة ولا فاجرة إلا وتلوم نفسها يوم القيامة ، إن عملت خيراً قالت : كيف لم أزد ، وإن عملت شراً قال : ياليتني كنت قصرت .

أو نفس [آدم عليه السلام] ^(٢) فإنها لم تنزل تتلوم على ما خرجت به من الجنة .

وضمها إلى يوم القيامة لأن المقصود من إقامتها مجازاتها .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(٣) : «لأقسم بيوم القيامة» ؛ يعني أقسم [بيوم القيامة] ^(٤)

وأقسم ^(٥) بالنفس اللوامة ، قال : نفس آدم التي عصت فلامها الله .

﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ﴾ : قيل ^(٦) ؛ يعني الجنس ، وإسناد الفعل إليه لأن فيهم من يحسب .

أو الذي نزل فيه ، وهو عدي بن ربيعة ^(٧) ، قال رسول الله ﷺ عن أمر القيامة ، فأخبره به ، فقال : لو عاينت ذلك اليوم لم أصدقك ، أو يجمع الله هذه العظام !

﴿الَّذِينَ نَجَمَعُ عِظَامَهُ﴾ : بعد تفرقها .

وقرى ^(٨) : «أن لن تُجمع» على البناء للمفعول .

﴿بَلَى﴾ : نجمعها .

﴿قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ : يجمع سلامياته وبضم بعضها إلى بعض ؛ كما

كانت مع صغرها ولطافتها ، فكيف بكبار العظام . أو على أن نسوي بنانه الذي هو أطرافه ، فكيف بغيرها .

وهو حال من فاعل الفعل المقدّر بعد «بلى» .

٢ . ليس في ق ، م .

٤ . من المصدر .

٦ . أنوار التنزيل ٥٢١/٢ .

٨ . أنوار التنزيل ٥٢١/٢ .

١ . ليس في ق .

٣ . تفسير القمي ٣٩٦/٢ .

٥ . المصدر : لأقسم .

٧ . المصدر : أبي ربيعة .

وقرئ^(١) بالرفع؛ أي نحن قادرون.

﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ﴾: عطف على «أيحسب» فيجوز أن يكون استفهاماً، وأن يكون إيجاباً لجواز أن يكون الإضراب عن المستفهم وعن الاستفهام.

﴿لَيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾^(٢): ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان.

وفي شرح الآيات الباهرة^(٣): عن محمد البرقي، عن خلف بن حماد، عن الحلبي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقرأ: «بل يريد الإنسان ليفجر أمامه»؛ أي يكذبه.

وقال بعض أصحابنا^(٤)، عنهم عليه السلام: إن قوله: «بل يريد» (الآية)، قال: يريد الإنسان أن يفجر أمير المؤمنين عليه السلام؛ يعني يكيده.

﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^(٥): متى يكون، استبعاداً واستهزاء.

﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾^(٦): تحير فرعاً. من برق الرجل: إذا نظر إلى البرق فدهش بصره. وقرأ نافع بالفتح، وهو لغة.

أو من البريق، بمعنى: لمع من شدة شخوصه.

وقرئ: «بلق» من بلق الباب؛ أي انفتح.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٧): قوله: «بل يريد الإنسان ليفجر أمامه» قال: يقدم الذنب ويؤخر التوبة، ويقول: سوف أتوب.

«فإذا برق البصر» قال: يبرق البصر فلا يقدر أن يطرف.

﴿وَخَسَفَ الْقَمَرُ﴾^(٨): وذهب ضوءه.

وقرئ^(٩) على بناء المفعول.

﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾^(١٠): في ذهاب الضوء، أو الطلوع من المغرب. ولا ينافيه

الخسوف، فإنه مستعار للمحاق. ولمن حمل ذلك على أمارات الموت أن يفسر

١. نفس المصدر والموضع.

٢. تأويل الآيات الباهرة ٧٣٩/٢، ح ١.

٣. أنوار التنزيل ٥٢٢/٢.

٤. أنوار التنزيل ٥٢٢/٢.

١. نفس المصدر والموضع.

٢. نفس المصدر، ح ٢.

٣. تفسير القمي ٣٩٦/٢.

٤. أنوار التنزيل ٥٢٢/٢.

الخسوف بذهاب ضوء البصر، والجمع باستتباع الروح الحاسة في الذهاب.

وفي كتاب الغيبة^(١) لشيخ الطائفة، بإسناده إلى علي بن مهزيار، حديث طويل يذكر فيه دخوله على القائم وسؤاله إياه، وفيه: فقلت: ياسيدي، متى يكون هذا الأمر؟^(٢)
فقال: إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة، واجتمع^(٣) الشمس والقمر واستدار بهما الكواكب والنجوم.

فقلت: متى يابن رسول الله؟

فقال لي: سنة كذا وكذا تخرج دابة الأرض بين الصفا والمروة، معه عصا موسى وخاتم سليمان، يسوق الناس إلى المحشر.

﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يُؤْمِدُ أَيْنَ الْمَفْرُ؟﴾^(٤) أي الفرار، يقوله قول الآيس من وجدانه المتمني.

وقرئ^(٥) بالكسر، وهو المكان.

﴿كَلَّا؟﴾: ردع عن طلب المفز.

﴿لَا وَزَرَ؟﴾^(٦): لاملجأ. مستعار من الجبل، واشتقاقه من الوزر، وهو الثقل.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٧): «كَلَّا لا وزر»؛ أي لاملجأ.

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يُؤْمِدُ الْمُسْتَقَرُّ؟﴾^(٨): إليه وحده استقرار العباد. أو إلى حكمه استقرار

أمرهم. أو إلى مشيئته موضع قرارهم، يدخل من يشاء الجنة، ومن يشاء النار.

﴿يُتَبَوُّ الْإِنْسَانُ يُؤْمِدُ بِمَا قَدَّمَ وَآخَرَ؟﴾^(٩): بما قَدَّمَ من عمل عمله، وبما آخَرَ [منه] لم

يعمله. أو بما قَدَّمَ من عمل عمله، [١٠] وبما آخَرَ عن سيئة عُيِّلَ بها بعده. أو بما قَدَّمَ من مال تصدَّق به، وبما آخَرَ فخلَّفه. أو بأوَّل عمله وآخره.

١. الغيبة / ١٦١.

٢. ليس في ق، ش، م.

٤. أنوار التنزيل ٥٢٢/٢.

٣. ق، ش، م: جمع بين.

٦. ليس في ن.

٥. تفسير القمي ٣٩٦/٢.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١): قوله: «يَبْنُو الْإِنْسَانُ يَوْمُنْذُ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ» قال: يُخْبَرُ بما قَدَّمَ وَأَخَّرَ.

﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾^(٢): حُجَّةٌ بَيِّنَةٌ عَلَىٰ أَعْمَالِهَا، لِأَنَّهُ شَهِدَ بِهَا، وَصَفَهَا بالبصارة على المجاز. أو عين بصيرة بها، فلا يحتاج إلى الإنباء.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٣): وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «يَبْنُو الْإِنْسَانُ يَوْمُنْذُ بِمَا قَدَّمَ [وَأَخَّرَ] بِمَا قَدَّمَ»^(٤) من خيرٍ وشرٍّ، وما أَخَّرَ مِمَّا سَنَّ من سَنَةٍ لِيَسْتَنَّ بِهَا من بعده؛ فَإِنْ كَانَ شَرًّا كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ وَزَرِهِمْ وَلَا يَنْقُصُ مِنْ وَزَرِهِمْ شَيْءٌ^(٥)، وَإِنْ كَانَ خَيْرًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجُورِهِمْ وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ^(٦).

وفي من لا يحضره الفقيه^(٧): رَوَى ابْنُ بَكِيرٍ، عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: مَا حَدَّ الْمَرَضُ الَّذِي يَفْطُرُ فِيهِ الرَّجُلُ وَيَدْعُ الصَّلَاةَ مِنْ قِيَامٍ؟

فَقَالَ: «بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ» وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَطِيقُهُ.

وفي أصول الكافي^(٨): أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ، عَنْ صَفْوَانَ، عَنْ فَضْلِ^(٩) أَبِي الْعَبَّاسِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: مَا يَصْنَعُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَظْهَرُ حَسَنًا وَيَسْرَ سَيِّئًا، أَلَيْسَ يَرْجِعُ إِلَىٰ نَفْسِهِ فَيَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ كَذَلِكَ، وَاللَّهِ يَقُولُ: «بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ». إِنَّ السَّرِيرَةَ إِذَا صَحَّتْ، قَوِيَتْ الْعَلَانِيَةُ.

﴿وَلَوْ لَقِيَ مَعَاذِيرُهُ﴾^(١٠): وَلَوْ جَاءَ بِكُلِّ مَا يُمْكِنُ أَنْ يَعْتَذِرَ بِهِ. جَمَعَ مَعْذَارَ وَهُوَ الْعَذْرُ. أَوْ جَمَعَ مَعْذَرَةً عَلَىٰ غَيْرِ قِيَاسٍ؛ كَالْمُنَاكِيرِ فِي الْمُنْكَرِ، فَإِنَّ قِيَاسَهُ مَعَاذِرُ.

وفي تفسير علي بن إبراهيم عليه السلام^(١١): «وَلَوْ لَقِيَ مَعَاذِيرَهُ» قَالَ: يَعْلَمُ مَا صَنَعَ وَإِنْ اعْتَذَرَ.

١. تفسير القمّي ٣٩٦/٢.

٢. تفسير القمّي ٣٩٧/٢-٣٩٨.

٣. ليس في ق، ش، م.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: شيئاً.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: شيئاً.

٦. الفقيه ٨٣/٢، ح ٣٦٩.

٧. الكافي ٢٩٥/٢، ح ١١.

٨. في ق، ش، زيادة: بن.

٩. تفسير القمّي ٣٩٦/٢-٣٩٧.

وفي أصول الكافي^(١): محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عمر^(٢) بن يزيد قال: إني لأتعثى عند أبي عبدالله عليه السلام إذ تلا هذه الآية: «بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره».

يا أبا حفص، ما يصنع الإنسان أن يتقرب إلى الله بخلاف ما يعلم الله، إن رسول الله كان يقول: من أسر سريرة، رذاه الله رداءها، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

محمد بن يحيى^(٣)، عن أحمد بن محمد، [عن علي بن الحكم،^(٤) عن عمر بن يزيد قال: إني لأتعثى عند أبي عبدالله عليه السلام إذ تلا هذه الآية: «بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره».

يا أبا حفص، ما يصنع الإنسان أن يعتذر إلى الناس بخلاف ما يعلم الله منه، إن رسول الله كان يقول: من أسر سريرة البسه الله رداءها، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

وفي مجمع البيان^(٥): وروى العياشي بإسناده، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما يصنع أحدكم أن يظهر حسناً ويسر سيئاً، اليس إذا رجع يعلم أنه ليس كذلك؟ والله يقول: «بل الإنسان على نفسه بصيرة» إن السريرة إذا صلحت، قويت العلانية.

❖ لَا تُحَرِّكْ ❖: يامحمد.

❖ بِهِ ❖: بالقرآن.

❖ لِسَانَكَ ❖: قبل أن يتم الوحي به.

❖ لَتَعْجَلَ بِهِ ❖: لتأخذه على عجلة، مخافة أن ينفلت منك.

وفي مجمع البيان^(٦): قال ابن عباس: كان النبي صلى الله عليه وآله إذا نزل عليه القرآن عجل

٢. ليس في ق، ش.

٤. من المصدر.

٦. المجمع ٣٩٧/٥.

١. الكافي ٢٩٤/٢، ح ٦.

٣. نفس المصدر ٢٩٦/٢، ح ١٥.

٥. المجمع ٣٩٦/٥.

بتحريك لسانه، لحبّه إيّاه وحرصه على أخذه وضبطه مخافة أن ينساه، فنهاه الله عن ذلك.

وفي رواية سعيد بن جبير^(١)، عنه عليه السلام أنّه كان يعالج من التنزيل شدّه، وكان يشتدّ عليه حفظه، فكان يحرك لسانه وشفّتيه قبل فراغ جبرئيل من قراءة الوحي، فقال تعالى: «لا تحرك به»؛ أي بالوحي، أو بالقرآن «لسانك» يعني بالقراءة.

﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ﴾: في صدرك.

﴿وَقُرْآنَهُ﴾ (w): واثبات قراءته في لسانك. وهو تعليل للنهي.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٢): في قوله: «فلا صدق ولا صلّى» فإنّه كان سبب نزولها، أن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا إلى بيعة علي عليه السلام يوم غدیر خمّ. فلما بلغ الناس وأخبرهم في علي عليه السلام ما أراد الله أن يخبرهم^(٣) به رجعوا^(٤) الناس، فاتكأ معاوية على المغيرة بن شعبة وأبي موسى الأشعري، ثمّ أقبل يتمطّئ نحو أهله ويقول: ما نقرّ لعلي عليه السلام بالولاية^(٥) أبداً، ولا نصدّق محمداً مقالته فيه. فأنزل الله: «فلا صدق ولا صلّى ولكن كذب وتولّى» ثمّ ذهب إلى أهله يتمطّئ أولى لك فأولّى» وعيد^(٦) الفاسق.

فصعد رسول الله المنبر، وهو يريد البراءة منه، فأنزل الله: «لا تحرك» (الآية).

فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يسمّه.

قوله: «إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ» قال: على آل محمّد صلى الله عليه وآله جمع القرآن وقراءته^(٧).

وفي أصول الكافي^(٨): محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن جابر قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ما ادّعى أحد من

١. المجمع ٣٩٧/٥.

٢. تفسير القمي ٣٩٧/٢. وفيه وردت الفقرة الثانية قبل هذه الفقرة.

٣. من المصدر: «أن يخبر» مكان «أن يخبرهم به».

٤. كذا في النسخ والمصدر. والصحيح: رجع. ٥. في المصدر زيادة: (بالخلفة - خ. ل.).

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: ثمّ ند. ٧. المصدر: قرأته.

٨. الكافي ٢٢٨/١، ح ١.

الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل، إلّا كذاب. وما جمعه وحفظه كما نزله الله، إلّا علي بن أبي طالب والأنمة من بعده.

﴿فَإِذَا قُرَأَتْهُ﴾: بلسان جبرئيل عليك.

﴿فَاتَّبَعَ قُرْآنَهُ﴾^(١): قراءته، وتكرّر فيه حتّى يرسخ في ذهنك.

وفي مجمع البيان^(١): «فإذا قرأناه»: أي قرأ جبرئيل عليك بأمرنا «فاتّبع قرآنه»... عن ابن عباس. والمعنى: اقرأه إذا فرغ جبرئيل من قراءته.

قال: فكان النبي ﷺ بعد هذا إذا نزل عليه جبرئيل أطرق، فإذا ذهب قرأ.

﴿ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾^(٢): بيان ما أشكل عليك من معانيه.

وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب، وهو اعتراض بما يؤكّد التوبيخ على حبّ العجلة، لأنها إذا كانت مذمومة فيما هو أهمّ الأمور وأصل الدين فكيف بها في غيره، أو بذكر ما اتّفق في أثناء نزول هذه الآيات.

وقيل^(٣): الخطاب مع الإنسان المذكور والمعنى: أنه يؤتى كتابه فيتجلجّل لسانه من سرعة قراءته خوفاً، فيقال له: «لا تحرك به لسانك لتعجل به» فإنّ علينا بمقتضى الوعد جمع ما فيه من أعمالك وقراءته «فإذا قرأناه فاتّبع قرآنه» بالإقرار، أو بالتأمّل فيه «ثم إن علينا» بيان أمره بالجزاء عليه.

﴿كَلَّا﴾: ردع للرّسول عن عادة العجلة، أو للإنسان عن الاغترار بالعاجل.

﴿بَلْ تُحِثُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾^(٤) وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ^(٥): تعميم للخطاب، إشعاراً بأنّ بني

آدم مطبوعون على الاستعجال.

وإن كان الخطاب للإنسان والمراد: الجنس، فجمع الضمير باعتبار المعنى. ويؤيده قراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين، بالياء فيهما.

﴿وَجُودَ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ﴾^(٦): بهيئة متهلّلة.

﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ (٣٧): من نظر العين. أو الانتظار؛ أي هي ناضرة إلى نعيم الجنة حالاً بعد حال، فيزداد بذلك سرورها. أو منتظرة متشوقة إلى ثواب ربها.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١): «كَلَّابٌ تَحْبُونُ العاجلة» قال: الدنيا الحاضرة. «وتذرون الآخرة» قال: تَدْعُونَ. «وجوه يومئذ ناضرة»: أي مشرقة.

«إلى ربها ناضرة» قال: ينظرون إلى وجه الله؛ أي رحمة الله ونعمته.

وفي عيون الأخبار^(٢)، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار في التوحيد، بإسناده إلى إبراهيم بن أبي محمود قال: قال علي بن موسى الرضا عليه السلام في قوله تعالى: «وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناضرة»: يعني مشرقة تنتظر ثواب ربها.

وفي كتاب التوحيد^(٣)، حديث طويل: عن علي عليه السلام يقول فيه، وقد سأل رجل عما اشبه عليه من الآيات: فأما قوله: «وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناضرة» فإن ذلك في موضع ينتهي فيه أولياء الله، بعد ما يفرغ من الحساب، إلى نهر يسمى: الحيوان، فيغتسلون فيه ويشربون منه، فتنضر وجوههم إشراقاً فيذهب عنهم كل قذئ ووعث، ثم يؤمرون بدخول الجنة. فمن هذا المقام ينظرون إلى ربهم كيف يثيبهم ومنه يدخلون الجنة، فذلك قوله (٤) ﴿وَنُفِخَ فِي﴾ (٥) تسليم الملائكة عليهم: «سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين». فعند ذلك أيقنوا بدخول الجنة والنظر إلى ما وعدهم [ربهم]^(٦)، فذلك قوله: «إلى ربها ناضرة». وإنما يعني بالنظر إليه النظر^(٧) إلى ثوابه تبارك وتعالى. وفي كتاب الاحتجاج^(٨) للطبرسي عليه السلام مثله. إلى قوله: «إلى ربها ناضرة» دون: وإنما يعني إلى آخره.

٢. العيون ٩٣/١، ح ٢.

٤. الزر ٧٣.

٦. من المصدر.

٨. الاحتجاج ٢٤٣.

١. تفسير القمي ٣٩٧/٢.

٣. التوحيد ٢٦٢، ح ٥.

٥. المصدر: من.

٧. يوجد في المصدر.

وفيه بعد قوله: «ناظرة»: و«الناظرة» في بعض اللغات هي المنتظرة الم تسمع إلى قوله^(١): «فناظرة بم يرجع المرسلون»؛ أي منتظرة بم يرجع المرسلون.

وفي مجمع البيان^(٢): وأما من حمل النظر في الآية على الانتظار، فإنهم اختلفوا في معناه على أقوال: أحدها، أن المعنى: منتظرة لثواب ربها... عن مجاهد والحسن وسعيد بن جبير والضحاك، وهو المروي عن علي عليه السلام.

وفي شرح الآيات الباهرة^(٣): محمد بن العباس عليه السلام عن أحمد بن هوزة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله بن حماد، عن هاشم الصيداوي قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: يا هاشم، حدثني أبي وهو خير مني [عن جدّي]^(٤)، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: ما من رجل من فقراء شيعةنا إلّا وليس^(٥) عليه تبعة^(٦). قلت: جعلت فداك، وما التبعة؟^(٧)

قال: من الإحدى والخمسين ركعة، ومن صوم ثلاثة أيام من الشهر، فإذا كان يوم القيامة خرجوا من قبورهم ووجوههم مثل القمر ليلة البدر، فيقال للرجل منهم: سل تعط. فيقول: أسأل ربّي النظر إلى وجه محمد صلى الله عليه وآله.

قال: فيأذن الله لأهل الجنة أن يزوروا محمداً صلى الله عليه وآله.

قال: فينصب^(٨) لرسول الله صلى الله عليه وآله منبر [من نور]^(٩) على درنوك من درانيك الجنة، له الف مرقاة، بين المرقاة إلى المرقاة ركضة الفرس، فيصعد محمد صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام.

[قال:]^(١٠) فيحفّ ذلك المنبر شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله. فينظر الله إليهم، وهو قوله

١. النمل / ٣٥.

٢. المجمع ٣٩٨/٥.

٣. تأويل الآيات الباهرة ٧٣٩/٢ - ٧٤٠، ح ٤.

٤. من المصدر.

٥. كذا في المصدر. وفي ن، ش: «إلّا ولنا» بدل «إلّا وليس». وفي سائر النسخ: «الاولين».

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: بيعة.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: بيعة.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: فصب.

٩. من المصدر.

١٠. من المصدر.

تعالى: «وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة».

قال: فيلقى عليهم من النور حتى أن أحدهم إذا رجع لم تقدر الحوراء تملأ بصرها منه.

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: ياهاشم، لمثل هذا فليعمل العاملون.

﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ (١١): شديدة العبوس. والباسل أبلغ من الباسر، لكنه غلب في الشجاع إذا اشتد كلوحه.

﴿تَظُنُّ﴾: تتوقع أربابها.

﴿أَن يَفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ (١٢): داهية تكسر القفار^(١).

﴿كَلَّا﴾: ردع عن إثارة الدنيا على الآخرة.

﴿إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾ (١٣): إذا بلغت النفس أعالي الصدر. وإضمارها من غير ذكر لدلالة الكلام عليها.

﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾ (١٤): وقال حاضر وصاحبها: من يرقيه ممّاه؟ من الرقية.

أو قال ملائكة الموت: أيكم يرقى بروحه، ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب؟ من الرقي.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٢): قوله: «كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ» قال: يعني النفس إذا بلغت الترقوة.

«وقيل من راق» قال: يقال له: من يريقك.

﴿وَوُظِّنَ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾ (١٥): ووظن المحتضر أن الذي نزل^(٣) به فراق الدنيا ومحبتها.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٤): قوله: «وَوُظِّنَ أَنَّهُ الْفِرَاقُ»: أي علم.

١. لا توجد هذه الفقرات في النسخ وأما أوردناها من أنوار التنزيل ٥٢٣/٢ طبقاً لمسلك المؤلف رحمته.

وراجعنا نور الثقلين ومجمع البيان والصابي فلم ترد حولها رواية ولذلك لم يكن إشكال غير تدوينها في

٢. تفسير القمي ٣٩٧/٢.

المتن.

٤. تفسير القمي ٣٩٧/٢.

٣. ليس في ق، ش.

وفي مجمع البيان^(١): وجاء في الحديث: أن العبد ليعالج كرب الموت وسكراته، ومفاصله يسلم بعضها على بعض، يقول: عليك السلام، تفارقني وأفارقك إلى يوم القيامة.

﴿وَالْتَفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ* (٣١): والتوت ساقه بساقه فلا يقدر تحريكهما. أو شدة فراق الدنيا بشدة خوف الآخرة.

﴿إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ* (٣٢): سوقه إلى الله.

وفي الكافي^(٢)، بإسناده إلى جابر: عن أبي جعفر عليه السلام قال: سأله عن قول الله تعالى: «وقيل من راق، وظن أنه الفراق».

قال: فإن ذلك ابن آدم إذا حل به الموت، قال: هل من طيبب أنه الفراق، وأيقن بمفارقة الأحبة.

قال: [«والتفت الساق بالساق».

قال (٣): [التفت الدنيا بالآخرة.

ثم إلى ربك يومئذ المساق»]. قال: المصير إلى رب العالمين.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٤): «والتفت الساق بالساق» قال: التفت الدنيا بالآخرة. «إلى ربك يومئذ المساق» قال: يساقون إلى الله.

﴿فَلَا صَدَقَ* (٥): قيل ما يجب تصديقه. أو فلان صدق ماله؛ أي فلا زكاه.

﴿وَلَا صَلَّى* (٦): ما فرض عليه. والضمير فيهما للإنسان المذكور في «أيحسب

الإنسان».

﴿وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى* (٧): عن الطاعة.

﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى آهْلِهِ يَمَظِي* (٨): يتبختر افتخاراً بذلك. من المظ (٩)، فإن المتبختر

٢. الكافي ٢/٢٥٩٣، ح ٣٢.

٤. تفسير القمي ٢/٣٩٧.

٦. كذا في نفس المصدر. وفي النسخ: المطلوب.

١. المجمع ٤٠١/٥.

٣. ليس في ن، ت، ي.

٥. أنوار التنزيل ٥٢٣/٢.

يَمْدَ خطاه، فيكون أصله: يَتَمَطَّط. أو من المطا، وهو الظهر، فإنه يلويه.

﴿أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى﴾ (٣٩): ويل لك. من الولي، وأصله: أولاك الله ما تكرهه، و«اللام» مزيدة؛ كما في: «ردف لكم». أو أولى لك الهلاك.

وقيل (١): «أفعل، من الول، بعد القلب؛ كأدنى، من أدون. أو فعلى، من آل يؤول، بمعنى: عقباك النار.

﴿ثُمَّ أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى﴾ (٤٠): أي يتكرّر ذلك عليك مرّة بعد أخرى.

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٢): وقوله: «فلا صدق ولا صلى» فإنه كان سبب نزولها أن رسول الله ﷺ دعا إلى بيعة علي يوم غدير خم - وقد مرّ هذا الحديث عند قرله: «لا تحرك به لسانك».

وفي عيون الأخبار (٣)، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة، وبهذا الإسناد: عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني قال: سألت محمد بن علي الرضا عليه السلام عن قول الله ﷻ: «أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى».

قال: يقول الله: بعداً لك من خير الدنيا، وبعداً لك من خير الآخرة.

وفي مجمع البيان (٤): وجاءت الرواية: أن رسول الله ﷺ أخذ بيد أبي جهل ثم قال له: «أولى لك» (الآية).

فقال أبو جهل: بأي شيء تهذّدي؟ لا تستطيع أنت ولا ربك أن تفعل بي شيئاً، وإني لأعزّ أهل هذا الوادي.

فأنزل الله كما قال له رسول الله ﷺ (٥).

١. نفس المصدر والموضع.

٢. تفسير القمّي ٣٩٧/٢.

٣. العيون ٥٤/٢ - ٥٥، ح ٢٠٥.

٤. المجمع ٤٠١/٥.

٥. في هامش ت: وفي كتاب سليم عن علي عليه السلام في حديثه قال: وهو صاحب يوم غدير خم قال: هو صاحبه حيث نصّبه رسول الله ﷺ بولائي فقال: ما يزال يرفع بضع ابن عمّه وقال لصاحبه: إن هذا لهو الكرامة فقطّب وجهه وقال والله لاسمع ولا طاعة له أبداً ثم اتكأ عليه وتمطّى وانصرفا فأنزل الله فيه فلا

﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ (٣٨): مهملاً لا يكلف ولا يجازى.

وهو يتضمّن تكرير إنكاره للحشر، والدلالة^(١) عليه من حيث إنّ الحكمة تقتضي الأمر بالمحاسن والنهي عن القبائح، والتكليف لا يتحقّق إلّا بالمجازاة، وهي قد لا تكون في الدنيا فتكون في الآخرة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^(٢): وفي قوله: «أيحسب الإنسان أن يترك سدى» قال: لا يحاسب، ولا يعذب، ولا يسأل عن شيء.

وفي كتاب علل الشرائع^(٣)، بإسناده إلى جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه قال: سألت الصادق عليه السلام فقلت: لم خلق الله الخلق؟

فقال: إنّ الله لم يخلق خلقه عبثاً ولم يتركهم سدى، بل خلقهم لإظهار قدرته وليكفّهم طاعته فيستوجبوا بذلك رضوانه، وما خلقهم ليجلب منهم منفعة ولا يدفع بهم مضرة، بل خلقهم لينفعهم ويوصلهم إلى نعيمه^(٤).

وبإسناده^(٥) إلى مسعدة بن زياد قال: قال رجل للصادق عليه السلام: يا أبا عبدالله، إنّنا خلّقنا للعجب.

قال: وما ذلك، الله أنت؟

قال: خلّقنا للفناء.

قال: مه، خلّقنا للبقاء، وكيف [تفنى]^(٦) جنة لا تبديد ونار لا تحمد، ولكن قل: إنّما نتحوّل من دار إلى دار.

﴿الْمَ يَكُ نُفُفَةً مِنْ مَبْنًى تُنْمَى﴾ (٣٩) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى (٤٠): فقدّره فعدهله.

⇒ صدّق ولاصلى إلى قوله تعالى ثمّ أولى لك فأولى وعيداً من الله له وانتهازاً إلى آخره (كتاب سليم ١٠٨/ باختلاف في بعض الألفاظ).

١. كذا في أنوار التنزيل ٥٢٤/٢ وفي النسخ: للدلالة.

٢. تفسير القمي ٣٩٧/٢.

٣. الملل ٩/، ح ٢.

٤. المصدر: نعيم الأبد.

٥. نفس المصدر ١١/، ح ٥.

٦. من المصدر.

وقرأ^(١) حفص: «يمنى» بالياء .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٢): ثم قال: «الم يك نطفة من مني يمنى» قال: إذا نكح أمناه .

﴿فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ﴾: الصنفين .

﴿الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾^(٣): وهو استدلال آخر بالإبداء على الإعادة، على ما مرّ تقريره^(٤) مراراً^(٥)، ولذلك رتب عليه قوله:

﴿الْيَسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾^(٦): وفي مجمع البيان^(٧): وفي الحديث، عن البراء بن عازب قال: لما نزلت هذه الآية: «اليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى» قال رسول الله ﷺ: سبحانك اللهم، وبلى. وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام .

وفي عيون الأخبار^(٨)، في باب ذكر أخلاق الرضا عليه السلام ووصف عبادته: وكان إذا قرأ: «لأقسم بيوم القيامة» قال عند الفراغ منها^(٩): سبحانك اللهم، وبلى .

٢. تفسير القمي ٣٩٧/٢.

١. أنوار التنزيل ٥٢٤/٢.

٣. كذا في أنوار التنزيل ٥٢٤/٢. وفي النسخ: تقديره.

٥. المجمع ٤٠٢/٥.

٤. ليس في ق.

٧. في ن، ش، زيادة: قال.

٦. العيون ١٨١/٢، ح ٥.

سورة الإنسان

سورة الإنسان

وفي مجمع البيان^(١): [وتسمّى سورة الدهر]^(٢). وتسمّى سورة الأبرار. ومنهم من يسمّيها بفاتحتها.

واختلفوا فيها: فقليل^(٣): مكّيّة كلّها.

وقيل^(٤): مدنيّة كلّها.

وقيل^(٥): إنّها مدنيّة، إلّا قوله: «ولانطع منهم آثماً أو كفوراً» فإنّه مكّيّ.

وقيل^(٦): إنّ قوله: «إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً» (إلى آخر السورة) مكّيّ، والباقي مدنيّ.

وفيه^(٧): حدّثنا السيّد أبو الحمد مهديّ بن بزاز^(٨) الحسيني^(٩).

إلى قوله: بإسناده عن سعيد بن المسيّب، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: سألت النبي صلى الله عليه وآله عن ثواب القرآن، فأخبرني بثواب سورة سورة على نحو ما نزلت من السماء، فأول ما نزل عليه بمكّة فاتحة الكتاب ثمّ اقرأ باسم ربّك، ثمّ...

إلى أن قال: وأول ما نزل بالمدينة سورة البقرة، ثمّ الأنفال، ثمّ آل عمران ثمّ الأحزاب، ثمّ الممتحنة، ثمّ النساء، ثمّ إذا زلزلت، ثمّ الحديد، ثمّ سورة محمّد، ثمّ الرعد، ثمّ الرحمن، ثمّ هل أتى - إلى قوله -: فهذا ما أنزل بالمدينة.

وفي كتاب سعد السعود^(١٠) لابن طاوس: سورة الإنسان مكّيّة، في قول ابن عباس

١. المجمع ٤٠٢/٥.

٢. ليس في ق، ش.

٣-٦. نفس المصدر والموضع.

٧. نفس المصدر ٤٠٥-٤٠٦.

٨. المصدر: نزار.

٩. ق، ش: الحسن.

١٠. سعد السعود ٢٩١.

والضحّاك. وقال قوم: هي مدنيّة، وهي إحدى وثلاثون آية بلا خلاف.

يقول عليّ بن موسى بن طاوس: ومن العجب العجيب أنّهم رَوَوْا من طريق الفريقين أنّ المراد بنزول سورة هل أتى: مولانا عليّ عليه السلام وفاطمة عليها السلام والحسن والحسين عليهما السلام وقد ذكرنا في كتابنا هذا بعض رواياتهم لذلك، ومن المعلوم أنّ الحسن والحسين كانت ولادتهما بالمدينة، ومع هذا فكأنّهم نسوا ما رَوَوْه على اليقين وأقدموا على القول: بأنّ هذه السورة مكّيّة، وهو غلط عند العارفين.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال^(١)، بإسناده: عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قرأ «هل أتى» على الإنسان في كلّ غداة خميس، زوّجه الله من الحور العين ثمانمائة عذراء وأربعة آلاف ثيب وحوراء من الحور العين، وكان مع محمّد ﷺ.

وفي مجمع البيان^(٢): وقال أبو جعفر عليه السلام: من قرأ سورة «هل أتى» في كلّ غداة خميس، زوّجه الله من الحور العين مائة عذراء وأربعة آلاف ثيب، وكان مع محمّد ﷺ. أبي بن كعب^(٣)، عن النبي ﷺ قال: ومن قرأ سورة «هل أتى» كان جزاؤه على الله جنّة وحريراً.

وفي أمالي شيخ الطائفة^(٤)، بإسناده إلى عليّ بن عمر^(٥) العطار قال: دخلت على [أبي الحسن] العسكري عليه السلام يوم الثلاثاء، فقال: لم أرك أمس؟ قلت^(٦): كرهت الحركة في يوم الاثنين.

قال: يا عليّ، من أحبّ أن يقيه الله شرّ يوم الاثنين فليقرأ في أوّل ركعة من صلاة الغداة «هل أتى».

٢. المجمع ٤٠٢/٥.

١. ثواب الأعمال ١٤٨/١-١٤٩، ح. ١.

٤. أمالي الطوسي ٢٢٨/١.

٣. المجمع ٤٠٢/٥.

٦. ليس في ق، ش، م.

٥. ق، ش، عمير.

٧. ن، ت، ي، ر، المصدر: قال.

ثُمَّ قَرَأَ [أَبُو الْحَسَنِ] ^(١) عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا».
 «هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ»: [استفهام تقرير وتقريب، ولذلك فُسر «بقَدْ»، وأصله:
 أهل: كقوله:

أهل رأونا بفسح القاع ذي الأكَمِ ^(٢)

«حِينَ مِنَ الدَّهْرِ»: طائفة محدودة من الزمان الممتدَّ الغير المحدود.
 «لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا» ^(٣): بل كان شيئاً منسياً غير مذكور بالإنسانية؛ كالعنصر
 والنطفة.

والجملة حال من «الإنسان». أو وصف «لحين» بحذف الراجع.
 وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(٤): «هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً
 مذكوراً» قال: لم يكن في العلم، ولا في الذكر.
 وفي حديث آخر ^(٥): «كان في العلم، ولم يكن في الذكر.
 وفي مجمع البيان ^(٦): «روى العياشي بإسناده، عن عبدالله بن بكير، عن زرارة قال:
 سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله ﷻ: «لم يكن شيئاً مذكوراً».
 قال ^(٧): في الخلق».

وعن عبد الأعلى ^(٨) مولى آل سام، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله.
 وعن حمران ^(٩) بن أعين ^(١٠) قال: سأله [عن هذه الآية].
 فقال: كان شيئاً مقدراً، ولم يكن مكوّناً.
 وفي محاسن البرقي ^(١١)، بإسناده إلى حمران قال: سألت أبا عبدالله ^(١٢) عليه السلام عن قوله:

-
١. ليس في ق، ش، م.
 ٢. ليس في ت.
 ٣. تفسير القمي ٣٩٨/٢.
 ٤. تفسير القمي ٣٩٨/٢.
 ٥. المجمع ٤٠٦/٥.
 ٦. ليس في ن، ت، ي، ر.
 ٧. المصدر: قال: كان شيئاً ولم يكن مذكوراً.
 ٨. نفس المصدر والموضع.
 ٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: عمران.
 ١٠. نفس المصدر والموضع.
 ١١. المحاسن ٢٤٣/٢، ح ٢٣٤.
 ١٢. المصدر: أبا جعفر.

«هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً».

قال: كان شيئاً، ولم يكن مذكوراً.

وفي أمالي شيخ الطائفة^(١)، بإسناده إلى الباقر عليه السلام حديث طويل، وفيه: أن النبي صلى الله عليه وآله

قال لعلي عليه السلام: قل ما أول نعمة أبلاك الله بها وأنعم عليك بها؟

قال: إذ خلقتني جل ثناؤه، ولم أك شيئاً مذكوراً.

قال: صدقت.

والمراد بالإنسان: الجنس، لقوله:

﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ﴾: أو آدم، بين أولاً خلقه ثم بنيه.

﴿أَمْشَاجٍ﴾: أخلاط. جمع مشج، أو مشيج. من مشجت الشيء: إذا خلطته، ووصفت

النطفة به، لأن المراد بها: مجموع مني الرجل والمرأة، وكل منهما مختلف الأجزاء في

الرقّة والقوام والخواص، ولذلك يصير كل جزء منهما مادة عضو.

وقيل^(٢): مفرد؛ كأعشار، وأكياش.

وقيل^(٣): الوان، فإن ماء^(٤) الرجل أبيض وماء المرأة أصفر، فإذا خلطا اخضرّا. أو

أطوار، فإن النطفة تصير علقة ثم مضغة إلى تمام الخلقة.

﴿نَبْتَيْهِ﴾: في موضع الحال؛ أي مبتلين له، بمعنى: يريدان اختباره. أو ناقلين له من

حال إلى حال، فاستعار له الابتلاء.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٥): في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله:

«أَمْشَاجٍ نَبْتَيْهِ» قال: ماء الرجل والمرأة اختلطا جميعاً.

وفي نهج البلاغة^(٦): عالم الغيب^(٧)، من ضمائر المضميرين.

٢ و ٣. أنوار التنزيل ٥٢٤/٢.

٥. تفسير القمي ٣٩٨/٢.

٧. المصدر: السر.

١. أمالي الطوسي ١٠٦/٢، ح ٤٤.

٤. ليس في ق.

٦. النهج ١٣٤، الخطبة ٩١.

... إلى أن قال ﷺ: ومحطّ الأمشاج من مسارب الأصلاب^(١).

﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾^(٢): ليتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات. فهو كالمسبّب من الابتلاء، ولذلك عطف «بالفاء» على الفعل المقيد به ورتّب عليه قوله: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾: أي بنصب الدلائل وإنزال الآيات.

﴿إِنَّمَا شَاكِرًا وَإِمًّا كَفُورًا﴾^(٣): حالان من «الهاء» و«إمّا» للتفصيل أو التقسيم؛ أي هديناه في حالتيه جميعاً، أو مقسوماً إليهما بعضهم شاكراً بالاهتداء والأخذ فيه، وبعضهم كفور بالإعراض عنه. أو من «السبيل» ووصفه بالشكر والكفر مجاز. وقرئ^(٤): «أما» بالفتح، على حذف الجواب.

ولعله لم يقل: «كافراً» ليطابق قسيمه، محافظة على الفواصل، وإشعاراً بأنّ الإنسان لا يخلو عن كفران غالباً، وإنّما المأخوذ به التوغّل فيه.

وفي كتاب التوحيد^(٥)، بإسناده إلى حمزة بن الطيّار: عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله ﷻ: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ﴾ (الآية) قال: عرفناه، إمّا أخذاً وإمّا تاركاً.

وفي أصول الكافي^(٦): بإسناده إلى حمران بن أعين قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن قوله ﷻ: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ﴾ (الآية) قال: إمّا أخذ فهو شاكراً، وإمّا تارك فهو كافر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^(٧): أخبرنا أحمد بن إدريس، قال حدّثنا أحمد بن محمّد، عن ابن أبي عمير قال: سألت أبا جعفر ﷺ عن قول الله ﷻ: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾ إمّا شاكراً وإمّا كفوراً.

قال: إمّا أخذ فشاكر، وإمّا تارك فكافر.

﴿إِنَّا اعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ﴾: بها يقادون.

﴿وَأَغْلَالًا﴾: بها يُقَيّدون.

١. مسارب الأصلاب - جمع مسرب -: وهي ما يتسرّب المنيّ فيها عند نزوله أو عند تكوّنه.

٢. أنوار التنزيل ٥٢٥/٢. ٣. التوحيد ٤١١/٤، ح ٤.

٤. الكافي ٣٨٤/٢، ح ٤. ٥. تفسير القميّ ٣٩٨/٢.

﴿وَسَعِيرًا﴾^(١): بها يُحَرِّقُونَ.

وتقديم وعيدهم وقد تأخر ذكرهم لأن الانذار أهم وأنفع، وتصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين أحسن.

وقرأ^(٢) نافع والكسائي وأبو بكر^(٣): «سلاسلاً» للمناسبة.

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ﴾: جمع برّ، أو بارّ؛ كأشهاد.

﴿يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ﴾: من خمر. وهي في الأصل: القدح تكون فيه.

﴿كَانَ مِرَاجُهَا﴾: ما يمزج بها.

﴿كَافُورًا﴾^(٤): لبرده وعذوبته وطيب عرفه.

وقيل^(٥): اسم ماء في الجنة يشبه الكافور في رائحته وبياضه.

وقيل^(٦): يخلق فيها كييفات الكافور فتكون^(٧) كالتمزوجة به.

﴿عَيْنًا﴾: بدل من «كافورًا» إن جعل اسم ماء، أو من محلّ «من كأس» على تقدير

مضاف؛ أي ماء عين، أو خمرها. أو نصب على الاختصاص، أو بفعل يفسره ما بعدها.

﴿يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾: أي ملتذاً بها أو ممزوجاً بها.

وقيل^(٨): «الباء» مزيدة، أو بمعنى: «من» لأن الشرب مبتدأ منها كما هو.

﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾^(٩): يجرونها حيث شاؤوا إجراءً سهلاً.

﴿يُوقُونَ بِالْآثَرِ﴾: استئناف ببيان ما رزقوه لأجله؛ كأنه سُئِلَ عنه، فأجيب بذلك.

وهو أبلغ في وصفهم بالتوفي على أداء الواجبات، لأن من وفى بما أوجبه على نفسه الله تعالى كان أوفى بما أوجبه الله عليه.

وفي كتاب المناقب^(١٠) لابن شهر آشوب: وروى أبو صالح ومجاهد والضحاك

والحسن وعطاء وقتادة ومقاتل والليث وابن عباس وابن مسعود وابن جبير وعمر بن

١. أنوار التنزيل ٥٢٥/٢.

٢. ق، ش، م: أبو عمرو.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. ليس في ق، م.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. المناقب ٣٧٣/٣ - ٣٧٥.

شعيب والحسن بن مهران والنقاش والقشيريّ والتعلبيّ والواحديّ في تفاسيرهم، وصاحب أسباب النزول، والخطيب المكيّ في الأربعين، وأبو بكر الشيرازيّ في نزول القرآن في أمير المؤمنين عليه السلام والأشنهي في اعتقاد أهل السنة، وأبو بكر محمد بن أحمد بن الفضل النحوي في العروس في الزهد، وروي ^(١) عن الأصمغ بن نباتة وغيره عن الباقر عليه السلام واللفظ له - في قوله - : «هل أتى على الإنسان حين من الدهر» أنّه ^(٢) مرض الحسن والحسين فعادهما رسول الله صلى الله عليه وآله في جميع أصحابه.

وقال: يا أبا الحسن، لو نذرت في ابنك نذراً عافاهما الله.

فقال: أصوم ثلاثة أيام. وكذلك قالت فاطمة عليها السلام والحسن والحسين وجاريتهما فضّة، فبرء فأصبحوا صياماً وليس عندهم طعام.

فانطلق عليّ عليه السلام إلى يهوديّ يقال له: فنحاص ^(٣) بن الحلا ^(٤) - وفي رواية: شمعون بن حاريا ^(٥) - يستقرضه وكان يعالج الصوف، فأعطاه جزّة من صوف وثلاثة أصوع من شعير وقال: تغزلها ابنة محمد.

فجاء بذلك فغزلت فاطمة ^(٦) ثلث الصوف، ثمّ طحنت صاعاً من الشعير وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص، فلمّا جلسوا خمستهم فأولّ لقمة كسرها عليّ عليه السلام إذا مسكين على الباب يقول: السلام عليكم يا أهل بيت محمد، أنا مسكين من مساكين المسلمين أطعموني ممّا تأكلون، أطعمكم الله على موائد الجنّة.

فوضع اللقمة من يده وقال:

فاطم ذات المجد واليقين	يابنت خير الناس أجمعين
أما ترين البائس المسكين	قد قام بالباب له حنين
يشكو إلينا جانح حزين	كلّ امرئ بكسبه رهين

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: أي.

٤. ن، ت: الحرا. وفي المصدر: الحارا.

٦. ليس في ق، ش، المصدر.

١. في المصدر زيادة: أهل البيت عليهم السلام.

٣. ت، ي، ر: فنحاص.

٥. ن: حاريا.

فقال فاطمة:

أمرك سمع يا ابن عمّ و^(١) طاعة ما في من لؤم ولا وضاعة
أطعمه ولا أبالي الساعة أرجو إذا أشبعت ذا مجاعة
أن الحق الأخيار [والجماعة]^(٢) وأدخل الخلد ولي شفاعة
ودفعت ما كان على الخوان إليه، وباتوا جياً وأصبحوا صياماً، ولم يذوقوا إلا الماء القراح.

فلما أصبحوا غزلت [الثلاث]^(٣) الثاني، وطحنت صاعاً من الشعير وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص، فلما جلسوا خمستهم وكسر علي عليه السلام لقمة إذا يتيم على الباب يقول: السلام عليكم يا أهل بيت عليه السلام محمد عليه السلام أنا يتيم من يتامى المسلمين أطعموني ممّا تأكلون، أطعمكم الله من موائد الجنة. فوضع اللقمة من يده وقال:

فاطم بنت السيد الكريم بنت نبي ليس بالذميم
قد جاءنا الله بذا^(٤) اليتيم من يرحم اليوم فهو رحيم
موعه في جنة النعيم حرّمها الله على اللثيم

فقال فاطمة:

إنّي أعطيه ولا أبالي وأؤثر الله على عيالي
أمسوا جياً وهم أشبالي

ثمّ دفعت ما كان على الخوان إليه، وباتوا جياً لا يذوقون إلا الماء القراح. فلما أصبحوا غزلت الثلاث^(٥) الباقي، وطحنت الصاع الباقي وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص.

فلما جلسوا خمستهم، فأول لقمة كسرها علي عليه السلام إذا أسير من أسراء المشركين

١. ليس في المصدر.

٢. ليس في ق، م.

٣. من المصدر.

٤. ليس في ق.

٥. أي بهذا.

٦. ليس في ق، ش.

على الباب يقول: السلام عليكم يا أهل بيت محمد، تأسرونا وتشدّونا ولا تطعمونا.
فوضع عليّ عليه السلام اللقمة من يده وقال:

فاطم يا بنت النبي أحمد بنت نبي سيّد مسدّد^(١)
هذا أسير للنبي المهتد مكبّل^(٢) في غلّه مقيد
يشكو إلينا الجوع قد تقدّد من يطعم اليوم يجده في غد
عند العليّ الواحد الممجّد

فقال فاطمة:

لم يبق ممّا كان غير صاع قد دُميت^(٣) كفيّ مع الذراع
وما على رأسي من قناع إلّا عباء نسجه^(٤) بصاع
ابنائي والله من الجياع ياربّ لا تتركهما ضياع
أبوهما للخير ذواصطناع عبل الذراعين شديد الباع^(٥)

وأعطته ما كان على الخوان، وباتوا جياعاً وأصبحوا مفطرين وليس عندهم شيء.
فرأهم النبي عليه السلام جياعاً، فنزل جبرئيل ومعه صُحُفَةٌ^(٦) من الذهب مرصعة بالذرّ
والياقوت، مملوءة من الثريد وعُراقاً^(٧) تفوح منه رائحة المسك والكافور، فجلسوا
وأكلوا حتّى شبعوا ولم ينقص منها لقمة^(٨) واحدة.

وخرج الحسين ومعه قطعة عراق، فنادته امرأة يهوديّة^(٩): يا أهل بيت الجوع، من

١. المصدر: مسدّد.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: مكبد.

٣. كذا في المصدر. وفي ق، ش: وصيت. وفي سائر النسخ: رميت.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: نسجه.

٥. يقال: رجل عبل الذراعين: أي ضخمهما. والباع: قدر مدّ اليدين. وربما عبّر بالباع عن الشرف والفضل والقدرة.

٦. الصُحُفَة: إناء من أنية الطعام.

٧. العُراق: جمع العرق: العظم الذي أخذ عنه اللحم وبقيت عليه لحوم رقيقة طيبة.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: نعمة.

٩. كذا في المصدر. وفي ق: «عامرة اليهود» بدل «امرأة يهوديّة». وفي سائر النسخ: «مارة اليهود».

أين لكم هذا، أطمعنيها؟ فمدّ يده الحسين ليطعمها، فهبط جبرئيل وأخذها من يده، ورفع الصفحة إلى السماء.

فقال النبي ﷺ: لولا ما أراد الحسين من إطعام الجارية تلك القطعة، لترك^(١) تلك الصفحة في أهل بيتي يأكلون منها إلى يوم القيامة [لاتنقص منها] لقمة^(٢). ونزل: «يوفون بالنذر» وكانت الصدقة في ليلة خمس وعشرين من ذي الحجة، ونزلت: «هل أتى» في اليوم الخامس والعشرين منه.

وفي أصول الكافي^(٣): أحمد بن إدريس، عن محمد بن أحمد^(٤)، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن محبوب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام [في قول الله ﷻ: «يوفون بالنذر» الذي أخذ عليهم من ولايتنا.

علي بن محمد^(٥)، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن^(٦) الماضي عليه السلام قال: قلت: قوله: «يوفون بالنذر»؟ قال: يوفون لله بالنذر^(٧) الذي أخذ عليهم في الميثاق من ولايتنا. ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ﴾: شدائده.

﴿مُسْتَطِيرًا﴾^(٨): فاشياً منتشراً غاية الانتشار. من استطار الحريق والفجر، وهو أبلغ من طار.

وفيه إشعار بحسن عقيدتهم، واجتنابهم عن المعاصي.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٩)، وقوله: «يوفون بالنذر» - إلى قوله -: شَرُّهُ مستطيراً قال: «المستطير» العظيم.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: وإلا. ٢. من المصدر.

٣. الكافي ٤١٣/١، ح ٥. ٤. في زيادة: بن محمد.

٥. نفس المصدر ٤٣٤، ح ٩١. ٦. ليس في ق، ش.

٧. من المصدر. ٨. تفسير القمي ٣٩٨/٢.

وفي أمالي الصدوق ^(١) : وقال الحسن بن مهران في حديثه: فوثب النبي ﷺ حتى دخل منزل فاطمة فرأى ما بهم، فجمعهم ثم انكب عليهم يبكي ويقول: أنتم منذ ثلاث فيما أرى وأنا غافل عنكم. فهبط جبرئيل بهذه الآيات: «إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ - إلى قوله -: تفجيراً».

قال: هي عين في دار النبي ﷺ تفجر إلى دور الأنبياء والمؤمنين. «يوفون بالندى»؛ يعني علياً وفاطمة والحسن والحسين وجاريتهم «ويخافون يوماً كان شره مستطيراً» يقول ^(٢): عابساً كلوحاً.

وفي كتاب الخصال ^(٣)، في احتجاج علي عليه السلام على أبي بكر قال: أنشدك بالله، أنا صاحب الآية «يوفون» (الآية) أم أنت؟ قال: بل أنت.

﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ ۖ حَبَّ اللَّهِ، أَوْ الطَّعَامَ [أَوْ الْإِطْعَامَ] ^(٤) .

وفي مجمع البيان ^(٥): أي على حب الطعام.

وفي الحديث ^(٦)، عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: ما من مسلم أطعم مسلماً على جوع، إلا أطعمه الله من ثمار الجنة. (الحديث)

وفيه ^(٧): وقال أهل التحقيق: القرض الحسن أن يجمع عشرة أوصاف.

... إلى قوله: وأن يتصدق وهو يحب المال ويرجو الحياة، لقوله ﷺ لما سُئِلَ عن

[الصدقة] ^(٨): أفضل الصدقة أن تعطيه وأنت صحيح صحيح تأمل العيش وتخشى الفقر، ولا تمهل حتى إذا بلغت النفس التراقي قلت: لفلان كذا ولفلان كذا.

٢. المصدر: يقولون.

٤. ليس في ق، ش، م.

٦. المجمع ٤٠٧/٥ - ٤٠٨.

٨. من المصدر.

١. أمالي الصدوق ٢١٥/ ح ١١.

٣. الخصال ٥٥٠/ ح ٣٠.

٥. المجمع ٤٠٧/٥ - ٤٠٨.

٧. نفس المصدر ٣٣٥.

﴿مَسْكِينًا وَيتِيمًا وَأَسِيرًا﴾^(٥): و«الأسير» يتناول أسارى الكفار والأسير^(١) المؤمن، ويدخل فيه المملوك والمسجون.

وفي الحديث^(٢): غريمك أسيرك، فأحسن إلى أسيرك.

وفي الكافي^(٣): علي بن إبراهيم [عن أبيه]^(٤)، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن أبي المغرا، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: قوله: «ويطعمون» (الآية).

قال: ليس من الزكاة. (الحديث)

محمد بن يحيى^(٥)، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن معمر بن خلاد، عن أبي الحسن عليه السلام قال: ينبغي للرجل أن يوسع على عياله لئلا يتمنوا موته. وتلا هذه الآية: «ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً» قال: «الأسير» عيال الرجل، [ينبغي للرجل]^(٦) إذا زيد في النعمة أن يزيد أسراه في السعة عليهم.

ثم قال: إن فلاناً أنعم الله عليه بنعمة فمنعها أسراه وجعلها عند فلان، فذهب [الله]^(٧) بها.

قال معمر: وكان فلان حاضراً.

وفي كتاب الخصال^(٨): عن [ابن]^(٩) المنكدر، بإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: خيركم من أطعم الطعام، وأفشى السلام، وصلى والناس نيام^(١٠).

﴿إِنَّمَا تُطْعِمُهُمْ لِيُؤْخِرَهُ اللَّهُ﴾: على إرادة القول بلسان الحال أو المقال، إزاحة لتوهم المنّ وتوقع المكافأة المنقصة للأجر.

٢. أنوار التنزيل ٥٢٥/٢.

١. ليس في ق، ش، م.

٤. ليس في ق، ش.

٣. الكافي ٤٩٩/٣، ح ٩.

٦. ليس في ق.

٥. نفس المصدر ١١/٤، ح ٣.

٨. الخصال ٩١/٩١، ح ٣٢.

٧. من المصدر.

١٠. ليس في ق.

٩. من المصدر.

﴿لَا تَرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾^(١): أي شكرًا.

وفي كتاب الخصال^(١): عن أحمد بن عمران^(٢) الحلبي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أي الخصال بالمرء أجمل؟

قال: وقار بلا مهابة، وسمح بلا طلب مكافأة، وتشاغل بغير متاع الدنيا.
وفي الكافي^(٣): علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن أبي الحسن علي بن يحيى، عن أيوب بن أعين، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: يؤتى يوم القيامة برجل فيقال له: احتج.
فيقول: يا رب، خلقتني وهديتني، فأوسعت علي، فلم أزل أوسع على خلقك وأيسر عليهم لكي تنشر علي هذا اليوم رحمتك وتيسره.
فيقول الرب: صدق عبدي، أدخلوه الجنة.

وفي روضة الكافي^(٤): علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان، عن علي بن عيسى، رفعه قال: إن موسى ناجاه الله، فقال له في مناجاته:
ياموسى، لا تطول في الدنيا أملك. وذكر حديثاً قدسياً طويلاً، وفيه يقول تعالى:
فاعمل كأنك ترى ثواب عملك، لكي يكون أطمع لك في الآخرة لامحالة.
وفي نهج البلاغة^(٥): هذا ما أمر به عبدالله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين في ماله ابتغاء وجه الله، ليولجه^(٦) به الجنة، ويعطيه به الأمانة.

﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا﴾: فلذلك نحسن اليكم، ولا نطلب المكافأة منكم.

﴿يَوْمًا﴾: عذاب اليوم.

﴿عَبَّوسًا﴾: تعبس فيه الوجوه. أو يشبه الأسد العبوس في ضراوته.

٢. ق، ش، مهران. وفي المصدر: عمر.

٤. الكافي ٤٦٨، ح ٨.

٦. النهج ٣٧٩، الكتاب ٢٤.

١. الخصال ٩٢/٩٣، ح ٣٦.

٣. الكافي ٤٠٤، ح ٨.

٥. ر، المصدر: لا يطول.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: ليولجني.

﴿ قَمَطَرِيرًا ﴾^(١): شديد العبوس كالذي يجمع ما بين عينيه . من اقمطرت الناقة : إذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها . مشتق من القطر ، و«الميم» مزيدة .
 ﴿ فَوَقَاهُمْ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ ﴾: بسبب خوفهم وتحفظهم عنه .
 ﴿ وَلَقَاهُمْ نَصْرُهُ وَرُؤُورًا ﴾^(٢): بدل عبوس الفجار وحزنهم .
 ﴿ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا ﴾: بصبرهم على أداء الواجبات ، واجتناب المحرمات ، وإيثار الأموال .

﴿ جَنَّةٌ ﴾: بستاناً يأكلون منه .

﴿ وَحَرِيرًا ﴾^(٣): يلبسونه .

﴿ مُتَكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ﴾: حال من «هم» في «جزاهم» ، أو صفة «لجنة» .
 ﴿ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴾^(٤): يحتملها ، وأن يكون حالاً من المستكن في «متكئين» والمعنى : أنه يمر عليهم فيها هواء معتدل لاحتار محمى ، ولا بارد مؤذ .
 وقيل ^(١): «الزمهرير» القمر في لغة طيء ؛ والمعنى : أن هواءها مضيء بذاته لا يحتاج إلى شمس ولا قمر .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(٢): وليس في جنان الخلد ونيرانها شمس ولا قمر .
 حدثني ^(٣) أبي ، عن الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال : إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله تجريان بأمره مطيعان له ، ضوءهما من نور عرشه ، وحرهما من جهنم ، فإذا كانت يوم القيامة عاد إلى العرش نورهما وعاد إلى النار حرهما فلا يكون شمس ولا قمر . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .
 وفي كتاب الخصال ^(٤): عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : في الشمس ^(٥) أربع خصال : تغير اللون ، وتتن الرياح ، وتخلق الثياب ، وتورث الداء .

١ . أنوار التنزيل ٥٢٦/٢ .

٢ . تفسير القمي ٢٥٨/٢ .

٣ . نفس المصدر ٣٤٣ .

٤ . الخصال ٢٤٨/٢٤٩ - ح ١١١ .

٥ . كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة : والقمر .

﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا﴾: حال. أو صفة أخرى معطوفة على ما قبلها. أو عطف على «جنة»؛ أي وجنة أخرى دانية، على أنهم وُعدوا جنتين لقوله: «ولمن خاف مقام ربه جنتان».

وقرئت^(١) بالرفع، على أنها خبر «ظلالها». والجملة حال، أو صفة.

﴿وَذَلَّلْتُ قُطُوفَهَا تَذِيلًا﴾^(٢): معطوف على ما قبله. أو حال من «دانية».

وتذليل القطوف، أن تُجعل سهلة التناول ولا تمتنع على قطفها كيف شاؤوا.

وفي روضة الكافي^(٣): علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، [عن محمد بن] إسحاق المدني، عن أبي جعفر عليه السلام [قال: إن رسول الله ﷺ سئل عن قول الله ﷻ: «يوم نحشر المتقين» - ونقل حديثاً طويلاً يقول فيه ﷺ حاكياً حال أهل الجنة: والثمار دانية منهم، وهو قوله: «ودانية عليهم ظلالها وذلللت قُطُوفَهَا تَذِيلًا»]^(٥) من قربها منهم، يتناول المؤمن من النوع الذي يشتهي من الثمار بفيه^(٦) وهو متكئ، وإن الأنواع من الفاكهة ليقطن لولي الله: [يا ولي الله]، كلني قبل أن تأكل هذا قبلي^(٧).

﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ﴾: [وأباريق]^(٨) بلا عروة.

﴿كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾^(٩) قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ: أي تكونت، جامعة بين صفاء الزجاجاة وشفيفها وبياض الفضة ولينها.

وقد نون^(٩) «قوارير» [كليهما]^(١٠) من نون «سلاسل»، وابن كثير الأولى لأنها رأس الآية.

وقرئ^(١١): «قَوَارِيرٌ مِنْ فِضَّةٍ» على: هي قوارير.

١. أنوار التنزيل ٥٢٦/٢.

٢. الكافي ٩٩/٨، ح ٦٩.

٤. مريم ٨٥.

٣. ليس في ق، ش.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: بغية.

٥. ليس في ق.

٨. من ن، ت.

٧. ليس في ق، ش.

١٠. من المصدر.

٩. أنوار التنزيل ٥٢٦/٢.

١١. نفس المصدر والموضع.

وفي مجمع البيان^(١): «كانت» تلك الأكواب^(٢). «قوارير»؛ أي زجاجاً. «قوارير من فضة» قال الصادق عليه السلام: ينفذ البصر في فضة الجنة؛ كما ينفذ في الزجاج.

﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾^(٣) أي قَدَّرُوهَا في أنفسهم، فجاءت مقاديرها وأشكالها كما تمتوّه. أو قَدَّرُوهَا بأعمالهم الصالحة، فجاءت على حسبها. أو قَدَّرَ الطائفون بها المدلول عليهم بقوله: «يطاف» شرابها على قدر اشتهاهم.

وقد قرئ^(٤): «قُدَّرُوهَا»؛ أي جُعِلُوا قادرين لها كما شاؤوا. من قدر، منقولاً من: قدرت الشيء.

﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾^(٥) ما يشبه الزنجبيل في الطعم. وكانت العرب يستلذون الشراب الممزوج به.

﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلًا﴾^(٦) لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها. يقال: شراب سلسل وسلسال وسلسيل. ولذلك حكم بزيادة «الباء»، والمراد به: أن ينفي عنها لذع الزنجبيل ويصفها بنقيضه.

وقيل^(٧): أصله: سل سبيلاً، فسُمِّيَتْ به؛ كالتأبط شراً^(٨) لأنه لا يشرب منها إلا من سأل إليها سبيلاً بالعمل الصالح.

وفي كتاب الخصال^(٩): عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أعطاني الله خمساً، وأعطى علياً خمساً، أعطاني الكوثر وأعطاه السلسيل. (الحديث).

وفي كتاب علل الشرائع^(١٠)، بإسناده إلى عبدالله بن مرة: عن ثوبان قال: قال^(١١) يهودي للنبي ﷺ: فما أول ما يأكل أهل الجنة إذا دخلوها؟

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: الأبواب.

٤. أنوار التنزيل ٥٢٧/٢.

٦. الخصال ٢٩٣/٢، ح ٥٧.

٨. ليس في ن، ت، ي، ر.

١. المجمع ٤١٠/٥.

٣. أنوار التنزيل ٥٢٦/٢.

٥. هو اسم شاعر جاهلي.

٧. العلل ٩٦/٢، ح ٥.

قال: كبد الحوت.

قال: فما شرايهم على أثر ذلك؟

قال: السلسبيل.

قال: صدقت. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾: دائمون.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١): «ولدان مخلَّدون» قال: مسَّورون^(٢).

﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّثُورًا﴾^(٣): من صفاء الوانهم، وانبثاثهم في مجالسهم،

وانعكاس شعاع بعضهم إلى بعض.

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ﴾: ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر، لأنَّه عامٌّ، معناه: أنَّ بصرك أين ما

وقع.

﴿رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾^(٤): واسعاً.

وفي كتاب معاني الأخبار^(٥): أبي^(٦) قال: حدَّثنا سعد بن عبدالله، عن الحسن بن

موسى الخشاب، عن يزيد بن إسحاق، عن عباس بن يزيد، قال: قلت لأبي عبدالله^(٧)

وكننت عنده ذات يوم: أخبرني عن قول الله تعالى: «وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا

كبيراً» ما هذا الملك الذي كبره الله حتَّى سمَّاه كبيراً؟

قال: فقال لي: إذا أدخل الله أهل الجنة الجنة أرسل رسولاً إلى ولي من أوليائه، فيجد

الحجة على بابهِ، فيقول له: قف حتَّى نستأذن لك. فما يصل إليه رسول ربِّه^(٨) إلَّا بإذن،

فهو قوله: «وَإِذَا رَأَيْتَ» (الآية).

وفي روضة الكافي^(٩): علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن محمد بن

١. تفسير القمّي ٣٩٩/٢.

٢. كذا في تفسير الصافي ٢٦٤/٥ عن القمّي. وفي النسخ: مسَّورون. وفي المصدر: مسَّورون.

٣. معاني الأخبار ٢١٠/٢، ح ١.

٤. ليس في ق، ش.

٥. الكافي ٩٧/٨-٩٨، ح ٦٩.

إسحاق المدني، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن رسول الله ﷺ سئل ^(١) عن قوله تعالى ^(٢): «يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً».

[فقال: يا علي، إن الوفد لا يكون إلا ركباً.]

... إلى قوله: فقال علي عليه السلام: يا رسول الله، أخبرنا عن قول الله ^(٣): «غرف مبنية من فوقها غرف» بماذا بنيت يا رسول الله؟

فقال: يا علي، تلك غرف بناها الله لأوليائه بالدّر والياقوت والزبرجد، سقوفها الذهب محبوكة بالفضة، لكل غرفة منها الف باب من ذهب، على كل باب منها ملك موكل به، فيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بالوان مختلفة، وحشوها [المسك و] ^(٤) الكافور والعنبر، وذلك قول الله ^(٥) تعالى: «وفرش مرفوعة» إذا أدخل المؤمن إلى منزله في الجنة ووضع على رأسه تاج الملك والكرامة، البس حلل الذهب والفضة والياقوت والدّر منظومة في الإكليل تحت التاج.

قال: والبس سبعين حلة حرير بالوان مختلفة [وضروب مختلفة] ^(٦)، منسوجة بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت الأحمر، فذلك قوله ^(٧) تعالى: «يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير». فإذا جلس المؤمن على سريريه اهتز سريريه فرحاً، فإذا استقر ^(٨) لولي الله منزله في الجنان استأذن عليه الملك ^(٩) الموكل بجنانه ليهنئه بكرامة الله إياه.

فيقول له خدام المؤمن من الوصفاء والوصائف: مكانك، فإن ولي الله قد أتكا على أريكته وزوجته الحوراء تهيأ له، فاصبر لولي الله.

٢. مريم / ٨٥.

١. ليس في ق، م.

٣. الزمر / ٢٠: «غرف من فوقها غرف مبنية».

٤. من المصدر.

٦. ليس في ق، ش.

٥. الواقعة / ٣٤.

٨. ليس في ق.

٧. الحج / ٢٣.

٩. ليس في ي، ر.

قال: فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمة لها، تمشي مقبلة وحولها وصائفها، وعليها سبعون حلّة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد هي من مسك وعنبر، وعلى رأسها تاج الكرامة، وعليها نعلان من ذهب مكلّلتان بالياقوت واللؤلؤ شراكهما ياقوت أحمر.

فإذا دنت من وليّ الله فهم أن يقوم إليها شوقاً، فتقول له: يا وليّ الله، ليس هذا يوم تعب فلا تقم، أنا لك وأنت لي. فيعتقان مقدار خمسمائة عام من أعوام الدنيا، لا يملّها ولا تملّه.

قال: فإذا فتر بعض الفتور من غير ملالة نظر إلى عنقها، فإذا عليها قلاند من قصب من ياقوت أحمر وسطحها لوح صفحته درّ، فيها مكتوب: أنت يا وليّ الله حبيبي، وأنا الحوراء حبيبتيك، اليك شأقت^(١) ونفسي والي شأقت^(٢) نفسك. ثمّ يبعث الله إليه الف ملك يهتّون به بالجنّة، ويروّجون به بالحوراء.

قال: فينتهون إلى أوّل باب من جنانه، فيقولون للملك الموكّل بأبواب جنانه: استأذن لنا على وليّ الله، فإنّ الله بعثنا إليه نهتّه.

فيقول لهم الملك: حتّى أقول للحاجب فيعلمه مكانهم.

قال: فيدخل الملك إلى الحاجب، وبينه وبين الحاجب ثلاث جنان، حتّى ينتهي إلى أوّل باب فيقول للحاجب: إنّ على باب العرصة الف ملك أرسلهم ربّ العالمين ليهتّنوا وليّ الله، وقد سالوني أن آذن لهم عليه.

فيقول الحاجب: إنّه ليعظم عليّ أن أستأذن لأحد على وليّ الله وهو مع زوجته الحوراء.

قال: وبين الحاجب وبين وليّ الله جنتان.

قال: فيدخل الحاجب إلى القيم، فيقول له: إنّ على باب العرصة الف ملك أرسلهم

رَبِّ الْعِزَّةِ^(١) يَهْتَنُونَ وَلِيَّ اللَّهِ [فاستأذن لهم].

فيتقدّم القيم إلى الخدّام فيقول لهم: إِنَّ رسل الجبّار على باب العرصة وهم الف ملك أرسلهم الله يهتنون وليّ الله^(٢) فأعلموه بمكانهم.

قال: فيعلمونه، فيؤذن للملائكة فيدخلون على وليّ الله وهو في الغرفة، ولها الف باب وعلى كلّ باب من أبوابها ملك موكل به، فإذا أذن للملائكة بالدخول على وليّ الله فتح كلّ ملك بابه الموكل به.

قال: فيدخل القيم كلّ ملك من باب [من أبواب]^(٣) الغرفة.

قال: فيبلّغونه رسالة الجبّار، وذلك قول الله^(٤) تعالى: «والملائكة يدخلون عليهم من كلّ باب» [من أبواب الغرفة]^(٥) «سلام عليكم» (إلى آخر الآية).

قال: وذلك قوله تعالى: «وإذا رأيت ثَمَّ رأيت نعيماً وملكاً كبيراً» يعني بذلك: وليّ الله وما هو فيه من الكرامة والنعيم^(٦) والملك العظيم الكبير، إِنَّ الملائكة من رسل الله يستأذنون عليه فلا يدخلون عليه إلا بإذنه، فذلك الملك العظيم [الكبير].

قال: والأنهار تجري من تحت مساكنهم، وذلك قول الله^(٧) ﷻ: «تجري من تحتهم الأنهار»^(٨). (الحديث)

وفي مجمع البيان^(٩): «وإذا رأيت ثَمَّ رأيت نعيماً وملكاً كبيراً» لا يزول ولا يفنى... عن الصادق عليه السلام.

وعن أبي الدرداء^(١٠) قال: كان رسول الله ﷺ يذكر الناس، فذكر الجنة وما فيها من الأزواج والنعيم وفي القوم أعرابي، فجثا لركبتيه.

١. ق، ش، م: العالمين.

٢. من المصدر.

٣. من المصدر.

٤. الرعد / ٢٣.

٥. ليس في ق، ش، ن، م.

٦. ش: التعظيم.

٧. الكهف / ٣١.

٨. ليس في ق، ش، م.

٩. المجمع ٤١١/٥.

١٠. نفس المصدر ٢٩٨/٤.

فقال: يا رسول الله، هل في الجنة من سماع؟

قال: نعم، يا أعرابي، إن في الجنة نهراً حافته الأبقار من كل بيضاء يتغنى بأصوات لم تسمع الخلائق بمثلها قط، فذلك أفضل نعيم الجنة.

عن أبي أمامة الباهلي^(١)، أن رسول الله ﷺ قال: ما من عبد يدخل الجنة إلا ويجلس عند رأسه وعند رجله ثنتان من الحور العين تغنيانه بأحسن صوت سمعه الإنس والجن، وليس بمزمار الشيطان، ولكن يتمجد الله وتقديسه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٢): حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، يا ابن رسول الله، شوّقي.

فقال: يا أبا محمد، إن من أدنى نعيم أهل الجنة أن يوجد ريحها من مسيرة الف عام من مسافة الدنيا. (الحديث).

وفي كتاب الاحتجاج^(٣) للطبرسي: عن أبي عبد الله عليه السلام حديث طويل، وفيه قال السائل: فكيف تنعم أهل الجنة بما فيها من النعيم، وما منهم أحد إلا وقد افتقد ابنه أو أباه أو حميمه أو أمه، فإذا افتقدوهم في الجنة لم يشكوا في مصيرهم إلى النار، فما يصنع بالنعيم من يعلم أن حميمه في النار يعذب؟

قال عليه السلام: إن أهل العلم قالوا: إنهم ينسون ذكرهم. وقال بعضهم: انتظروا قدومهم رجوا^(٤): أن يكونوا بين الجنة والنار في أصحاب الأعراف.

عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضَرٌ وَاسْتَبْرَقٌ*: يعلوهم ثياب الحرير الخضرم ما رق منها وما غلظ.

ونصبه على الحال من «هم» في «عليهم»، أو «حسبتهم»، أو «ملكاً» على تقدير مضاف؛ أي وأهل ملك كبير عاليهم.

٢. تفسير القمي ٨١/٢ - ٨٢.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: رجعوا.

١. نفس المصدر ٢٩٨/٤.
٣. الاحتجاج ٣٥١.

وقرأ^(١) نافع وحزمة، بالرفع^(٢)، على أنه خبر «ثياب».

وقرأ^(٣) ابن كثير وأبو بكر: «خضر» بالجرّ [حملاً على «سندس» بالمعنى^(٤)، فإنه اسم جنس. و«استبرق» بالرفع عطفاً على «ثياب». وقرأ أبو عمرو وابن عامر بالعكس، وقرأهما نافع وحفص بالرفع، وحزمة والكسائي بالجرّ^(٥).

وقرئ^(٦): «واستبرق» بوصل الهمزة والفتح، على أنه استفعل، من البريق، جُعل علماً لهذا النوع من الثياب.

وفي مجمع البيان^(٧): «عالِيهم ثياب سندس خضر» وروي عن الصادق عليه السلام في معناه: تعلوهم الثياب فيلبسونها^(٨).

﴿وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾: عطف على «ويطوف عليهم». ولا يخالفه قوله^(٩): «أساور من ذهب» لإمكان الجمع والمعاقبة والتبعيض، فإن حلي أهل الجنة تختلف باختلاف أعمالهم، فلعله تعالى يفيض عليهم جزاء لما عملوه بأيديهم حلياً وأنواراً تتفاوت بتفاوت الذهب والفضة.

أو حال من الضمير في «عالِيهم» بإضمار «قد»، وعلى هذا يجوز أن يكون هذا للخدم وذلك للمخدومين.

﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾^(١٠): قيل^(١١): يريد به نوعاً آخر يفوق على النوعين المتقدمين، ولذلك أسند سقيه إلى الله.

وصفه بالطهورية فإنه يطهر شاربه عن الميل إلى اللذات الحسية والركون إلى ما

١. أنوار التنزيل ٥٢٧/٢.

٢. أي في «عالِيهم».

٣. أنوار التنزيل ٥٢٧/٢.

٤. لأن الخضر جمع والسندس مفرد، فجعله صفة لكون السندس جمعاً في المعنى، لأنه اسم جنس.

٥. ليس في ق، ش.

٦. نفس المصدر والموضع.

٧. المجمع ٤١١/٥.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: فلبسوها.

٩. الكهف / ٣١، والحج / ٢٣، وفاطر / ٣٣.

١٠. نفس المصدر والموضع.

سوى الحق، فيتجرد لمطالعة^(١) جماله ملتذاً ببقائه باقياً ببقائه، وهي منتهى درجات الصديقين، ولذلك ختم به ثواب الأبرار.

وفي روضة الكافي^(٢): علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن محمد بن إسحاق المدني، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن رسول الله ﷺ سئل عن قول الله (٣) ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾.

فقال: يا علي، إن الوفد لا يكونون إلا ركبناً، أولئك رجال [٤] اتقوا الله فأحبهم الله واختصهم ورضي أعمالهم فسمّاهم المتقين.

ثم قال له: يا علي، أما والذي فلق^(٥) الحبة وبرأ النسمة، إنهم ليخرجون من قبورهم وإن الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق العز، عليها رحائل الذهب مكلّلة بالدّر [والياقوت]^(٦)، وجلالها الإستبرق والسندس، وخطمها^(٧) جذل^(٨) الأرجوان تطير بهم إلى المحشر، مع كلّ رجل منهم ألف ملك من قدامه وعن يمينه وعن شماله يزفونهم زفاً حتى ينتهوا بهم إلى باب الجنة الأعظم، وعلى باب الجنة شجرة أن الورقة منها ليستظلّ تحتها ألف رجل من الناس، وعن يمين الشجرة عين مطهرة^(٩) مزيّنة، قال: فيسقون منها شربة فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد، ويسقط عن أبشارهم الشعر، وذلك قول الله تعالى: «وسقاهم ربهم شراباً طهوراً» [من تلك العين المطهرة].

قال: ثم يُصرفون إلى عين أخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون فيها، وهي عين الحياة، فلا يموتون أبداً^(١٠). (الحديث)

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: لمطالعة. ٢. الكافي ٨/ ٩٥-٩٦، ح ٦٩.

٣. مريم / ٨٥.

٤. ليس في ن.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: فائق.

٦. من المصدر.

٧. الخطم: اللجام.

٨. المصدر: جُذِلَ، والجذَل: أصل الشجرة يقطع وقد يجعل العود جذلاً والجُذُل: جمع الجذيل: الزمام

المنقول من آدم أو شعر.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: ماء.

١٠. ليس في ق، ش، م.

﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً﴾: على إضمار القول، و«الإشارة» إلى ما عُدَّ من ثوابهم.
﴿وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾^(١): مجازى عليه غير مُضَيِّع.

وفي مجمع البيان^(٢): قد روى الخاص والعام أنَّ الآيات من هذه السورة وهي قوله: «إِنَّ الْأَبْرَارَ - إلى قوله -: مشكوراً» نزلت في عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين وجارية لهم تسمَّى فضة - وهو المروي عن ابن عباس ومجاهد وأبي صالح - والقصة طويلة، جملتها:

أنَّهُم قالوا: مرض الحسن والحسين، فعادهما جدُّهما ووجوه العرب، وقالوا: يا أبا الحسن، لو نذرت على ولدك نذراً.

فنذر صوم ثلاثة أيام إن شفاهما الله، ونذرت فاطمة [كذلك]^(٣) [وكذلك فضة، فبرءا وليس عندهم شيء، فاستقرض عليٌّ ثلاثة أصوع من شعير من يهودي. وروي أنه عليٌّ أخذها ليغزل له صوفاً وجاء به إلى فاطمة، فطحنت صاعاً^(٤) منها فاخبزته، وصلى عليٌّ المغرب، وقرَّبته اليهم فأتاهم مسكين يدعو لهم وسالهم، فأعطوه ولم يذوقوا إلا الماء.

فلما كان اليوم الثاني أخذت صاعاً وطحنته وخبزته وقَدَّمته إلى عليٍّ عليٌّ فإذا يتيم بالباب يستطعم، فأعطوه ولم يذوقوا إلا الماء.

فلما كان اليوم الثالث عمدت إلى الباقي فطحنته وخبزته^(٥) وقَدَّمته إلى عليٍّ عليٌّ فإذا أسير بالباب يستطعم، فأعطوه ولم يذوقوا إلا الماء.

فلما كان اليوم الرابع وقد قضاوا نذورهم أتى عليٌّ عليٌّ ومعه الحسن والحسين عليهما إلى النبي ﷺ وبهما ضعف، فبكى رسول الله ونزل جبرئيل بسورة «هل أتى».

وفي رواية عطاء^(٥)، عن ابن عباس: أنَّ عليّاً عليّاً أجز نفسه ليسقي نخلاً بشيء من

٢. من المصدر.

١. المجمع ٤٠٤/٥ - ٤٠٥.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: أخبزته.

٣. ليس في ق.

٥. نفس المصدر والموضع.

شعير ليلة^(١) حتى أصبح، فلما أصبح وقبض الشعير طحن ثلثه، فجعلوا منه شيئاً لياًكلوه يقال له: الحريرة، فلما تم إنضاجه أتى مسكين فأخرجوا إليه الطعام. ثم عمل الثلث الثاني، فلما تم إنضاجه أتى يتيم فسأل^(٢) فأطعموه. ثم عمل الثلث الثالث، فلما تم إنضاجه أتى أسير من المشركين فسأل فأطعموه، وطوا يومهم ذلك. ذكره الواحدي في تفسيره.

وذكر علي بن إبراهيم^(٣)، أن أباه حدثه: عن عبدالله بن ميمون، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان عند فاطمة شعير فجعلوه عصيدة، فلما أنضجوها ووضعوها بين أيديهم جاء مسكين فقال: رحمكم الله. فقام علي عليه السلام فأعطاه ثلثها، فلم يلبث أن جاء يتيم فقال: رحمكم الله. فقام علي عليه السلام فأعطاه ثلثها، ثم جاء أسير فقال: رحمكم الله. فأعطاه علي الثلث الباقي وما ذاقوها، فأنزل الله الآيات فيهم، وهي جارية في كل مؤمن فعل ذلك لله^(٤).

وفي أمالي الصدوق^(٥)، بإسناده إلى الصادق عليه السلام: عن أبيه في قوله: «يوفون بالذر» قال عليه السلام: مرض الحسن والحسين وهما صبيان صغيران، فعادهما رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه رجلان.

فقال أحدهما: يا أبا الحسن، لو نذرت في ابنك نذراً، إن الله عافهما. فقال: أصوم ثلاثة أيام شكراً لله. وكذلك قالت فاطمة، وقالت الصبيان: ونحن أيضاً نصوم ثلاثة أيام. وكذلك قالت جاريتهم فضة، فالبسهما الله عافية، فأصبحوا صياماً وليس عندهم طعام.

فانطلق علي عليه السلام إلى جاره من اليهود يقال له: شمعون، يعالج الصوف، فقال له: هل لك أن تعطيني جزءاً من صوف تغزلها لك ابنة محمد بثلاثة أصوع من شعير؟ قال: نعم. فأعطاه، فجاء بالصوف والشعير فأخبر فاطمة، فقبلت وأطاعته، ثم

٣. نفس المصدر والموضع.

٥. أمالي الصدوق/ ٢١٢-٢١٥، ح ١١.

١ و٢. ليس في ق، ش.

٤. ليس في ق، ش.

عمدت فغزلت ثلث الصوف، ثم أخذت صاعاً من الشعير فطحته وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص لكل واحد قرصاً، وصلى [عليه السلام] ^(١) مع النبي ﷺ المغرب، ثم أتى منزله فوضع الخوان فجلسوا خمسة، فأول لقمة كسرها علي عليه السلام إذا مسكين قد وقف بالباب.

فقال: السلام عليكم، يا أهل بيت محمد، أنا مسكين من مساكين المسلمين، أطمعوني مما تأكلون أطعمكم الله من موائد الجنة. فوضع اللقمة من يده ثم قال:

فاطم ذات المجد واليقين	يابنت خير الناس أجمعين
أما ترين البائس المسكين	جاء إلى الباب له حنين
يشكو إلى الله ويستكين	يشكو إلينا جائعاً حزين
كل أمرئ بكسبه رهين	من يفعل الخير يقف سمين
موعده ^(٢) في الجنة رهين ^(٣)	حرّمها الله على الضنين ^(٤)
وصاحب البخل يقف حزين	تهوى به النار إلى سجين

شرا به الحميم والغسلين

فأقبلت فاطمة تقول:

أمرك سمع يا ابن عمّ وطاعة	ما بي من لؤم ولا ضراعة ^(٥)
غذيت باللّب وبالبراعة	أرجو إذا أشبعت من مجاعة
أن الحق الأخيار والجماعة	وأدخل الجنة في شفاعاة

وعمدت إلى ما كان على الخوان فدفعته إلى المسكين، وباتوا جوعاً وأصبحوا صياماً لم يذوقوا إلا الماء القراح.

ثم عمدت إلى الثلث الثاني من الصوف فغزلته، ثم أخذت صاعاً من الشعير

١. ليس في ق، ش. ٢. ق، ش: في موعده.

٣. البحار ٢٣٨/٣٥: موعده في جنة دھين. ٤. أي البخل.

٥. الضراعة: الذل والاستكانة والضعف. وفي المصدر: ولا ضاعة (ولا ضراعة).

وطحته وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص لكل واحد قرصاً، وصلى علي عليه السلام المغرب مع النبي ﷺ ثم أتى منزله، فلما وضع الخوان بين يديه وجلسوا خمستهم فأول لقمة كسرها علي عليه السلام إذا يتيم من يتامى المسلمين قد وقف الباب.

فقال: السلام عليكم، يا أهل بيت محمد، أنا يتيم من يتامى المسلمين أطعموني مما تأكلون أطعمكم الله على موائد الجنة. فوضع علي عليه السلام اللقمة من يده، ثم قال:

فاطم بنت السيد الكريم بنت نبي ليس بالزَّئيم^(١)
قد جاءنا الله بهذا^(٢) اليتيم من يرحم اليوم فهو رحيم^(٣)
موعده في الجنة^(٤) النعيم حرّمها الله على اللئيم
وصاحب البخل يقف ذميم تهوي به النار إلى الجحيم
شرا به الصديد والحميم

فأقبلت فاطمة وهي تقول:

فسوف أعطيه ولا أبالي وأوثر الله على عيالي
أمسوا جوعاً وهم أشبالي أصغرهما يُقتل في القتال
بكر بلاء يقتل باغتيال لقاتليه الويل مع وبال
يهوون في النار إلى سفال كبوله^(٥) زادت على الأكبال^(٦)

ثم عمدت فأعطته جميع ما على الخوان، وباتوا جوعاً لم يذوقوا إلا الماء القراح وأصبحوا صياماً.

وعمدت فاطمة فغزلت الثلث الباقي من الصوف، وطخت الصاع وعجنت منه خمسة أقراص لكل واحد قرصاً، وصلى علي عليه السلام المغرب مع النبي ﷺ ثم أتى منزله،

١. الزئيم: اللئيم الذي يعرف بلؤمه.

٢. أي بهذا.

٣. البحار ٢٣٩/٣٥: «هو الرحيم» مكان «فهو رحيم».

٤. نفس المصدر والموضع: في جنة.

٥. أي قيوده.

٦. ليس في المصدر.

فَقَرَّبَ إِلَيْهِ الْخَوَانُ وَجَلَسُوا خَمْسَتَهُمْ، فَأَوَّلَ لُقْمَةً كَسَرَهَا عَلَيَّ عليه السلام إِذَا أُسِيرَ مِنْ أَسْرَاءِ الْمَشْرُكِينَ قَدْ وَقَفَ بِالْبَابِ.

فقال: السلام عليكم، يا أهل بيت محمد، تأسرونا وتشدوننا ولا تطعمونا. فوضع علي عليه السلام اللقمة من يده، ثم قال:

فاطم يابنت النبي أحمد	بنت نبي ^(١) سيّد مسدّد ^(٢)
قد جاءك الأسير ليس يهتد	مكبلاً في غلّه مقيد
يشكو إلينا الجوع قد تقدّد	من يطعم اليوم يجده في غد
عند العليّ الواحد الموحد	ما يزرع الزارع سوف يحصد

فأطعمني من غير من نكد^(٣)

فأقبلت فاطمة وهي تقول:

لم يبق ممّا كان غير صاع	قد دبرت ^(٤) كفّي مع الذراع
شبلاني والله هما جياع	ياربّ لا تتركهما ضياع
أبوهما للخير ذو اصطناع	عبل الذراعين طويل الباع
وما على رأسي من قناع	إلا عبا نسجتها بصاع

وعمدوا إلى ما كان على الخوان فأعطوه، وباتوا جياعاً وأصبحوا مفطرين وليس عندهم شيء.

قال شعيب في حديثه: وأقبل علي عليه السلام بالحسن والحسين نحو رسول الله صلى الله عليه وآله وهما يرتعشان - كالفراخ - من شدة الجوع.

فلما أبصر بهم النبي صلى الله عليه وآله قال: يا أبا الحسن، شدّ ما يسوؤني ما أرى بكم! انطلق إلى ابنتي فاطمة. فانطلقوا إليها وهي في محرابها قد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع، وغارت عيناها.

٢. المصدر: مسود.

١. المصدر: النبي.

٤. الدبر: الجرح.

٣. البحار ٢٣٩/٣٥: فأعطيه لاتجعليه ينكد.

فلما رآها رسول الله ﷺ ضمها إليه وقال: واغوثاه [بالله]^(١)، أنتم منذ ثلاثة أيام فيما أرى^(٢).

فهبط جبرئيل فقال: يا محمد، خذ ما هيأ الله لك في أهل بيتك.

قال: وما آخذ، يا جبرئيل؟

قال: «هل أتى -إلى- مشكوراً».

[وفي شرح الآيات الباهرة^(٣): قال محمد بن العباس ﷺ: حدثنا محمد بن أحمد الكاتب، عن الحسن بن بهرام، عن عثمان بن أبي شيبة، عن وكيع^(٤)، عن المسعودي، عن عمرو بن مرة، عن^(٥) عبدالله بن الحارث المكتب^(٦)، عن أبي كثير الزبيري^(٧)، عن عبدالله بن العباس قال: مرض الحسن والحسين فنذر علي ﷺ وفاطمة والجارية نذراً، إن برءا صاموا ثلاثة أيام شكرأ لله، فبرءا فوفوا^(٨) بالنذر وصاموا.

فلما كان أول يوم قامت الجارية وجرشت شعيراً لها فخبزت منه خمسة أقراص لكل واحد منهم قرص، فلما كان وقت الفطور جاءت الجارية بالمائدة فوضعتها بين أيديهم، فلما مدوا أيديهم ليأكلوا، فإذا مسكين بالباب يقول: يا أهل بيت محمد، مسكين^(٩) من آل فلان بالباب.

فقال [علي ﷺ]^(١٠): لاتأكلوا وآثروا المسكين.

فلما كان اليوم الثاني فعلت الجارية كما فعلت في اليوم الأول، فلما وضعت المائدة بين أيديهم ليأكلوا فإذا يتيم على الباب وهو يقول: يا أهل بيت النبوة [ومعدن الرسالة]^(١١)، يتيم آل فلان بالباب.

-
١. من المصدر.
 ٢. ي، ر، المصدر: أنتم منذ ثلاث فيما أرى.
 ٣. تأويل الآيات الباهرة ٧٥٠/٢-٧٥٢، ح ٦.
 ٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: وليع.
 ٥. ليس في ق، ش.
 ٦. ق، ش: المحتسب.
 ٧. المصدر: الزبيدي.
 ٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: فوفوا.
 - ٩-١١. ليس في ق، ش.

فقال علي عليه السلام: لا تأكلوا شيئاً وأطعموه اليتيم.

قال: ففعلوا.

فلما كان اليوم الثالث وفعلت الجارية كما فعلت في اليومين، جاءت الجارية بالمائدة فوضعتها، فلما مَدَّوْا أيديهم لياكلوا وإذا شيخ كبير يصيح بالباب: يا أهل بيت محمد، تأسرونا^(١) ولا تطعمونا؟^(٢)

قال: فبكى عليه السلام بكاءً شديداً، وقال: يا بنت محمد، إنني أحب أن يراك الله وقد أثرت هذا الأسير على نفسك وأشبالك.

فقلت: سبحان الله، ما أعجب ما نحن فيه معك! ألا ترجع إلى الله في هؤلاء الصبية الذين صنعت بهم ما صنعت، وهؤلاء إلى متى يصبرون صبرنا؟

فقال لها علي عليه السلام: فالله يصبرك ويصبرهم ويأجرنا^(٣)، وبه نستعين وعليه نتوكل وهو حسبنا ونعم الوكيل، اللهم بدلنا بما فاتنا من طعامنا هذا ما هو خير منه، واشكر لنا صبرنا ولا تنسه لنا، إنك رحيم كريم. فأعطوه الطعام.

وبكر اليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في اليوم الرابع فقال: ما كان من خبركم^(٤) في أيامكم هذه؟ فأخبرته فاطمة بما كان، فحمد الله وشكره وأثنى عليه وضحك اليهم، وقال: خذوا^(٥) هناكم الله وبارك لكم وبارك عليكم، قد هبط علي جبرئيل من عند ربي وهو يقرأ عليكم السلام، وقد شكر ما كان منكم وأعطى فاطمة مسؤولها^(٦)، وأجاب دعوتها، وتلا عليهم: «إن الأبرار - إلى قوله -: مشكوراً».

قال: وضحك النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال: إن الله تعالى قد أعطاكم نعيماً لا ينفد، وقرّة عين أبد

١. ن، ت، ي، ر، المصدر: تأسرونا.

٢. في المصدر زيادة: إن شاء الله.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: «خير لكم» بدل «خبركم».

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: ما.

٥. المصدر: سؤلها.

٦. كذا في النسخ والمصدر. والصحيح: ولا تطعمونا.

الآبدن، هنيئاً لك يا بنت^(١) [النبي]^(٢) بالقرب من الرحمن، يسكنكم معه في دار الجلال والجمال، ويكسوكم من السندس والإستبرق والأرجوان، ويسقيكم الرحيق المختوم من الولدان، فأنتم أقرب الخلق إلى الرحمن، تأمنون^(٣) إذا فزع الناس، وتفرحون إذا حزن الناس، وتسعدون إذا شقي الناس، فأنتم في روح وريحان وفي جوار الرب العزيز الجبار وهو راضٍ عنكم غير غضبان، قد أمتم العقاب ورضيتم الثواب، تسالون فتعطون، وتخفون فترضون، وتشفعون فتشفعون.

طوبى لمن كان معكم، وطوبى لمن أعزكم إذا خذلكم الناس، وأعانكم إذا جفاكم الناس، وأواكم إذا طردكم الناس، ونصركم إذا قتلكم الناس، الويل لكم من أمتي، والويل لأمتي من الله.

ثم قبل فاطمة وبكى، وقبل جبهة علي وبكى، وضم الحسن والحسين إلى صدره وبكى، وقال: الله خليفتي عليكم في المحيا والممات، وأستودعكم الله وهو خير مستودع، حفظ الله من حفظكم، ووصل الله من وصلكم، وأعان الله من أعانكم، وخذل الله من خذلكم وأخافكم، أنا لكم سلف [وأنتم]^(٤) عن قليل بي لاحقون، والمصير إلى الله والوقوف بين يدي الله، والحساب على الله «ليجزى الذين أسأؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى».

وفيه^(٥) نكتة:

ذكر ابن بابويه في أماليه قال: قال ابن عباس: فبينما أهل الجنة في الجنة إذ رأوا مثل الشمس قد أشرقت لها الجنان.

فيقول أهل الجنة: يارب، إنك قلت في كتابك: «لا يرون فيها شمساً».

قال: فيرسل الله إليهم جبرئيل ليقول: ليس هذه شمس، ولكن علياً وفاطمة

١. كذا في المصدر. وفي ق، ش، م، بتي. وفي سائر النسخ: بنت.

٢. من المصدر.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: آمنون.

٤. نفس المصدر/ ٧٥٢، ح ٧.

٥. ليس في ق، ش.

ضحكا، فأشرقت الجنان من نور ضحكهما. ونزلت فيهم «هل أتى -إلى قوله -: مشكورا».

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا﴾ (٣٧) مفرقا منجما لحكمة اقتضته.

وتكرير الضمير مع «إِنَّ» لمزيد اختصاص التنزيل به.

وفي أصول الكافي^(١): علي بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: قلت: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا». تنزيلًا.

قال: «نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ» بولاية علي عليه السلام «تَنْزِيلًا».

قلت: هذا تنزيل؟

قال: لا^(٢)، تأويل له.

﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾: بتأخير نصرِكَ على كفَّار مَكَّةَ [وغيرهم]^(٣).

﴿وَلَا تَطِعْ مِنْهُمْ إِنَّمَا أَوْ كَفُّورًا﴾ (٣٨): أي كل واحد من مرتكب الإثم الداعي لك إليه،

ومن الغالي في الكفر الداعي لك إليه.

و«أو» للدلالة على أنهما سيان في استحقاق العصيان والاستقلال به.

والتقسيم باعتبار ما يدعونه إليه، فإن ترتب النهي على الوصفين مشعر بأنه لهما،

وذلك يستدعي ألا تكون المطاوعة في الإثم والكفر، فإن مطاوعتهما فيما ليس بإثم ولا كفر غير محظور.

﴿وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ (٣٩): داوم على ذكره. أو دم على صلاة الفجر والظهر

والعصر، فإن الأصيل يتناول وقتيهما.

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ﴾: وبعض الليل فصل له. ولعل المراد به صلاة المغرب

والعشاء.

وتقديم الظرف، لما في صلاة الليل من مزيد كلفة وخلوص^(١).

﴿وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾^(٢): وتهجد له طائفة طويلة من الليل.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٣): قوله: «بكرة وأصيلًا» قال: الغداة ونصف النهار.

«ومن الليل فاسجد له وسبحه» (الآية) قال: صلاة الليل.

وفي مجمع البيان^(٤): «[وسبحه ليلًا طويلًا]»^(٥) روي عن الرضا عليه السلام أنه سأل

أحمد بن محمد عن هذه الآية، وقال: وما ذلك التسبيح؟

قال: صلاة الليل.

﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُجِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ﴾: أماهم. أو خلف ظهورهم.

﴿يَوْمًا قَلِيلًا﴾^(٦): شديدًا، مستعار من الثقل الباهظ للحامل. وهو كالتعليل لما أمر به

ونهي عنه^(٧).

﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾: وأحكامنا ربط مفصلهم بالأعصاب.

﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا﴾^(٨): وإذا شئنا أهلكناهم وبدلنا أمثالهم في الخلقة

وشدة الأسر؛ يعني النشأة الثانية، ولذلك جيء «بإذا».

أو بدلنا غيرهم ممن يطيع، و«إذا» لتحقيق القدرة والقوة الداعية.

﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ﴾: «الإشارة»، إلى السورة، أو الآيات القريبة.

وفي الكافي^(٩) علي بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمد

بن الفضل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: قلت: «إنَّ هذه تذكرة».

قال عليه السلام: الولاية.

١. ن، ت، ي، ر: الكلفة والخلوص.

٢. تفسير القمي ٣٩٩/٢.

٣. المجمع ٤١٣/٥.

٤. من ن، ت، ي، ر.

٥. ق: الصادق.

٦. لأن الكلام يفيد تهديد محب العاجلة والترغيب إلى حب الأجل. والأوّل علة للنهي عن طاعة الأنثم

والكفور، والثاني علة للأمر بالطاعة.

٧. الكافي ٤٣٥/١، ح ٩١.

﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾^(٣): يقرب إليه بالطاعة.

﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾: وما تشاؤون ذلك إلا وقت أن يشاء الله مشيئكم^(١).

وقرأ^(٢) ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: «يشاؤون» بالياء.

وفي الخرائج والجرائح^(٣): عن القائم عليه السلام حديث طويل، يقول فيه لكامل بن إبراهيم المدني: وجئت تسال عن مقالة المفوضة، كذبوا بل قلوبنا أوعية مشيئة الله، فإذا شاء شئنا، والله يقول: «وما تشاؤون» (الآية).

وفي الاحتجاج^(٤) للطبرسي عليه السلام: عن أمير المؤمنين عليه السلام: ولملك الموت أعوان من ملائكة الرحمة والنقمة يصدرون عن أمره، وفعلهم فعله، وكل ما يأتونه منسوب إليه، وإذا كان فعلهم فعل ملك الموت، وفعل ملك الموت فعل الله لأنه يتوفى الأنفس على يد من يشاء، ويعطي ويمنع ويثيب ويعاقب على يد من يشاء، وإن فعل أمثاله فعله: كما قال: «وما تشاؤون» (الآية).

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾: [بما يستأهل كل أحد]^(٥).

﴿حَكِيمًا﴾^(٦): [أي لا يشاء إلا ما تقتضيه حكمته]^(٧).

﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾: بالهداية والتوفيق للطاعة.

وفي نهج البلاغة^(٨): وإن الله سبحانه يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة.

﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾^(٩): نصب «الظالمين» بفعل يفسره «أعد لهم»؛

مثل: أوعد، أو كافأ، ليطابق الجملة^(٨) المعطوف عليها.

١. كذا في أنوار التنزيل ٥٢٨/٢. وفي ن، ت، م، ي، ر: مشيئهم ولا توجد في ق، ش.

٢. نفس المصدر والموضع. ٣. الخرائج ٤٥٩/١، ح ٤.

٤. الاحتجاج ٢٤٧/٥. وفي ن، ت، ي، ر.

٥. النهج ٤٧٦/٤، ح ٤٢ وفي ق، ش: «مجمع البيان» بدل «نهج البلاغة».

٨. كذا في أنوار التنزيل ٥٢٨/٢. وفي النسخ: الجمل.

وقرئ^(١) بالرفع، على الابتداء.

وفي الكافي^(٢): علي بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: قلت: «يدخل من يشاء في رحمته». قال: في ولايتنا، قال: «والظالمين أعداء» (الآية) ألا ترى أن الله يقول: «وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون» قال: إن الله أعز وأمنع من أن يظلم وأن^(٣) ينسب نفسه إلى ظلم، ولكن الله خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته، ثم أنزل بذلك قرآنًا على نبيه [فقال]^(٤): «وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون».

قلت: هذا تنزيل؟

قال: نعم.

١. نفس المصدر والموضع.

٢. الكافي ٤٣٥/١، ح ٩١.

٣. من المصدر.

٤. في المصدر: «أو» مكان «وأن».

سورة المرسلات

سورة المرسلات

مَكِّيَّة.

وآيها خمسون بلا خلاف.

بسم الله الرحمن الرحيم

في ثواب الأعمال^(١)، بإسناده: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ «المرسلات عرفاً» عَرَفَ الله بينه وبين محمد عليه السلام.

وفي مجمع البيان^(٢): أبي بن كعب، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من قرأ سورة «المرسلات» كُتِبَ: أنه ليس من المشركين.

وفي الخصال^(٣): عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال أبو بكر: أسرع الشيب إليك يا رسول الله؟

قال: شَيَّبَنِي هُود، والواقعة، والمرسلات، وعمّ يتساءلون.

﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾^(٤) ﴿فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا﴾^(٥) ﴿وَالنَّاشِئَاتِ تَنَاشُرًا﴾^(٦) ﴿فَالْفَارِقَاتِ فَرَقًا﴾^(٧) ﴿فَالْمُنْفِئَاتِ ذِكْرًا﴾^(٨): قيل^(٩): أقسم^(١٠) بطوائف من الملائكة أرسلهن [الله]^(١١) بأوامره متتابعة، فعصفن عصف الرياح في امتثال أمره، ونشرن الشرائع في الأرض أو نشرن النفوس الموتى بالكفر أو بالجهل بما أوحين من العلم،

١. ثواب الأعمال/ ١٤٩، ح ١.

٢. المجمع ٤١٤/٥.

٣. الخصال ١٩٩/١، ح ١٠.

٤. أنوار التنزيل ٥٢٩/٢.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: قسم.

٦. من المصدر.

ففرق بين الحقّ والباطل، فالقين إلى الأنبياء ذكراً^(١).

أو بآيات القرآن المرسلة بكلّ عرف إلى محمّد، فعصفن سائر الكتب والأديان بالنسخ، ونشرن آيات^(٢) الهدى والحكمة^(٣) في الشرق والغرب، وفرقن بين الحقّ والباطل، فالقين ذكر الحقّ فيما بين العالمين.

أو بالنفوس الكاملة المرسلة إلى الأبدان لاستكمالها، فعصفن ما سوى الحقّ، ونشرن أثر ذلك في جميع الأعضاء، ففرقن بين الحقّ [بذاته]^(٤) والباطل في نفسه، فيرون كلّ شيء هالكاً إلّا وجهه، فالقين ذكرأ بحيث لا يكون في القلوب والألسنة إلّا ذكر الله.

أو برياح عذاب أرسلن فعصفن، ورياح رحمة نشرن السحاب في الجوّ ففرقن، فالقين ذكرأ؛ أي تسبّين له، فإنّ العاقل إذا شاهد هبوبها وأثارها ذكر الله وتذكّر كمال قدرته.

و«عرفاً» إمّا نقيض النكر وانتصابه على العلة؛ أي أرسلن للإحسان والمعروف، أو بمعنى: المتابعة، من عرف الفرس [وانتصابه على الحال].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^(٥): «والمرسلات عرفاً» قال: آيات أن يتبع بعضها بعضاً.

وفي مجمع البيان^(٦): «والمرسلات عرفاً»؛ يعني الرياح أرسلت متتابعة كعرف الفرس^(٧) عن ابن مسعود وابن عباس إلى قوله: وقيل: إنّها الملائكة أرسلت بالمعروف من أمر الله ونهيه. وفي رواية أخرى عن ابن مسعود وأبي حمزة الثمالي، عن أصحاب عليّ عليه السلام عنه.

١. في المصدر زيادة: «عذراً للمحقّين أو نذراً للمبطلين».

٢. المصدر: آثار. ٣. ن، ت، ي، ر، المصدر: الحكم.

٤. من المصدر. ٥. تفسير القمّي ٤٠٠/٢.

٦. المجمع ٤١٥/٥. ٧. ليس في ق.

﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾^(٦): مصدران لعذر إذا محا الإساءة، وأنذر إذا خَوْف. أو جمعان لعذر بمعنى: المعذرة، ونذير بمعنى: الإنذار، أو بمعنى: العاذر والمندر.
ونصبهما على الأولين بالعلية؛ أي «عذراً» للمحقين «أو نذراً» للمبطلين، أو البدلية من «ذكرراً» على أن المراد به: الوحي، أو ما يعم التوحيد والشرك والإيمان والكفر. وعلى الثالث بالحالية.

وقرأهما^(١) أبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص، بالتخفيف.
﴿إِنَّمَا تُوْعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾^(٧): جواب القسم، ومعناه: أن الذي توعدون من مجيء القيامة كائن لامحالة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٢): «فالعاصفات عصفاً» قال: القبر.
«والناشرات نشرأ» قال: نشر الأموات.
«فالفارقات فرقأ» قال: الدابة.
«فالملقىات ذكرأ» قال: الملائكة.
«عذراً أو نذراً»؛ أي أعذركم وأنذركم بما أقول، وهو قسم وجوابه «إنما توعدون لواقع».

﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾^(٨): مُحِجَّت، أو ذهب نورها.
وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٣): قوله: «فإذا النجوم طمست» قال: يذهب نورها وتسقط.

وفي كتاب التوحيد^(٤)، بإسناده إلى عبد الله بن سلام مولى رسول الله ﷺ: عنه حديث طويل، وفيه: فيأمر الله ﷻ (٥) ناراً يقال لها: الفلق، أشد شيء في جهنم عذاباً، فتخرج من مكانها سوداء مظلمة بالسلاسل والأغلال، فيأمرها الله أن تنفخ في وجوه الخلائق نفخة، فتنفخ فمن شدة نفختها تنقطع السماء وتنطمس النجوم. (الحديث)

٢ و٣. تفسير القمي ٤٠٠/٢.
٥. كذا في النسخ. وفي المصدر: امر الله.

١. أنوار التنزيل ٥٢٩/٢.
٤. التوحيد ٢٩١/٢، ح ١.

﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ۖ (١) صَدَعَتْ.

﴿وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ ۖ (٢) كَالْحَبِّ يُنْسَفُ بِالْمُنْسَفِ.

﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْتُتْ ۖ (٣) قِيلَ (١): عُنِيَ لَهَا وَقْتُهَا الَّذِي يَحْضُرُونَ فِيهِ لِلشَّهَادَةِ عَلَى

الْأَمَمِ بِحَصُولِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَتَعَيَّنُ لَهُمْ قَبْلَهُ. أَوْ بَلَغَتْ مِيقَاتَهَا الَّذِي كَانَتْ تَنْتَظِرُهُ.

وَقَرَأَ (٢) أَبُو عَمْرٍو: «وَقُتَّتْ» عَلَى الْأَصْلِ.

وَفِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ (٣): وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي

قَوْلِهِ: «وَإِذَا النُّجُومُ طُمَسَتْ» فَطُمُوسُهَا ذَهَابُ ضَوْئِهَا.

«وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ» قَالَ: تَفْرُجُ (٤) وَتَنْشَقُّ.

«وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْتُتْ» قَالَ: بُعِثَتْ فِي أَوْقَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ.

وَفِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ (٥): وَقَالَ الصَّادِقُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «أَقْتُتْ»: أَيُّ بُعِثَتْ فِي أَوْقَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ.

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا يَوْمَ أُجِّلَتْ ۖ (٦) أَيُّ يُقَالُ: لَا إِلَهَ يَوْمَ أُخِّرَتْ.

وَضُرِبَ الْأَجَلُ لِلْجَمْعِ، وَهُوَ تَعْظِيمٌ «لِلْيَوْمِ» وَتَعْجِيبٌ عَنْ هَوْلِهِ.

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ثَانِي مَفْعُولِي «أَقْتُتْ» عَلَى مَعْنَى: أَعْلَمْتُ.

﴿لِيَوْمِ الْفَضْلِ ۖ (٧) بَيَانُ لِيَوْمِ التَّاجِيلِ.

وَفِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ (٦): «لَا إِلَهَ يَوْمَ أُجِّلَتْ» قَالَ: تَأَخَّرَتْ (٧) لِيَوْمِ الْفَضْلِ.

﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَضْلِ ۖ (٨) وَمَنْ أَيْنَ تَعْلَمُ كُنْهَهُ وَلَمْ تَرَمْثِلَهُ.

﴿وَبَلَّ يَوْمَيْنِ لِلْمُكَذِّبِينَ ۖ (٩) أَيُّ بِذَلِكَ.

«وَبَلَّ» فِي الْأَصْلِ مُصَدَّرٌ بِإِضْمَارِ فَعْلِهِ، عُذِلَ بِهِ إِلَى الرَّفْعِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى

ثَبَاتِ الْهَلَكِ لِلْمُدْعَوْ عَلَيْهِ، «وَيَوْمُئِذٍ» ظَرْفُهُ، أَوْ صِفَتُهُ.

﴿الْمُ نُهْلِكَ الْأَوَّلِينَ ۖ (١٠) كَقَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودٍ.

٣. تفسير القمّي ٤٠٠/٢ - ٤٠١.

١ و ٢. أنوار التنزيل ٥٢٩/٢.

٥. المجمع ٤١٥/٥.

٤. المصدر: تفرج.

٧. المصدر: أخرت.

٦. تفسير القمّي ٤٠٠/٢.

وقرئ^(١): «نهلك» من هلكه، بمعنى: أهلكه.

﴿ثُمَّ تَتَّبِعُهُمُ الْآخَرِينَ﴾^(٢): أي ثم تتبعهم نظراءهم؛ ككفار مكة.

وقرئ^(٣) بالجزم، عطفاً على «نهلك» فيكون «الآخرين» المتأخرين من المهلكين؛

كقوم لوط وشعيب وموسى.

﴿كَذَلِكَ﴾: مثل ذلك الفعل.

﴿نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾^(٤): بكل من أجرم.

وفي أصول الكافي^(٥): علي بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن

محمد بن الفضل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: قلت «ويل يومئذ للمكذبين».

قال^(٦): [يقول]: «ويل للمكذبين، يا محمد، بما أوحيت إليك من ولاية علي عليه السلام».

«الم نهلك الأولين ثم تتبعهم الآخرين»، قال: الأولين الذين كذبوا الرسل في طاعة

الأوصياء.

«كذلك نفعل بالمجرمين» قال: من أجرم إلى آل محمد وركب من وصيه ما ركب.

وفي شرح الآيات الباهرة^(٧): قال علي بن إبراهيم: قوله: «الم نهلك» (الآية) قال:

نهلك الأولين؛ أي الأمم الماضية قبل النبي صلى الله عليه وآله. «ثم تتبعهم الآخرين»؛ أي الذين

خالفوا رسول الله صلى الله عليه وآله. «كذلك نفعل بالمجرمين»؛ يعني بني أمية وبني فلان.

وروي^(٨) بحذف الإسناد، مرفوعاً إلى العباس بن إسماعيل: عن أبي الحسن

الرضا عليه السلام في قوله: «الم نهلك الأولين»؛ يعني الأول والثاني. «ثم تتبعهم الآخرين»

قال: الثالث والرابع والخامس. «كذلك نفعل بالمجرمين» من بني أمية.

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾^(٩): بآيات الله وأنبيائه والأوصياء. فليس تكبراً، وكذلك

١ و٢. أنوار التنزيل ٥٣٠/٢.

٣. الكافي ٤٣٥/١، ح ٩١.

٤. ن. ش. م. ي. ر. يقول.

٥. من المصدر.

٦. تأويل الآيات ٧٥٤-٧٥٣/١.

٧. نفس المصدر والموضع، ح ١.

إن أطلق التكذيب أو عُلّق في الموضوعين بواحد، لأنّ الويل الأوّل لعذاب^(١) الآخرة، وهذا للإهلاك في الدنيا، مع أنّ التكرير للتوحيد حسن شائع في كلام العرب.

﴿الْم نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ (٣٠): نطفة قدرة ذليلة.

﴿فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ (٣١): هو الرحم.

﴿إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ (٣٢): إلى مقدار معلوم من الوقت، قدّره الله للولادة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٢): قوله تعالى: «الْم نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ»؛ أي متّين.

وقوله: «في قرار مكين» قال: في الرحم. وأمّا قوله: «إلى قدر معلوم» يقول: منتهى

الأجل.

وفي نهج البلاغة^(٣): أيّها المخلوق السويّ، والمنشأ المرعي^(٤) في ظلمات الأرحام

ومضاعفات الأستار، بدئت^(٥) من سلالة من طين، ووُضعت في قرار مكين إلى قدر

معلوم وأجل مقسوم، تمور^(٦) في بطن أمك جنيناً، لاتحير^(٧) دعاءً ولا تسمع نداءً.

﴿فَقَدَرْنَا﴾: قدرنا على ذلك. أو قدّرناه، ويدلّ عليه قراءة^(٨) نافع والكسائي

بالتشديد.

﴿فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ (٣٣): نحن.

﴿وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (٣٤): بقدرتنا على ذلك، أو على الإعادة.

﴿الْم نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ (٣٥): كافتة^(٩)، اسم لما يكتف: أي يضمّ ويجمع؛ كالضمام

١. كذا في أنوار التنزيل ٥٣٠/٢. وفي النسخ: العذاب.

٢. تفسير القمّي ٤٠٠/٢ - ٤٠١. ٣. النهج ٢٣٣/، الخطبة ١٦٣.

٤. السويّ: مستوي الخلقة لانقاص فيه. المنشأ: المبتدع. والمرعي: المحفوظ المعنيّ بأمره.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: هديت. ٦. تمور: تتحرك.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: لاتخبر. ولاتحير: من قولهم: ما أحرّ جواباً؛ أي لم يستطع رداً.

٨. أنوار التنزيل ٥٣٠/٢.

٩. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي ش: كافة. وفي غيرها: كافية.

والجماع [اسم]^(١) لما يَضَمّ ويجمع. أو مصدر نُعِت به. أو جمع كافت؛ كصائم وصيام. أو كفت، وهو الوعاء، أُجري على الأرض باعتبار أقطارها.

﴿أَحْيَاءٌ وَأَمْوَاتٌ﴾^(٢): منتصبان على المفعولية، وتنكيرهما للتفخيم، أو لأنَّ أحياء الإنس وأمواتهم بعض الأحياء والأموات. أو الحالية^(٣) من مفعوله المحذوف للعلم به، وهو الإنس. أو «بنجعل» على المفعولية^(٤) [«وكفأتا» حال أو الحالية]^(٥) فيكون المعنى: بالأحياء ما ينبت، وبالأَمْوَات ما لا ينبت.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٦): قال: «الكفات» المساكن.

وقال: نظر أمير المؤمنين عليه السلام [في رجوعه]^(٧) من صفين إلى المقابر فقال: هذه كفات الأموات؛ أي مساكنهم. ثم نظر إلى بيوت الكوفة فقال: هذه كفات الأحياء. ثم تلا: «الم نجعل» (الآية).

وفي معاني الأخبار^(٨): حدَّثنا أبي، عن سعد بن عبدالله، عن القاسم بن محمد الاصبهاني، عن سليمان بن داود المنقري، عن حماد بن عيسى، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه نظر إلى المقابر فقال: يا حماد، هذه كفات الأموات. ونظر إلى بيوت الكوفة^(٩) فقال: هذه كفات الأحياء. ثم تلا: «الم نجعل» (الآية).

وفي الكافي^(١٠): عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن فضال، عن بعض أصحابه، عن أبي كهَمَس، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «الم نجعل» (الآية) قال: دفن الشعر والظفر.

﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ﴾: جبلاً ثوابت طوالاً.

١. من نفس المصدر والموضع.

٢. أي أو منتصبان على الحالية.

٣. ليس في ق، ش، م.

٤. ليس في ق.

٥. تفسير القمّي ٤٠٠/٢.

٦. المعاني ٣٤٢/٢، ح ١.

٧. الكافي ٤٩٣/٦، ح ١.

٨. ن، ت، ي، ر، المصدر: البيوت.

والتنكير للتفخيم، أو الإشعار بأن فيها ما لم يُعرف ولم يُرَ.

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(١): قال: جبالاً ^(٢) مرتفعة.

﴿وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا﴾ ^(٣): بخلق الأنهار والمنافع فيها.

﴿وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ^(٤): بأمثال هذه النعم.

﴿انطَلِقُوا﴾: يقال لهم: انطلقوا.

﴿إِلَىٰ مَا كُنتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ﴾ ^(٥): من العذاب.

﴿انطَلِقُوا﴾: خصوصاً.

وعن يعقوب ^(٦): «انطلقوا» ^(٧) على الإخبار من امتثالهم للأمر اضطراراً.

﴿إِلَىٰ ظِلٍّ﴾: يعني ظلّ دخان جهنم؛ كقوله: «وظلّ من يحموهم».

﴿فِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾ ^(٨): يتشعب لعظمه؛ كما ترى الدخان العظيم ^(٩) يتفرّق ذوائب.

قيل ^(١٠): وخصوصية الثلاث إما لأنّ حجاب النفس عن أنوار القدس الحسّ والخيال والوهم، أو لأنّ المؤدّي إلى هذا العذاب هو القوة الواهمة الحالة في الدماغ والغضبية التي في يمين القلب والشهوة التي في يساره، ولذلك قيل: شعبة تقف فوق الكافر، وشعبة عن يمينه، وشعبة عن يساره.

﴿لَا ظَلِيلٍ﴾: تهكّم بهم، وردّ لما أوهم لفظ الظلّ.

﴿وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾ ^(١١): وغير مغنٍ عنهم من حرّ اللهب شيئاً.

وفي كتاب الخصال ^(١٢): عن أبي عبد الله عليه السلام حديث طويل في بيان الأيّام، وفيه: قال:

قلت: فالثلاثاء؟

قال: خلّقت النار فيه، وذلك قوله: «انطلقوا - إلى قوله -: من اللهب».

قال: قلت: فالأربعاء؟

١. تفسير القمّي ٤٠٠/٢.

٢. ي، ر، المصدر: جبال.

٤ و٥. ليس في ق، ش، م.

٣. أنوار التنزيل ٥٣٠/٢.

٧. الخصال ٣٨٣/٣٨٤ - ح ٦١.

٦. نفس المصدر والموضع.

قال: بُنِيَتْ [أربعة]^(١) أركان النار يوم الأربعاء.

وفي شرح الآيات الباهرة^(٢): وروى الشيخ أبو جعفر الطوسي، عن أحمد بن يونس، عن أحمد بن سيار، [عن بعض أصحابنا،]^(٣) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا لاذ الناس من العطش قيل لهم: «انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون»؛ يعني إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

قال: فإذا أتوه قال لهم: «انطلقوا إلى ظل» - إلى قوله -: «من اللهب»؛ يعني من لهب العطش.

وروى محمد بن العباس^(٤)، عن أحمد بن القاسم، عن [أحمد بن]^(٥) محمد بن سيار، عن بعض أصحابنا، مرفوعاً إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إذا لاذ الناس من العطش قيل لهم: «انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون»؛ يعني أمير المؤمنين عليه السلام. فيقول لهم: «انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب».

قال: يعني الثلاثة: فلان، وفلان، وفلان.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٦): وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: «أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلاً» فبلغنا - والله أعلم - أنه إذا استوى أهل النار إلى النار لينطلق بهم قبل أن يدخلوا النار، فيقال لهم: ادخلوا إلى ظل ذي ثلاث شعب من دخان النار^(٧). فيحسبون أنها الجنة، ثم يدخلون النار أفواجاً، وذلك نصف النهار.

وفيه^(٨): وقوله: «انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب». قال: فيه ثلاث^(٩) شعب من النار.

٢. تأويل الآيات الباهرة ٧٥٤/٢ - ٧٥٥، ح ٣.

٤. نفس المصدر / ٧٥٥، ح ٤.

٦. تفسير القمي ١١٣/٢.

٨. نفس المصدر / ٤٠٠.

١. من المصدر.

٣. من المصدر مع المعقوفتين.

٥. من المصدر مع المعقوفتين.

٧. ليس في ق، ش، م.

٩. ليس في ق، ش.

﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾^(٣٢): أي كل شرارة كالقصر في عظمتها. ويؤيده: أنه قرئ^(١): «بشرار».

وقيل^(٢): هو جمع قصرة، وهي الشجرة الغليظة.

وقرئ^(٣): «كالقَصْرِ» بمعنى: القصور؛ كَرَهْن وَرُهْن. و«كالقَصْرِ» جمع قصرة؛ كحاجة، وحوج.

والهاء في «إِنَّهَا» «لِلشُّعْب».

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٤): وقوله: «إِنَّهَا ترمي بشرر كالقصر»^(٥). قال: شرر النار مثل القصور والجبال.

وفي إرشاد المفيد^(٦): عن النبي ﷺ حديث طويل، وفيه يقول: تزفر^(٧) النار بمثل الجبال شرراً.

﴿كَأَنَّهُ جَمَالَاتٌ﴾: جمع جمال. أو جمالة، جمع جَمَل.

﴿صُفْرٌ﴾^(٣٣): فإن الشرار لما فيها من النارية يكون أصفر.

وقيل^(٨): سود، فإن سواد الإبل تضرب إلى الصفرة.

والأول تشبيه في العظم، وهذا في اللون والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة.

وقرأ^(٩) حمزة والكسائي وحفص: «جمالة».

وعن يعقوب^(١٠): «جُمالات» بالضم، جمع جمالة، وقد قرئ بها، وهي الحبل الغليظ من جبال السفينة، وشبّه بها في امتداده والتفافه.

﴿وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾^(٣٤) ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾^(٣٥): بما يستحق، فإن النطق بما

لا ينفع كلا نطق. أو بشيء من فرط الدهشة والحيرة، وهذا في بعض المواقف.

٤. تفسير القمي ٤٠٠/٢.

١-٣. أنوار التنزيل ٥٣١/٢.

٦. الإرشاد ٧٣/٧.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: تلفف.

٨-١٠. أنوار التنزيل ٥٣١/٢.

٧. المصدر: ترمي.

وقرئ^(١) بنصب «اليوم»؛ أي هذا الذي ذُكر واقع يومئذ.

﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾^(٢) ﴿وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾^(٣): عطف «فيعتذرون» على «يؤذن» ليدل على نفي الإذن والاعتذار عقبيه مطلقاً. ولو جعله جواباً لدل على أن عدم اعتذارهم لعدم الإذن، فأوهم ذلك أن لهم عذراً لكن لم يؤذن لهم فيه.

وفي روضة الكافي^(٤): بإسناده إلى حماد بن عثمان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله تعالى: «فلا يؤذن لهم فيعتذرون» فقال: إن الله أجل وأعدل وأعظم من أن يكون لعبده عذر لا يدعه يعتذره، ولكنه فلع لم يكن له عذر.

﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾: بين المحق والمبطل.

﴿جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ﴾^(٥): تقرير وبيان «للفصل».

﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ﴾^(٦): تبريع لهم على كيد المؤمنين في الدنيا، وإظهار لعجزهم.

﴿وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾^(٧): إذ لاحيلة لهم في التخلص من العذاب.

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ﴾: من الشرك، لأنهم في مقابلة «المكذبين».

﴿فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ﴾^(٨) ﴿وَفَوَاحٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾^(٩): مستقرون في أنواع الترفه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١٠): وقوله: «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ» قال: في ظلال من نور أنور من الشمس.

وفي أصول الكافي^(١١): [علي بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب،^(١٢)

عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: قلت: «إِنَّ الْمُتَّقِينَ».

قال: نحن والله، وشيعتنا، ليس على ملة إبراهيم غيرنا، وسائر الناس منها برآء.

﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(١٣): أي مقولاً لهم ذلك.

١. نفس المصدر والموضع.

٢. الكافي ١٧٨/٨، ح ٢٠٠.

٣. تفسير القمي ٤٠٠/٢.

٤. الكافي ٤٣٥/١، ح ٩١.

٥. ليس في ق، ش، م.

﴿إِنَّا كَذَلِكْ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٤): أي في العقيدة والعمل .

﴿وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (١٥): يحض لهم العذاب المخلد، ولخصوصهم الثواب

المؤبد .

﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُعْجِرُونَ﴾ (١٦): حال من «المكذبين»؛ أي الويل ثابت لهم

في حال ما يقال لهم [ذلك، تذكيراً لهم] (١) بحالهم في الدنيا وبما جنوا على أنفسهم من إيثار المتاع القليل على النعيم المقيم الجليل .

وفي شرح الآيات الباهرة (٢): قال علي بن إبراهيم في قوله: «في ظلال وغيون» قال:

في ظلال من نور، وقال لهم: «كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون» من الأعمال الحسنة بعد المعرفة .

ثم عطف على أعداء آل محمد، فقال لهم: «كلوا وتمتعوا قليلاً» في الدنيا «إنكم

مجرمون» .

﴿وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (١٧): حيث عرّضوا أنفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل .

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ازْكُرُوا﴾: أطيعوا واخضعوا له وصلّوا. أو اركعوا في الصلاة، إذ

روي (٣) أنه نزل حين أمر رسول الله ﷺ ثقيفاً بالصلاة، فقالوا: لانحنى (٤) [أي لا نركع] (٥) فأنها مسبّة .

وقيل (٦): هو يوم القيامة حين «يُدْعَوْنَ إِلَى السَّجْدِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ» .

﴿لَا يَزْكُرُونَ﴾ (١٨): لا يمتثلون . واستدل به على أن الأمر للوجوب، وأن الكفار

مخاطبون بالفروع .

وفي مجمع البيان (٧): قوله: «لا يركعون»: أي لا يصلّون .

٢. تأويل الآيات الباهرة ٧٥٦/٢ .

٤. ت، المصدر: نحني .

٦. نفس المصدر والموضع .

١. ليس في ق .

٣. أنوار التنزيل ٥٣٢/٢ .

٥. من المصدر .

٧. المجمع ٤١٩/٥ .

قال مقاتل^(١): نزلت في ثقيف حين أمرهم رسول الله ﷺ بالصلاة، فقالوا: لانتحني، فإن ذلك مسبّة^(٢) علينا.

فقال ﷺ: لاخير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٣): قوله: «وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون» قال: إذا قيل لهم: تولّوا الإمام، لا يتولّونه.

﴿وَيَلِّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾^(٤) ﴿فَبَآئٍ حَدِيثٍ بَعْدَهُ﴾: بعد القرآن.

﴿يُؤْمِنُونَ﴾^(٥): إذا لم يؤمنوا به، وهو معجز في ذاته، مشتمل على الحجج الواضحة والمعاني الشريفة.

وفي شرح الآيات الباهرة^(٦): وروى الحسن بن علي الوشاء، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى: «وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون».

قال: هي في بطن القرآن، وإذا قيل للنّصاب: تولّوا علياً عليه السلام لا يفعلون. لما سبق لهم من الله من الشقاء، لمعاداتهم لسيد الأوصياء وصي سيد الأنبياء، أبي السادة النجباء، صلى الله عليهم صلاة تملأ الأرض والسماء، ما اختلف الصبح والمساء والظلام والضياء.

١. المجمع ٤١٩/٥.

٢. المصدر: سبّة.

٣. تفسير القمي ٤٠١/٢.

٤. تأويل الآيات الباهرة ٧٥٦/٢، ح ٦.

سورة النبأ

سورة النبأ

وتسمّى سورة المعصرات ، [ومنهم من يقول : سورة التساؤل .
مَكِّيَّة] ^(١).

وآيها أربعون ، أو احدى وأربعون آية .

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال ^(٢) ، بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من قرأ «عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ»
لم تخرج سنته ^(٣) إذا كان يد منها في كل يوم حتّى يزور بيت الله الحرام .
وفي مجمع البيان ^(٤) : أبي بن كعب ، عن النبي صلى الله عليه وآله قال : من قرأ «عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ» سقاه
الله برد الشراب يوم القيامة .
وفي كتاب الخصال ^(٥) : عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال أبو بكر : يا رسول الله ،
أسرع اليك الشيب !

قال : شيبني هود والواقعة والمرسلات وعمّ يتساءلون .
«عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ» ^(٦) : [أصله : عن ما ، حُذِفَ الألف لما مرّ . ومعنى هذا الاستفهام :
تفخيم شأن ما يتساءلون عنه ؛ كأنّه لفخامته خفي جنسه فيُسأل عنه .
قيل ^(٧) : والضمير لأهل مكّة كانوا يتساءلون] ^(٧) عن البعث فيما بينهم ، أو يسألون

٢ . ثواب الأعمال / ١٤٩ ، ح ١ .

٤ . المجمع ٤٢٠/٥ .

٦ . أنوار التنزيل ٥٣٢/٢ .

١ . ليس في ق ، ش ، م .

٣ . كذا في المصدر . وفي النسخ : سنة .

٥ . الخصال ١٩٩ ، ح ١٠ .

٧ . ليس في ق .

الرسول والمؤمنين عنه استهزاء؛ كقولهم: يتداعونهم، ويتراءونهم؛ أي يدعونهم ويرونهم. أو للناس.

﴿عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ﴾ (٢): بيان لشأن المفخم. أو صلة «يتساءلون» و«عم» متعلّق بمضمر يُفسر به، ويدلّ عليه قراءة (١) يعقوب: «عمه» (٣).

وفي كتاب الخصال (٣): الحسين (٤) بن محمّد، عن معلى بن محمّد، عن محمّد بن أورمة ومحمّد بن عبدالله، عن عليّ بن حسان، عن عبدالله بن كثير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله تعالى: «عم يتساءلون عن النبأ العظيم» قال: «النبأ العظيم» الولاية.

محمّد بن يحيى (٥)، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن أبي عمير أو غيره، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قلت له: جعلت فداك، إن الشيعة يسالونك عن تفسير هذه الآية: «عم يتساءلون عن النبأ العظيم».

قال: ذلك اليّ، إن شئت أخبرتهم، وإن شئت لم أخبرهم.

ثم قال: لكنتي أخبرك بتفسيرها. [قلت: «عم يتساءلون». قال: (٦) فقال: هي في أمير المؤمنين (عليه السلام).] كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: ما لله آية هي أكبر منّي، ولا لله من نبأ أعظم منّي.

وفي روضة الكافي (٨): خطبة لأمر المؤمنين (عليه السلام) وهي خطبة الوسيلة، قال فيها: وإني النبأ العظيم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٩): حدّثني أبي، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن

١. نفس المصدر والموضع.

٢. ليس في ق. ووجه الدلالة أن الهاء في «عمه» هاء السكت، وهو علامة الوقف، ولو كان «عم» متعلّقاً «يتساءلون» المذكور بعده، لم يكن محلّ الوقف.

٣. لم نعثر عليه في الخصال، ولكن رواه الكليني (عليه السلام) في الكافي ١/٤١٨، ح ٣٤.

٤. كذا في الكافي. وفي النسخ: الحسن. ٥. الكافي ١/٢٠٧، ح ٣.

٦. ليس في ق، ش، م. ٧. من المصدر.

٨. الكافي ٨/٣٠، ح ٤. ٩. تفسير القميّ ١/٤٠١.

الرضا عليه السلام في قوله تعالى: «عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ» قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:
 ما لله نبأ أعظم مني، وما لله آية أكبر مني، ولقد عُرِضَ فضلي على الأمم الماضية على
 اختلاف السنتها فلم تقرّ بفضلي.

وفي عيون الأخبار^(١)، بإسناده إلى ياسر الخادم: عن الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن
 الحسين بن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: يا علي، أنت حجة الله وأنت باب
 الله، وأنت الطريق إلى الله، وأنت النبأ العظيم. (الحديث)

«الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ»^(٢): بجزم النفي والشك فيه، أو بالإقرار والإنكار.

وفي تهذيب الأحكام^(٣)، في الدعاء بعد صلاة الغدير المسند إلى الصادق عليه السلام:
 شهدنا بمنك ولطفك بأنك أنت الله لا إله إلا أنت ربنا، ومحمد عبدك ورسولك نبينا،
 وعلي أمير المؤمنين والحجة العظمى وآيتك الكبرى والنبأ العظيم الذي هم فيه
 مختلفون.

وفي أمالي شيخ الطائفة^(٤)، بإسناده إلى ابن عباس قال: كنّا جلوساً مع النبي ﷺ إذ
 هبط عليه الأمين جبرئيل ومعه جام من البلور الأحمر مملوء مسكاً وعنبراً، وكان إلى
 جنب رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وولده الحسن والحسين عليهما السلام.

... إلى قوله: فلمّا صارت الجام^(٥) في كفّ الحسن قالت^(٥):
 «بسم الله الرحمن الرحيم، عمّ يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون».

(الحديث)

وفي شرح الآيات الباهرة^(٦): قال محمد بن العباس عليه السلام: حدّثنا أحمد بن هوذة، عن
 إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حماد، عن أبان بن تغلب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام
 عن قول الله: «عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ الذي هم فيه مختلفون».

٢. التهذيب ١٤٦٣، ح ٣١٧.

٤. ليس في المصدر.

٦. تأويل الآيات الباهرة ٧٥٨/٢، ح ٣.

١. العيون ٦٢، ح ١٣.

٣. أمالي الطوسي ٣٦٦/١.

٥. يعني الجام.

فقال: هو عليٌّ عليه السلام، لأنَّ رسول الله ﷺ ليس فيه خلاف.

﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾^(١): ردع عن التساؤل، ووعد عليه.

﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾^(٢): تكرير للمبالغة، و«ثم» للإشعار بأنَّ الوعد الثاني أشدَّ.

وقيل^(٣): الأوَّل عند النزاع، والثاني في القيامة. أو الأوَّل للبعث، والثاني للجزاء.

وعن ابن عامر^(٤): «ستعلمون» بالتاء، على تقدير: قل لهم: ستعلمون.

وفي شرح الآيات الباهرة^(٥): وذكر صاحب كتاب النخب حديثاً مسنداً، عن محمد

بن مؤمن الشيرازي، بإسناده إلى السدي في تفسير: «عم يتساءلون» قال: أقبل صخر بن

حرب حتَّى جلس إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، هذا الأمر بعدك [لنا، أم]؟^(٦) لمن؟

قال: يا صخر، الأمر من بعدي لمن هو مني بمنزلة هارون من موسى. فأُنزل الله «عم

يتساءلون»- إلى قوله -: مختلفون؛ يعني أهل مكة يتساءلون^(٧) [عن خلافة]^(٨) علي بن

أبي طالب عليه السلام «النبا العظيم الذي هم فيه مختلفون» منهم المصدّق بولايته وخلافته،

ومنهم المكذّب بهما.

ثم قال: «كَلَّا سيعلمون» بعدك أن ولايته حق.

ثم قال تأكيداً: «ثم كَلَّا سيعلمون» أن ولايته حق إذا سئلوا عنها في قبورهم،

فلا يبقى ميت في مشرق ولا في مغرب، ولا برّ ولا بحر إلا ومنكر ونكير يسألانه عن

ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بعد الموت، يقولان للميت: من ربك، وما دينك، ومن نبيك،

ومن إمامك؟

وذكر أيضاً حديثاً^(٩)، بإسناده إلى علقمة أنه قال: خرج يوم صفين رجل من عسكر

الشام وعليه سلاح وفوقه مصحف، وهو يقرأ: «عم يتساءلون» فأردت البراز إليه.

١ و٢. أنوار التنزيل ٥٣٢/٢.

٣. تأويل الآيات الباهرة ٧٥٨/٢-٧٥٩، ح ٤.

٤. من المصدر.

٥. في ت، ر، زيادة: عن النبا العظيم الذي هم فيه مختلفون.

٦. من المصدر.

٧. نفس المصدر ٧٥٩/، ح ٥.

فقال لي عليّ ﷺ: مكانك. وخرج بنفسه فقال له: أتعرف النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون؟
قال: لا.

فقال عليّ: أنا، والله النبأ العظيم الذي فيّ اختلفتم، وعلى ولايتي تنازعتم، ومن ولايتي رجعتم بعد ما قبلتم، وبيغيكم هلكتم بعد ما بسيفي نجوتم، ويوم الغدير قد علمتم، ويوم القيامة تعلمون ما علمتم. ثم علاه بسيفه فرمى برأسه ويده.
وفي رواية الأصمعي بن نباتة^(١)، أن علياً ﷺ قال: أنا، والله «النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون، كلاً سيعلمون، ثم كلاً سيعلمون» حين أقف بين الجنة والنار وأقول: هذا لي وهذا لك.

﴿الْمَن نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَاداً﴾^(٢) ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً﴾^(٣): تذكير ببعض ما عاينوا من عجائب صنعه، الدالة على كمال قدرته، ليستدلّوا بذلك على صحّة البعث؛ كما مرّ تقريره مراراً.

وقرئ^(٤): «مهّداً»؛ أي أنّها لهم كالمهد للصبيّ. مصدر، سُمّي به ما يمهد لئَنُوم عليه.
وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^(٥): قال: يمهد فيها الإنسان^(٦) [مهّداً]^(٧).
«والجبال أوتاداً»؛ أي^(٨) أوتاد الأرض.

وفي نهج البلاغة^(٩): قال ﷺ: وتُد بالصخور مَيدان أرضه.
﴿وَحَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجاً﴾^(١٠) ذكراً وأنثى.

﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُباتاً﴾^(١١): قطعاً^(١٢) عن الإحساس والحركة، استراحة للقوى

٢. أنوار التنزيل ٥٣٢/٢.

٤. ليس في ق، ش، م.

٦. ق، ش، م: قال.

٨. ليس في ق.

١. نفس المصدر ٧٥٩/٦، ح ٦.

٣. تفسير القميّ ٤٠١/٢.

٥. من المصدر.

٧. النهج ٣٩، الخطبة ١.

الحيوانية، وإزاحة لكلالها. أو موتاً، لأنه أحد التوفيقين^(١)، ومنه: المسبوت، للميت، وأصله: القطع أيضاً.

﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾^(٢) غطاءً يستتر بظلمته من أراد الاختفاء.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٣): «وجعلنا الليل لباساً» قال: يلبس على النهار.

﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾^(٤): وقت معاش، تتقلبون فيه لتحصيل ما تعيشون به. أو حياة تنبعثون فيها عن نومكم.

وفي كتاب علل الشرائع^(٥)، بإسناده إلى عبدالله بن يزيد^(٦) بن سلام، أنه سأل رسول الله ﷺ فقال: أخبرني لم سمي الليل ليلاً؟

قال: لأنه يلائل الرجل من النساء^(٧)، جعله الله الفة ولباساً، وذلك قوله تعالى: «وجعلنا الليل لباساً وجعلنا النهار معاشاً».

قال: صدقت، يامحمد. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾^(٨) سبع سماوات أقوى من محكمات، لا يؤثر فيها مرور الدهور.

﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾^(٩) متألئاً وقاداً، من وهجت النار: إذا أضاءت. أو بالغأفي الحرارة، من الوهج، وهو الحرّ، والمراد: الشمس.

﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ﴾^(١٠) من السحاب إذا أعصرت؛ أي شارفت أن تعصرها الرياح فتمطر؛ كقولك: أحصد الزرع: إذا حان له أن يحصد، ومنه: أعصرت الجارية: إذا دنت أن تحيض.

أو من الرياح التي حان لها أن تعصر السحاب^(١١)، أو الرياح ذوات الأعاصير^(١٢).

١. مأخوذ من قوله - تعالى -: «الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها» (الزمر / ٤٢).

٢. تفسير القمي ٤٠١/٢. ٣. العلل / ٤٧٠، ح ٣٣.

٤. ق، ش، بريد. ٥. لايله ملايله: استأجره الليلة.

٦. في ت زيادة: الأربع.

٧. جمع الإعصار، وهو: ريح يثر الغبار ويرفع إلى السماء.

وإنما جعلت مبدءاً للإنزال لأنها تنشئ السحاب وتدرّ أخلافه، ويؤيده أنه قرئ^(١):
«بالمعصرات».

❖ مَاءٌ ثَجَاجٌ❖ (٢): منصّباً بكثرة. يقال: ثَجَّه (٣)، وثَجَّ بنفسه.

وفي الحديث^(٤): أفضل الحجّ العجّ والثجّ؛ أي رفع الصوت بالتلبية، وصَبَّ دماء الهدي.

وقرئ^(٥): «ثَجَاجٌ».

ومناجج الماء: مصابه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^(٦): قوله: «وَهَاجاً» قال: الشمس المضئية.

و«أنزلنا من المعصرات» قال: من السحاب^(٧).

«ماء ثَجَاجاً» قال: صبّاً على صبّ.

وفيه^(٨): وقال أبو عبد الله عليه السلام: قرأ رجل على عليّ: «ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون»^(٩).

فقال: ويحك، أي شيء يعصرون؟ [أيعصرون]^(١٠) الخمر؟!

قال الرجل: يا أمير المؤمنين، كيف أقرأها؟

فقال: إنما نزلت: «عام فيه يغاث الناس وفيه يُعَصَّرُونَ»؛ أي يُمَطَّرُونَ^(١١) بعد

سني^(١٢) المجاعة، والدليل على ذلك قوله تعالى: «وأنزلنا من المعصرات ماء ثَجَاجاً».

وفي تفسير العياشي^(١٣): عن محمد بن عليّ الصيرفي [عن رجل]^(١٤)، عن أبي

١. أنوار التنزيل ٥٣٣/٢.

٣ و٤. نفس المصدر والموضع.

٦. ق، ش، م: السحاب.

٨. يوسف / ٤٩.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: ينظرون.

١٢. تفسير العياشي ١٨٠/٢، ح ٣٥.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: ثَجَّه.

٥. تفسير القمي ٤٠١/٢.

٧. نفس المصدر ٣٤٦.

٩. من المصدر.

١١. المصدر: سنين.

١٣. ليس في ق، ش، م.

عبدالله ﷺ: «عام فيه يغاث الناس وفيه يُعصرون» بضم الياء ^(١)، يُمطرون.

ثم قال: [أما سمعت قوله:] ^(٢) «وأنزلنا من المعصرات ماءً ثجاجاً».

عن علي بن معمر ^(٣)، عن أبيه، عن أبي عبدالله ﷺ عن قوله: «فيه يغاث الناس وفيه يعصرون» ^(٤) مضمومة.

ثم قال: «وأنزلنا من المعصرات ماءً ثجاجاً».

﴿لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا﴾ ^(٥) ما يقتات به، وما يُعتلف من التبن والحشيش.

﴿وَجَنَّاتٍ الْفَأْفَ﴾ ^(٦) ملتفة بعضها ببعض. جمع لف؛ كجذع، أو ليف؛ كشریف؛ أو لف جمع لقاء، كخضراء وخضر وأخضار، أو ملتفة بحذف الزوائد.

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(٧)، قوله: «وجنات الفأفأ» قال: بسايتين ملتفة الشجر.

﴿إِنَّ يَوْمَ الْفُضْلِ كَانَ﴾: في علم الله، أو في حكمه.

﴿مِيقَاتًا﴾ ^(٨) حدًا توقّت به الدنيا وتنتهي عنده. أو حدًا للخلائق ينتهون إليه.

﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾: بدل، أو بيان «ليوم الفصل».

﴿فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ ^(٩) جماعات من القبور إلى المحشر.

وفي مجمع البيان ^(١٠)، وفي الحديث عن البراء بن عازب قال: كان معاذ بن جبل

قريباً من رسول الله ﷺ في منزل أبي أيوب الأنصاري، فقال معاذ: يا رسول الله، أرايت

قول الله تعالى: «يوم يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فتأتون أفواجا» (الآيات).

فقال: يا معاذ، سألت عن عظيم من الأمر. ثم أرسل عينيه، ثم قال: يُخْشَر عشرة

أصناف من أمتي أشتاتاً قد ميّزهم الله من المسلمين وبدل صورهم، فبعضهم على

صورة القردة، وبعضهم على صورة الخنازير، وبعضهم منكسون أرجلهم من فوق

١. كذا في البحار. وفي النسخ والمصدر: «بالياء» بدل «بضم الياء».

٢. ليس في ق، ش. ٣. نفس المصدر، ح ٣٦.

٤. ش: يُمطرون. ٥. تفسير القمي ٤٠١/٢.

٦. المجمع ٤٢٣/٥ - ٤٢٤.

ووجوههم من تحت ثم يُسبحون عليها، وبعضهم عمي يترددون فيه، وبعضهم صم بكم لا يعقلون، وبعضهم يمضغون السنتهم فيسيل القيح من أفواههم لعاباً يتقدّروهم أهل الجمع، وبعضهم مقطّعة أيديهم وأرجلهم، وبعضهم مصلّبون على جذوع من نار، وبعضهم أشدّ تنّاً من الجيف، وبعضهم يلبسون جباًباً سابغة من قطران لازقة بجلودهم.

فأما الذين على صورة القردة فالقنات^(١) من الناس، وأما الذين على صورة الخنازير فأهل السحت، وأما المنكسّون على رؤوسهم فأكلة الربا، والعمي الجاثرون في الحكم، والصمّ البكم المعجبون بأعمالهم، والذين يمضغون السنتهم العلماء والقضاة الذين خالف أعمالهم أقوالهم، والمقطّعة أيديهم وأرجلهم الذين يؤذون الجيران، والمصلّبون^(٢) على جذوع من نار فالسعاة بالناس إلى السلطان، والذين هم أشدّ تنّاً من الجيف فالذين يتمتّعون بالشهوات واللذات ويمنعون حقّ الله في أموالهم، والذين هم يلبسون الجباب فأهل الفخر والخيلاء.

﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ﴾: وَشُقَّتْ.

وقرأ^(٣) الكوفيون، بالتخفيف.

﴿فَكَانَتْ أَبْوَاباً﴾: فصارت من كثرة الشقوق كأنّ الكلّ أبواب. أو فصارت ذات أبواب.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^(٤): قوله: «وفتح السماء فكانت أبواباً» قال: تفتح أبواب الجنان.

﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ﴾: أي في الهواء^(٥) كالهباء.

١. أي النّمام.

٢. ليس في ق.

٣. أنوار التنزيل ٥٣٣/٢.

٤. تفسير القمّي ٤٠١/٢.

٥. ليس في ق.

﴿فَكَانَتْ سَرَابًا﴾^(٦٠): مثل سراب إذ تُرى على صورة الجبال ولم تبق على حقيقتها لتفتت أجزائها وانبثاثها.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٦١): قوله: «وسيرت الجبال فكانت سراباً» قال: تسير الجبال مثل السراب الذي يلمع في المفاضة.

وفي نهج البلاغة^(٦٢): وتَذَكُّ^(٦٣) الشَّم الشوامخ والصم الرواسخ، فيصير صلدها سراباً ورقراً^(٦٤) ومعدها قاعاً سملقاً^(٦٥).

﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾^(٦٦): موضع رصد، يرصد فيه خزنة النار الكفار، أو خزنة الجنة المؤمنين ليحرسوهم^(٦٧) من فيحها في مجازهم عليها كالمضمار، فإنه الموضع الذي تُضمر فيه الخيل. أو مجدة^(٦٨) في ترصد الكفرة، لئلا يشذ منها واحد؛ كالمطعان. وقرئ^(٦٩): «أَنَّ» بالفتح، [على التعليل]^(٧٠) لقيام الساعة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٧١): قوله: «إِنَّ جَهَنَّمَ كانت مرصاداً» قال: قائمة. ﴿لِلطَّاغِينَ مَأْبَأٌ﴾^(٧٢): مرجعاً ومأوى.

﴿لَا يَبْقَى﴾: وقرأ^(٧٣) حمزة وروح: «لبقين» وهو أبلغ^(٧٤).

﴿فِيهَا أَحْقَابٌ﴾^(٧٥): دهوراً متتابعة. وليس فيه ما يدل على خروجهم منها، إذ لو صح أن الحقب ثمانون سنة أو سبعون ألف سنة فليس فيه ما يقتضي تناهي تلك الأحقاب،

٢. النهج / ٣١٠، الخطبة ١٩٥.

١. تفسير القمي ٤٠١/٢.

٣. المصدر: تذلل.

٤. كذا في المصدر. وفي ق، ش، م: وقرأ. وفي سائر النسخ: ورقراً. والرقق: المضطرب.

٥. «معدها»: أي المحل الذي كان يعده وجودها فيه. والقاع: ما اصمأ من الأرض. والسملق: الصعصف المستوي.

٦. كذا في أنوار التنزيل ٥٣٣/٢، وفي النسخ: ليحرسهم.

٧. كذا في نفس المصدر. وفي النسخ: محددة. ٨. نفس المصدر والموضع.

٩. يوجد في ن، ش، المصدر.

١٠. تفسير القمي ٤٠١/٢.

١٢. لأن الصفة المشبهة تدل على الثبوت.

١١. أنوار التنزيل ٥٣٤/٢.

لجواز أن يكون المراد: أحقاباً مترادفة، كلما مضى حقب تبعه آخر، وإن كان فمن قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار. ولو جعل قوله:

﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ (٣١) ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَاقًا﴾ (٣٢): حالاً من المستكبر في «الابثنين» وأن تُصَبَّ «أحقاباً» به «لا يذوقون» احتمال أن يلبثوا فيه أحقاباً غير ذائقين إلا حميماً وغساقاً، ثم يُبدلون جنساً آخر من العذاب.

ويجوز أن يكون جمع حقب، من حقب الرجل: إذا أخطأه الرزق، وحقب العام: إذا قلَّ مطره وخيره، فيكون حالاً بمعنى: لابثنين فيها حقبين، وقوله: «لا يذوقون» تفسير له.

والمراد بالبرد: ما يروّحهم وينفّس عنهم حرّ النار أو النوم، وبالغساق: ما يغسق؛ أي يسيل من صديدهم.

وقيل^(١): الزمهرير، وهو مستثنى من البرد، إلا أنه أخر ليتوافق رؤوس الآي.

وقرأ^(٢) حمزه والكسائي وحفص، بالتشديد^(٣).

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٤): قوله: «لابثنين فيه أحقاباً» قال: «الأحقاب» السنين، والحقب سنة، والسنة عددها ثلاثمائة وستون يوماً، واليوم كالف سنة مما تعدّون.

أخبرنا^(٥) أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن درست بن أبي منصور، عن الأحول، عن حمران بن أعين قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﷻ: «لابثنين فيها أحقاباً لا يذوقون فيها برداً ولا شرباً إلا حميماً وغساقاً».

قال: هذه في الذين لا^(٦) يخرجون من النار.

وفي كتاب معاني الأخبار^(٧): أبي الله قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن

٣. أي: بتشديد السين في «غساقاً».

٦. ليس في ق، ش.

١ و٢. أنوار التنزيل ٥٣٤/٢.

٤ و٥. تفسير القمي ٤٠٢/٢.

٧. المعاني ٢٢٠/٢٢١-٢٢١، ح ١.

يزيد، عن جعفر بن عقبة^(١)، عَمَّن رَوَاهُ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى: «لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا» قال: «الأحقاب» ثمانية أحقاب، والحقب ثمانون سنة، والسنة ثلاثمائة وستون يوماً، واليوم كالف سنة ممّا تعدّون.

وفي مجمع البيان^(٢): وروى نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يخرج [من النار]^(٣) من دخلها حتّى يمكث فيها أحقاباً، والحقب بضع^(٤) وستون سنة، والسنة ثلاثمائة وستون يوماً، وكلّ يوم كالف^(٥) سنة ممّا تعدّون، فلا يتكلّن أحد على^(٦) أن يخرج من النار.

﴿جَزَاءٌ وَفَاقًا﴾^(٧): أي جوزوا بذلك جزاء ذا وفاق لأعمالهم. أو موافقاً لها. أو وافقها وفاقاً.

وقرئ^(٨): «وفاقاً» فعال، من وفقه كذا.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾^(٩): بيان لما وافقه هذا الجزاء.

﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾^(١٠): تكذّبوا. وفعل بمعنى: مطرّد، شائع في كلام الفصحاء. وقرئ^(٨) بالتخفيف، وهو بمعنى: الكذب؛ كقوله:

فصدّقته وكذّبتها والمرء ينفعه كذابه

وإنما أقيم مقام التكذيب للدلالة على أنّهم كذّبوا في تكذيبهم^(٩).

أو المكاذبة، فإنّهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون عندهم كاذبين، فكان بينهم مكاذبة.

أو كانوا مبالغين في الكذب مبالغة المغالين فيه.

١. المصدر: جعفر بن محمد بن عقبة. ٢. المجمع ٥/٥٢٤.

٣. من المصدر. ٤. ق، ش: تسع.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: الف. ٦. ليس في المصدر.

٧. أنوار التنزيل ٢/٥٣٤. ٨. أنوار التنزيل ٢/٥٣٤.

٩. أي إنّما أقيم الكذاب الذي هو بمعنى الكذب ليدلّ على ما ذكر فيكون كذاباً.

وعلى المعنيين يجوز أن يكون حالاً، بمعنى: كاذبين أو مكاذبين، ويؤيده أنه قرئ^(١): «كُذَّاباً» وهو جمع كاذب.

ويجوز أن يكون للمبالغة، فيكون صفة للمصدر؛ أي تكذيباً مفرطاً كذبه. وفي مجمع البيان^(٢): وروى العياشي بإسناده عن حمران قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الآية.

فقال: هذه في الذين يخرجون من النار.

وروي^(٣) عن الأخول، مثله.

وروا^(٤) عن علي عليه السلام: «كذبوا بآياتنا كذاباً» خفيفة. والقراءة المشهورة: «وكذبوا بآياتنا كذاباً» بالثقل.

أقول: يحتمل أن يكون سقطت في تلك الرواية لفظة «لا»، وعلى تقدير عدم السقوط يحتمل أن يكون خرجت مخرج الإنكار؛ كما أن الرواية السابقة المروية عن النبي صلى الله عليه وآله: «لا يخرج من دخلها حتى يمكث فيها أحقاباً» على تقدير أن يكون بياناً لهذه الآية محمول على التعليق بالمحال؛ كقوله^(٥): «حتى يلج الجمل في سم الخياط».

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ﴾: وقرئ^(٦) بالرفع، على الابتداء.

﴿كِتَاباً﴾: مصدر «أحصيناه» فإن الإحصاء والكتابة يتشاركان في معنى الضبط، أو لفعله المقدّر. أو حال بمعنى: مكتوباً في اللوح، أو صحف الحفظة. والجملة اعتراض، وقوله:

﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَاباً﴾: مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات، ومجيئه على طريقة الالتفات للمبالغة.

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً﴾: فوزاً. أو موضع فوز.

١. نفس المصدر والموضع.

٢-٤. المجمع ٤٢٤/٥.

٥. الأعراف / ٤٠.

٦. أنوار التنزيل ٥٣٤/٢.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١): وقوله: «إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا» قال: يفوزون.

﴿حَدَّثَنَا وَأَعْتَابًا﴾^(٢): بساتين فيها أنواع الأشجار المثمرة. بدل من «مفازاً» بدل الاشتمال أو البعض.

﴿وَكَوَاعِبَ﴾: نساء فلكت ثديهن.

﴿أَتْرَابًا﴾^(٣): لدات^(٤).

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٥): قوله: «وكواعب أتراباً» قال: جوارٍ وأتراب لأهل الجنة.

وفي رواية أبي الجارود^(٦)، عن أبي جعفر عليه السلام قال في قوله: «إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا» قال: هي الكرامات. «وكواعب أتراباً»: أي الفتيات النواهد^(٧).

﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾^(٨): ملأناً، من أدهق الحوض: إذا ملأه.

﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا﴾^(٩): وقرأ الكسائي^(١٠) بالتخفيف: أي كذباً، أو مكاذبة أو يكذب بعضهم بعضاً.

﴿جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ﴾: بمقتضى وعده.

﴿عَطَاءً﴾: تفضلاً منه. وهو بدل من «جزاء».

وقيل: منتصب به نصب المفعول به.

﴿حِسَابًا﴾^(١١): كافياً، من أحسبه الشيء: إذا كفاه حتى قال: حسبي. أو على حسب أعمالهم.

وقرئ^(١٢): «حساباً»: أي محسباً؛ كالدراك، بمعنى: المدرك.

٢. جمع لدة؛ أي من ولد معك في وقت واحد.

٤. تفسير القمي ٤٠٢/٢.

١. تفسير القمي ٤٠٢/٢.

٣. تفسير القمي ٤٠٢/٢.

٥. جمع الناهد؛ أي البنت التي كعب ثديها وأشرف.

٧. نفس المصدر ٥٣٥.

٦. أنوار التنزيل ٥٣٤/٢.

وفي أمالي شيخ الطائفة^(١)، بإسناده إلى أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: حتى إذا كان يوم القيامة حسب لهم حسناتهم، ثم أعطاهم بكل واحد عشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف، قال الله: «جزاء من ربك عطاء حساباً». وقال^(٢): «أولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون».

﴿ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾: بالجر بدل «من ربك».

وقد رفعه^(٣) الحجازيان وأبو عمرو، على الابتداء.

﴿ الرَّحْمَنِ ﴾: بالجر صفة له، إلّا في قراءة ابن عامر وعاصم [ويعقوب]^(٤).

ووافقهم حمزة والكسائي في جرّ «رب» ورفع «الرحمن» وحده، على أنّه خبر مبتدأ محذوف، أو مبتدأ خبره.

﴿ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَاباً ﴾^(٥): و«الواو» لأهل السماوات والأرض؛ أي لا يملكون خطابه والاعتراض عليه في ثواب أو عقاب، لأنهم مملوكون له على الإطلاق، فلا يستحقّون عليه اعتراضاً، وذلك لا ينافي الشفاعة بإذنه.

﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَاباً ﴾^(٦): تقرير وتوكيد لقوله: «لا يملكون» فإنّ هؤلاء الذين هم أفضل الخلائق^(٧) وأقربهم من الله، إذا لم يقدرُوا أن يتكلّموا بما يكون صواباً؛ كالشفاعة لمن ارتضى إلّا بإذنه، فكيف يملكه غيرهم؟

و«يوم» ظرف «للا يملكون» أو «ليتكلمون».

و«الروح» قيل^(٨): ملك موكل^(٩) على الأرواح أو جنسها. [أو جبرئيل]^(١٠). أو خلق أعظم من الملائكة.

٢. سبأ / ٣٧.

١. أمالي الطوسي ٢٥٠/١.

٤. ليس في ق.

٣. أنوار التنزيل ٥٣٥/٢.

٦. أنوار التنزيل ٥٣٥/٢.

٥. ليس في ق.

٧. في ق زيادة: لم يقدرُوا أن يتكلّموا بما يكون صواباً لا.

٨. ليس في ق، ش، م.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١): قوله: «يوم يقوم الروح والملائكة صفاً» قال: «الروح» ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل، وكان مع رسول الله ﷺ وهو مع الأنمة. وفي أصول الكافي^(٢): علي بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي ﷺ قال: قلت: «يوم يقوم الروح» (الآية). قال: نحن، والله، المأذون لهم يوم القيامة، والقائلون صواباً.

قلت: ما تقولون إذا تكلمتم؟

قال: نمجد ربنا، ونصلي على نبينا ﷺ ونشفع لشيعتنا، ولا يردنا ربنا. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان^(٣): «لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً» روى معاوية بن عمار [عن أبي عبد الله ﷺ]^(٤) قال: سُئِلَ عن هذه الآية.

فقال: نحن، والله، المأذون لهم يوم القيامة، والقائلون صواباً.

قلت^(٥): جعلت فداك، ما تقولون؟

قال: نحمد ربنا، ونصلي على نبينا، ونشفع لشيعتنا، فلا يردنا ربنا. رواه العياشي مرفوعاً.

وفي كتاب التوحيد^(٦): عن علي بن أبي حمزة حديث طويل، وفيه يقول حاكياً أحوال مواقف أهل المحشر: ثم يجتمعون في موطن آخر^(٨) فيستنطقون فيفر بعضهم من بعض، فذلك قوله^(٩): «يوم يفر المرء من أخيه، وأمه وأبيه، وصاحبته وبنيه» فيستنطقون فلا «يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً» فيقوم الرسل فيشهدون

١. تفسير القمي ٤٠٢/٢.

٢. الكافي ٤٣٥/١، ح ٩١.

٣. المجمع ٤٢٧/٥.

٤. ليس في ق.

٥. ن، ت، ي، ر، المصدر: قال.

٦. المصدر: نمجد.

٧. التوحيد ٢٦١، ح ٥.

٨. المصدر: ثم يجتمعون في موطن آخر.

٩. عبس ٣٤-٣٦.

في هذا الموطن، [فذلك قوله ^(١)]: «فكيف إذا جننا من كل أمة شهيد وجننا بك على هؤلاء شهيداً» ^(٢).

وفي شرح الآيات الباهرة ^(٣): وروى محمد بن العباس رحمته الله عن أحمد بن هوزة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله بن حماد، عن أبي خالد القمّاط، عن أبي عبدالله عليه السلام، عن أبيه قال: إذا كان يوم القيامة، وجمع الله الخلائق من الأولين والآخرين في صعيد واحد، خلع قول «لا إله إلا الله» من جميع الخلائق إلا من أقرّ بولاية عليّ، وهو قوله تعالى: «يوم يقوم الروح» (الآية).

﴿ ذَلِكِ الْيَوْمُ الْحَقُّ ﴾: الكائن لا محالة.

﴿ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ ﴾: إلى ثوابه.

﴿ مَنَابَأَ ﴾ ^(٤): بالإيمان والطاعة.

﴿ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا ﴾: يعني عذاب الآخرة. وقربه لتحقق وقوعه، فإن كل ما هو آت قريب، ولأنّ مبدأ الموت.

﴿ يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾: يرى ما قدّمت من خير وشر. والمرء عام.

وقيل ^(٥): هو الكافر، لقوله: «إنا أنذرناكم» فيكون الكافر ظاهراً، وُضع موضع الضمير لزيادة الذم.

و«ما» موصولة منصوبة «بينظر»، أو استفهامية منصوبة «بقدّمت»: أي ينظر أي شيء قدّمت يده.

﴿ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴾ ^(٦): في الدنيا فلم أخلق ولم أكلف، أو في هذا اليوم فلم أبعث.

وقيل ^(٧): يُحشّر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم تُردّ تراباً، فيردّ الكافر حالها.

١. النساء / ٤١.

٢. ليس في ق، ش، م.

٣. تأويل الآيات الباهرة ٧٦١/٢، ح ٩.

٤ و ٥. أنوار التنزيل ٥٣٥/٢.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١)؛ وقوله: «إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا» قال: في النار.
وقال: «يوم ينظر المرء ما قَدَّمَتْ يَدَاهُ ويقول الكافر ياليتني كنت تراباً»؛ أي علوياً.
وقال: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: المَكْنَى أمير المؤمنين أبو تراب».

وفي كتاب علل الشرائع^(٢)، بإسناده إلى عباية^(٣) بن ربعي قال: قلت لعبد الله بن عباس: لِمَ كُنِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا أبا تراب؟

قال: لأَنَّهُ صاحب الأرض، وَحِجَّةُ اللَّهِ عَلَى أَهْلِهَا بَعْدَهُ، وَلَهُ بِقَاوِضِهَا وَآلِيهِ سَكُونُهَا،
وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَرَأَى الْكَافِرَ مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِشِيعَةِ عَلِيٍّ مِنْ
الثَّوَابِ وَالزَّلْفَى وَالْكَرَامَةِ قَالَ: «يَالَيْتَنِي كُنْتُ تَرَابًا»؛ أَيِ مِنْ شِيعَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَذَلِكَ قَوْلُ
اللَّهِ تَعَالَى: «وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَالَيْتَنِي كُنْتُ تَرَابًا».

وفي شرح الآيات الباهرة^(٤)؛ قال مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ رحمه الله حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ^(٥)،
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ، [و] ^(٦)عَنْ
خُلْفِ بْنِ حَمَّادٍ، عَنْ هَارُونَ بْنِ خَارِجَةَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ سَعْدِ^(٧) السَّمَّانِ، عَنْ أَبِي
عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قال: قوله: «يوم ينظر المرء» - إلى قوله -: «كنت تراباً»؛ يعني علوياً يوالي أبا
تراب.

وروى مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ البرقي^(٨)، عَنْ يَحْيَى الْحَلْبِيِّ، عَنْ هَارُونَ بْنِ خَارِجَةَ وَخُلْفِ
بْنِ حَمَّادٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، مِثْلَهُ.

-
١. تفسير القمي ٤٠٢/٢.
 ٢. كذا في المصدر. وفي نسخ: عناية.
 ٣. ق، ش، م، محمّد.
 ٤. تأويل الآيات الباهرة ٧٦١/٢، ح ١٠.
 ٥. من المصدر مع المعقوفتين.
 ٦. نفس المصدر والموضع.
 ٧. المصدر: سعيد.
 ٨. العلل ١٥٦/٢، ح ٢.

سورة النازعات

سورة النازعات

مَكِّيَّة.

وأيها خمس، أو ست وأربعون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال^(١)، بإسناده: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ «النازعات» لم يمت إلا رياناً، ولم يبعثه الله إلا رياناً.

وفي مجمع البيان^(٢): وقال أبو عبد الله عليه السلام: من قرأها لم يمت إلا رياناً^(٣)، ولم يدخل الجنة إلا رياناً^(٤).

أبي بن كعب^(٥)، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: ومن قرأ سورة «النازعات» لم يكن حبه^(٦) أو حسابه يوم القيامة إلا كقدر صلاة مكتوبة، حتى يدخل الجنة.

﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾ ١ ﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾ ٢ ﴿وَالسَّابِقَاتِ سَبَاقًا﴾ ٣ ﴿وَالسَّابِقَاتِ سَبَاقًا﴾ ٤ ﴿وَالْمُذْبَرَاتِ آمْرًا﴾ ٥: قيل^(٧): هذه صفات ملائكة الموت، فإنهم ينزعون أرواح الكفار من أبدانهم غرقاً؛ أي إغراقاً في النزع، فإنهم ينزعونها من أقصى الأبدان، أو نفوساً غرقاً في الأجساد. وينشطون؛ أي يخرجون أرواح المؤمنين برفق، من نشط الدلو من البئر: إذا أخرجها. ويسبحون في إخراجها سبح الغواص

١. ثواب الأعمال/ ١٤٩، ح ١.

٢. المجمع ٤٢٨/٥.

٣. ت، ي، ر، المصدر: ريان. وفي المصدر زيادة: ولم يبعثه الله إلا رياناً.

٤. ت، ي، ر، المصدر: ريان.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: حبه.

٧. أنوار التنزيل ٥٣٦/٢.

الذي يخرج الشيء من أعماق البحر، فيسبقون بأرواح الكفار إلى النار وبأرواح المؤمنين إلى الجنة. فيدبرون أمر عقابها وثوابها، بأن يهينوها^(١) لإدراك ما أعد لها من الآلام واللذات.

أو الأوليان لهم والباقيات لطوائف من الملائكة، يسبحون في مضيها؛ أي يسرعون فيه، فيسبقون إلى ما أمروا به، فيدبرون أمره.

أو صفات النجوم، فإنها تنزع من المشرق إلى المغرب غرقاً في النزاع، بأن تقطع الفلك حتى تنحط^(٢) في أقصى المغرب. وتنشط من برج إلى برج؛ أي تخرج، من نشط الثور: إذا خرج من بلد إلى بلد. يسبحن^(٣) في الفلك فيسبق بعضها في السير، لكونه أسرع حركة. فيدبر أمراً أنيط بها؛ كاختلاف الفصول، وتقدير الأزمنة، وظهور مواقيت العبادات، ولما كانت حركاتها من المشرق إلى المغرب قسرية وحركاتها من برج إلى برج ملائمة سمي الأولى نزاعاً، والثانية نشطاً.

أو صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة، فإنها تنزع من الأبدان غرقاً؛ أي نزاعاً شديداً، من إغراق النازع في القوس، فتتنشط إلى عالم الملكوت، وتسبح فيه^(٤)، فتسبق إلى حظائر القدس، فتصير لشرفها وقوتها من المدبرات. أو حال سلوكها، فإنها تنزع من الشهوات، وتنشط إلى عالم القدس، وتسبح في مراتب الارتقاء فتسبق إلى الكمالات حتى تصير من المكملات.

أو صفات أنفس الغزاة، أو^(٥) أيديهم تنزع القسي بإغراق السهام، وينشطون بالسهم للرمي، ويسبحون في البر والبحر، فيسبقون إلى حرب العدو، فيدبرون أمرها.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: «ويهينونها» بدل «بأن يهينوها».

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: تخطأ.

٣. المصدر: يسبحون. وفي النسخ: سبح. والصحيح ما أثبتنا في المتن: كما ورد هكذا أيضاً في طبعة أخرى

من المصدر. ٤. المصدر: فيها.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: إذ.

أو صفات خيلهم، فإنها تنزع في أعتتها نزعاً تغرق فيه الأعتة لطول أعناقها وتخرج من دار الإسلام إلى دار الكفر، وتسبح في جريها، فتسبق إلى حرب العدو، فتدبر أمر الظفر^(١).

أقسم الله بها على قيام الساعة، وإنما حُذِفَ لدلالة ما بعده عليه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٢): «والنازعات غرقاً» قال: نزع الروح.

«والناشطات نشطاً» قال: الكفار ينشطون في الدنيا.

وفيه: «والسابحات سبحاً» قال: المؤمنون الذين يسبحون الله.

وفي رواية أبي الجارود^(٣)، عن أبي جعفر^(٤) في قوله: «فالسابقات سبقاً»؛ يعني

أرواح المؤمنين تسبق أرواحهم إلى الجنة بمثل الدنيا، وأرواح الكافرين بمثل ذلك إلى النار.

وفي عيون الأخبار^(٥)، بإسناده إلى الرضا عن أبيه موسى بن جعفر^(٦) قال: كان

قوم من خواص الصادق^(٧) جلوساً بحضرته في ليلة مقمرة مصبحة^(٨)، فقالوا: يا ابن

رسول الله، ما أحسن أديم هذه [السماء]^(٩) وأنوار هذه^(١٠) النجوم والكواكب!

فقال الصادق^(١١): إنكم لتقولون هذا، وإن المدبرات الأربعة: جبرئيل وميكائيل

وإسرافيل وملك الموت، ينظرون إلى الأرض فيرونكم وإخوانكم في أقطار الأرض

ونوركم إلى السماوات، واليهما أحسن من نور هذه الكواكب، وأنهم ليقولون كما

تقولون: ما أحسن أنوار هؤلاء المؤمنين!

وفي مجمع البيان^(١٢): «والنازعات غرقاً» اختلف في معناه على وجوه: أحدها أنه

يعني به: الملائكة الذين ينزعون أرواح الكفار عن أبدانهم بالشدة؛ كما يغرق النازع

١. ليس في ق.

٢. تفسير القمي ٤٠٢/٢ - ٤٠٣.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. العيون ٢/٢، ح ٢.

٥. المصدر: مضحية.

٦. أديم السماء: وجهها.

٧. من المصدر.

٨. المجمع ٤٢٩/٥.

بالقوس^(١) فيبلغ بها غاية المدّ. وروي ذلك عن عليّ عليه السلام.

وقيل^(٢): هو الموت ينزع النفوس. وروي ذلك عن الصادق عليه السلام.

وفيه^(٣): «والناشطات نشطاً» في معناه أقوال: [أحدها ما ذكرناه]^(٤). وثانيها أنّها الملائكة تنشط أرواح الكفار ما بين الجلد والأظفار، حتّى تخرجها من أجوافهم بالكرب والغمّ. عن عليّ عليه السلام.

يقال: نشط الجلد نشطاً: نزعها.

«والسباحات سبحاً» فيه أقوال: أحدها أنّها الملائكة يقبضون أرواح المؤمنين يسألونها سلاً رقيقاً ثمّ يدعونها حتّى تستريح؛ كالسباح بالشيء في الماء يرمي به. عن عليّ عليه السلام.

وفيه^(٥): «فالسباقات سبقاً» فيه أقوال أيضاً:

أحدها أنّها الملائكة لأنّها سبقت ابن آدم بالخير والإيمان والعمل الصالح. عن مجاهد.

وقيل^(٦): إنّها تسبق الشياطين بالوحي إلى الأنبياء عليهم السلام.

وقيل^(٧): إنّها تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنّة. عن عليّ عليه السلام ومقاتل.

[وثانيهما أنّها أنفس المؤمنين تسبق إلى الملائكة الذين يقبضونها وقد عاينت السرور شوقاً إلى رحمة الله ولقاء ثوابه وكرامته. عن ابن مسعود]^(٨).

وفيه: «فالمدبرات أمراً» فيه أقوال أيضاً:

أحدها أنّها الملائكة تدبّر أمر العباد من السنة إلى السنة. عن عليّ عليه السلام.

وثانيها أنّها الأفلاك يقع فيها أمر الله، فيجري به القضاء في الدنيا. رواه عليّ بن إبراهيم. أقسم الله بهذه الأشياء التي عدّها.

٢ و٣. نفس المصدر والموضع.

٥-٧. نفس المصدر/٤٣٠.

١. المصدر: في القوس.

٤. من المصدر.

٨. ليس في ق، ش، م.

وقيل ^(١): تقديره: وربّ النازعات وما ذكر بعدها. وهذا ترك الظاهر بغير دليل، وقد قال الباقر والصادق عليهما السلام: إنّ الله أن يقسم بما شاء من خلقه، وليس لخلقه أن يقسموا إلاّ به.

وفي الكافي ^(٢): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن محمّد بن مسلم قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام قول الله تعالى: «والليل إذا يغشى» ^(٣) «والنجم إذا هوى» ^(٤) وما أشبه ذلك.

قال: إنّ الله أن يقسم من خلقه بما شاء، وليس لخلقه أن يقسموا إلاّ به. وفي من لا يحضره الفقيه ^(٥)، مثله.

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ ^(٦) وهو منصوب بمحذوف؛ أي أنّه لتقوم الساعة. والمراد بالراجفة: الأجرام الساكنة التي تشتدّ حركتها حينئذ؛ كالأرض والجبال، لقوله: «يوم ترجف الأرض والجبال». أو الواقعة التي ترجف الأجرام عندها، وهي النفخة الأولى. ﴿تَتَّبِعُهَا الرّادّةُ﴾ ^(٧): التابعة، وهي السماء والكواكب تنشقّ وتنتشر. [أو النفخة الثانية] ^(٨). والجملة في موقع الحال.

وفي شرح الآيات الباهرة ^(٩): عن جعفر بن محمّد بن مالك، عن القاسم بن إسماعيل، عن عليّ بن خالد العاقولي، عن عبد الكريم بن عمر الجعفي ^(١٠)، عن سليمان بن خالد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله: «يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة» قال: «الراجفة» الحسين بن عليّ، و«الرادفة» عليّ بن أبي طالب عليهما السلام. وأوّل من ينفض عن رأسه التراب الحسين بن عليّ عليهما السلام في خمسة وسبعين الفأ،

١. نفس المصدر والموضع.

٢. الكافي ٤٤٩/٧، ح ١.

٣. الليل ١/١.

٤. النجم ١/١.

٥. الفقيه ٢٣٦/٣، ح ١١٢٠.

٦. من ي، ر.

٧. تأويل الآيات الباهرة ٧٦٢/٢، ح ١.

٨. المصدر: عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي.

وهو قوله ^(١) تعالى: «إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذرتُهُمْ وَلَهُمُ الْعَذَابُ لَهِمْ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ».

[وهذا مما يدل على الرجعة إلى الدنيا. والله الآخرة والأولى] ^(٢).

﴿ قُلُوبٌ يَوْمِيذٍ وَاجِفَةٌ ﴾ ^(٣): شديدة الاضطراب. من الوجيف ^(٤)، وهي صفة القلوب.

﴿ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ﴾ ^(٥): أي أبصار أصحابها ذليلة من الخوف، ولذلك أضافها إلى القلوب ^(٦).

﴿ يَقُولُونَ إِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَاوِرَةِ ﴾ ^(٧): في الحالة الأولى؛ يعنون: الحياة بعد الموت. من قولهم: رجع فلان في حافرتة؛ أي طريقه التي جاء فيها فحفرها؛ أي أثر فيها بمشيئه، على النسبة؛ ^(٨) كقوله ^(٩): «عيشة راضية». أو تشبيه القابل بالفاعل.

وقرئ ^(١٠): «في الحفرة» بمعنى: المحفورة. يقال: حفرت ^(١١) أسنانه فحفرت حفراً، وهي حفرة.

﴿ إِذَا كُنَّا ﴾: وقرأ ^(١٢) نافع وابن عامر والكسائي: «إِذَا كُنَّا» على الخبر.

﴿ عِظَامًا نَخِرَةً ﴾ ^(١٣): بالية.

وقرأ ^(١٤) الحجازيان وأبو عمرو والشامي وحفص وروح: «نخرة» وهي أبلغ.

﴿ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴾ ^(١٥): ذات خسران، أو خاسر أصحابها؛ والمعنى: أنها إن صحت، فنحن إذا خاسرون لتكذيبنا بها، وهو استهزاء منهم.

١. غافر / ٥١-٥٢.

٢. كذا في أنوار التنزيل ٥٣٧/٢. وفي ت. ي. ر: الوجفة، وفي سائر النسخ: الرجفة.

٣. أي لأن ذل الأبصار حاصل بسبب الخوف العارض للقلب، ولذلك أضاف الأبصار إليها.

٤. فيكون المعنى: الطريق ذو الحفر؛ كما أن «عيشة راضية» ذو رضا.

٥. أنوار التنزيل ٥٣٧/٢.

٦. القارعة / ٧.

٧ و ١٠. نفس المصدر والموضع.

٨. ليس في ق، م.

وفي شرح الآيات الباهرة^(١): قال محمد بن العباس عليه السلام: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانَ، عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْكَرَّةُ الْمُبَارَكَةُ النَّافِعَةُ لِأَهْلِهَا يَوْمَ الْحِسَابِ وَلَا يَتْبَعُ أَمْرِي، وَوَلَا يَتَّبِعُ عَلِيٌّ عليه السلام وَالْأَوْصِيَاءُ مِنْ بَعْدِهِ وَاتَّبَاعُ أَمْرِهِمْ، يَدْخُلُهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِهَا مَعِيَ وَمَعَ عَلِيٍّ وَصِيِّي^(٢) وَالْأَوْصِيَاءُ مِنْ بَعْدِهِ^(٣). وَالْكَرَّةُ الْخَاسِرَةُ عَدَاوَتِي وَتَرَكْتُ أَمْرِي وَعَدَاوَةَ عَلِيٍّ وَالْأَوْصِيَاءِ مِنْ بَعْدِهِ^(٤)، يَدْخُلُهُمُ اللَّهُ بِهَا النَّارَ فِي أَسْفَلِ السَّافِلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾^(٥) متعلق بمحذوف: أي لا تستصعبوها فما هي إلا صيحة واحدة: يعني النفخة الثانية.

﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾^(٦): فإذا هم أحياء على وجه الأرض بعد ما كانوا أمواتاً في بطنها.

و«الساهرة» الأرض البيضاء المستوية، سُمِّيت بذلك لأنَّ السراب يجري فيها، من قولهم: عين ساهرة، للتي يجري ماؤها. وفي ضدها نائمة. أو لأنَّ سالكها يسهر خوفاً. وقيل^(٥): اسم لجَهَنَّمَ.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٦): وقال علي بن إبراهيم في قوله: «يوم ترجف الراجفة، تتبعها الرادفة» قال: تنشق الأرض بأكلها. و«الرادفة» الصيحة.

[«قلوب يومئذ واجفة»: أي خائفة. «أبصارها خاشعة»]^(٧). «يقولون أننا لمردودون في الحافرة».

١. تأويل الآيات الباهرة ٧٦٢/٢ - ٧٦٣، ح ٢. ٢. ليس في ق، ش، م.

٣. ق، ش، م، ي، ت: بعدي.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: عداوة علي والأولياء من بعدي.

٥. أنوار التنزيل ٥٣٧/٢. ٦. تفسير القمي ٤٠٣/٢.

٧. من المصدر.

قال: قالت قريش: أنرجع بعد الموت؟ «أئذا كنّا عظاماً نخرة»: أي بالية «تلك إذا كرهة خاسرة» قال: قالوا هذا على حد الاستهزاء.

فقال الله: «فإنّما هي زجرة واحدة، فإذا هم بالساهرة» قال: «الزجرة» النفخة الثانية [في الصور]^(١). و«الساهرة» موضع بالشام عند بيت المقدس.

وفيه^(٢): وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «أئنّا لمرودودون في الحافرة» قال: في الخلق الجديد.

وأما قوله: «فإذا هم بالساهرة» والساهرة: الأرض، كانوا في القبور فلمّا سمعوا الزجرة خرجوا من قبورهم فاستووا على الأرض.

وفي مجمع البيان^(٣): روى أبوهريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله: يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات، فيبسطها ويمدّها مدّ الأديم العكاظي، لا ترى فيها عوجاً ولا أمّتاً، ثمّ يزجر الله الخلق زجرة فإذا هم في المبدلة في مثل مواضعهم من الأولي، ما كان في بطنها كان في بطنها وما كان في ظهرها كان على ظهرها.

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾^(٤): اليس قد أتاك حديثه فيسليّك على تكذيب قومك وتهدّدهم عليه، بأن يصيبهم مثل ما أصاب من هو أعظم منهم.

﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾^(٥): قد مرّ بيانه في سورة طه.

﴿أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾^(٦): على إرادة القول.

وقرئ^(٧): «أن اذهب» لما في النداء من معنى القول.

﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى﴾^(٨): هل لك ميل الى أن تتطهّر^(٩) من الكفر والطغيان.

وقرأ^(١٠) الحجازيان ويعقوب: «تزكّى» بالتشديد.

٢. نفس المصدر والموضع.

٤. أنوار التنزيل ٥٣٧/٢.

١. ليس في ق، ش، م.

٣. المجمع ٣٢٤/٣.

٥. كذا في أنوار التنزيل ٥٣٧/٢. وفي النسخ: تظهر.

٦. أنوار التنزيل ٥٣٧/٢.

﴿وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ﴾: وأرشدك إلى معرفته.

﴿فَتَخْشَى﴾^(١): بأداء الواجبات وترك المحرمات، إذ الخشية إنَّما يكون بعد المعرفة. وهذا كالتفصيل لقوله^(١): «قولا له قولا لينا».

﴿فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى﴾^(٢): أي فذهب وبلغ فأراه المعجزة الكبرى، وهي قلب العصا حية، فإنه كان المقدم والأصل. أو مجموع معجزاته، فإنها باعتبار دلالتها كالأية الواحدة.

﴿فَكَذَّبَ وَعَصَى﴾^(٣): فكذب موسى وعصى الله تعالى بعد ظهور الآية وتحقق الأمر.

﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾: عن الطاعة.

﴿يَسْمَى﴾^(٤): ساعياً في إبطال أمره.

أو أدبر بعد ما رأى الثعبان مرعوباً مسرعاً في مشيته.

﴿فَحَشَرَ﴾: فجمع السحرة، أو جنوده.

﴿فَنَادَى﴾^(٥): في المجمع بنفسه، أو منادٍ.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٦): وقال علي بن إبراهيم في قوله: «فحشر - يعني فرعون - [فنادى فقال أنا ربكم الأعلى فأخذه الله نكال الآخرة والأولى] والنكال: العقوبة. و«الآخرة» هو قوله: «أنا ربكم الأعلى». و«الأولى» قوله: «ما علمت لكم من إله»^(٧) غيري^(٨) فأهلكه الله بهذين القولين.

﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾^(٩): أعلى من كل من يلي أمركم.

﴿فَلَاخِذُ اللَّهِ نِكَالُ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾^(١٠): أخذاً منكلاً لمن رآه وسمعه، في الآخرة بالإحراق وفي الدنيا بالإغراق^(١١). أو على كلمته الآخرة وهي هذه، وكلمته الأولى وهي

٢. تفسير القمّي ٤٠٣/٢.

٤. القصص / ٣٨.

١. طه / ٤٤.

٣. من المصدر.

٥. ليس في ن.

قوله: «ما علمت لكم من إله غيري»^(١). أو للتشكيل فيهما، أو لهما.

ويجوز أن يكون مصدراً مؤكداً مقدراً بفعله.

وفي كتاب سعد السعود^(٢) لابن طاووس، نقلاً عن تفسير الكلبي: عن أبي صالح، عن ابن عباس، أن جبرئيل قال لرسول الله ﷺ: يا محمد، لو رأيته وفرعون يدعو بكلمة الإخلاص: «أمنت أنه لا إله إلا الذي أمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين»^(٣) وأنا أدسه في الماء والطين لشدة غضبي عليه، مخافة أن يتوب فيتوب الله عليه.

قال له رسول الله: وما كان شدة غضبك عليه، يا جبرئيل؟

قال: لقوله: «أنا ربكم الأعلى» وهي كلمته الآخرة منهما، وإنما قالها^(٤) حين انتهى إلى البحر، وكلمته الأولى^(٥): «ما علمت لكم من إله غيري» فإن بين الأولى والآخرة أربعون سنة، وإنما قال ذلك لقومه: «أنا ربكم الأعلى» حين انتهى إلى البحر فرآه قد يبست فيه الطرق، فقال لقومه: ترون البحر قد يبس من فرقي^(٦). فصداً قوه لما رأوا ذلك، فذلك قوله^(٧): «وأضل فرعون قومه وما هدى».

وفي كتاب الخصال^(٨): عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أُملي الله لفرعون ما بين الكلمتين أربعين سنة، ثم أخذه الله نكال الآخرة والأولى، فكان بين أن قال الله لموسى وهارون^(٩): «قد أجيبت دعوتكما» وبين أن عرفه الإجابة أربعين سنة.

ثم قال: قال جبرئيل: نازلت ربي في فرعون منزلة شديدة، فقلت: يارب، تدعه وقال: «أنا ربكم الأعلى»؟

فقال: إنما يقول هذا عبد مثلك.

-
- | | |
|-------------------|------------------------------|
| ١. القصص / ٣٨. | ٢. سعد السعود / ٢١٨. |
| ٣. يونس / ٩٠. | ٤. ق، ش، ت، م، المصدر: قال. |
| ٥. ليس في المصدر. | ٦. أي من خوفه. |
| ٧. طه / ٧٩. | ٨. الخصال / ٥٣٩ - ٥٤٠، ح ١١. |
| ٩. يونس / ٨٩. | |

عن رجل من أصحاب أبي عبدالله ^(١) عليه السلام قال: سمعته يقول: إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعَةٌ نَفَرَ: أَوَّلُهُمْ ابْنُ آدَمَ الَّذِي قَتَلَ أَخَاهُ... إِلَى قَوْلِهِ: وَفِرْعَوْنَ الَّذِي قَالَ: «أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى». (الحديث)

وفي مجمع البيان ^(٢): «فأخذه الله نكال الآخرة والأولى»، بأن أغرقه في الدنيا، ويعذبه في الآخرة.

وقيل ^(٣): معناه: فعاقبه الله بكلمته الآخرة وكلمته الأولى، فالآخرة قوله ^(٤): «أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى» والأولى قوله: «ما علمت لكم من إله غيري» فنكل به نكال هاتين الكلمتين.

وجاء في التفسير ^(٥) عن أبي جعفر عليه السلام: أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ الْكَلِمَتَيْنِ أَرْبَعُونَ سَنَةً. وروى أبو بصير ^(٦)، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: قال جبرئيل قلت: يارب، تدع فرعون وقد قال: «أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى»؟ فقال: إِنَّمَا يَقُولُ هَذَا مِثْلَكَ مِنْ يَخَافُ الْفُوتَ.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾ ^(٧) لمن كان من شأنه الخشية.

﴿أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا﴾: أصعب خلقاً.

﴿أَمْ السَّمَاءُ﴾: ثم بين كيف خلقها، فقال:

﴿بَنَاهَا﴾ ^(٨): ثم بين البناء، فقال:

﴿رَفَعَ سَمَكَهَا﴾: أي جعل مقدار ارتفاعها من الأرض، أو ثخنها الذهاب في العلو رفيعاً.

﴿فَسَوَّاهَا﴾ ^(٩): فعدلها. أو فجعلها مستوية. أو فتّمها بما يتم به كمالها من

الكواكب والتداوير وغيرهما، من قولهم: سوى فلان أمره: إذا أصلحه.

﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾: أظلمه. منقول من غطش الليل: إذا أظلم. وإنما أضافه إليها لأنه يحدث بحركتها.

﴿وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ (١٦): وأبرز ضوء شمسها؛ كقوله: «والشمس وضحاها» يريد: النهار.

﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ (١٧): بسطها ومهداها للسكنى.

وفي روضة الكافي^(١): محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن داود، عن محمد بن عطية، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال لرجل من أهل الشام: وكان الخالق قبل المخلوق، ولو كان أول ما خلق من خلقه الشيء من الشيء إذا لم يكن له انقطاع أبداً، ولم يزل الله إذاً ومعه شيء ليس هو يتقدمه، ولكنه كان إذا شيء غيره.

وخلق الشيء الذي جميع الأشياء منه، وهو الماء، الذي خلق الأشياء منه، فجعل نسب كل شيء [إلى الماء]^(٢) ولم يجعل للماء نسباً يضاف إليه.

وخلق الريح من الماء، ثم سلط الريح على الماء فشقت الريح متن الماء حتى ثار من الماء زبد على قدر ما شاء أن يثور، فخلق من ذلك الزبد أرضاً بيضاء نقية، ليس فيها صدع ولا ثقب ولا صعود ولا هبوط ولا شجرة، ثم طواها فوضعها فوق الماء.

ثم خلق الله النار من الماء، فشقت النار متن الماء حتى ثار من الماء دخان على قدر ما شاء الله أن يثور، فخلق من ذلك الدخان سماء صافية نقية، ليس فيها صدع ولا ثقب، وذلك قوله: «السماء بناها، رفع سمكها فسوّاها، وأغطش ليلها وأخرج ضحاها».

قال: ولاشمس ولاقمر ولانجوم ولاسحاب، ثم طواها فوضعها فوق الأرض، ثم نسب الخليقتين^(٣) فرفع السماء قبل [دحو]^(٤) الأرض، وذلك قوله: «والأرض بعد ذلك

٢. ليس في ق، ش.

١. الكافي ٩٤/٨-٩٥، ح ٦٧.

٣. المصدر: الخليقتين.

٤. لا يوجد في النسخ والمصدر، وإنما أضفناه من نورالثقلين ٥٠١/٥، ح ٢٦.

دحاها» يقول: بسطها. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي نهج البلاغة^(١)، كلام طويل يذكر فيه ابتداء خلق السماوات السبع، وفيه قال عليه السلام: جعل سفلاهن موجاً مكفوفاً، وعلياهن سقفاً محفوظاً وسمكاً مرفوعاً.

وفي الكافي^(٢): محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن الحسين بن علي بن مروان، عن عدة من أصحابنا، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال وقد ذكر البيت العتيق: إن الله خلقه قبل الأرض، ثم خلق الأرض من بعده، فدحاها من تحته.

علي بن محمد^(٣)، عن سهل بن زياد، عن منصور بن العباس، عن صالح اللفائقي^(٤)، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله دحا الأرض من تحت الكعبة إلى منى، ثم دحاها من منى إلى عرفات، ثم دحاها من عرفات إلى منى؛ فالأرض من عرفات، وعرفات من منى، ومنى من الكعبة.

عدة من أصحابنا^(٥)، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي زرارة التميمي، عن أبي حسان، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما أراد الله أن يخلق الأرض أمر الرياح فضربن وجه الماء حتى صار موجاً، ثم أزيد فصار زبداً واحداً فجمعه في موضع البيت، ثم جعلت جبلاً من زيد، ثم دحا الأرض من تحته، وهو قول الله^(٦) تعالى: «إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا».

ورواه^(٧) أيضاً، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.

١. النهج / ٤١، الخطبة ١.

٢. الكافي ١٨٩/٤، ح ٥.

٣. نفس المصدر: ح ٣.

٤. كذا في المصدر وجامع الرواة ٤٠٨/٢. وفي ق، ش: صالح الكفانقي. وفي سائر النسخ: صالح الكفانقي.

٥. نفس المصدر: ح ٧.

٦. آل عمران / ٩٦.

٧. نفس المصدر: ح ٧.

محمد بن أحمد^(١)، عن الحسين بن علي بن مروان، عن عَدَّة من أصحابنا، عن أبي حمزة الثمالي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام في المسجد الحرام: لأي شيء سمَّاه الله العتيق؟

فقال: إنَّه ليس من بيت وضعه الله على وجه الأرض إلَّا له ربٌّ وسكَّان يسكنونه، غير هذا البيت، فإنَّه لا ربَّ له إلَّا الله، وهو الحرّ.

ثمَّ قال: إنَّ الله خلقه قبل الأرض، ثمَّ خلق الأرض من بعده، فدحاها من تحته. وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٢): حدَّثني أبي، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي عبد الله قال: خرج^(٣) هشام بن عبد الملك حاجًّا ومعه الأبرش الكلبي، فلقيا أبا عبد الله عليه السلام في المسجد الحرام. فقال هشام للأبرش: تعرف هذا؟

قال: لا.

قال: هذا الذي تزعم الشيعة أنَّه نبيٌّ من كثرة علمه.

فقال الأبرش: لأسألنه عن مسائل لا يجيبني فيها إلَّا نبيٌّ أو وصي نبيٍّ.

فقال هشام: وددت أنَّك فعلت ذلك.

فلقي الأبرش أبا عبد الله عليه السلام فقال: يا أبا عبد الله، أخبرنا عن قول الله^(٤): «أولم ير الذين كفروا أنَّ السماوات والأرض كانتا رتقًا ففتقناهما» بما كان رتقهما، وبما كان فتقهما؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا أبرش، هو كما وصف نفسه: «وكان عرشه على الماء»^(٥)، والماء على الهواء، والهواء لا يحدُّ، ولم يكن يومئذ^(٦) خلق غيرها، والماء يومئذ عذب فرات.

فلما أراد أن يخلق الأرض أمر الرياح فضربت الماء حتَّى صار موجًّا، ثمَّ أزيد فصار

١. نفس المصدر، ح ٥.

٢. تفسير القمّي ٦٩/٢ - ٧٠.

٤. الأنبياء / ٣٠.

٣. ليس في ق، ش.

٦. ليس في ق، ش.

٥. هود / ٧.

زبدًا واحدًا فجمعه في موضع البيت، ثم جعله جبلاً من زبد، ثم دحا الأرض من تحته، فقال ^(١) تعالى: «إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا» ثُمَّ مَكَثَ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَا شَاءَ.

فلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاءَ أَمَرَ الرِّيحَ فَضَرِبَتْ الْبُحُورَ حَتَّى أَزْبَدَتْهَا، فَخَرَجَ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْجُ وَالزَّبَدُ مِنْ وَسْطِهِ دُخَانٌ سَاطِعٌ مِنْ غَيْرِ نَارٍ، فَخَلَقَ مِنْهُ السَّمَاءَ، وَجَعَلَ فِيهَا الْبُرُوجَ وَالنُّجُومَ وَمَنَازِلَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَأَجْرَاهَا فِي الْفَلَكَ، وَكَانَتِ السَّمَاءُ خَضْرَاءَ عَلَى لَوْنِ الْمَاءِ الْأَخْضَرِ، وَكَانَتِ الْأَرْضُ غُبْرَاءَ عَلَى لَوْنِ الْمَاءِ الْعَذْبِ. (الحديث) وفي كتاب الاحتجاج ^(٢) للطَّبْرَسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ حَدِيثٌ طَوِيلٌ، وَفِيهِ قَالَ السَّائِلُ: فَخَلَقَ النَّهَارَ قَبْلَ اللَّيْلِ؟

قال: نعم، خلقَ النَّهَارَ قَبْلَ اللَّيْلِ، وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْأَرْضَ قَبْلَ السَّمَاءِ.

﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا﴾: بِتَفْجِيرِ الْعَيُونِ.

﴿وَمَرَعَاهَا﴾ ^(٣): [وَرَعِيهَا] ^(٤) وَهُوَ فِي الْأَصْلِ لِمَوْضِعِ الرَّعِيِّ. وَتَجْرِيدُ الْجُمْلَةِ عَنِ الْعَاطِفِ لِأَنَّهَا حَالٌ بِإِضْمَارِ «قَدْ»، أَوْ بَيَانٌ لِلدَّحْوِ.

وفي روضة الكافي ^(٥)، بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَبِي الرَّبِيعِ: عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَدِيثٌ طَوِيلٌ، وَفِيهِ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ أَهْبَطَ آدَمَ إِلَى الْأَرْضِ، وَكَانَتِ السَّمَاءُ رَتْقًا لَا تَمْطُرُ، وَكَانَتِ الْأَرْضُ رَتْقًا لَا تَنْبِتُ شَيْئًا، فَلَمَّا تَابَ اللَّهُ عَلَى آدَمَ، أَمَرَ السَّمَاءَ فَتَفَطَّرَتْ ^(٦) بِالْغَمَامِ، ثُمَّ أَمَرَهَا فَأَرْخَتْ عَنْ إِلَيْهَا ^(٧) [ثُمَّ أَمَرَ الْأَرْضَ] ^(٨) فَانْبَتَتِ الْأَشْجَارُ وَأَثْمَرَتِ الثَّمَارُ وَتَفْهَقَتْ ^(٩) بِالْأَنْهَارِ، فَكَانَ ذَلِكَ رَتْقَهَا وَهَذَا فَتْقَهَا.

٢. الاحتجاج ٣٥٢/.

١. آل عمران ٩٦/.

٤. ليس في ق، ش. والرعي: ما ترعاه الماشية.

٣. ن، ت، ي، ر: أبي عبد الله.

٦. ن، ر، المصدر: فتفطرت.

٥. الكافي ١٢١/٨، ح ٩٣.

٨. من المصدر.

٧. كناية عن شدة وقع المطر.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: تفتتت. وفهق الإناء والحوض: امتلأ حتى تصبب.

وبإسناده^(١) إلى محمد بن عطية: عن أبي جعفر عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: فإنَّ قول الله ^(٢) تعالى: «كانتا رتقاً» يقول: كانت السماء رتقاً لاتنزل المطر وكانت الأرض رتقاً لاتنبت الحب، فلمَّا خلق الله الخلق وبثَّ فيها من كلِّ دابة فتق السماء بالمطر والأرض بنبات الحب.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٣)، بإسناده إلى أبي بكر الحضرمي: عن أبي عبد الله عليه السلام حديث طويل، يقول فيه - وقد ذكر السماء والأرض مرتوتين ليس لها أبواب -: ولم يكن للأرض أبواب وهو ^(٤) النبت، ولم تمطر [السماء]^(٥) [عليها فتنبت]^(٦) ففتق السماء بالمطر، وفتق الأرض بالنبات.

﴿وَالْجِبَالُ أَرْسَاهَا﴾ ^(٧) أثبتها.

وقرئ^(٨): «والأرض» و«الجبال» بالرفع على الابتداء. وهو مرجوح، لأنَّ العطف على فعلية^(٩).

﴿مَتَاعًا لَّكُمْ وَلَآئِنَّمَا لَكُمْ﴾ ^(١٠) تمتعاً لكم ولمواشيكم.

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ﴾: [الداهية التي تطم: أي تعلو على سائر الدواهي]^(١١).

﴿الْكُبْرَى﴾ ^(١٢): التي هي أكبر الطامات.

قيل^(١٣): هي القيامة. أو النفخة الثانية. أو الساعة التي يساق فيها أهل الجنة إلى الجنة^(١٤) وأهل النار إلى النار.

١. نفس المصدر / ٩٥، ح ٦٧.

٢. الأنبياء / ٣٠.

٣. تفسير القمي / ٧٠/٢.

٤. المصدر: هي.

٥. من المصدر.

٦. ليس في ق.

٧. أنوار التنزيل / ٥٣٨/٢.

٨. لأنَّه إذا كانا منصوبين، كان عطف الفعلية على الفعلية، وهو قوله: «وأخرج ضحاهاء». وإذا رُفعا، لزم

عطف الاسمية على الفعلية، والأوَّل أولى للتناسب.

٩. ليس في ق، ش.

١٠. نفس المصدر والموضع.

١١. ليس في ق.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^(١)، بإسناده إلى النزال بن سبرة، عن عليّ عليه السلام حديث طويل، يقول فيه وقد ذكر الدجال ومن يقتله وأين يقتله: ألا إن بعد ذلك الطامة الكبرى.

قلنا: وما ذلك، يا أمير المؤمنين؟

قال: خروج دابة^(٢) الأرض من عند الصفا، معها خاتم سليمان وعصا موسى، تضع الخاتم على وجه كل مؤمن فينطبع فيه: هذا مؤمن حقاً. وتضعه على وجه كل كافر فيكتب^(٣): هذا كافر حقاً. حتى أن المؤمن لينادي^(٤): الويل لك حقاً، يا كافر. وأن الكافر ينادي: طوبى لك يا مؤمن، وددت أنني [اليوم]^(٥) كنت مثلك فأفوز فوزاً عظيماً. ثم ترفع الدابة رأسها فيرى ما بين الخافقين^(٦) بإذن الله، وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها، فعند ذلك ترفع التوبة فلا تقبل توبة ولا يرفع عمل، ولا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً^(٧).

ثم قال عليه السلام: لا تسألوني عما يكون بعد هذا، فإنه عهد إليّ حبيبي رسول الله ﷺ ألا أخبر به غير عترتي.

﴿يَوْمَ يَذَّكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى﴾^(٨): قيل^(٩): بأن يراه مدوناً في صحيفته وكان قد نسيه^(٩) من فرط الغفلة أو طول المدة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^(١٠): قال: يذكّر ما عمله كله.

وهو بدل من «إذا جاءت» و«ما» موصولة، أو مصدرية.

﴿وَبُرَزَتِ الْجَحِيمُ﴾: وأظهرت.

٢. في المصدر زيادة: [من].

١. كمال الدين / ٥٢٧، ح ١.

٤. ليس في ق، ش، م.

٣. ق. المصدر: فينكتب.

٦. المصدر: فيراها من بين الخافقين.

٥. من المصدر.

٨. أنوار التنزيل ٥٣٨/٢.

٧. الأنعام / ١٥٨.

١٠. تفسير القمي ٤٠٣/٢.

٩. في جميع النسخ والمصدر: نسيها.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١): قال: وأحضرت^(٢).

﴿لَمَنْ يَرَى﴾^(٣): لكل راء، بحيث لا يخفى على أحد.

وقرئ^(٤): «وبرزت». و«لمن رأى». و«لمن ترى» على أن فيه ضمير الجحيم؛ كقوله:

«إذا رأتهم من مكان بعيد»، أو أنه خطاب للرّسول؛ أي لمن تراه من الكفار.

وجواب «إذا جاءت» محذوف دلّ عليه «يوم يتذكر الإنسان» أو ما بعده من

التفصيل.

﴿فَأَمَّا مَنْ طَفَى﴾^(٥): حتى كفر.

﴿وَأَثَرَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(٦): فانهك فيها ولم يستعدّ للآخرة بالعبادة وتهذيب النفس.

﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾^(٧): هي مأواه. و«اللام» فيه سادة مسدّ الإضافة، للعلم

بأن صاحب المأوى هو الطاغى.

و«هي» فصل^(٨)، أو مبتدأ.

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾: أي مقامه بين يدي ربه، لعلمه بالمبدأ والمعاد.

﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾^(٩): لعلمه بأنه مُرَدّ.

وفي أصول الكافي^(١٠)، بإسناده إلى داود الرقي عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله^(١١):

«ولمن خاف مقام ربه جنتان» قال: من علم أن الله يراه ويسمع ما يقول ويعلم ما يعمل

من خير أو شر، فيحجزه ذلك عن القبيح من الأعمال، فذلك الذي «خاف مقام ربه

ونهى النفس عن الهوى».

عدّة من أصحابنا^(١٢)، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسن بن شمعون، عن

عبدالله بن [عبد الرحمن الأصم، عن]^(١٣) عبد الرحمن بن الحجاج قال: قال لي

أبو الحسن عليه السلام: اتق المرتقى السهل إذا كان منحدره وعراً.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: أحظرت.

٤. أي ضمير فصل.

٦. الرحمن ٤٦.

٨. ليس في ق، ش.

١. تفسير القمي ٤٠٣/٢.

٣. أنوار التنزيل ٥٣٨/٢.

٥. الكافي ٧٠/٢ - ٧١، ح ١٠.

٧. نفس المصدر ٣٣٦، ح ٤.

قال: وكان أبو عبد الله عليه السلام يقول: لاتدع النفس وهوها؛ فإنّ هواها في رداها، وترك النفس وما تهوى أذاها، وكفّ النفس عمّا تهوى دواؤها.

محمد بن يحيى ^(١)، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن عبد الله بن بكير، عن حمزة بن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الجنة محفوفة بالمكاره والصبر، فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنة، وجهنم محفوفة باللذات والشهوات، فمن أعطى نفسه لذاتها وشهواتها، دخل النار.

وبإسناده ^(٢) إلى يحيى بن عقيل قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّما أخاف عليكم اثنين. اتّباع الهوى، وطول الأمل. أما اتّباع الهوى فإنّه يصدّ عن الحقّ، وأما طول الأمل فينسي الآخرة.

وبإسناده ^(٣) إلى أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يقول الله: وعزّي وجلالي وكبريائي ونوري وعلوّي وارتفاع مكاني، لا يؤثر عبد هواه على هواي، إلّا شئت عليه أمره، ولبست عليه دنياه، وشغلّت قلبه بها، ولم أوته منها إلّا ما قدّرت له.

وعزّي وجلالي وعظمتي ونوري وعلوّي وارتفاع مكاني، لا يؤثر عبدي هواي على هواه، إلّا استحفظته ملائكتي، وكفلت السماوات والأرضين رزقه، وكنت له من وراء تجارة كلّ تاجر، وأنته الدنيا وهي راغمة.

وبإسناده ^(٤) إلى أبي محمد الواشي ^(٥) قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: احذروا أهواءكم؛ كما تحذرون أعداءكم، فليس شيء أعدى للرجال من اتّباع أهوائهم وحصائد الستهم.

﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ ^(٦): ليس له مأوى سواها.

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(٧): «وأما من خاف مقام ربّه ونهى النفس عن الهوى فإنّ

١. نفس المصدر/ ٨٩، ح ٧.

٢. نفس المصدر/ ٣٣٥، ح ٢.

٣. نفس المصدر/ ٣٣٥، ح ١.

٤. نفس المصدر/ ٣٣٥، ح ١.

٥. ق، ش: الواشي.

٦. تفسير القميّ ٤٠٤/٢.

الجنة هي المأوى». قال: هو ^(١) العبد إذا وقف على معصية الله وقدر عليها، ثم تركها مخافة الله ونهى النفس عنها، فمكانه الجنة.

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ ^(٢): متى ارساؤها؛ أي إقامتها وإثباتها. أو منتهاها ومستقرها، من مرسى السفينة، وهو حيث تنتهي إليه وتستقر فيه.

﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا﴾ ^(٣): في أي شيء أنت من أن تذكر وقتها لهم؛ أي ما أنت من ذكرها لهم وتبيين وقتها في شيء، فإن ذكرها لا يزيدهم إلا غيًّا ووقتها مما استأثره الله بعلمه.

وقيل ^(٤): «فيم» إنكار لسؤالهم، و«أنت من ذكرها» مستأنف معناه: أنت ذكر من ذكرها ^(٥)؛ أي علامة من أسرارها، فإن إرساله خاتماً للأنبياء أمانة من أماراتها.

وقيل ^(٦): إنه متصل بسؤالهم، والجواب.

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا﴾ ^(٧): أي منتهى علمها.

﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مِّنْ يَّخْشَاهَا﴾ ^(٨): إنما بعثت لإبذار من يخاف هولها، وهو لا يناسب تعيين الوقت.

وتخصيص «من يخشى» لأنه المنتفع به.

وعن أبي عمرو ^(٩): «منذر» بالتنوين، والإعمال على الأصل، لأنه بمعنى الحال.

﴿كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرْوُفُهَا لَمْ يَلْبَثُوا﴾: في الدنيا، أو في القبور.

﴿وَالْأَعْيُنُ أَوْ ضَحَاهَا﴾ ^(١٠): أي عشيّة يوم أو ضحاها؛ كقوله: «إلا ساعة من نهار»

ولذلك أضاف «الضحى» إلى «العشيّة» لأنهما من يوم واحد.

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(١١): «يسألك عن الساعة أيان مرساها» قال: متى تقدم.

فقال الله: «إلى ربك منتهاها»؛ أي علمها عند الله. قوله: «كانت يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشيّة أو ضحاها» قال: بعض يوم.

سورة عبس

سورة عبس

وتسمى سورة السفرة.

مكية.

وأيها احدى [أو اثنتان]^(١) وأربعون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال^(٢)، بإسناده: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ سورة «عبس وتولى» وإذا الشمس كورت» كان تحت جناح الله^(٣) من الجنان^(٤) وفي ظل الله وكرامته، وفي جناته، ولا يعظم ذلك على الله^(٥). [إن شاء الله]^(٦).

وفي مجمع البيان^(٧): أبي بن كعب، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ومن قرأ سورة عبس جاء يوم القيامة ووجه ضاحك مستبشر^(٨).

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ ﴿أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ ﴿٣﴾ وقرئ^(٩): «عبس» بالتشديد للمبالغة، و«أن جاءه» علة «لتولى» أو «عبس».

وقرئ^(١٠): «أن» بهمزتين وبالف بينهما، بمعنى: الآن جاءه الأعمى فعل ذلك.

وفي مجمع البيان^(١١): قيل: نزلت الآيات في عبدالله بن أم مكتوم، وهو عبدالله بن

٢. ثواب الأعمال / ١٤٩، ح ١.

٤. المصدر: الخيانة.

٦. ليس في ق، ش، م.

٨. ليس في ق، ش.

١١. المجمع ٤٣٧/٥.

١. ليس في ش.

٣. أي في كف الله تعالى ورعايته.

٥. المصدر: ربه.

٧. المجمع ٤٣٥/٥.

٩ و ١٠. أنوار التنزيل ٥٤٠/٢.

شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لؤي، وذلك أنه أتى رسول الله ﷺ وهو يناجي عتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام والعباس بن عبدالمطلب وأبياً وأمياً ابني خلف، يدعوهم إلى الله ويرجو إسلامهم.

فقال: يا رسول الله، أقرئني ^(١) وعلمني ممّا علّمك الله. فجعل يناديه وكرّر النداء ولا يدري أنه مشغل مقبل على غيره، حتّى ظهرت الكراهية في وجه رسول الله ﷺ لقطعه كلامه، وقال في نفسه: يقول ^(٢) هؤلاء الصناديد: إنّما أتباعه العميان والعبيد. فأعرض عنه وأقبل على القوم الذين يكلمهم.

فنزلت الآيات، وكان رسول الله [بعد ذلك] ^(٣) يكرمه، وإذا رآه قال: مرحباً بمن عاتبني فيه ربّي. ويقول له: هل لك من حاجة؟ واستخلفه على المدينة مرتين في غزوتين.

قال أنس بن مالك: فرأيت يوم القادسيّة وعليه درع، ومعه راية سوداء.

وروي عن الصادق ^(٤) قال: كان رسول الله ﷺ إذا رأى [عبدالله بن] ^(٥) أمّ مكتوم قال: مرحباً، لا والله، لا يعاتبني الله فيك أبداً. وكان يصنع به من اللطف حتّى كان يكفّ عن النبي ﷺ [ممّا يفعل به] ^(٦).

قال المرتضى علم الهدى ^(٧): ليس في ظاهر الآية دلالة على توجّها إلى النبي، بل هي ^(٨) خبر محض لم يصرح بالمخبر عنه، وفيها ما يدلّ على أنّ المعنى بها غيره، لأنّ العبوس ليس من صفات النبي ﷺ مع الأعداء المتباينين فضلاً عن المؤمنين المسترشدين، ثمّ الوصف بأنّه يتصدّى للأغنياء ويتلهّى عن الفقراء لا يشبه أخلاقه

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: اقربني.

٢. ليس في ق، ش، م.

٣. من المصدر.

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. من المصدر.

٦. ليس في ق، ش.

٨. المصدر: هو.

٧. نفس المصدر والموضع.

الكريمة، ويؤيد هذا القول قوله ^(١) تعالى في وصفه: «وَأَنْتَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ». وقوله ^(٢): «وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ». والظاهر أن قوله: «عبس وتولَّى» المراد به غيره.

وقد روي عن الصادق ^(٣) عليه السلام: أنها نزلت في رجل من بني أمية كان عند النبي ﷺ فجاءه ابن أم مكتوم، فلما رآه تقدَّر منه وعبس وجمع نفسه وأعرض بوجهه عنه، فحكى الله ذلك وأنكره عليه.

﴿وَمَا يَذِّرُكَ * أَيُّ وَائِي شَيْءٍ جَعَلَكَ دَارِيًّا بِحَالِهِ. وَالْخَطَابُ لِلرَّجُلِ الْعَابِسِ الْمَتَوَلَّى عَلَى سَبِيلِ الْإِلْفَاتِ.

﴿لَعَلَّه يَرْكَبُ *﴾: لعله يكون طاهراً. أو يتطهر بما يتلقف عن النبي ﷺ.

﴿أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرُ *﴾: أو يتعظ فتتفعه موعظته.

وقرأ ^(٤) عاصم بالنصب ^(٥)، جواباً «للعلَّ».

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(٦): «عبس وتولَّى أن جاءه الأعمى» قال: نزلت في عثمان وابن أم مكتوم، وكان ابن أم مكتوم مؤذناً لرسول الله ﷺ وكان أعمى، وجاء إلى رسول الله ﷺ وعنده أصحابه وعثمان عنده، فقدمه رسول الله ﷺ على عثمان ^(٧)، فعبس عثمان ^(٨) وجهه وتولَّى عنه، فأنزل الله «عبس وتولَّى»؛ يعني عثمان «أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله يركب»؛ أي يكون طاهراً.

«أو يذكَّر» قال: يذكره رسول الله ﷺ. «فتتفعه الذكرى».

﴿أَمَّا مَنْ اسْتَعْتَى *﴾ ﴿فَإِنَّ لَهُ تَصَدَّى *﴾: تتعرض بالإقبال عليه. وأصله:

تتصدى. والخطاب للرجل العابس المتولَّى أيضاً.

١. القلم / ٤.

٢. آل عمران / ١٥٩.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. أنوار التنزيل ٤٠٧/٢.

٥. أي «فتتفعه».

٦. تفسير القمي ٤٠٤-٤٠٥.

٧. المصدر: «عليه» بدل «على عثمان».

٨. ليس في المصدر.

وقرأ^(١) ابن كثير ونافع: «تصدى» بالإدغام.

وقرئ^(٢): «تصدى»؛ أي تعرض وتدعى إلى التصدي. فالخطاب للنبي ﷺ.

﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكِّيَ﴾^(٣): قيل^(٤): وليس عليك بأس في أن لا يتركى بالإسلام حتى

يبعثك الحرص على إسلامه إلى الإعراض عمّن أسلم، إن عليك إلا البلاغ.

﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى﴾^(٥): يسرع طالباً للخير.

﴿وَهُوَ يَخْشَى﴾^(٦): الله. أو أذية الكفار في إتيانك. أو كجوة الطريق، لأنه أعمى لا قائد

له.

﴿فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾^(٧): تشاغل. يقال: لهى عنه، والتهى، وتلهى.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٨): ثم خاطب عثمان فقال: «أما من استغنى، فأنت له

تصدى» قال: أنت إذا جاءك غني تصدّي له وترفعه.

«وما عليك أَلَّا يَزَكِّيَ»؛ أي لا تبالي زكياً كان أو غير زكي إذا كان غنياً.

«وأما من جاءك يسعى»، يعني ابن أم مكتوم «وهو يخشى فأنت عنه تلهى»؛ أي تلهو

عنه ولا تلتفت إليه.

وفي مجمع البيان^(٩): وفي الشواذ قراءة الحسن: «آن جاءه». وقراءة أبي جعفر

الباقر عليه السلام: «تصدى» بضم التاء وفتح الصاد، «وتلهى» بضم التاء أيضاً.

﴿كَلَّا﴾: ردع عن المعاتب عليه، أو عن معاودة مثله.

﴿إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾^(١٠) ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرْهُ﴾^(١١): حفظه، أو أتعظ به. والضميران للقرآن، أو

العتاب المذكور. وتأنث الأول لتأنث خبره.

﴿فِي صُحُفٍ﴾: مثبتة فيها. صفة «التذكرة»، أو خبر ثان، أو خبر محذوف.

﴿مُكَرَّمَةٍ﴾^(١٢): عند الله.

﴿مَرْفُوعَةٍ﴾: القدر.

﴿مُطَهَّرَةٌ﴾^(٥): منزَّهة عن أيدي الشياطين.

﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾^(٦): كتبة من الملائكة والأنبياء، يتسخون الكتب من اللوح أو الوحي. أو سفراء يسفرون بالوحي بين الله ورسله. جمع سافر، من السفر، أو السفارة. والتركيب للكشف، يقال: سفرت المرأة: إذا كشفت وجهها.

﴿كَرَامٍ﴾: أعزاء على الله. أو متعطفين على المؤمنين، يكلمونهم ويستغفرون لهم. ﴿بِرَّةٍ﴾^(٧): أتقياء.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١): وقوله: «كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ» قال: القرآن.

«في صحف مكرمة مرفوعة» قال: عند الله «مطهرة بأيدي سفرة» قال: بأيدي الأئمة. وفي مجمع البيان^(٢): «كرام بررة» قال قتادة: هم القراء، يكتبونها ويقرأونها.

قال: وروى الفضيل بن يسار، عن الصادق عليه السلام قال: الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة الكرام البررة. (انتهى)

وفي شرح الآيات الباهرة^(٣): قال محمد بن العباس عليه السلام عن الحسين بن أحمد المالكي، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن خلف بن حماد، عن أبي أيوب الخزاز^(٤)، عن أبي عبد الله عليه السلام قال في قوله: «بأيدي سفرة، كرام بررة» هم الأئمة.

﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾^(٥) قيل^(٦): «دعاء عليه بأشنع الدعوات، وتعجب من إفراطه في الكفران، وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٧): «قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ» قال: هو أمير المؤمنين عليه السلام. قال: «ما أكفره»: أي ما فعل وذنب حتى قتله.

٢. المجمع ٤٣٨/٥.

١. تفسير القمي ٤٠٥/٢.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: الحذاء.

٣. تأويل الآيات الباهرة ٧٦٣/٢، ح ١.

٦. تفسير القمي ٤٠٥/٢-٤٠٦.

٥. أنوار التنزيل ٥٤٠/٢.

أخبرنا ^(١) أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن أبي نصر ^(٢)، عن جميل بن درّاج، عن أبي أسامة عن أبي جعفر عليه السلام قال: سأله عن قول الله: «قتل الإنسان ما أكفره». قال: نعم، نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام. «ما أكفره»؛ يعني بقتلكم إياه. وفي كتاب الاحتجاج ^(٣) للطبرسي رحمته الله: عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل، وفيه: «قتل الإنسان ما أكفره»؛ أي لعن الإنسان.

﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ ^(٤) بيان لما أنعم عليه، خصوصاً من مبدأ حدوثه. والاستفهام للتحقير، ولذلك أجاب عنه بقوله:

﴿مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ﴾ ^(٥) فهتاه لما يصلح له من الأعضاء والأشكال. أو فقدّره أطواراً إلى أن تمّ خلقه.

﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرُهُ﴾ ^(٦): ثمّ سهّل مخرجه من بطن أمّه، بأن فتح فوهة الرحم والهमे أن ينتكس. أو ذلّل له سبيل الخير والشرّ.

ونصب «السبيل» بفعل يفسّره الظاهر للمبالغة في التيسير، وتعريفه «باللام» دون الإضافة للإشعار بأنّه سبيل عام.

وفيه على المعنى الأخير إيماء بأنّ الدنيا طريق، والمقصد غيرها، ولذلك عبّاه بقوله:

﴿ثُمَّ آتَاهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ ^(٧) ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ﴾ ^(٨) عدّ الإمامة والإقبار في النعم، لأنّ الإمامة وصلة في الجملة إلى الحياة الأبدية واللذات الخالصة، والأمر بالقبر تكرمة وصيانة عن السباع.

وفي «إذا شاء» إشعار بأنّ وقت النشور غير متعيّن في نفسه، وإنّما هو موكل إلى مشيئته تعالى.

١. تفسير القمي ٤٠٥/٢ - ٤٠٦.

٢. المصدر: عن ابن أبي نصر (أبي بصير - ط). ولعلّ الصحيح: أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد بن

٣. الاحتجاج ٢٥٠.

أبي نصر.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١)، متّصل بآخر ما نقلنا من الرواية عنه - أعني قوله: بقتلكم إياه -: ثم نسب أمير المؤمنين ونسب خلقه وما أكرمه الله به، فقال: «من أي شيء خلقه» يقول: من طينة الأنبياء خلقه «فقدّره» للخير. «ثمّ السبيل يسره»؛ يعني سبيل الهدى. «ثمّ أماته» ميتة الأنبياء «ثمّ إذا شاء أنشره».

قلت: فما قوله: «ثمّ إذا شاء أنشره»؟

قال: يمكن بعد قتله في الرجعة فيقضي ما أمره.

وفيه^(٢): أي في تفسيره أيضاً: «ثمّ السبيل يسره» قال: يسر له طريق الخير.

وفي كتاب علل الشرائع^(٣)، في العلل التي ذكرها الفضل بن شاذان أنّه سمعها من

الرضا عليه السلام: فإن قال: فلم أمر بدفنه؟

قيل: لئلا يظهر الناس على فساد جسده وقبح منظره وتغيّر ريحه، ولا يتأذى به

الأحياء بريحه وبما يدخل عليه من الآفة والدنس والفساد، وليكون مستوراً عن الأولياء والأعداء، فلا يشمت عدوّ ولا يحزن صديق.

❖ كلاً: ردع للإنسان عما هو عليه.

❖ لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ ❖ (١٣): لم يقض بعد من لدن آدم إلى هذه الغاية ما أمره الله بأسره،

إذ لا يخلو أحد من تقصير ما.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٤): «كلاً لَمَّا يقض ما أمره»؛ أي لم يقض أمير المؤمنين

ما قد أمره، وسيرجع حتّى يقضي ما أمره.

وفي شرح الآيات الباهرة^(٥): تأويله ظاهر وباطن، فالظاهر ظاهر، فأما الباطن فهو:

ما رواه محمد بن العباس، عن أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى،

عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن جميل بن درّاج، عن أبي أسامة، عن أبي

٢. نفس المصدر / ٤٠٥.

١. تفسير القمي ٤٠٦/٢.

٤. تفسير القمي ٤٠٥/٢.

٣. العلل ٣٦٨/ ح ٩.

٥. تأويل الآيات الباهرة ٧٦٤/٢، ح ٢.

جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله تعالى: «كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمْرُهُ» قلت له: جعلت فداك، متى ينبغي له أن يقضيه؟

قال: نعم، نزلت في أمير المؤمنين، فقلوله: «قتل الإنسان»؛ يعني أمير المؤمنين. «ما أكفره»؛ يعني قاتله بقتله إياه.

ثم نسب أمير المؤمنين عليه السلام فنسب خلقه وما أكرم الله به، فقال: «من أي شيء خلقه من نطفة» الأنبياء «خلقته فقدّره» للخير. «ثم السبيل يسره»؛ يعني سبيل الهدى «ثم أماته» ميتة الأنبياء. «ثم إذا شاء أنشره».

[قلت: ما معنى قوله: «إذا شاء أنشره»؟]

قال: يمكث بعد قتله ما شاء الله، ثم يبعثه الله، وذلك قوله: «إذا شاء أنشره»^(١).

وقوله: «لَمَّا يَقْضِ مَا أَمْرُهُ» في حياته بعد قتله في الرجعة.

﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾^(٢): إتياع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية.

﴿إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾^(٣): استئناف مبين لكيفية إحداث الطعام.

وقرأ^(٤) الكوفيون، بالفتح، على البدل منه بدل الاشتمال.

﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا﴾^(٥): أي بالنبات، أو بالكراب.

وأسند الشق إلى نفسه إسناد الفعل إلى السبب.

﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا﴾^(٦): كالحنطة والشعير.

﴿وَعَبًّا وَقُضْبًا﴾^(٧): يعني الرطبة. سُميت بمصدر قضبه: إذا قطعه، لأنها تُقَضَّب

مرة بعد أخرى.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٨): قال: «القضب» القث^(٩).

﴿وَزَيَّنَّا الْأَرْضَ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَقْتَرِبَ﴾^(١٠): وحداثتي غلباً^(١١): عظاماً. وصف به الحدائق لتكاثرها وكثرة

أشجارها، أو لأنها ذات أشجار غلاظ، مستعار من وصف الرقاب.

٢. أنوار التنزيل ٥٤١/٢.

١. ليس في ق، ش.

٤. القث: الفصصة، وهي الرطبة من علف الدواب.

٣. تفسير القمي ٤٠٦/٢.

﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ (٣٠) ومرعى. من أب: إذا أمّ، لأنّه يؤمّ ويتّجّع (١). أو من أب لكذا: إذا تهيأ له، لأنّه متهيئ للرعى. أو فاكهة يابسة تؤبّ للشتاء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٢): «الأب» الحشيش للبهائم.

وفي إرشاد المفيد (٣): «وروي أنّ أبا بكر سئل عن قوله: «وفاكهة وأبّا» فلم يعرف معنى «الأب» من القرآن، وقال: أيّ سماء تظلني أم أيّ أرض تقلني أم كيف أصنع إن قلت في كتاب الله بما لا أعلم؟! أمّا الفاكهة فنعرّفها، وأمّا الأب فالله أعلم به.

فبلغ أمير المؤمنين (عليه السلام) مقاله في ذلك، فقال: سبحان الله! أما علم أنّ «الأب» هو الكلاء والمرعى؟! وأنّ قوله: «وفاكهة وأبّا» اعتداد من الله بإنعامه على خلقه في ما غذاهم به وخلقهم لهم ولأنعامهم بما تحيي به أنفسهم وتقوم به أجسادهم.

﴿مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ (٣١): فإنّ الأنواع المذكورة بعضها طعام، وبعضها علف.

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاعَةُ﴾ (٣٢): أي النفخة. ووصفت بها مجازاً، لأنّ الناس يصحّون لها.

﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ (٣٣) ﴿وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ﴾ (٣٤) ﴿وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾ (٣٥) لاشتغاله

بشأنه، وعلمه بأنهم لا ينفعون. أو للحدّ من مطالبته بما قصّر في حقهم.

وتأخير الأحبّ فالأحبّ للمبالغة؛ كأنّه قيل: يفرّ من أخيه، بل من أبويه، بل من

صاحبه وبنيه (٤).

وفي عيون الأخبار (٥)، في باب ما جاء عن الرضا (عليه السلام) من خبر الشامي وما سال عنه

أمير المؤمنين (عليه السلام) في جامع الكوفة حديث طويل، وفيه: وقام رجل يساله، فقال:

يا أمير المؤمنين، أخبرنا عن قول الله (٦): «يوم يفرّ المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبه

وبنيه» من هم؟

١. كذا في أنوار التنزيل ٥٤١/٢. وفي النسخ: يتّجّع.

٢. تفسير القمي ٤٠٦/٢. ٣. الإرشاد ٩٥-٩٦.

٤. ق، ش، م: يفرّ من أخيه، بل من أمّه، بل من أبيه، بل من صاحبه، بل من بنيه.

٥. العيون ١٩٢/١، ح ١.

قال: الذي يفرّ من أخيه قابيل، والذي يفرّ من أمّه موسى، والذي يفرّ من أبيه إبراهيم؛ يعني الأب المربّي لالوالد، والذي يفرّ من صاحبه لوط، والذي يفرّ من ابنه نوح، وابنه كنعان.

وفي كتاب الخصال^(١): عن الحسين بن عليّ عليه السلام قال: كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة إذ قام إليه رجل من أهل الشام فسأله عن مسائل، وكان فيما سأله أن قال له: أخبرني عن قول الله تعالى: «يوم يفرّ المرء من أخيه». وذكر مثل ما في العيون سواء، إلّا أنّه ليس فيه: الأب المربّي لالوالد.

وبعده قال مصنّف هذا الكتاب: إنّما يفرّ موسى من أمّه خشية أن يكون قصّر فيما وجب عليه من حقّها، وإبراهيم إنّما يفرّ من الأب المربّي المشترك لامن الأب الوالد وهو تارخ. (انتهى)

وفي كتاب التوحيد^(٢): عن عليّ عليه السلام حديث طويل، وفيه يقول عن أهل المحشر: ثمّ يجتمعون في موطن آخر فيستنطقون فيفرّ بعضهم من بعض، فذلك قوله: «يوم يفرّ المرء من أخيه وأمّه وأبيه وصاحبه وبنيه».

﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ (٣٧): يكفيه في الاهتمام به.

وقرئ^(٣): «يعنيه»؛ أي يهّمه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^(٤): قال: شغل يشغله عن غيره.

وفي مجمع البيان^(٥): وروي عن عطاء بن يسار^(٦)، عن سودة زوجة النبي صلى الله عليه وآله قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يُبْعَثُ الناس حفاة عراة غرلاً يلجمهم العرق ويبلغ شحمة الأذان.

قالت: قلت: يا رسول الله، واسوأناه، ينظر بعضنا إلى بعض إذا جاء؟

٢. التوحيد/٢٦١، ح ٥.

٤. تفسير القمي ٤٠٦/٢.

٦. ت: سيار.

١. الخصال/٣١٨، ح ١٠٢.

٣. أنوار التنزيل ٥٤١/٢.

٥. المجمع ٤٤٠/٥.

قال: شُغِلَ الناس عن ذلك. وتلا: «لَکَلِّ امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه».

♦ وَجُوءٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٨١﴾: مضيئة. من إسفار الصبح.

♦ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٨٢﴾: لما يرى من النعيم.

وفي محاسن البرقي^(١): عنه، عن الحسين بن يزيد النوفلي، عن السكوني، عن

جعفر، عن أبيه، عن علي بن أبي حمزة قال: من وقّر مسجداً لقي الله يوم يلقاه ضاحكاً

مستبشراً، وأعطاه كتابه بيمينه.

♦ وَوُجُوءٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٨٣﴾: غبار وكدورة.

♦ تَرْمَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٨٤﴾: يغشاها سواد وظلمة.

♦ أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿٨٥﴾: الذين جمعوا إلى الكفر الفجور، فلذلك يجمع إلى

سواد وجوهم الغبرة.

سورة التكويد

سورة التكوير

مَكِّيَّة.

وآيها تسع وعشرون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال^(١)، بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ «عبس وتولى» و«إذا الشمس كورت» وقد ذُكر الحديث في أول سورة عبس.

وفي مجمع البيان^(٢): أبي بن كعب، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: ومن قرأ «إذا الشمس كورت» أعاده الله أن يفضحه حين تُنشر صحيفته.

ابن عمر قال^(٣): قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحب أن ينظر إلى يوم القيامة، فليقرأ «إذا الشمس كورت».

وروى أبو بكر^(٤) قال: قلت [لرسول الله صلى الله عليه وآله] ^(٥)يا رسول الله، أسرع اليك الشيب؟

قال: شيبني هود والواقعة والمرسلات و«عم يتساءلون» و«إذا الشمس كورت».

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ * لُفَّتْ، من كَوَّرَت العمامة: إذا لففتها، بمعنى: رُفِعَتْ، لأنَّ الثوب إذا أُريد رفعه لُفَّ.

أو لُفَّ ضوؤها فذهب انبساطه في الأفاق، وزال أثره.

أو القيت عن فلكها، من طعنه فكوره: إذا القاه مجتمعاً.

٢. المجمع ٤٤١/٥.

١. ثواب الأعمال ١٤٩/١، ح ١.

٤. نفس المصدر والموضع.

٣. نفس المصدر والموضع.

٥. من المصدر.

والتركيب للإرادة والجمع^(١).

وارتفاع الشمس بفعل يفسره ما بعدها أولى، لأن «إذا» الشرطية تطلب الفعل.

﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾^(٢): انقضت. قال:

أبصر خربان قضاء فانكدر.

أو أظلمت، من كدرت الماء فانكدر.

وفي كتاب التوحيد^(٣)، بإسناده إلى أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: كنت آخذاً بيد النبي ﷺ

ونحن نتماشى جميعاً، فما زلنا ننظر إلى الشمس حتى غابت.

فقلت: يا رسول الله، أين تغيب؟

قال: في السماء، ثم تُرفع من سماء إلى سماء حتى تُرفع إلى السماء السابعة العليا حتى تكون تحت العرش، فتختر ساجدة فتسجد معها الملائكة الموكلون بها، ثم تقول: يارب، من أين أطلع أمن مغربي أم من مطلعي؟ فذلك قوله^(٤): «والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم»؛ يعني بذلك: صنع الرب العزيز في ملكه بخلقه.

قال: فيأتيها جبرئيل بحلّة ضوء من نور العرش على مقادير ساعات النهار في طوله في الصيف، وقصره في الشتاء، وما بين ذلك في الخريف والربيع.

قال: فتلبس تلك الحلة؛ كما يلبس أحدكم ثيابه، ثم تنطلق بها في جو السماء حتى تطلع من مطلعها.

قال النبي ﷺ: فكأنّي بها قد حُيس مقدار ثلاث ليال، ثم لا تُكسى ضوءاً، وتؤمر أن تطلع من مغربها، فذلك قوله: «إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت».

والقمر كذلك من مطلعته ومجره في أفق السماء ومغربه [وارتفاعه]^(٥) إلى السماء

١. أي تركيب كلمة من الكاف والواو والراء دال عليهما.

٢. التوحيد ٢٨٠/ - ٢٨١، ح ٧.

٣. يس ٣٨.

٤. ليس في ق، ش، م.

السابعة، ويسجد تحت العرش، ثم يأتيه جبرئيل بالحلة من نور الكرسي، فذلك قوله^(١): «جعل الشمس ضياء والقمر نوراً».

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٢): «إذا الشمس كورت» قال: تصير سوداء مظلمة. «وإذا النجوم انكدرت» قال: يذهب ضوءها.

﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾^(٣) عن وجه الأرض، أو في الجو.

﴿وَإِذَا الْعِشَارُ﴾: النوق اللواتي أتى على حملهن عشرة أشهر. جمع عشراء.

﴿عُطِّلَتْ﴾^(٤) تركت مهملة. أو السحاب عطلت عن المطر.

وقرئ بالتخفيف.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٥): «وإذا الجبال سيرت» قال: تسير كما قال^(٦): «تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب».

قوله: «وإذا العشار عطلت» قال: الإبل تتعطّل إذا مات الخلق، فلا يكون من يحلبها.

﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾^(٧) [جمعت من كل جانب وبعثت]^(٨).

﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾^(٩): أحميت. أو ملئت بتفجير بعضها إلى بعض حتى تعود بحراً واحداً، من سجر التنور: إذا ملأه بالخطب ليحمله. وقرأ^(١٠) ابن كثير وابوعمر وروح، بالتخفيف.

﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾^(١١): قرنت بالأبدان. أو كل منها بشكلها. أو بكتابها وعملها.

أو نفوس المؤمنين بالهور، ونفوس الكافرين بالشياطين.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١٢): قوله: «وإذا البحار سجرت» قال: تتحول البحار التي حول الدنيا كلها نيراناً.

١. يونس / ٥.

٣. أنوار التنزيل ٥٤٢/٢.

٥. من ي .

٧. تفسير القمي ٤٠٧/٢.

٢. تفسير القمي ٤٠٧/٢.

٤. تفسير القمي ٤٠٧/٢.

٦. أنوار التنزيل ٥٤٢/٢.

«وإذا النفوس زوّجت» قال: من الحور العين.

وفي رواية أبي الجارود^(١)، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «إذا النفوس زوّجت» قال: أما أهل الجنة فزوّجوا الخيرات الحسان، وأما أهل النار فمع كل إنسان منهم شيطان؛ يعني قرنت نفوس الكافرين والمنافقين بالشياطين، فهم قرناؤهم.

❖ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ ❖: المدفونة حية. وكانت العرب تند البنات مخافة الإملاق، أو لحقوق العار بهم من أجلهن.

❖ سُلِّتَ ❖ (٥) ❖ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلْتَ ❖ (٦) ❖: تبيكيتاً لوائدها كتبكيت النصاري بقوله^(٧) لعيسى: «أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين».

وقرئ^(٨): «سالت»؛ أي خاصمت عن نفسها. [وإنما قيل: (٤)] «قُتِلْتَ» على الإخبار عنها.

وقرئ^(٩): «قتلت» على الحكاية.

وفي مجمع البيان^(٦): وروي عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام: «وإذا الموءودة سئلت بفتح الميم والواو.

وروي^(٧) عن أمير المؤمنين عليه السلام: «وإذا الموءودة سألت بأيّ ذنب قتلت».

وفيه^(٨): ومن قرأ «وإذا الموءودة سالت» بفتح السين، جعل «الموءودة» موصوفة بالسؤال، وبالقول «بأيّ ذنب قتلت».

ويمكن أن يكون الله أكملها في تلك الحال وأقدرها على النطق حتّى قالت ذلك القول، وبعضه: ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: يجيء المقتول ظملاً يوم القيامة وأوداجه تشخب دماً، اللون لون الدم والريح ريح المسك، متعلّقاً بقاتله يقول:

٢. المائدة ١١٦.

٤. من المصدر.

٦-٨. المجمع ٤٤٢/٥.

١. نفس المصدر والموضع.

٣. أنوار التنزيل ٥٤٢/٢.

٥. نفس المصدر والموضع.

[يا رَبَّ] ^(١) سل هذا فيم قتلني .

وأما من قرأ «الموءودة» بفتح الميم والواو، فالمراد بذلك : الرحم والقربة ، وأنه يُسأل قاطعها عن سبب قطعها .

وعن أبي جعفر عليه السلام قال : يعني قرابة رسول الله ، ومن قُتل في جهاد ^(٢) .

وفي رواية أخرى ^(٣) ، قال : هو من قُتل في مودتنا وولايتنا .

وفي كتاب المناقب ^(٤) لابن شهر آشوب : عن الباقر عليه السلام في قوله : «واذا الموءودة سئلت» يقول : أسألكم ^(٥) عن الموءودة ^(٦) التي أنزل عليكم ؛ موءدة ذي القربى وحقنا الواجب على الناس وحبنا الواجب على الخلق ، قتلوا مؤدنا ^(٧) ، بأيّ ذنب قتلتمونا ^(٨) .

وفي الكافي ^(٩) : محمد بن الحسين وغيره ، عن سهل ، عن محمد بن عيسى ومحمد بن يحيى ومحمد بن الحسين ، جميعاً عن محمد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر وعبد الكريم بن عمرو ، عن عبد الحميد بن أبي الديلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام حديث طويل ، يقول فيه : ثم قال : «وأت ذا القربى حقّه» فكان عليّ عليه السلام وكان حقّه الوصية التي جعل له والاسم الأكبر وميراث العلم وأثار علم النبوة ، فقال : «قل لأسألكم عليه أجراً إلا الموءدة في القربى» .

ثم قال : «واذا الموءودة سئلت بأيّ ذنب قتلت» يقول : أسألك عن الموءدة التي نزلت عليكم فضلها ؛ موءدة القربى ، بأيّ ذنب قتلتموهم .

محمد بن يحيى ^(١٠) ، عن بعض أصحابه ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن

١ . من المصدر .

٢ . في ن ، ي ، ر ، زيادة : وفي رواية أخرى قال من قتل هو في جهاد .

٣ . نفس المصدر والموضع . ٤ . المناقب ٨٤/٤ .

٥ . المصدر : يسألكم . ٦ . في نورالثقلين ٥١٤/٥ ، ح ١٠ : الموءدة .

٧ . ن : مؤمناً . وفي ت ، ي ، ر : مؤناً . وفي المصدر : مودتنا .

٨ . المصدر : قتلونا . ٩ . الكافي ١/٢٩٤-٢٩٥ ، ح ٣ .

١٠ . نفس المصدر ٦١/٦١ ، ح ٧ .

صدقة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال علي عليه السلام: أيها الناس، إن الله تبارك وتعالى أرسل^(١) إليكم الرسول.

... إلى أن قال: ودفنوا في التراب الموءودة^(٢) بينهم من أولادهم، يختار^(٣) دونهم طيب العيش ورفاهية خفوض^(٤) الدنيا، لا يرجون من الله ثواباً ولا يخافون والله منه عقاباً، حيّهم أعمى نجس، وميتهم في النار مبلس، فجاءهم بنسخة ما في الصحف الأولى.

علي بن إبراهيم^(٥)، عن أبيه، عن عبدالرحمن بن حمّاد، عن بعض أصحابه، رفعه قال: قال علي عليه السلام: وأما الذنب الذي لا يغفر فمظالم العباد بعضهم لبعض، إن الله إذا برز لخلقه أقسم قسماً على نفسه فقال: وعزتي وجلالي، لا يجوزني^(٦) ظلم ظالم ولو كفّ بكفّ، ولو مسحة بكفّ، ولو نطحة ما بين القرناء إلى الجماء^(٧). فيقتصّ^(٨) للعباد [بعضهم من بعض]^(٩) حتى لا يبقى لأحد على أحد مظلمة، ثمّ يبعثهم للحساب. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١٠): أخبرنا أحمد بن إدريس قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن علي بن الحكم، عن أيمن بن محرز، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «وإذا الموءودة سئلت بأيّ ذنب قتلت». قال: من قُتل في مودّتنا. وفي شرح الآيات الباهرة^(١١): روى سليمان بن سماعة^(١٢)، عن عبدالله بن القاسم،

١. ليس في ق. ٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: الموءدة.

٣. المصدر: يجتاز. وفي نورالثقلين ٥/٥١٥، ح ١٢.

٤. كذا في المصدر. وفي ق، م: حفوظ. وفي غيرها: حضوض. والخفوض جمع خفض: الدعة وسعة العيش.

٥. نفس المصدر ٢/٤٤٣، ح ١.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: لا يجوز في.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: فيقضي.

٩. ليس في ق، ش.

١٠. تفسير القمّي ٢/٤٠٧.

١١. تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٦٦، ح ٤.

١٢. كذا في المصدر وجامع الرواة ١/٣٨١. وفي النسخ: سلمان بن سماعة.

عن أبي الحسن الأزدي، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس، عن ابن عباس أنه قال: هو من قُتل في مودتنا أهل البيت.

وعن منصور بن حازم^(١)، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله: «وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت».

قال: هي مودتنا، وفيها نزلت.

قال محمد بن العباس^(٢): حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن حديد، عن منصور بن يونس، عن منصور بن حازم، عن زيد بن علي قال: قلت له: جعلت فداك قوله تعالى: «وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت».

قال: هي والله مودتنا، وهي والله فينا خاصة.

وقال^(٣) أيضاً: حدّثنا علي بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمد، عن إسماعيل بن يسار، عن علي بن جعفر الخدري^(٤)، عن جابر الجعفي قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قوله: «وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت».

قال: من قتل في مودتنا، [سئل قاتله عن قتله.

وقال^(٥) أيضاً: حدّثنا محمد بن همام، عن عبدالله بن جعفر، عن محمد بن عبد الحميد، عن أبي جميلة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت» قال: من قتل في مودتنا^(٦).

وقال^(٧) أيضاً: حدّثنا علي بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين^(٨) بن الحسين الأنصاري، عن عمرو بن ثابت، عن علي بن القاسم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى: «وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت».

٢. نفس المصدر، ح ٦.

٤. المصدر: الحضرمي.

٦. ليس في ق.

٨. المصدر: الحسن.

١. نفس المصدر، ح ٥.

٣. نفس المصدر / ٧٦٧، ح ٧.

٥. نفس المصدر / ٧٦٧، ح ٨.

٧. نفس المصدر / ٧٦٧، ح ٩.

قال: شيعة آل محمد تسال^(١) «بأيّ ذنب قتلت».

وعن عليّ بن جمهور^(٢)، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت قوله: «وإذا الموءودة سئلت بأيّ ذنب قتلت».

قال: يعني الحسين عليه السلام. معناه: أنّ قاتله يسال عن موءودة الحسين فلا يُقبل منه الاعتذار، ويؤمر به إلى النار وبئس القرار.

كما روي^(٣) عن عليّ بن محمد بن مهرويه، عن داود بن سليمان قال: حدّثني أبو الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، عن أبيه موسى، عن أبيه جعفر، عن أبيه محمد، عن أبيه عليّ، عن أبيه الحسين، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ موسى سال ربه: إنّ هارون مات فاغفر له.

فأوحى الله إليه: يا موسى، لو سالتني في الأولين والآخرين لأجبتك، ما خلا قاتل الحسين، فأبّي أنتقم من قاتله.

وبه: قال رسول الله ﷺ^(٤): حرّم الله الجنة على من ظلم أهل بيتي، وقاتلهم، والمعين عليهم، ومن سبهم «أولئك لاخلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب اليم»^(٥).

وبه: قال رسول الله ﷺ^(٦): الويل لظالمي أهل بيت محمد، وعذابهم غداً مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار.

وروي صاحب عيون الأخبار^(٧)، بإسناده يرفعه إلى الصادق عليه السلام قال: أنّه قال رسول الله ﷺ: إنّ قاتل الحسين في تابوت من نار، عليه نصف عذاب أهل الدنيا، قد شدّت

١. كذا في المصدر. وفي ق، ش، م، سال. وفي سائر النسخ: سئل.

٢. نفس المصدر/٧٦٧، ح ١٠. ٣. نفس المصدر/٧٦٧، ح ١١.

٤. نفس المصدر/٧٦٧، ح ١٢. ٥. آل عمران/٧٧.

٦. نفس المصدر/٧٦٨، ح ١٣.

٧. نفس المصدر/٧٦٨، ح ١٤، والعيون/٤٦٢، ح ١٧٨.

يداه ورجلاه بسلاسل من نار، منكس في النار حتى [لا]^(١) يقع في قعر جهنم، له ريح يتعوذ أهل النار إلى ربهم من شدة ننته، وهو فيها خالد ذائق العذاب الأليم مع جميع من شايح على قتله، كلما نضجت جلودهم، بدل الله ﷻ عليهم جلوداً غيرها^(٢) ليدوقوا العذاب الأليم لا يفتتر عنهم ساعة، ويسقون من حميم جهنم، فالويل لهم من عذاب الله في النار.

﴿وَإِذَا الصَّحُفُ نُشِرَتْ﴾^(٣): يعني صحف الأعمال، فإنها تطوى عند الموت وتُنشر وقت الحساب.

وقيل^(٤): «نشرت» فرقت بين أصحابها.

وقرأ^(٥) ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي بالتشديد، للمبالغة في النشر، أو لكثرة الصحف، أو شدة التطاير.

﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾^(٦): قُلِعَتْ وأزيلت؛ كما يُكشَط الإهاب عن الذبيحة.

وقرئ^(٧): «قشطت» واعتقاب القاف والكاف كثير.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٨) في قوله: «وَإِذَا الصَّحُفُ نُشِرَتْ» قال: صحف الأعمال.

قوله: «وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ» قال: أبطلت.

﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ﴾^(٩): أوقدت إيقاداً شديداً.

وقرأ^(١٠) نافع وابن عامر وحفص ورويس، بالتشديد.

وفي كتاب الاحتجاج^(١١) للطبرسي ﷺ: وفي رواية سليم^(١٢) بن قيس الهلالي، عن

سلمان فارسي، وذكر حديثاً طويلاً، وفيه: قال علي ﷺ: ويلك يا ابن الخطاب، أو

٢. اقتباس من الآية ٥٦ من سورة النساء.

٦. تفسير القمي ٤٠٧/٢ - ٤٠٨.

٨. الاحتجاج ٨٦.

١. من المصدر مع المعقوفتين.

٣-٥. أنوار التنزيل ٥٤٢/٢.

٧. أنوار التنزيل ٥٤٣/٢.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: محمد.

تدري ممّا خرجت وفيما دخلت وماذا جنيت على نفسك وعلى صاحبك ؟

فقال أبوبكر: يا عمر، أما إذا بايع وأمنّا شرّه وفتكه وغائلته فدعه يقول ما يشاء .

فقال عليّ عليه السلام: لست بقائل غير شيء واحد، أذكركم بالله أيّها الأربعة - يعنيني والزبير وأبازر والمقداد - أسمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ تابوتاً من نار فيه اثنا عشر رجلاً، ستة من الأولين وستة من الآخرين، في جبّ في قعر جهنّم، في تابوت مقفل، على [ذلك الجبّ صخرة إذا أراد الله أن يسعّر جهنّم، كشف تلك الصخرة عن^(١)] ذلك الجبّ، فاستعادت جهنّم من وهج ذلك الجبّ، فسالناه عنهم وأتّم شهود، فقال صلى الله عليه وآله: أمّا الأولون فابن آدم الذي قتل أخاه، وفرعون الفراعنة، و[نمرود]^(٢) الذي حاج إبراهيم في ربه، ورجلان من بني إسرائيل بدّلا كتابهم وغيرا سنّتهم، أمّا أحدهما فهوّد اليهود والآخر نصرّ النصارى، وإبليس سادسهم، والدجال^(٣) في الآخرين وهؤلاء الخمسة أصحاب الصحيفة الذين تعاهدوا وتعاهدوا على عداوتك يا أخي، وتظاهروا^(٤) عليك بعدي، هذا وهذا، حتّى عدّهم وسّمّاهم ؟

فقال سلمان: فقلنا^(٥): صدقت، نشهد أنّا سمعنا ذلك من رسول الله .

وعن سليم بن قيس الهلالي^(٦) قال: قال عليّ عليه السلام للزبير - وقد ادّعى أنّ سعيد بن عمرو بن نفيل سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في العشرة: إنّهم من أهل الجنة -: والله، إنّ بعض من سمّيته لفي تابوت في شعب [في جبّ]^(٧) في أسفل درك من جهنّم، على ذلك الجبّ صخرة، فإذا أراد الله أن يسعّر جهنّم، رفع تلك الصخرة. سمعت ذلك من رسول الله . والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة .

﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُنزِلَتْ ﴿٣٧﴾ قُرْبَتْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ .﴾

١. ليس في ق، م .

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: اسمه .

٤. المصدر: التظاهر .

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: فقلت .

٦. نفس المصدر / ١٦٢، سليم بن قيس ٢١٢ .

٧. ليس في ق .

﴿عَلِمْتُ نَفْسَ مَا أَحْضَرْتُ﴾ (١٥): جواب «إذا». وإنما صحَّ والمذكور في سياقها ثنا عشرة خصلة: ستَّ منها في مبادئ قيام الساعة قبل فناء الدنيا، وستَّ بعده، لأنَّ المراد: زمان متَّسع شامل لها ولمجازاة النفوس على أعمالها^(١).

و«نفس» في معنى العموم؛^(٢) كقولهم: ثمرة خير من جرادة. ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِالْخَنَسِ﴾ (١٥): بالكواكب الرواجع، من خنس: إذا تأخر، وهي ما سوى النيرين من السيَّارات، ولذلك وصفها بقوله:

﴿الْجَوَارِ الْكُنَسِ﴾ (١٦): أي السيَّارات التي تختفي تحت ضوء الشمس، من كنس الوحش: إذا دخل كناسه، وهو بيته المتَّخذ من أغصان الشجر.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٣): وقال علي بن إبراهيم ؑ في قوله: «فلا أقسم بالخنس»: [قال: أي أقسم بالخنس،^(٤) وهو اسم النجوم. «الجوار الكنس» قال: النجوم تُكنس بالنهار فلا تبين^(٥).

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^(٦)، يأسناده إلى إبراهيم بن عطية، عن أمِّ هانئ الثقفية قالت: غدوت على سيدي محمد بن علي الباقر ؑ فقلت: ياسيدي، آية من كتاب الله عرضت بقلبي فأقلقتني^(٧) وأسهرت عيني.

قال: سلي، يأمِّ هانئ.

فقلت: ياسيدي، قول الله: «فلا أقسم بالخنس، الجوار الكنس».

قال: نعم المسألة سالتيني، يأمِّ هانئ، هذا مولود في آخر الزمان. هو المهدي من

١. أي الزمان الذي وقع فيه هذه الأمور الاثنا عشرة زمان واحد طويل وقع في بعض أجزائه علم النفوس لما

أحضرت، فصَحَّ أنَّ في ذلك الزمان وقع العلم المذكور.

٢. كذا في أنوار التنزيل ٥٤٣/٢. وفي النسخ: النفوس.

٣. تفسير القمي ٤٠٨/٢. ٤. ليس في المصدر.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: يتبين. ٦. كمال الدين ٣٣٠/١، ح ١٤.

٧. كذا في المصدر. وفي ن: أملتني. وفي غيرها: قد أقلتني.

هذه العترة، يكون له حيرة وغيبة يضلّ فيها قوم ويهتدي فيها قوم. فيا طوبى لك إن أدركته. ويا طوبى لمن أدركه.

وفي أصول الكافي^(١): عليّ بن محمّد، عن جعفر بن محمّد، عن موسى بن جعفر البغداديّ، عن وهب بن شاذان، عن الحسن بن أبي الربيع، عن محمّد بن إسحاق، عن أمّ هانئ قال: سألت الباقر عليه السلام عن قوله تعالى: «فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس». قالت: فقال: إمام يخنس سنة ستين ومائتين، ثمّ يظهر كالشهاب يتوقّد في الليلة الظلماء، فإن أدركت زمانه قرّرت عينك.

عدّة من أصحابنا^(٢)، عن سعد بن عبدالله، عن أحمد بن الحسن، عن عمر بن يزيد، عن الحسن بن الربيع الهمدانيّ قال: حدّثنا محمّد بن إسحاق، عن أسيد بن ثعلبة، عن أمّ هانئ قال: لقيت أبا جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام فسألته عن هذه الآية: «فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس».

قال: «الخنس» إمام يخنس في زمانه عند انقطاع من علمه عند الناس سنة ستين ومائتين، ثمّ يبدو كالشهاب الواصل في ظلمة الليل. فإن أدركت ذلك، قرّرت عينك. ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾^(٣): أقبل ظلامه، أو أدبر. وهو من الأضداد، يقال: عسعس وسعسع الليل: إذا أدبر.

وفي مجمع البيان^(٤): «بالخنس» وهي النجوم تخنس بالنهار وتبدو بالليل، و«الجوار» صفة لها لأنها تجري في أفلاكها، «الكنس» من صفتها أيضاً لأنها تكنس؛ أي تتوارى في بروجها؛ كما تتوارى الضياء في كناسها، وهي خمسة أنجم: زحل، والمشتري، والمريخ، والزهرة وعطارد، عن عليّ عليه السلام.

«والليل إذا عسعس»: أي إذا أدبر بظلامه، عن عليّ عليه السلام.

﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾^(٥): أي أضاء غبرته عن إقبال روح ونسيم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١): «والليل إذا عسعس» قال: إذا أظلم.

«والصبح إذا تنفس» قال: إذا ارتفع.

وفي عيون الأخبار^(٢)، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من خبر الشامي وما سال عنه علي عليه السلام في جامع الكوفة حديث طويل، وفيه: وساله عن شيء تنفس، ليس له لحم ولا دم.

فقال: ذاك الصبح إذا تنفس.

وفي شرح الآيات الباهرة^(٣): قال محمد بن العباس عليه السلام حدثنا عبدالله بن العلاء، عن محمد بن الحسن بن شمعون، عن عثمان بن أبي شيبة، عن الحسين بن عبدالله الأرجاني، عن سعد بن طريف، عن الأصمغ بن نباتة، عن علي عليه السلام قال: ساله ابن الكوا عن قوله: «فلا أقسم بالخنس».

قال: إن الله لا يقسم بشيء من خلقه، فأما قوله: «الخنس» فإنه ذكر قوماً خنسوا علم الأوصياء ودعوا الناس إلى غير مودتهم، ومعنى خنسوا^(٤): ستروا.

فقال له: «والجوار الكنس»؟

قال: يعني الملائكة، جرت بالقلم^(٥) إلى رسول الله فكنسه^(٦) عنه الأوصياء من أهل بيته، لا يعلمه أحد غيرهم^(٧)، ومعنى كنسه: رفعه وتوارى به.

فقال: «والليل إذا عسعس»؟

قال: يعني ظلمة الليل، وهذا ضربه الله مثلاً لمن ادعى الولاية لنفسه وعدل عن ولاية الأمر.

قال: فقوله: «والصبح إذا تنفس»؟

-
١. تفسير القمي ٤٠٨/٢.
 ٢. العيون ١٩٢/١، ح ١.
 ٣. تأويل الآيات الباهرة ٧٦٩/٢، ح ١٥.
 ٤. ليس في ق.
 ٥. المصدر: بالعلم.
 ٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: كنس.
 ٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: غيره.

قال: يعني بذلك: الأوصياء، يقول: إن علمهم أنور وأبين من الصبح إذا تنفس.
وقال محمد بن العباس عليه السلام^(١): حدّثنا جعفر بن محمد بن مالك، عن محمد بن
إسماعيل ^(٢) السّمان، عن موسى بن جعفر بن وهب، عن وهب بن شاذان، عن الحسن
بن الربيع، عن محمد بن إسحاق قال: حدّثني أمّ هانئ قالت: سألت أبا جعفر عليه السلام
قول الله تعالى: «فلا أقسم بالخنس، الجوار الكنس».

فقال: يا أمّ هانئ، إمام يخنس نفسه سنة ستين ومائتين، ثمّ يظهر كالشهاب الناقب
في الليلة الظلماء، فإن أدركت زمانه قرّت عينك، يا أمّ هانئ.
❖ إِنَّهُ ❖: إن القرآن.

❖ لَقَوْلِ رَسُولٍ كَرِيمٍ ❖^(٣): يعني جبرئيل، فإنّه قال عن الله.
❖ ذِي قُوَّةٍ ❖: كقوله: «شديد القوى».

❖ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ❖^(٤): عند الله ذي مكانة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(٥): حدّثنا جعفر بن محمد ^(٦)، قال: حدّثنا عبدالله ^(٧) بن
موسى، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام
في قوله: «ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ» قال: يعني جبرئيل.
❖ مُطَاعٌ ❖: في ملائكته.

❖ ثُمَّ آمِينَ ❖^(٨): على الوحي.

و«ثُمَّ» يحتمل اتّصاله بما قبله وما بعده ^(٩).

[وَقَرَأَ^(١٠)]: «ثُمَّ» تعظيماً للأمانة، وتفضيلاً لها على سائر الصفات.

١. نفس المصدر، ح ١٦.

٢. في المصدر زيادة: بن.

٣. تفسير القمي ٤٠٨/٢.

٤. المصدر: أحمد (محمد - ط).

٥. في المصدر زيادة: (عبدالله - ط).

٦. أي يحتمل أن يكون المراد أن جبريل مطاع ثمّ؛ أي عند ذي العرش، وأمين صفة أخرى. ويحتمل أن
يكون المراد أن جبريل أمين ثمّ؛ أي عنده تعالى.

٧. ليس في ق، ش.

٨. أنوار التنزيل ٥٤٣/٢.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١)، متصلاً بقوله؛ يعني جبرئيل. قلت: قوله: «مطاع ثم أمين».

قال: يعني رسول الله ﷺ هو المطاع عند ربه، الأمين يوم القيامة.

وفي مجمع البيان^(٢): وفي الحديث، أن رسول الله ﷺ قال لجبرئيل: ما أحسن ما أثنى عليك ربك «ذي قوة عند ذي العرش مكين، مطاع ثم أمين» فما كانت قوتك، وما كانت أمانتك؟

فقال: أما قوتي، فإني بُعثت إلى مدائن لوط، [وهي أربع مدائن]^(٣) في كل مدينة أربعمائة ألف مقاتل سوى الذراري، فحملتهم من الأرض^(٤) حتى سمع أهل السماوات أصوات الدجاج ونباح الكلاب، ثم هويت بهن فقلبتهن. وأما أمانتي، فإني لم أؤمر بشيء فعدوته إلى غيره.

وفيه^(٥) عند قوله^(٦): «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين»؛ روي أن النبي ﷺ قال لجبرئيل لما نزلت هذه الآية: هل أصابك من هذه الرحمة شيء؟

قال: نعم، إني كنت أخشى عاقبة الأمر، فأمنت بك لما أثنى الله علي بقوله: «ذي قوة عند ذي العرش مكين».

وفي شرح الآيات الباهرة^(٧): قال محمد بن العباس^(٨): حدثنا [محمد بن] علي بن العباس، عن حسين بن محمد، عن أحمد بن الحسين، عن سعيد بن خيثم^(٩)، عن مقاتل، عن حدثه، عن ابن عباس في قوله: «إنه لقول رسول كريم، ذي قوة عند ذي العرش مكين، مطاع ثم أمين» قال: يعني^(١٠): رسول الله ﷺ «ذي قوة عند ذي العرش

١. تفسير القمي ٤٠٨/٢.

٢. المجمع ٤٤٦/٥.

٣. ليس في ق، ش.

٤. في المصدر زيادة: السفلى.

٥. نفس المصدر ٦٧/٤.

٦. الأنبياء ١٠٧/.

٧. تأويل الآيات الباهرة ٧٧٠/٢، ح ١٧.

٨. ليس في المصدر.

٩. في ق، ش، م، ت، ي، ر، زيادة: رسول كريم.

١٠. المصدر: خيثم.

مكين مطاع» عند رضوان خازن الجنة وعند مالك خازن النار، «ثم أمين» فيما استودعه الله إلى خلقه، وأخوه علي أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً فيما استودعه محمد صلى الله عليه وآله إلى أمته.

﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾ (٣) كما تبهته الكفرة.

واستدل بذلك على فضل جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله حيث عد فضائل جبرئيل، واقتصر على نفي الجنون عن النبي صلى الله عليه وآله. وهو ضعيف، إذ المقصود منه نفي قولهم: «إنما يعلمه بشر» (١) «افتري على الله كذباً أم به حجة» (٢) لاتعداد فضلها والموازنة بينهما.

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٣)، متصلاً بآخر ما نقلت عنه من الحديث: أعني: قوله: يوم القيامة. قلت: «وما صاحبكم بمجنون».

قال: يعني النبي صلى الله عليه وآله [ما هو مجنون] (٤) في نصبه أمير المؤمنين عليه السلام علماً للناس.

﴿وَلَقَدْ رَآهُ﴾: ولقد رأى رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل.

﴿بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ﴾ (٥): بمطلع الشمس الأعلى.

وفي كتاب الخصال (٥): عن أبي عبد الله عليه السلام [قال: من] (٦) قال في كل يوم من شعبان سبعين مرة: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الحي القيوم وأتوب إليه، كتب في الأفق المبين. [قال: قلت: وما الأفق المبين؟] (٧)

قال (٨): قاع بين يدي العرش، فيه أنهار تطرد (٩) فيه من القدحان عدد النجوم.

﴿وَمَا هُوَ﴾: وما محمد صلى الله عليه وآله.

﴿عَلَى الْغَيْبِ﴾: على ما يخبر من الوحي إليه وغيره من الغيوب.

١. النحل / ١٠٣.

٢. سبأ / ٨.

٣. تفسير القمي / ٤٠٨/٢.

٤. من المصدر.

٥. الخصال / ٥٨٢، ح ٥.

٦. ليس في ق.

٧. ليس في ق.

٨. ليس في م، ش.

٩. أطرد النهر: تتابع جريان مائه.

﴿بَظَنِينَ﴾ ١٦: بمتهم. من الظنة، وهي التهمة.

وقرأ^(١) نافع وعاصم وحزمة وابن عامر: «بضنين» من الضنن، وهو البخل؛ أي لا يبخل بالتبليغ والتعليم. [والضاد من أصل حافة اللسان وما يليها من الأضراس من يمين اللسان أو يساره، والظاء من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا]^(٢).

﴿وَمَا هُوَ يَقُولُ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ ١٧: يقول بعض المستترقة للسمع. وهو نفى قولهم: إنه لكهانة وسحر.

﴿فَإِنَّ تَذَهُبُونَ﴾ ١٨: استضلال لهم فيما يسلكونه في أمر الرسول والقرآن؛ كقولك لتارك الجادة: أين تذهب؟

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ ١٩: تذكير لمن يعلم.

﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ ٢٠: بتحري الحق وملازمة الصواب.

وإبداله من «العالمين» لأنهم المنتفعون بالتذكير.

﴿وَمَا تَشَاءُونَ﴾: الاستقامة.

﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾: إلّا وقت أن يشاء الله مشيئتك، فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم.

﴿رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ٢١: مالك الخلق كله.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٣)، متصلاً بآخر ما نقلت عنه قريباً؛ أعني: قوله: علماً للناس. قلت: «وما هو على الغيب بضنين».

قال: ما هو تبارك وتعالى على نبيه بغيه بضنين عليه.

قلت: قوله: «وما هو بقول شيطان رجيم».

قال: يعني الكهنة الذين كانوا في قريش، فنسب كلامهم إلى كلام الشياطين الذين كانوا معهم يتكلمون على الستهم، فقال: «وما هو بقول شيطان رجيم» مثل أولئك.

قلت: قوله: «فأين تذهبون إن هو إلا ذكر للعالمين».

قال: «أين تذهبون»^(١) في علي؛ يعني ولايته، أين تفرّون منها «إن هو إلا ذكر للعالمين» لمن أخذ الله ميثاقه على ولايته.

قلت: «لمن شاء منكم أن يستقيم».

قال: في طاعة علي عليه السلام والأئمة من بعده.

قلت: «وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين».

قال: لأن المشيئة إليه تبارك وتعالى لا إلى الناس.

حدّثنا^(٢) محمّد بن جعفر قال: حدّثنا محمّد بن أحمد، عن أحمد بن محمّد بن السياري، عن فلان، عن أبي الحسن عليه السلام قال: إن الله جعل قلوب الأئمة مورداً لإرادته، فإذا شاء الله شيئاً، شأوه؛ وهو قوله: «وما تشاءون» (الآية).

وفي كتاب الاحتجاج^(٣) للطبرسي رحمه الله حديث طويل: عن علي عليه السلام يذكر فيه جواب بعض الزنادقة عمّا اعترض به على التنزيل، أجاب عمّا توهمه من التناقض بين قوله: «الله يتوفى الأنفس حين موتها» وقوله: «يتوفاكم ملك الموت» و«توفته رسلنا» و«توفاهم الملائكة». والحديث قد ذكرناه في آخر سورة الدهر.

سورة الانفطار

سورة الانفطار

مَكِّيَّة.

وأيها تسع عشرة آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال^(١)، بإسناده إلى الحسين بن أبي العلاء، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: من قرأ هاتين السورتين، وجعلهما نصب عينيه في الفريضة والنافلة: «إذا السماء انفطرت» «وإذا السماء انشقت» لم يحجبه الله من حاجته، ولم يحجزه من الله حاجز، ولم يزل ينظر إلى الله وينظر الله إليه حتى يفرغ من حساب الناس.

وفي مجمع البيان^(٢): أبي بن كعب، عن النبي ﷺ قال: ومن قرأها، أعطاه الله من الأجر بعدد كل قبر حسنة، وبعدد كل قطرة حسنة، وأصلح له شأنه يوم القيامة.

[وفي الحديث مما رواه العامة: عن النبي ﷺ: من قرأ سورة الانفطار والانشقاق في الفريضة والنافلة، لم يكن له حاجة إلا قضاها الله تعالى في خزائن غيبه، وكتب، ألف ألف حسنة من حسنات الأبرار في صحيفة عمله، والله العالم]^(٣).

﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ ﴿١﴾: انشقت.

﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾ ﴿٢﴾: تساقطت متفرقة.

وفي مصباح شيخ الطائفة^(٤)، في الدعاء المروي عن الصادق عليه السلام: وأسالك باسمك

٢. المجمع ٤٤٧/٥.

١. ثواب الأعمال ١٤٩/١، ح ١.

٣. من ق. ولم نثر على الحديث في مصادر العامة أيضاً.

٤. مصباح المنهج ٢٩٩.

الذي وضعته على الجبال فُسِفَتْ و^(١) وضعت على السماء فانشَقَّت، وعلى النجوم فانتشرت^(٢).

﴿وَإِذَا الْبَحَارُ فُجِّرَتْ﴾^(٣) : فُتِحَ بعضها إلى بعض، فصار الكلّ بحراً واحداً.

﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ﴾^(٤) : قُلِبَ ترابها وأُخرج موتاها.

وقيل: إنّه مركّب من «بعث» و«راء» الإثارة؛ كبسمل^(٥)، ونظيره «بحثر» لفظاً ومعنى.

﴿عَلِمْتُ نَفْسٌ مَا قَدَّمْتُ﴾ : من عملٍ، أو صدقة.

﴿وَأَخَّرْتُ﴾^(٦) : من سنّة^(٧)، أو تركة.

ويجوز أن يراد بالتأخير: التضييع. وهو جواب «إذا».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^(٨) : «وإذا القبور بعثت» قال: تنشّق فيخرج الناس منها.

«علمت نفس ما قدّمت وأخّرت»؛ أي ما عملت من خير وشرّ.

وفي مجمع البيان^(٩) : «علمت نفس ما قدّمت وأخّرت» هذا كقوله^(١٠) : «يُنَبِّأُ الْإِنْسَانَ

يومئذ بما قدّم وأخّر» وقد مرّ ذكره.

وعن عبدالله بن مسعود^(١١) قال: «ما قدّمت» من خير أو شرّ، «وما أخّرت» من سنّة

حسنة استنّ بها بعده فله أجر من أتبعه من غير أن ينقص من أجورهم [شيء]^(١٢)، أو سنّة

سيئة عمل بها بعده فعليه وزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء.

ويؤيّد^(١٣) هذا القول بما جاء في الحديث، أنّ سائلاً قدم على عهد النبي ﷺ فسأل،

فسكت القوم، ثمّ إنّ رجلاً أعطاه فأعطاه القوم.

١. ليس في ق، ش. ٢. المصدر: فانتشرت.

٣. أي كما أنّ «بسمل» مركّب من «بسم» واللام التي في الكلمات الباقية.

٤. كذا في أنوار التنزيل ٥٤٤/٢. وفي النسخ: سيئة.

٥. تفسير القمّي ٤٠٩/٢. ٦. المجمع ٤٤٩/٥.

٧. القيامة / ١٣. ٨. نفس المصدر والموضع.

٩. من المصدر. ١٠. نفس المصدر والموضع.

فقال النبي ﷺ: من استنَّ خيراً [فاستنَّ به] ^(١)، فله أجره ومثل أجور من اتبعه من غير منتقص من أجورهم. ومن استنَّ شراً، [فاستنَّ به] ^(٢) فعليه وزره ومثل أوزار من اتبعه من غير أن ينقص من أوزارهم ^(٣).

﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ ^(٤): أي شيء خدعك وجزأك على عصيانه؟ قيل ^(٥): وذكر «الكريم» للمبالغة في المنع عن الاغترار، فإنَّ محض الكرم لا يقتضي إهمال الظالم وتسوية الموالي والمعادى والمطيع والعاصي فكيف إذا انضمَّ إليه صفة القهر والانتقام، والإشعار بما به يغره ^(٥) الشيطان، فإنه يقول له: افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب أحداً ^(٦) ولا يعاجل بالعقوبة. والدلالة على أنَّ كثرة كرمه تستدعي الجدَّ في طاعته، لا الانهماك في عصيانه اغتراراً بكرمه.

وفي مجمع البيان ^(٧)، متصلاً بقوله: من اتبعه غير منتقص من أوزارهم شيء. قال: فتلا حذيفة بن اليمان: «علمت نفس ما قدمت وأخرت، يا أيُّها الإنسان ما غرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ»؛ أي شيء غرَّكَ بخالقك وخدعك وسؤل لك الباطل حتَّى عصيته وخالفته. وروي ^(٨) أنَّ النبي ﷺ لما تلا هذه الآية، قال: غره جهله.

وقال أمير المؤمنين ^(٩) عليه السلام: كم من مغرور بالستر عليه، ومستدرج بالإحسان إليه. وفي نهج البلاغة ^(١٠)، من كلامه عليه السلام قال عند تلاوته: «يا أيُّها الإنسان ما غرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ»:

أدحض ^(١١) مسؤول حجّة، وأقطع مغترّ ^(١٢) معذرة، لقد أبرح جهالة بنفسه ^(١٣).

١. من المصدر.

٢. من المصدر.

٣. في ق زيادة: شيئاً ويؤيد هذا القول بما روي في الحديث أنَّ سائلاً قدم.

٤. أنوار التنزيل ٥٤٤/٢.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: يغترّه.

٦. ليس في ق، ش.

٧. المجمع ٤٤٩/٥.

٨. المجمع ٤٤٩/٥.

٩. نفس المصدر والموضع.

١٠. النهج/٣٤٤، الخطبة ٢٢٣.

١١. دحضت الحجّة: بطلت.

١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: مغتر.

١٣. أي أعجبت نفسه بجهالتها.

يا أيُّها الإنسان، ما جرّأك على ذنبك، وما غرّك برّبك، وما أنسك بهلكة نفسك؟ أما من دائك ثُلُوءٌ^(١)، أم ليس نومتك يقظة؟ أما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرك؟ فلربّما ترى الضاحي من حرّ^(٢) الشمس فتظلّه، أو ترى المبتلى بالم^(٣) يعضّ [جسده]^(٤) فتبكي رحمة له! وعزّاك عن البكاء على نفسك، وهي أعزّ الأنفس عليك! وكيف لا يوقظك خوف بيات^(٥) نعمة، وقد تورّطت بمعاصيه مدارج سطواته!

﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَّدَ لَكَ ۝٧﴾: صفة ثانية مقرّرة للرّبوبيّة، مبيّنة للكرم، منبّهة على أنّ من قدر على ذلك أولاً قدر عليه ثانياً.

و«التسوية» جعل الأعضاء سليمة مستوية معدّة لمنافعها.

و«التعديل» جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء، أو معدلة بما تسعدها من القوى.

وقرأ^(٦) الكوفيّون: «فعدلك»^(٧) بالتخفيف؛ أي عدل بعض أعضائك ببعض حتّى اعتدلت، أو فصرك عن خلقه غيرك وميّزك بخلقك فارقت خلقك سائر الحيوانات.

﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ۝٨﴾: أي ركّبك في أيّ صورة شاءها.

و«ما» مزيدة.

وقيل^(٨): شرطية، و«ركّبك» جوابها، والظرف صلة «عدلك»^(٩). وإنّما لم تُعطف الجملة على ما قبلها لأنّها بيان «لعدلك».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^(١٠): «في أيّ صورة ما شاء ركّبك» قال: لو شاء ركّبك^(١١) على غير هذه الصورة.

١. بلّ مرضه: حسنت حاله بعد هزال.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: «لحرّ» بدل «من حرّ». وضحا ضحوة: برز في الشمس.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: بمالم. ٤. من المصدر. ويمضّ في جسده: يبالغ في نهكه.

٥. ليس في ق، م. ٦. أنوار التنزيل ٥٤٤/٢.

٧. في ق زيادة: أي عدل. ٨. نفس المصدر والموضع.

٩. اعترض بأنّ الاستفهام لا يعمل فيما قبله. وأجيب بأنّ التقدير: فعدلك فيما يقال في حقّه في أيّ صورة

ما شاء ركّبك. ١٠. تفسير القميّ ٤٠٩/٢.

١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: ركك.

وفي مجمع البيان^(١): وروي عن الرضا عليه السلام، عن آبائه، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لرجل: ما وُلِدَ لك؟

قال: يا رسول الله، وما عسى أن يولد لي، إمّا غلام وإمّا جارية.

قال: فمن يشبه؟

قال: يشبه أمّه أو أباه.

فقال صلى الله عليه وآله: لا تنقل هكذا، إنّ النطفة إذا استقرّت في الرحم أحضرها الله كلّ نسب بينها وبين آدم، أما قرأت هذه الآية: «في أيّ صورة ما شاء ركبك»؛ أي فيما بينك وبين آدم عليه السلام.

وقال الصادق عليه السلام^(٢): لو شاء ركبك علي غير هذه الصورة.

وفي كتاب المناقب^(٣) لابن شهر آشوب: الشيرازي^(٤) في كتابه، بإسناده إلى الحسن عليه السلام ثم قال في قوله: «في أيّ صورة ما شاء ركبك» قال: صوّر الله عليّاً عليه السلام في ظهر أبي طالب على صورة محمّد صلى الله عليه وآله، فكان عليّ بن أبي طالب أشبه الناس برسول الله، وكان الحسين بن عليّ أشبه الناس^(٥) بفاطمة عليها السلام وكنت أشبه الناس بخديجة الكبرى.

وفي أمالي شيخ الطائفة^(٦)، بإسناده إلى الباقر عليه السلام حديث طويل، وفيه: أنّ النبي صلى الله عليه وآله

قال لعليّ عليه السلام: قل ما أوّل نعمة أبلاك الله وأنعم عليك بها؟

قال: أن خلقني جلّ ثناؤه ولم أك شيئاً مذكوراً.

قال: صدقت^(٧).

إلى قوله: فما الثالثة؟

قال^(٨): أن أنشأني فله الحمد في أحسن صورة وأعدل تركيب.

قال: صدقت.

٣. المناقب ٢/٤.

٦. أمالي الطوسي ١٠٦/٢.

٨. ليس في ق، ش.

١ و٢. المجمع ٤٤٩/٥.

٤ و٥. ليس في ق، ش، م.

٧. ليس في ق، ش، م.

﴿كَلَّا﴾: ردع عن الاغترار بكرم الله تعالى . وقوله :

﴿بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ﴾^(١): إضراب إلى بيان ما هو السبب الأصلي في اغترارهم .
والمراد بالذين : الجزاء ، أو الإسلام .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١): «كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ» قال : برسول الله ﷺ وبعلي عليه السلام .

﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾^(٢) ﴿كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾^(٣) ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾^(٤): تحقيق لما يكذبون به ، ورد لما يتوقعون من التسامح والإهمال .

وتعظيم الكتبة ، بكونهم كراماً عند الله ، لتعظيم الجزاء .

وفي كتاب الاحتجاج^(٥) للطبرسي رحمه الله : عن أبي عبد الله عليه السلام حديث طويل ، وفيه يقول السائل : فما علة الملائكة^(٦) الموكلين بعباده يكتبون ما^(٧) عليهم ولهم ، والله عالم السر وما هو أخفى ؟

قال : استعبدهم بذلك ، وجعلهم شهوداً على خلقه ، ليكون العباد لملازمتهم إياهم أشد على طاعة الله مواظبة وعن معصيته أشد انقباضاً ، وكم من عبد يهمل بمعصية فذكر مكانها^(٨) فارعوى وكف ، فيقول : ربّي يراني ، وحفظتي عليّ بذلك تشهد . وإن الله تعالى برأفته ولطفه وكلهم بعباده يذبون عنهم مردة الشياطين وهوام الأرض وآفات كثيرة ، من حيث لا يرون بإذن الله ، إلى أن يجيء أمر الله .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٩): «وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ» قال : الملكان الموكلان بالإنسان .

وفيه^(١٠): حَدَّثَنِي أَبِي ، عن النضر بن سويد ، عن محمد بن قيس ، عن ابن سنان^(١١) ،

١ . تفسير القمي ٤٠٩/٢ .

٢ . الاحتجاج ٣٤٨/ .

٣ . كذا في المصدر . وفي النسخ : الملكين .

٤ . ليس في المصدر .

٥ . المصدر : مكانهما .

٦ . تفسير القمي ٤٠٩/٢ .

٧ . نفس المصدر ٣٦٤/١ .

٨ . المصدر : عن ابن أبي يسار .

عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أقبل رسول الله ﷺ يوماً واضعاً يده على كتف العباس، فاستقبله أمير المؤمنين عليه السلام فعانقه رسول الله ﷺ وقبل ما بين عينيه، ثم سلم العباس على علي عليه السلام فردّ عليه ردّاً خفياً، فغضب العباس.

فقال: يا رسول الله، لا يدع عليّ زهوه؟^(١)

فقال رسول الله ﷺ: لا تنقل ذلك في علي عليه السلام، فإني لقيت جبرئيل آنفاً فقال: لقيني الملكان الموكلان بعلي عليه السلام فقالا: ما كتبنا عليه ذنباً منذ يوم وُلد إلى هذا اليوم. وفي كتاب سعد السعود^(٢) لابن طاوس، فصل فيما يذكر من كتاب قصص القرآن وأسباب نزول آثار القرآن تأليف الهيصم بن محمد بن الهيصم النيشابوري^(٣)، فصل في ذكر الملكين الحافظين:

دخل عثمان بن عفان على رسول الله ﷺ فقال: أخبرني عن العبد كم معه من ملك؟ قال: ملك على يمينك على حسناتك وواحد على الشمال، فإذا عملت حسنة كتب^(٤) عشرأ، وإذا عملت سيئة قال الذي على الشمال للذي على اليمين: أكتب؟^(٥) قال: لا، لعلّه يستغفر الله ويتوب. فإذا قال ثلاثاً، قال: نعم، اكتب أن أراحنا^(٦) الله منه فبئس القرين^(٧)، ما أقلّ مراقبته الله وأقلّ استحياءه منّا^(٨) يقول [الله ﷻ]:^(٩) «ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد»^(١٠).

وملكان بين يديك ومن خلفك، [يقول^(١١) تعالى: «له معقبات من بين يديه ومن خلفه»]^(١٢).

١. الزهرو: الكبير والفخر. ٢. سعد السعود/ ٢٢٥.

٣. المصدر: «قصص القرآن بأسباب نزول آيات القرآن» تأليف القيصم بن محمد القيصم النيشابوري.

٤. المصدر: كتبت. ٥. ليس في ق.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: أجبت. ٧. ليس في ق. وفي المصدر: الصديق.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: ما أقلّ مراقبة الله وأقلّ استحياء من (منه - ي).

٩. من المصدر. ١٠. ١٨ / ق.

١١. الرعد / ١١. ١٢. ليس في المصدر.

وملك قابض على ناصيتك، فإذا تواضعت لله رفعك، وإذا تجبرت على الله^(١) [وضعك و]^(٢) فضحك.

وملكان على شفتيك، ليس يحفظان عليك إلا الصلاة على محمد ﷺ.

وملك قائم على فيك، لا يدع أن تدب^(٣) الحية في فيك.

وملكان^(٤) على عينيك. فهذه عشرة أملاك على كل آدمي، [يعدان ملائكة الليل على ملائكة النهار، لأن ملائكة الليل سوى ملائكة النهار، فهؤلاء عشرون ملائكة على كل آدمي]^(٥) وإبليس بالنهار وولده بالليل، قال الله: «وإن عليكم لحافظين» (الآية) وقال ﷺ^(٦): «إذ يتلقى المتلقيان».

وفي كتاب سعد السعود^(٧) أيضاً بعد أن ذكر ملكي الليل وملكی النهار: وفي رواية، أنهما يأتيان المؤمن عند حضور صلاة الفجر، فإذا هبطا صعد الملكان الموكلان بالليل^(٨)، فإذا غربت الشمس نزل إليه الموكلان بكتابة الليل ويصعد الملكان الكاتبان بالنهار بديوانه إلى الله، فلا يزال ذلك دأبهم إلى وقت حضور أجله، فإذا حضر أجله قالوا للرجل الصالح: جزاك الله من صاحب عتاً خيراً، فكم من عمل صالح أريتاه، وكم من قول حسن أسمعته^(٩)، وكم من مجلس خير أحضرته، فنحن اليوم على ما تحبه شفعا إلى ربك. وإن كان عاصياً قالوا له: جزاك الله من صاحب عتاً شراً، فلقد كنت تؤذينا، فكم من عمل سيئ أريتاه، وكم من قول سيئ أسمعته^(١٠)، وكم من مجلس سوء أحضرته، ونحن اليوم لك على ما تكره وشهيدان عند ربك.

وفي أصول الكافي^(١١)، بإسناده إلى عبدالله بن موسى بن جعفر عليه السلام عن أبيه قال:

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: «الله» بدل «على الله».

٢. من المصدر.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: تداف.

٤. ليس في ق، ش.

٥. نفس المصدر ٢٢٥-٢٢٦.

٦. ق/ ١٧.

٧. ق: سَمَعْنَا. وفي المصدر: استمعناه.

٨. ليس في ق، ش.

٩. المصدر: استمعناه.

١٠. الكافي ٤٢٩/٢، ح ٣.

سألته عن الملكين، هل يعلمان بالذنب إذا أراد العبد أن يفعل له أو الحسنه ؟

فقال : ريح الكنيف و[ريح] ^(١) الطيب سواء ؟

قلت : لا .

قال : إنَّ العبد إذا همَّ بالحسنة خرج نفسه طيبَ الريح ، فقال صاحب اليمين لصاحب الشمال : قم ، فإنه قد همَّ بالحسنة . فإذا فعلها كان لسانه قلمه وريقه مداده فأثبتها له ، وإذا همَّ بالسئنة خرج نفسه منتن الريح ، فيقول صاحب الشمال لصاحب اليمين : قف ، فإنه قد همَّ بالسئنة . فإذا هو فعلها كان لسانه قلمه وريقه مداده وأثبتها عليه .

محمّد بن يحيى ^(٢) ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن فضيل ^(٣) بن عثمان [المرادي] ^(٤) قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : قال رسول الله ﷺ : أربع من كنَّ فيه لم يهلك على الله بعدهنَّ إلَّا هالك ، يهَمُّ ^(٥) العبد بالحسنة فيعملها ، [فإن هو لم يعملها] ^(٦) كُتِبَتْ حسنة بحسن نيّته ، وإن هو عملها ، كتب الله له عشرًا .

ويهمُّ بالسئنة [أن يعملها] ^(٧) ، فإن لم يعملها ، لم يُكْتَبْ عليه شيء ، وإن هو عملها أُجِّلَ ^(٨) سبع ساعات وقال صاحب الحسنات لصاحب السيئات ، وهو صاحب الشمال : لاتعجل عسى أن يتبعها بحسنة تمحوها ، فإنَّ الله ﷻ يقول ^(٩) : «إنَّ الحسنات يذهبن السيئات» أو الاستغفار ، فإن هو قال : أستغفر الله الذي لا إله إلَّا هو عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم الغفور الرحيم ذوالجلال والإكرام وأتوب إليه . لم يُكْتَبْ عليه شيء ، وإن مضت سبع ساعات ولم يتبعها بحسنة واستغفار ، قال صاحب الحسنات لصاحب السيئات : اكتب على الشقيّ المحروم .

٢ . نفس المصدر ، ح ٤ .

٤ . من المصدر .

٦ . ليس في ق .

٨ . ن ، ت ، م ، ر : أخر .

١ . من المصدر .

٣ . المصدر : فضل .

٥ . كذا في المصدر . وفي النسخ : لهم .

٧ . ليس في ق ، ش ، م .

٩ . هود / ١١٤ .

علي بن إبراهيم^(١)، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن حمران، عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: [إن العبد]^(٢) إذا أذنب ذنباً أُجِّل من غَدوة إلى الليل، فإن استغفر الله لم يُكتب عليه.

علي بن إبراهيم^(٣)، عن أبيه وأبو علي الأشعري ومحمد بن يحيى، جميعاً عن الحسين بن إسحاق، عن علي بن^(٤) مهزيار، عن فضالة بن أيوب، عن عبد الصمد بن بشير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن العبد المؤمن إذا أذنب ذنباً أُجِّلَه الله^(٥) سبع ساعات، فإن استغفر لم يُكتب عليه شيء، وإن مضت الساعات ولم يستغفر كُتِبَ عليه سيئة، وإن المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة حتى يستغفر ربه فيغفر له، وإن الكافر لينساه من ساعته.

وفي الكافي^(٦): محمد بن يحيى [عن أحمد]^(٧) عن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي نصر، عن درست قال: سمعت أبا إبراهيم عليه السلام يقول: إذا مرض المؤمن أوحى الله ﷻ إلى صاحب الشمال: لا تكتب على عبدي ما دام في حبسي ووثاقي ذنباً. ويوحى إلى صاحب اليمين: أن اكتب لعبدي ما كنت تكتب له في صحته من الحسنات. وبإسناده^(٨) إلى سدير: عن أبي جعفر عليه السلام قال: من أحب أن يمشي مشي الكرام الكاتبين، فليمش جنبى السرير.

وفي كتاب علل الشرائع^(٩)، بإسناده إلى محمد بن سنان، عن المفصل [بن عمر]^(١٠) قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن العلة التي من أجلها وجب التسليم في الصلاة. قال: لأنه تحليل الصلاة.

٢. ليس في ق.

٤. في ق زيادة: مهرا أو.

٦. الكافي ١١٤/٣، ح ٧.

٨. نفس المصدر/ ١٧٠، ح ٦.

١٠. من المصدر.

١. نفس المصدر/ ٤٣٧، ح ١.

٣. نفس المصدر/ ٤٣٧، ح ٣.

٥. ليس في ن.

٧. من المصدر.

٩. العلل ٣٥٩، ح ١.

قلت: فلأني علّة يسلم على اليمين ولايسلم على اليسار؟

قال لأنّ الملك الموكل الذي يكتب الحسنات [على اليمين]^(١)، والذي يكتب السيئات على اليسار، والصلاة حسنات ليس فيها سيئات فلهذا يسلم على اليمين دون اليسار.

قلت: فلم لا يقال: السلام عليك، والملك على اليمين واحد، ولكن يقال: السلام عليكم؟

قال: ليكون قد سلم عليه وعلى من على اليسار، وفضل صاحب اليمين عليه بالإيماء إليه.

قلت: فلم لا يكون الإيماء في التسليم بالوجه كلّ، ولكن كان بالأنف لمن يصلي وحده وبالعين لمن يصلي يقوم؟

قال: لأنّ مقعد الملكين من ابن آدم الشدقين، فصاحب اليمين على الشدق الأيمن، وتسليم المصلي عليه ليثبت له صلاته في صحيفته.

قلت: فلم يسلم المأموم ثلاثاً؟

قال: تكون واحدة رداً على الإمام وتكون عليه وعلى ملكيه^(٢)، وتكون الثانية على [من على]^(٣) يمينه والملكين الموكّلين به، وتكون الثالثة على من على يساره وملكيه^(٤) الموكّلين به. ومن لم يكن على يساره أحد، لم يسلم على يساره [لأن أن يكون يمينه إلى الحائط ويساره إلى مصلي معه خلف الإمام على يساره]^(٥).

قلت: فتسليم الإمام على من يقع؟

قال: على ملكيه^(٦) والمأمومين، يقول لملائكته^(٧): اكتبوا سلاماً صلاتي ممّا^(٨)

١. يوجد في ت، ي، المصدر.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: ملائكته.

٣. من المصدر.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: ملائكة.

٥. ليس في ق، ش، م.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: الملائكة.

٨. المصدر: لما.

٧. وفي النسخ: الملائكة.

يفسدها، ويقول لمن خلفه: سلمتم وأمتتم من عذاب الله. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وبإسناده^(١) إلى محمد بن عمار بن ياسر: عن أبيه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: إن حافظي علي بن أبي طالب ليفتخران على جميع الحفظة، لكني نتهما مع علي عليه السلام وذلك أنهما لم يصعدا إلى الله بشيء يسخط الله.

«إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ» ﴿٣٧﴾ «وَالْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ» ﴿٣٨﴾ بيان لما يكتبون لأجله. وفي أصول الكافي^(٢): محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد^(٣)، عن بعض أصحابه، عن الحسن بن علي بن أبي عثمان، عن واصل، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: جاء رجل إلى أبي ذر فقال له: يا أباذر، كيف ترى حالنا عند الله؟ قال اعرضوا أعمالكم على الكتاب، إن الله يقول: «إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ، وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ».

قال: فقال الرجل: فأين رحمة الله؟

قال: رحمة الله قريب من المحسنين. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة. وفي كتاب المناقب^(٤) لابن شهر آشوب: الشيرازي في كتابه بالإسناد: عن الهذيل، عن مقاتل، عن محمد بن الحنفية، عن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام [كل ما]^(٥) قال في كتاب الله من قوله: «إِنَّ الْأَبْرَارَ» فوالله، ما أراد به إلا علي بن أبي طالب وفاطمة وأنا والحسين، لأننا أبرار بأبائنا وأمهاتنا، وقلوبنا^(٦) عملت^(٧) بالطاعات [والبر]^(٨) وتبرأت من الدنيا وحبها، وأطعنا الله في جميع فرائضه، وأمنّا بوحدانيته، وصدّقنا برسوله.

٢. الكافي ٤٥٨/٢، ح ٢٠.

١. نفس المصدر ٨/، ح ٥.

٣. كذا في المصدر. وفي ق، ش: عن محمد وأحمد. وفي غيرهما: عن محمد بن أحمد.

٥. من المصدر.

٤. المناقب ٢/٤.

٧. المصدر: علت.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: قولنا.

٨. ليس في ق، ش، م.

وفي شرح الآيات الباهرة^(١): قال محمد بن العباس عليه السلام: حدثنا جعفر بن محمد بن مالك، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: «إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ، وَإِنَّ الْفَجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ» قال: الأبرار نحن هم، والفجار هم عدونا.

﴿يَصْلَوْنَهَا﴾: يقاسون حرّها.

﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾ ^(٢) ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾ ^(٣): لخلودهم فيها.

وقيل ^(٤): معناه: وما يغيبون عنها قبل ذلك، إذ ^(٥) كانوا يجدون سموها في القبور.

﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ ^(٦) ﴿ثُمَّ مَا أَذْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ ^(٧): تعجيب وتفخيم

لشأن اليوم؛ أي كنه أمره، بحيث لاتدرکه درایه دار^(٨).

﴿يَوْمَ لَا تَنفِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ ^(٩): تقرير لشدة هوله وفخامة أمره

إجمالاً.

ورفع^(١٠) ابن كثير والبصريان: «يوم» على البدل من «يوم الدين»، أو الخبر

المحذوف.

وفي مجمع البيان^(١١): [«والأمر يومئذ لله» وحده:] ^(١٢) أي الحكم له في الجزاء

والثواب والعفو والانتقام.

وروى عمرو بن شمر^(١٣)، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: إِنَّ الْأَمْرَ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ،

وَالْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ^(١٤).

يا جابر، إذا كان يوم القيامة بادت الحكام، فلم يبق حاكم إلا الله تبارك وتعالى.

٢. أنوار التنزيل ٥٤٥/٢.

١. تأويل الآيات الباهرة ٧٧١/٢، ح ١.

٤. ليس في ق.

٣. المصدر: إن.

٦. المجمع ٤٥٠/٥.

٥. نفس المصدر والموضع.

٧. ليس في ق، ش، م.

٨. نفس المصدر والموضع. وفيه: وروى عمرو بن شمر.

٩. المصدر: قال إِنَّ الْأَمْرَ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ.

سورة المطففين

سورة المطففين

مختلف فيها.

وأيها ست وثلاثون بالإجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال^(١)، بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام يقول: من قرأ في الفريضة «ويل للمطففين» أعطاه الله الأمن يوم القيامة من النار، ولم تره ولم يراها، ولم يمرّ على جسر جهنم، ولا يحاسب يوم القيامة.

وفي مجمع البيان^(٢): أبي بن كعب قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: من قرأها، سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة.

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾: «التطفيف» البخس في الكيل والوزن، لأنّ ما يُبَخَس طفيف؛ أي حقير.

[وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٣): «ويل للمطففين» قال: الذين يبخسون المكيال والميزان]^(٤).

وفي رواية أبي الجارود^(٥)، عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزلت على نبي الله صلى الله عليه وآله حين قدم المدينة، وهم يومئذ أسوأ الناس [كيلاً]^(٦)، فأحسنوا الكيل. وأمّا «الويل» فبلغنا، والله أعلم، أنّها بئر في جهنم.

٢. المجمع ٤٥١/٥.

٤. ليس في ق، ش، م.

٦. من المصدر.

١. ثواب الأعمال ١٤٩/١، ح ١.

٣. تفسير القمي ٤١٠/٢.

٥. نفس المصدر والموضع.

وفي أصول الكافي^(١): علي بن محمد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبد الرزاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمد بن سالم، عن أبي جعفر عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: وأنزل في الكيل «ويل للمطففين» ولم يجعل الويل لأحد حتى يسميه كافراً، قال الله ﷻ^(٢): «فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم».

«الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ»^(٣): أي إذا اكتالوا من الناس حقوقهم يأخذونها وافية. وإنما أبدل «على» «بين» للدلالة على أن اكتيالهم لما لهم على الناس، أو اكتيال يتحامل فيه عليهم^(٤).

«وَإِذَا كَالُواهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ»: أي إذا كالوا للناس، أو وزنوا لهم.

«يُخْسِرُونَ»^(٥): فحذف الجار وأوصل الفعل؛ كقوله:

ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلأ

بمعنى: جنيت لك.

أو كالوا مكيلهم، فحذف [المضاف، وأقيم]^(٦) المضاف إليه مقامه.

ولا يحسن جعل المنفصل تأكيداً للمتصل^(٧)، لأنه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله، إذ المقصود بيان اختلاف حالهم في الأخذ والدفع لا في المباشرة وعدمها، ويستدعي إثبات الألف بعد الواو؛ كما هو خطأ المصحف في نظائره.

وفي شرح الآيات الباهرة^(٨): تأويله ما رواه أحمد بن إبراهيم بن عباد، بإسناده إلى عبدالله بن بكير، يرفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام في قوله ﷻ: «ويل للمطففين»؛ يعني [الناقصين]^(٩) لخمسك، يا محمد. «الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم

١. الكافي ٣٢/٢، ح ١. ٢. مريم ٣٧.

٣. يقال: تحامل على فلان: إذا لم يعدل. ٤. ليس في ق.

٥. أي إنما الزمنا حذف الحرف أو المضاف، ولم نقل بأن «هم» تأكيد للواو في «كالوا» و«وزنوا» لأن الضمير المنفصل لا يحسن أن يجعل تأكيداً للمتصل هاهنا، لأن المقصود بيان حالهم في الأخذ على الناس والدفع إليهم، وليس المقصود مجزء مغايرة الكيل والوزن.

٦. تأويل الآيات الباهرة ٧٧١/٢، ح ١. ٧. من المصدر.

أو وزنوهم يخسرون»؛ أي إذا صاروا^(١) إلى حقوقهم من الغنائم يستوفون، وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون؛ أي إذا سالوهم خمس آل محمد نقصوهم.

﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ﴾^(٢) قيل^(٣) : فإن من ظن ذلك لم يتجاسر على أمثال هذه القبائح، فكيف بمن تيقنه! وفيه إنكار وتعجيب من حالهم.

﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾^(٤) : عظمه الله لعظم ما يكون فيه.

وفي كتاب الاحتجاج^(٥) للطبرسي رحمه الله : عن علي رضي الله عنه حديث طويل، يقول فيه : وإنه رُب شيء^(٦) من كتاب الله يكون تأويله على غير تنزيله، ولا يشبه تأويل كلام البشر^(٧)، وسأنتك بمثال لذلك تكفي به إن شاء الله.

إلى قوله^(٨) : «فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى» فسَمي فعل النبي ﷺ فعلاً له، ألا ترى تأويله على غير تنزيله؟ ومثل قوله^(٩) : «بل هم بلبقاء ربهم كافرون» فسَمي البعث لقاء، وكذلك قوله^(١٠) : «الذين يظنون أنهم ملأوا ربهم»؛ أي يوقنون أنهم مبعوثون. ومثله قوله : «ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون [اليوم عظيم]»؛ أي اليس يوقنون أنهم مبعوثون؟!

وفيه^(١١) أيضاً : عن أمير المؤمنين رضي الله عنه حديث طويل يقول فيه رضي الله عنه : وأما قوله^(١٢) : «ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها»؛ يعني يتيقنوا أنهم داخلوها^(١٣) [١١] . وكذلك قوله^(١٤) : «إني ظننت أني ملاق حسابه». وأما قوله^(١٥) للمنافقين :

١. كذا في المصدر. وفي النسخ : ساروا. ٢. أنوار التنزيل ٥٤٦/٢.

٣. الاحتجاج / ٢٥٠. ٤. المصدر : «رب كل شيء» و«بدل رب شيء».

٥. المصدر : ولا يشبه تأويله بكلام البشر ولا فعل البشر.

٦. الأنفال / ١٧. ٧. السجدة / ١٠.

٨. البقرة / ٤٦. ٩. نفس المصدر / ٢٤٤.

١٠. الكهف / ٥٣. ١١. المصدر : يدخلونها.

١٢. ليس في ق. ١٣. الحاقة / ٢٠.

١٤. الأحزاب / ١٠.

«وَتَظُنُّونَ^(١) بالله الظنونا» فهو ظَنٌّ شَكٌّ، وليس ظَنٌّ يَقِينٌ. والظَنُّ ظَنَانٌ: ظَنٌّ شَكٌّ وظَنٌّ يَقِينٌ، فما كان من أمر المعاد من الظن فهو ظَنٌّ يَقِينٌ، وما كان من أمر الدنيا، فهو على الشك^(٢).

﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ ۖ نُصِيبُ «بمبعوثون». أو بدل من الجار والمجرور، ويؤيده القراءة^(٣) بالجر.

﴿لَرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٤): لحكمه.

وفي هذا الإنكار، والتعجب، وذكر الظن، ووصف اليوم بالعظم، وقيام الناس فيه لله، والتعبير عنه «رب العالمين» مبالغات في المنع عن التطفيف وعظم إثمه.

وفي عوالي اللثالي^(٤): وفي الحديث أَنَّهُ ﷺ لما قرأ: «يوم يقوم الناس لرب العالمين» قال: يقومون حتَّى يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه.

[وفي مجمع البيان^(٥): «يوم يقوم الناس لرب العالمين» وجاء في الحديث أَنَّهُمْ يقومون في رشحهم إلى أنصاف آذانهم]^(٦).

وفي حديث آخر^(٧): يقومون حتَّى يبلغ الرشح إلى أطراف آذانهم.

وفي الحديث^(٨): عن سليم بن عامر، عن المقداد بن الأسود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا كان يوم القيامة أدنيت الشمس من العباد، حتَّى تكون بمقدار ميل أو ميلين.

قال سليم: فلا أدري أمسافة الأرض أم الميل الذي يكحل به العين؟!

ثم قال: صهرتهم الشمس فيكونون في العرق بقدر أعمالهم، فمنهم من يأخذه إلى عقبه، ومنهم من يلجمه الجأماً.

١. المصدر: يظنُّون.

٢. المصدر: فهو ظَنٌّ شَكٌّ.

٣. أنوار التنزيل ٥٤٦/٢.

٤. العوالي ١٥٠/١، ح ١٠١.

٥. المجمع ٤٥٢/٥.

٦. ليس في ق، ش، م.

٧. نفس المصدر والموضع.

٨. نفس المصدر والموضع.

قال: فرأيت رسول الله ﷺ يشير بيده إلى فيه، قال: يلجمه الجامأ. أورده مسلم في الصحيح.

وفي روضة الكافي^(١): علي بن إبراهيم، عن أبيه وعلي بن محمد، جميعاً عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود [المنقري]^(٢)، عن حفص، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مثل الناس يوم القيامة إذا قاموا للرب العالمين مثل السهم في القرب، ليس له من الأرض إلا موضع قدمه؛ كالسهم في الكنانة، لا يقدر أن يزول هاهنا ولا هاهنا.

❖ كَلَاءٌ: ردع عن التطفيف، والغفلة عن البعث والحساب.

❖ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ: ما يكتب من أعمالهم، أو كتابة أعمالهم.

❖ لَفِي سِجِّينٍ: ٧: قيل^(٣): كتاب جامع لأعمال الفجرة الكفار^(٤) من الثقلين؛ كما

قال:

❖ وَمَا أَذْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ❖ ٨: كِتَابٌ مَرْقُومٌ ❖ ٩: أي مسطور بين الكتابة، أو مُعلم

يعلم من رآه^(٥) أنه لاخير فيه.

فعيل، من السجن، لُقِّبَ به الكتاب لأنه سبب الحبس، أو لأنه مطروح - كما قيل -

تحت الأرضين في مكان وحش.

وقيل^(٦): هو اسم مكان. والتقدير: ما كتاب السجين. أو محل كتاب مرقوم، فحذف

المضاف.

وفي مجمع البيان^(٧): عن البراء بن عازب قال: قال رسول الله ﷺ: سِجِّينُ أسفل

سبع أرضين.

١. الكافي ١٤٣/٨، ح ١١٠.

٢. من المصدر.

٣. أنوار التنزيل ٥٤٦/٢.

٤. ليس في المصدر.

٥. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: وراءه.

٦. المجمع ٤٥٣/٥.

٧. نفس المصدر والموضع.

وقيل ^(١): إِنَّ «سَجِّينَ» جَبَّ فِي جَهَنَّمَ مَفْتُوحٌ، و«الْفَلَقُ» جَبَّ فِي جَهَنَّمَ مَغْطًى. رواه أبوهريرة، عن النبي ﷺ.

وروي ^(٢) عن الباقر عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: أَمَّا الْمُؤْمِنُونَ، فَتُرْفَعُ أَعْمَالُهُمْ وَأُرَوَّاحُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فَتُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُهَا. وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيَصْعَدُ بِعَمَلِهِ وَرُوحُهُ حَتَّى إِذَا بَلَغَ إِلَى السَّمَاءِ نَادَى مُنَادٌ: اهْبِطُوا بِهِ إِلَى سَجِّينَ. وَهُوَ وَادٍ بِحَضْرَمَوْتَ يُقَالُ لَهُ: بِرَهْوَتَ.

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(٣): «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَّارِ لَفِي سَجِّينَ» قَالَ: مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ لَفِي سَجِّينَ.

وفي رواية أبي الجارود ^(٤)، عن أبي جعفر عليه السلام: «السَّجِّينَ» الْأَرْضُ السَّابِعَةُ، [و«عَلَيُّونَ» السَّمَاءُ السَّابِعَةُ] ^(٥).

وبإسناده ^(٦) إِلَى الْكَلْبِيِّ: عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام فِي قَوْلِهِ: «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَّارِ لَفِي سَجِّينَ» قَالَ: هُوَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ.

وفيه ^(٧): عَنِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ ^(٨) بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ حَدِيثٌ طَوِيلٌ، يَقُولُ فِيهِ: فَيُحْشَرُ النَّاسُ عِنْدَ صَخْرَةٍ بَيْتِ الْمَقْدَسِ، فَيُحْشَرُ أَهْلُ الْجَنَّةِ عَنْ يَمِينِ الصَّخْرَةِ وَيُزَلَفُ الْمِيعَادُ ^(٩)، وَتَصِيرُ جَهَنَّمُ عَنْ يَسَارِ الصَّخْرَةِ فِي تَخُومِ الْأَرْضِينَ السَّابِعَةِ، وَفِيهَا الْفَلَقُ وَالسَّجِّينَ.

وفي أصول الكافي ^(١٠): عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا، عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْمَاضِي عليه السلام قَالَ: قُلْتُ: «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَّارِ لَفِي سَجِّينَ».

١. المجمع ٤٥٣/٥.

٢. روي عن نفس المصدر في نور الثقلين ٥٣٠/٥، ح ١٤. المجمع ٤١٨/٢.

٣. تفسير القمي ٤١٠/٢ - ٤١١.

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. ليس في ق، ش.

٦. نفس المصدر والموضع.

٧. ت: الحسين.

٨. نفس المصدر ٢٧٢.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: المعتبر.

١٠. الكافي ٤٣٥/١، ح ٩١.

قال: هم الذين فجروا في حق الأئمة واعتدوا عليهم. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

علي بن إبراهيم^(١)، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبي ﷺ: إن الملك ليصعد بعمل العبد مبتهجاً به، فإذا صعد بحسناته يقول الله: اجزّعلوها في سجين، إنه ليس إتيي أراد بها.

وبإسناده^(٢) إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: مرّ عيسى بن مريم على قرية قد مات أهلها وطيرها ودوابها.

فقال: أما إنهم لم يموتوا إلا بسخط، ولو ماتوا متفرقين، لتدافنوا.

فقال الحواريون: ياروح الله وكلمته، ادع الله أن يحييهم لنا فيخبرونا ما كانت أعمالهم فتتجنبها.

فدعا عيسى ربه، فنودي من الجوّ: أن نادهم.

فقام عيسى بالليل على شرف من الأرض فقال: يا أهل هذه القرية.

فأجابه منهم مجيب: لبيك، ياروح الله وكلمته.

فقال: ويحكم، ما كانت أعمالكم؟

قال: عبادة الطاغوت، وحب الدنيا مع خوف قليل وأمل بعيد وغفلة في لهو ولعب.

فقال: كيف كان حبكم للدنيا؟

قال: كحب الصبي لأمه، إذا أقبلت علينا فرحنا وسررنا، وإذا أدبرت عنا بكينا

وحزننا.

قال: كيف كان عبادتكم للطاغوت؟

قال: الطاعة لأهل المعاصي.

قال: كيف كان عاقبة أمركم؟

قال: بتنا ليلة في عافية وأصبحنا في الهاوية.

فقال: وما الهاوية؟

قال: سجّين.

قال: وما سجّين؟

قال: جبال من جمر توقد علينا إلى يوم القيامة. (الحديث)

﴿وَيْلٌ لِلَّذِينَ يُكْذِبُونَ ﴿١٣﴾ بِالْحَقِّ، أَوْ بِذَلِكَ﴾

﴿الَّذِينَ يُكْذِبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ ﴿١٤﴾ صفة مخصصة أو موضحة، أو ذامة.

﴿وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ﴾: متجاوز عن النظر، غال في التقليد، حتى يستقصر

قدرة الله وعلمه فاستحال منه الإعادة.

﴿أَئِمْ﴾ ﴿١٥﴾: منهمك في الشهوات بحيث أشغلتها عما وراءها، وحملته على الإنكار

لما عداها.

﴿إِذَا تَتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿١٦﴾: من فرط جهله وإعراضه عن الحق،

فلا تنفعه شواهد النقل؛ كما لم ينفعه دلائل العقل.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١)، متصلاً بآخر ما نقلت عنه من الرواية قريباً - أعني

قوله: فلان وفلان -: «وما أدراك ما سجّين - إلى قوله -: الذين يكذبون بيوم الدين» الأول

والثاني^(٢). «وما يكذب به إلا كل معتد أثم إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين» وهو

الأول والثاني^(٣) كانا يكذبان رسول الله ﷺ.

﴿كَلَّا﴾: ردع عن هذا القول.

﴿بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ﴿١٧﴾: ردّ لما قالوه، وبيان لما أدّى بهم إلى هذا

القول، بأن غلب عليهم حب المعاصي بالانهماك فيه حتى صار ذلك صدأ على قلوبهم

فعمى عليهم معرفة الحق والباطل، فإن كثرة الأفعال سبب لحصول الملكات.

وفي أصول الكافي^(١): أبو علي الأشعري، عن عيسى بن أيوب، عن علي بن مهزيار، عن القاسم بن عروة، عن ابن بكير، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما من عبد إلا وفي قلبه نقطة بيضاء، فإذا أذنب ذنباً خرج في تلك النقطة نقطة سوداء، فإن تاب ذهب ذلك السواد، وإن تمادى في الذنوب، زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض، [فإذا غطى البياض]^(٢) لا يرجع صاحبه إلى خير أبداً، وهو قول الله تعالى: «كَلَّا بَلْ رَانَ^(٣) عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ».

محمد بن يحيى^(٤)، عن أحمد بن محمد، عن عبد الله بن محمد الحجال، عن بعض أصحابه، رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تذاكروا وتلاقوا وتحذثوا، فإن الحديث جلاء للقلوب، إن القلوب لترين كما يرين السيف وجلاؤها الحديث^(٥).

وفي روضة الواعظين^(٦) للمفيد رحمته الله: قال الباقر عليه السلام: ما من شيء أفسد للقلب من الخطيئة، إن القلب ليوافق الخطيئة فما تزال^(٧) به حتى تغلب عليه، فيصير أسفله أعلاه وأعلاه أسفله.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن المؤمن إذا أذنب كان نقطة سوداء في قلبه، فإن تاب^(٨) واستغفر صُقل قلبه منه، وإن ازداد زادت فذلك الرين الذي ذكره الله في كتابه: «كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ».

وفي كتاب المناقب^(٩) لابن شهر آشوب: وقال الحسن عليه السلام لحبيب بن مسلمة الفهري: ربّ مسير لك في غير طاعة.
قال: أمّا مسيري إلى أبيك فلا.

١. الكافي ٢/٢٧٣، ح ٢٠.

٢. كذا في المصدر. وفي ق: الران. وفي سائر النسخ: الران.

٣. نفس المصدر ١/٤١، ح ٨.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: «جلاوة (حلاوة - ق، ت) الحديد» بدل «وجلاؤها الحديث».

٥. روضة الواعظين ٤١٤.

٦. المصدر: فما يزال.

٧. في المصدر زيادة: ونزع.

٨. المناقب ٤/٢٤.

قال: بلنى، ولكنك أطعت معاوية على دنيا قليلة، فلئن [كان] ^(١) قام بك في دنياك، لقد قعد بك في آخرتك، فلو كنت إذا فعلت شراً قلت خيراً، كنت كما قال الله ﷻ: «خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً» ولكنك كما قال: «كلاً بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون».

﴿كَلَّا﴾: ردع عن الكسب الرائن.

﴿إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ ^(٢): فلا يرون رحمته، بخلاف المؤمنين؛ تقديره: عن رحمة ربهم، أو قرب ربهم.

وفي عيون الأخبار ^(٣)، بإسناده إلى الحسن بن علي بن فضال ^(٤): عن أبيه قال: سألت الرضا عليه السلام عن قول الله ﷻ: «كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ» فقال: إن الله لا يوصف بمكان يحل فيه فيحجب عنه فيه عباده، ولكنه يعني أنهم عن ثواب ربهم لمحجوبون.

وفي كتاب التوحيد ^(٥)، حديث طويل: عن علي عليه السلام يقول فيه، وقد ساله رجل عما اشبه عليه من الآيات: وأما قوله: «كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ» فإنما يعني بذلك: يوم القيامة أنهم عن ثواب ربهم لمحجوبون.

﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ﴾ ^(٦): ليدخلون النار فيُصلون بها.

﴿ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ ^(٧): يقول لهم الزبانية.

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(٨)، متصلاً بما نقلناه من قوله: «كانا يكذبان رسول الله... إلى قوله: «إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ» هما. «ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون» رسول الله؛ يعني هما ومن تبعهما.

٢. العيون ١٠٣/١، ح ١٩.

١. من المصدر.

٣. ي، ر، المصدر: إلى علي بن الحسن بن فضال.

٥. تفسير القمي ٤١١/٢.

٤. التوحيد ٢٦٥، ح ٥.

وفي أصول الكافي^(١): علي بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: قلت: «ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون». قال: يعني أمير المؤمنين.

قلت: تنزيل؟

قال: نعم. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

«كَلَّا»: تكرير للأول ليعقب بوعد الأبرار؛ كما عقب [الأول]^(٢) بوعيد الفجار، إشعاراً بأنّ التطفيف فجور والإيفاء بر^(٣) أو ردع عن التكذيب.

«إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيَيْنَ»^(٤) «وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيُونَ»^(٥) «كِتَابٌ مَرْقُومٌ»^(٦): الكلام فيه ما مرّ في نظيره.

«يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ»^(٧): يحضرونه فيحفظونه. أو يشهدون على ما فيه يوم القيامة.

وفي أصول الكافي^(٨): عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد، عن أبي نهشل قال: حدّثني محمد بن إسماعيل، عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ الله خلقنا من أعلى عليّين وخلق قلوب شيعتنا ممّا خلّقنا، وخلق أبدانهم من دون ذلك، فقلوبهم تهوي إلينا لأنّها خلّقت ممّا خلّقنا، ثمّ تلا هذه الآية: «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيَيْنَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيُونَ كِتَابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ».

وخلق عدوّنا من سجّين، وخلق قلوب شيعتهم ممّا خلقهم منه، وأبدانهم من دون ذلك، فقلوبهم تهوي إليهم لأنّها خلّقت ممّا خلّقوا منه، ثمّ تلا هذه الآية: «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سَجِّينَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِّينَ كِتَابٌ مَرْقُومٌ».

محمد بن يحيى^(٩) وغيره [عن أحمد بن محمد وغيره]^(١٠)، عن محمد بن خلف،

٢. من أنوار التنزيل ٥٤٦/٢.

٤. الكافي ٣٩٠/١، ح ٤.

٦. ليس في ق، ش.

١. الكافي ٤٣٥/١، ح ٩١.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: تبر.

٥. نفس المصدر ٤/٢، ح ٤.

عن أبي نهشل قال: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثَّمَالِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا مِنْ أَعْلَى عَلَيَّيْنِ، وَخَلَقَ قُلُوبَ شِيعَتِنَا مِمَّا خُلِقْنَا مِنْهُ، وَخَلَقَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ. وَذَكَرَ إِلَى آخِرِ مَا سَبَقَ، وَزَادَ: «وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ»^(١).
 وَفِي كِتَابِ عِلَلِ الشَّرَائِعِ^(٢)، بِإِسْنَادِهِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، رَفَعَهُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانٍ: عَنْ زَيْدِ الشَّحَامِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا مِنْ نُورٍ مُبْتَدَعٍ، مِنْ نُورٍ رَسَخَ^(٣) ذَلِكَ النُّورُ فِي طِينَةٍ مِنْ أَعْلَى عَلَيَّيْنِ، وَخَلَقَ قُلُوبَ شِيعَتِنَا مِمَّا خُلِقَ مِنْهُ أَبْدَانُنَا، وَخَلَقَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ طِينَةٍ دُونَ ذَلِكَ، فَقُلُوبُهُمْ تَهْوِي إِلَيْنَا لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِمَّا خُلِقْنَا مِنْهُ، ثُمَّ قَرَأَ: «إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيَّيْنِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيُّونَ كِتَابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ». (الْحَدِيثُ)

وَفِي شَرْحِ الْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ^(٤): رَوَى الشَّيْخُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ بَابُوَيْهٍ فِي كِتَابِ الْمَعْرَاجِ [عَنْ رَجَالِهِ]^(٥) مَرْفُوعاً، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَخَاطِبُ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: يَا عَلِيُّ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ وَلَا شَيْءَ مَعَهُ، فَخَلَقَنِي وَخَلَقَكَ رُوحَيْنِ مِنْ نُورٍ جَلَالِهِ، وَكُنَّا أَمَامَ عَرْشِ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَسْبِّحُ اللَّهَ وَنُقَدِّسُهُ وَنُحَمِّدُهُ وَنُهَلِّلُهُ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ.

فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ خَلَقَنِي وَإِيَّاكَ مِنْ طِينَةٍ وَاحِدَةٍ، مِنْ طِينَةٍ عَلَيَّيْنِ وَعَجَّنَا بِذَلِكَ النُّورِ، وَغَمَسَنَا فِي جَمِيعِ الْأَنْوَارِ وَأَنْهَارِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ خَلَقَ آدَمَ وَاسْتَوْدَعَ صُلْبَهُ^(٦) تِلْكَ الطِّينَةَ وَالنُّورَ، فَلَمَّا خَلَقَهُ اسْتَخْرَجَ ذَرْيَتَهُ مِنْ ظَهْرِهِ فَاسْتَنْطَقَهُمْ وَقَرَّرَهُمْ بِرَبْوِيَّتِهِ. فَأَوَّلَ خَلْقٍ أَقَرَّلَهُ بِالرَّبُّوبِيَّةِ أَنَا وَأَنْتَ وَالنَّبِيُّونَ عَلَى قَدَرِ مَنَازِلِهِمْ وَقَرَبِهِمْ مِنَ اللَّهِ.

١. تَكَرَّرَ فِي جَمِيعِ النُّسخِ هَذَا الْحَدِيثُ وَالَّذِي قَبْلَهُ.

٢. الْعِلَلُ ١١٧/ ح ١٤.

٣. كَذَا فِي الْمَصْدَرِ. وَفِي ن، ت: سَنَخَ. وَفِي غَيْرِهِمَا: سَنَخَ.

٤. تَأْوِيلُ الْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ ٧٧٣/٢-٧٧٤، ح ٤. ٥. لَيْسَ فِي ق، ش، م، ر.

٦. كَذَا فِي الْمَصْدَرِ. وَفِي النُّسخِ: عَلَيْهِ.

فقال الله: صدقتما وأقررتما، يامحمد وياعلي، وسبقتما خلقي إلى طاعتي، وكذلك كنتما في سابق علمي فيكما، فأنتما صفوتي من خلقي والأئمة من ذريئتكما وشيعتكما، وكذلك خلقتكم.

ثم قال النبي ﷺ: ياعلي، فكانت الطينة في صلب آدم ونوري ونورك بين عيني، فما زال ذلك النور ينتقل بين أعين النبيين والمنتجبين حتى وصل النور والطينة إلى صلب عبدالمطلب، فافترق نصفين، فخلقني الله من نصفه واتخذني نبياً ورسولاً، وخلقك من النصف الآخر فاتخذك خليفة ووصياً وولياً.

فلما كنت من عظمة ربي كقاب قوسين [أو أدنى]^(١) قال لي: يامحمد، من أطوع خلقي لك؟

فقلت: علي بن أبي طالب.

فقال ﷺ: فاتخذته خليفة ووصياً، فقد اتخذته صفيّاً وولياً.

يامحمد، كتبت اسمك واسمه على عرشي من قبل أن أخلق (أحداً)^(٢) محبة مني لكما ولمن أحبكما وتولأكما وأطاعكما، فمن أحبكما وأطاعكما وتولأكما كان عندي من المقربين، ومن جحد ولايتكما وعدل عنكما كان عندي من الكافرين الضالين.

ثم قال النبي ﷺ: ياعلي، فمن ذا يلج بيني وبينك أنا وأنت من نور واحد وطينة واحدة، فأنت أحق الناس بي في الدنيا والآخرة، ولذلك ولدي، وشيعتكم شيعتي، وأولياؤكم أوليائي، وأنتم معي غداً في الجنة.

وروى محمد بن العباس^(٣)، عن علي بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمد، عن سعيد بن عثمان الخزاز قال: سمعت أباسعيد المدائني يقول: «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلْبَيْنِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيُون كِتَابَ مَرْقُومٍ» بالخير، مرقوم بحب محمد وآل محمد.

ورواه^(٤) أبو طاهر المقلد بن غالب، عن رجاله، بإسناد متصل إلى علي بن شعبة

٢. من المصدر مع القوسين.

١. ليس في ق، ش، م.

٤. نفس المصدر ٧٧٦-٧٧٧، ح ٨.

٣. نفس المصدر ٧٧٥، ح ٥.

الوابلي^(١)، عن الحارث الهمداني قال: دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو ساجد يبكي حتى علا نحيبه وارتفع صوته بالبكاء.

فقلنا: يا أمير المؤمنين، لقد أمرضنا بكاؤك وأمضنا^(٢) وأشجانا، وما رأيناك قد فعلت مثل هذا الفعل قط!

فقال: كنت ساجداً أدعو ربّي بدعاء الخيرة في سجدي، فغلبتني عيني فرأيت رؤيا هالتي وأفطعتني، رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله قائماً وهو يقول: يا أبا الحسن، طالت غيبتك عني، وقد اشتقت إلى رؤيتك، قد أنجز لي ربّي ما وعدني فيك.

فقلت: يا رسول الله، وما الذي أنجز لك في؟

قال: أنجز لي فيك وفي زوجتك وابنيك وذريّتك في الدرجات العلى في عليين.

قلت: بأبي أنت وأمي، يا رسول الله، فشيعتنا؟

قال صلى الله عليه وآله: شيعتنا معنا، وقصورهم بحذاء قصورنا، ومنازلهم مقابل منازلنا.

فقلت: يا رسول الله، فما لشيعتنا في الدنيا؟

قال: الأمن والعافية.

قلت: فما لهم عند الموت؟

قال: يحكم الرجل في نفسه، ويؤمر ملك [الموت]^(٣) بطاعته، وأيّ مorte شاء ماتها،

وإنّ شيعتنا ليموتون على قدر حبهم لنا.

قلت: فما بذلك حدّ يعرف؟

قال: بلى، إنّ أشدّ شيعتنا لنا حباً، يكون خروج نفسه كشرّب أحدكم في اليوم

الصائف الماء البارد^(٤) الذي ينتفع منه القلب، وإنّ سائرهم ليموت كما يغطّ أحدكم

على فراشه؛ كأقتر ما كانت عينه بموته.

٢. يُمضّ جسده: يبالغ في إنهاكه.

٤. ليس في ق، ش.

١. المصدر: الوابلي.

٣. من المصدر.

﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ (٣٣) في كتاب المناقب (١) لابن شهر آشوب: الشيرازي في كتابه بالإسناد: عن الهذيل، عن مقاتل، عن محمد بن الحنفية، عن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: كل ما في كتاب الله من قول: «إِنَّ الْأَبْرَارَ» فوالله ما أراد به إلا علي بن أبي طالب وفاطمة وأنا والحسين. والحديث قد تقدم في سورة الانفطار.

﴿ عَلَى الْأَرْأَلِ ﴾: على الأسرة في الحجال (٢).

﴿ يَنْظُرُونَ ﴾ (٣٤): إلى ما يسرهم من النعم والمتفرجات.

﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾ (٣٥): بهجة التنعم وبريقه.

وقرأ (٣٦) يعقوب: «تَعْرِفُ» على بناء المفعول، و«نضرة» بالرفع.

﴿ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ ﴾: شراب خالص.

﴿ مَخْتُومٌ ﴾ (٣٧) «خَتَامُهُ مِسْكٌ»: أي مختوم، أو آنية بالمسك مكان الطين، لعلّه تمثيل

لنفاسته. أو الذي له ختام؛ أي مقطع، وهو رائحة المسك.

وقرأ (٤) الكسائي: «خاتمه» بفتح التاء؛ أي ما يختم به ويقطع.

وفي كتاب الخصال (٥): عن علي، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال في وصيته له: يا علي، إن الله

أعطاني فيك سبع خصال.

... إلى قوله: وأنت أول من يشرب [معي] (٦) من الرحيق المختوم الذي ختامه

مسك.

وفي أصول الكافي (٧): علي بن إبراهيم [عن أبيه] (٨)، عن حماد بن إبراهيم، عن أبي

حمزة، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: من أطعم مؤمناً من جوع، أطعمه الله من ثمار

١. المناقب ٢/٤.

٢. الحجال: جمع الحجلة: سائر كالقبة يزین بالثياب والستور للعروس. وستر يضرب للعروس في - يوف

٣ و٤. أنوار التنزيل ٥٤٧/٢.

البيت.

٦. من المصدر.

٥. الخصال ٣٤٢/٣، ح ٥.

٨. من المصدر.

٧. الكافي ٢٠١/٢، ح ٥.

الجنّة. ومن سقى مؤمناً من ظمأ، سقاه الله من الرحيق المختوم.

علي بن إبراهيم^(١)، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حسين بن نعيم، عن مسمع^(٢) أبي سيار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من نفس عن مؤمن كربة - إلى قوله -: ومن سقاه شربة، سقاه الله من الرحيق المختوم.

وفي من لا يحضره الفقيه^(٣)، في وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام: يا علي، من ترك الخمر لغير الله سقاه الله من الرحيق المختوم.

فقال علي: لغير الله؟

قال: نعم، والله، صيانة لنفسه فيشكره الله على ذلك.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٤): قوله: «مسك» قال: ماء إذا شربه المؤمن وجد رائحة المسك فيه.

وقال أبو عبد الله عليه السلام^(٥): من ترك الخمر لغير الله، سقاه الله من الرحيق المختوم.

قال: يا ابن رسول الله، من تركه لغير الله؟!

قال: نعم، صيانة لنفسه.

وفي مجمع البيان^(٦): وفي الحديث: من صام لله في يوم صائف، سقاه الله من الظمأ من الرحيق المختوم.

وفي وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأُمير المؤمنين عليه السلام: يا علي، من ترك الخمر لله^(٨)، سقاه الله من الرحيق المختوم.

وفي شرح الآيات الباهرة^(٩): قال محمد بن العباس: حدّثنا أحمد بن محمد بن محمد مولى بني هاشم، عن جعفر بن عنبسة^(١٠) عن جعفر بن محمد، عن الحسن بن بكر^(١١)، عن

١. نفس المصدر ١٩٩/ ح ٣.

٣. الفقيه ٢٥٥/٤، ح ٨٢١.

٦ و ٧. المجمع ٤٥٦/٥.

٩. تأويل الآيات الباهرة ٧٧٧/٢، ح ٩.

١١. ق: بكير.

٢. في ق، ش، زيادة: بن.

٤ و ٥. تفسير القمي ٤١١/٢.

٨. ليس في ن.

١٠. ق، ش، م، عينة.

عبدالله بن محمد بن عقيل، عن جابر بن عبدالله قال: قام فينا رسول الله ﷺ فأخذ بضبعي علي بن أبي طالب عليه السلام حتى رئي بياض إبطيه وقال له: إِنَّ الله ابتدأني فيك بسبع خصال.

... إلى أن قال: وأنا أول من يُسقى من الرحيق المختوم [الذي ختامه مسك،] ^(١) وعليّ معي.

﴿ وَفِي ذَلِكَ ﴾: يعني الرحيق، أو النعيم.

﴿ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ ^(٢): فليرتغب المرتغبون.

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(٣): «وفي ذلك فليتنافس المتنافسون» قال: في ما ذكرناه من الثواب الذي يطلبه المؤمن.

وفي روضة الكافي ^(٤): علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن أسباط، عنهم عليهم السلام قال: فيما وعظ الله به عيسى: يا ابن مريم، لو رأيت عينك ما أعددت لأوليائي الصالحين، ذاب قلبك وزهقت نفسك شوقاً إليه، فليس كدار الآخرة دار؛ تجاور فيه الطيبون ^(٥)، ويدخل عليهم فيها الملائكة المقربون، وهم ممّا يأتي يوم القيامة من أهوالها آمنون، دار ^(٦) لا يتغير فيها النعيم ولا يزول عن أهلها.

يا ابن مريم، نافس فيها مع المتنافسين، فإنّها أمنيّة المتمنّين حسنة النظر، طوبى لك يا ابن مريم، إن كنت لها من العاملين مع آبائك آدم وإبراهيم في جنّات ونعيم، لا تبغي بها بدلاً ولا تحويلاً، كذلك أفعّل بالمتّقين.

وفي هذا الحديث ^(٧) أيضاً: فنافس في الصالحات جهداً.

وفيه ^(٨): فنافس في العمل الصالح.

١. يوجد في ي، ر، المصدر.

٢. الكافي ١٣٥/٨ - ١٣٦، ح ١٠٣.

٣. ليس في ق، ش، م.

٤. نفس المصدر ١٣٤/١٣٤، ح ١٠٣.

٥. تفسير القمي ٤١١/٢.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: الطيبين.

٧. نفس المصدر ١٤١/١٤١، ح ١٠٣.

﴿وَمَزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾ (١٧): عَلَّمَ لعين بعينها، سُمِّيت: تسنيمًا، لارتفاع مكانها، أو رفعة شربها.

﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ (١٨): فَإِنَّهُمْ يشربونها صرفاً لأنهم لم يشتغلوا بغير الله، وتمزج لسائر أهل الجنة.

وانتصاب «عيناً» على المدح، أو الحال من «تسним». والكلام في «الباء» كما مر في «يشرب بها عباد الله».

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١): «ومزاجه من تسنيم». وهو مصدر سنمه: إذا رفعه، لأنها أرفع شراب أهل الجنة. أو لأنها تأتيهم من فوق، قال: أشرف شراب أهل الجنة يأتيهم من عالي تسنيم^(٢)، وهي عين يشرب بها المقربون، وهم آل محمد ﷺ. يقول الله^(٣): «السابقون السابقون، أولئك المقربون» رسول الله وخديجة وعلي بن أبي طالب، وذرياتهم تلحق بهم، يقول الله^(٤): «الحقنا بهم ذريتهم». والمقربون يشربون من تسنيم بحتاً صرفاً، وسائر المؤمنين ممزوجاً.

[وفيه^(٥): «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيِّينَ وما أدراك -إلى قوله -: عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ» وهم رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأنمة عليهم السلام]^(٦).

وفي كتاب المناقب^(٧) لابن شهر آشوب: عن الباقر عليه السلام في قوله: «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ -إلى قوله -: الْمُقَرَّبُونَ» وهو رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

١. تفسير القمي ٤١١/٢ - ٤١٢.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: عليهم في منازلهم.

٣. الواقعة / ١٠ - ١١.

٤. الطور / ٢١.

٥. نفس المصدر ٤١١.

٦. ليس في ق، ش، م.

٧. المناقب ٣/٤.

وفي شرح الآيات الباهرة^(١): قال محمد بن العباس عليه السلام حدثنا أحمد بن محمد، عن أحمد بن الحسن قال: حدثني أبي عن حسين^(٢) بن مخارق، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، عن أبيه علي بن الحسين، عن جابر بن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: قوله: «ومزاجه من تسنيم» قال: هو أشرف شراب في الجنة، يشربه محمد وآل محمد، وهم المقربون السابقون، رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب والأنمة وفاطمة وخديجة وذريتهم الذين أتبعوهم بإيمان، يتسّم عليهم من أعالي دورهم.

وروي^(٣) عنه أنه قال: «تسنيم» أشرف شراب في الجنة يشربه محمد وآل محمد صرفاً، ويمزج لأصحاب اليمين ولسائر أهل الجنة.

﴿إِنَّ الَّذِينَ أُجِرُوا﴾: يعني رؤساء قريش.

﴿كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾^(٤): كانوا يستهزئون بفقراء المؤمنين.

﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾^(٥): يغمز بعضهم بعضاً ويشيرون بأعينهم.

وفي مجمع البيان^(٦): «كانوا من الذين آمنوا يضحكون» قيل: نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام وذلك أنه كان في نفر من المسلمين جاؤوا إلى النبي صلى الله عليه وآله فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا، ثم رجعوا إلى أصحابهم فقالوا: رأينا اليوم الأصلع فضحكنا منه. فنزلت الآية قبل أن يصل علي عليه السلام وأصحابه إلى النبي صلى الله عليه وآله. [عن مقاتل]^(٧) والكلبي.

وذكر الحاكم أبو القاسم الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل لقواعد التفضيل بإسناده، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: «إن الذين أجرموا» منافقو قريش، والذين آمنوا» علي بن أبي طالب عليه السلام.

﴿وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾^(٨): متلذذين بالسخرية منهم.

١. تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٧٧-٧٧٨، ح ١٠. ٢. المصدر: حصين.

٣. نفس المصدر ٧٧٩، ح ١٢. ٤. المجمع ٥٧/٥.

٥. ليس في ق.

وقرأ^(١) حفص: «فكهين».

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٢): «إِنَّ الَّذِينَ أُجْرِمُوا - إلى قوله -: فكهين» قال: يسخرون.

﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ﴾^(٣): وإذا رأوا المؤمنين نسبوهم إلى الضلال.
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ﴾: على المؤمنين.

﴿حَافِظِينَ﴾^(٤): يحفظون عليهم أعمالهم، ويشهدون برشدتهم وضلالتهم.
﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾^(٥): حين يرونهم أذلاء مغلولين في النار.
وقيل^(٦): يُفْتَحْ لهم باب إلى الجنة، فيقال لهم: اخرجوا إليها. فإذا وصلوا إليه أُغْلِقْ دونهم، فيضحك المؤمنون منهم.

﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾^(٧): حال من «يضحكون».

﴿هَلْ ثَوَّبَ الْكُفَّارُ﴾: هل أثيبوا^(٨).

﴿مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾^(٩): وقرأ^(١٠) حمزة والكسائي، بإدغام اللام في التاء.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١١): «إِنَّ الَّذِينَ أُجْرِمُوا» الأول والثاني^(١٢) ومن تابعهما
«كانوا من الذين آمنوا يضحكون، وإذا مرّوا بهم يتغامزون» برسول الله ﷺ. إلى آخر
السورة [فيهما]^(١٣).

وفي شرح الآيات الباهرة^(١٤): تأويله: ما رواه محمد بن العباس، عن أحمد بن محمد، عن أحمد بن الحسن، عن أبيه، عن حصين بن المخارق، عن يعقوب بن شبيب، عن عمران بن ميثم، عن عباية^(١٥) بن ربعي، عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه كان يمرّ بالنفر من

٢. تفسير القمي ٤١٢/٢.

١. أنوار التنزيل ٥٤٧/٢.

٣. أنوار التنزيل ٥٤٧/٢.

٤. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ زيادة: الكفار.

٦. تفسير القمي ٤١١/٢.

٥. نفس المصدر والموضع.

٨. من المصدر.

٧. المصدر: زريق وحبر.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: عناية.

٩. تأويل الآيات الباهرة ٧٨٠/٢، ح ١٣.

قريش فيقولون: انظروا إلى هذا الذي اصطفاه محمد واختاره من بين أهله ويتغامزون، فنزلت هذه الآيات: «إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ وَإِذَا مَرَّوْا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ». (إلى آخر السورة).

وقال ^(١) أيضاً: حدثنا علي بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمد الثقفي، عن الحكم بن سليمان، عن محمد بن كثير، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ» قال: ذاك هو الحارث بن قيس وأناس معه، كانوا إذا مرَّ بهم عليٌّ عليه السلام قالوا: انظروا إلى هذا الذي اصطفاه محمد واختاره من بين أهل بيته. فكانوا يسخرون ويضحكون.

فإذا كان يوم القيامة فُتِحَ بين الجنة والنار باب، فعليٌّ عليه السلام يومئذ على الأرائك متكئ ويقول لهم: هلمَّ لكم. فإذا جاؤوا سدَّ بينهم الباب فهو كذلك يسخر منهم ويضحك، وهو قوله تعالى: «فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون».

وقال ^(٢) أيضاً: حدثنا محمد بن محمد الواسطي، بإسناده إلى مجاهد، في قوله: «إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا» (الآية) قال: إِنَّ نفرًا من قريش كانوا يقعدون بفناء الكعبة، فيتغامزون بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويسخرون منهم، فمرَّ بهم يوماً عليٌّ عليه السلام في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضحكوا منهم وتغامزوا عليهم، وقالوا: هذا أخو محمد. فأنزل الله: «إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا». (الآية)

فإذا كان يوم القيامة دخل عليٌّ عليه السلام ومن كان معه الجنة، فأشرفوا على هؤلاء الكفار ونظروا إليهم وسخروا منهم وضحكوا، وذلك قوله: «فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون».

وقال ^(٣) أيضاً: حدثنا محمد بن عيسى، عن يونس عن ^(٤) عبد الرحمن بن

٢. نفس المصدر / ٧٨١، ح ١٠.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: بن.

١. نفس المصدر، ح ١٤.

٣. نفس المصدر / ٧٨١، ح ١٦.

مسلم^(١)، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ» (إلى آخر السورة). نزلت في عليّ وفي الذين استهزؤا به من بني أمية، [وذلك أَنَّ عَلِيّاً عليه السلام مَرَّ عَلَى قَوْمٍ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ]^(٢) وَالْمُنافِقِينَ فَسَخَرُوا مِنْهُ.

وأحسن ما قيل في هذا التأويل: ما رواه^(٣) أيضاً عن محمد بن القاسم [بإسناده عن أبيه]^(٤) بإسناده، عن أبي حمزة الثمالي، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة أُخرجت أريكتان من الجنة فبسطتا على شفير جهنّم، ثمّ يجيء عليّ عليه السلام حتّى يقعد عليها، فإذا قعد ضحك، [وإذا ضحك]^(٥) انقلبت جهنّم فصار عاليها سافلها، ثمّ يخرجان فيوقفان بين يديه، فيقولان: يا أمير المؤمنين، يا وصيّ رسول الله، ألا ترحمنا؟! ألا تشفع لنا عند ربّك؟!

قال: فيضحك منهما، ثمّ يقوم فيدخل (وتُرفع)^(٦) الأريكتان ويعادان إلى موضعهما، فذلك قوله: «فاليوم الذين آمنوا من الكفّار يضحكون على الأرائك ينظرون هل ثوب الكفّار ما كانوا يفعلون».

١. المصدر: سالم.

٣. نفس المصدر ٧٨١/ - ٧٨٢، ح ١٧.

٥. ليس في ق.

٢. من المصدر.

٤. من المصدر.

٦. من المصدر مع القوسين.

سورة الانشقاق

سورة الانشقاق

مَكِّيَّة.

وأيها خمس، أو ثلاث وعشرون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال^(١)، بإسناده: إلى الحسين بن أبي العلاء، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: من قرأ هاتين السورتين. والحديث مذكور في أول «إذا السماء انفطرت».

وفي مجمع البيان^(٢): أبي بن كعب عن النبي ﷺ قال: ومن قرأ «إذا السماء انشقت» أعاده الله أن يعطيه كتابه وراء ظهره.

❖ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ❖: أي تصدعت وانفجرت. وانشقاقها من علامات القيامة، وذكر ذلك في مواضع من القرآن.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٣): «إذا السماء انشقت» قال: يوم القيامة.

[وفي مصباح شيخ الطائفة رحمه الله^(٤): وفي دعاء مروى عن الصادق عليه السلام: وأسالك باسمك الذي وضعته على الجبال فأنسفت ووضعته على السماء فانشقت^(٥)].

❖ وَأَذْنُتْ لِرَبِّهَا ❖: واستمعت له؛ أي انقادت لتأثير قدرته، حين أراد انشقاقها، انقياد المطواع الذي يأذن للأمير ويدعن له.

٢. المجمع ٤٥٨/٥.

٤. مصباح المتجهّد ٢٩٩.

١. ثواب الأعمال ١٤٩/١، ح ١.

٣. تفسير القمي ٤١٢/٢.

٥. ليس في ق، ش، م.

وفي جوامع الجامع ^(١): والإذن الاستماع. قال ^(٢) عدي:

فسي سماع يأذن الشيخ له وحديث مثل ما ذى ^(٣) مشار ^(٤)

ومنه قوله ﷺ: ما أذن الله لشيء كإذنه لنبي يتغنّى بالقرآن.

﴿وَحَقَّتْ﴾ ^(٥): وجعلت حقيقة بالاستماع والانقياد. يقال: حقّ بكذا، فهو محقوق وحقيق.

﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ ^(٦): بسطت، بأن تزال جبالها وأكامها.

﴿وَالْقَتَّ مَا فِيهَا﴾: ما في جوفها من الكنوز والأموال.

وفي مجمع البيان ^(٧): روى أبوهريرة، عن النبي ﷺ قال: تُبَدَّلُ الأرض غير الأرض

والسماوات، فيسطها ويمدها مدّ الأديم العكاظي، لا ترى فيها عوجاً ولا أمّتا.

﴿وَتَخَلَّتْ﴾ ^(٨): وتكلّفت في الخلو أقصى جهدها، حتى لم يبق شيء في باطنها.

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(٩): «وَإِذَا الْأَرْضُ مَدَّتْ، والقَتَّ ما فيها وتَخَلَّتْ» قال:

تمدّ الأرض فتشقى، فيخرج الناس منها.

﴿وَإِذَنْتَ لِزَبَّهَا﴾: في الإلقاء والتخلي.

﴿وَحَقَّتْ﴾ ^(١٠): للإذن.

وتكرير «إذا» لاستقلال كلّ من الجملتين بنوع من القدرة، وجوابه محذوف

للتهويل بالإبهام. أو الاكتفاء بما مرّ في سورة التكويد والإنفطار. أو لدلالة قوله:

﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمَلَأْكِه﴾ ^(١١): عليه؛ وتقديره: لاقى

الإنسان كدحه؛ أي جهداً يؤثّر فيه، من كدحه؛ إذا خدشه.

١. الجوامع/٥٣٥.

٢. من هنا إلى موضع سنشير إليه بعد صفحات لا يوجد في ق.

٣. الماضي: العسل الأبيض الرقيق.

٤. المشار: بمعنى الأبيض.

٦. تفسير القمي ١٢/٢.

٥. المجمع ٣٢٤/٥.

أو «فملاقيه»^(١)، و«يأتيها الإنسان [إنك كادح إلى ربك]»^(٢) اعتراض.

والكدح إليه: السعي إلى لقاء جزائه.

﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴾^(٧) ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾^(٨): سهلاً لا يتناقش

فيه.

وفي كتاب معاني الأخبار^(٣): حَدَّثَنَا أَبِي عليه السلام قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ

بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ سَنَانَ^(٤)، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: قَالَ: قَالَ رَسُولُ

اللَّهِ ﷺ: كُلُّ مُحَاسَبٍ مُعَذَّبٌ.

فقال له قائل: يا رسول الله، فأين قول الله ﻻ: «فسوف يحاسب حساباً يسيراً»؟

قال: ذلك العرض؛ يعني التصفح.

وفي مجمع البيان^(٥): «فسوف يحاسب حساباً يسيراً» يريد: أنه لا يناقش في

الحساب، و[لا]^(٦) يواقف على ما عمل من الحسنات وماله عليها من الثواب، وما حطَّ

عنه من الأوزار إماماً بالتوبة أو بالعفو.

وقيل^(٧): «الحساب اليسير» التجاوز عن السيئات والإثابة على الحسنات. ومن

نوقش في الحساب عَذَّب، في خبر مرفوع.

وفي رواية أخرى^(٨): يُعَرَّفُ بعمله ثم يُتَجَاوَزُ عنه.

وفي حديث آخر^(٩): ثلاث من كنَّ فيه حاسبه الله حساباً يسيراً وأدخله الجنة

برحمته.

قالوا: وما هي، يا رسول الله؟

قال: تعطي من حرمك، وتصل من قطعك، وتعفو عمن ظلمك.

١. أي الجواب «فملاقيه» والمعنى: فهو ملاقيه: أي الإنسان يلاقي جزاءه.

٢. ليس في م، ش. ٣. المعاني ٢٦٢/٢، ح ١.

٤. في المصدر زيادة: عن أبي الجارود. ٥. المجمع ٤٦١/٥.

٦. من المصدر. ٧-٩. نفس المصدر والموضع.

وفي محاسن البرقي^(١): عنه، عن الحسن بن علي بن يقطين، عن محمد بن سنان، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنما يداق الله العباد في الحساب يوم القيامة على قدر ما آتاهم من العقول في الدنيا.

وفي جوامع الجامع^(٢): «حساباً يسيراً؛ أي سهلاً هيناً لا يناقش فيه.

وروي^(٣) أن الحساب اليسير هو الإثابة على الحسنات والتجاوز عن السيئات، ومن نوقش في الحساب عذب.

﴿وَيُنْقَلَبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُوراً﴾^(٤): أي عشيرته المؤمنين، أو فريق المؤمنين، أو أهله في الجنة من الحور.

وفي أصول الكافي^(٥): محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن سدير الصيرفي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في حديث طويل: إذا بعث الله المؤمن من عليه السلام قبره خرج معه مثال يقدمه أمامه، كل ما رأى المؤمن هولاً من أهوال يوم القيامة قال له المثال: لا تنزع ولا تحزن وأبشر بالسرور والكرامة من الله جل وعز. حتى يقف بين يدي الله جل وعز فيحاسبه حساباً يسيراً ويأمر به إلى الجنة والمثال أمامه.

فيقول له المؤمن: رحمك الله، نعم الخارج خرجت معي من قبري وما زلت تبشّرني بالسرور والكرامة من ربي حتى رأيت ذلك، فيقول: من أنت؟ فيقول: أنا السرور الذي كنت أدخلته^(٦) على أخيك المؤمن في الدنيا، خلقتني الله جل وعز منه لأبشرك.

وفي كتاب الاحتجاج^(٧) للطبرسي رحمته الله: عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل يذكر فيه أحوال أهل القيامة، وفيه يقول عليه السلام: والناس يومئذ على طبقات ومنازل، فمنهم من

يُحَاسَبُ حَسَاباً سَيِّراً وَيُنْقَلَبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُوراً، ومنهم الذين يدخلون الجنة بغير حساب لأنهم لم يَلْبَسُوا من أمر الدنيا بشيء^(١)، وإنما الحساب هناك على من تلبس بها هاهنا، ومنهم من يُحَاسَبُ على النقيير والقطمير ويصير إلى عذاب السعير.

وفي شرح الآيات الباهرة^(٢): روى محمد بن العباس عليه السلام، عن الحسين بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: [سأله عن]^(٣) قوله تعالى: «فَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فُسُوفَ يُحَاسَبُ حَسَاباً سَيِّراً، وَيُنْقَلَبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُوراً».

[فقال]^(٤): هو عليّ وشيعته يُؤْتُونَ كِتَابَهُمْ بَأَيْمَانِهِمْ.

﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾^(٥): أي يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره.

وقيل^(٦): تغلّ يمينه إلى عنقه، وتُجعل يسراه وراء ظهره.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^(٧): وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «فَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ» فهو أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال المخزومي، وهو من بني مخزوم. «وَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ» فهو أخوه^(٨) الأسد بن عبد الأسد بن هلال المخزومي، قتله حمزة بن عبد المطلب يوم بدر.

﴿فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُوراً﴾^(٩): يتمنى الثبور، ويقول: يا ثبوراه، وهو الهلال.

﴿وَيُصَلَّى سَعِيراً﴾^(١٠): وقرأ^(١١) الحجازيان والشامي والكسائي: «وَيُصَلَّى» لقوله^(١٢):

«وتصلية جحيم».

وقرئ^(١٣): «ونصلى»^(١٤) لقوله^(١٥): «ونصله جهنم».

١. ليس في المصدر.

٢. من المصدر مع المعقوفتين.

٣. تفسير القمي ٤١٢/٢.

٤. أنوار التنزيل ٥٤٨/٢.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. النساء ١١٥.

٧. من المصدر مع المعقوفتين.

٨. أنوار التنزيل ٥٤٨/٢.

٩. ليس في المصدر.

١٠. الواقعة ٩٤.

١١. كذا في ش، وفي باقي النسخ: يصلّى.

﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ﴾: في الدنيا.

﴿مَسْرُوراً﴾ (٣٠): بطراً بالمال والجاه، فارغاً عن الآخرة.

﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ (٣١): لن يرجع إلى الله تعالى.

﴿بَلَى﴾: إيجاب لما بعد «لن».

وفي أصول الكافي^(١): علي بن محمد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبدالرزاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمد بن مسلم^(٢)، عن أبي جعفر عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام: «وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثوراً، ويصلّي سعيراً، إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُوراً، إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ بَلَى» فهذا مشرك.

وفي قرب الإسناد^(٣) للحميري، بإسناده إلى صفوان: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ لجبرئيل عليه السلام: يا جبرئيل، أرني كيف يبعث الله تبارك وتعالى العباد يوم القيامة.

قال: نعم. فخرج إلى مقبرة بني ساعدة، فأثنى قبراً فقال له: اخرج بإذن الله. فخرج رجل ينفض رأسه من التراب وهو يقول: والهفاه. و«اللهف» الثبور. ثم قال: ادخل. فدخل. (الحديث) وهو بتمامه مذكور في الحج عند قوله^(٤) تعالى: «يبعث من في القبور».

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٥): قوله: «فسوف يدعو ثوراً» و«الثبور» الويل. «إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ، بَلَى» يقول: ظن أن لن يرجع بعد ما يموت.

﴿إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾ (٣٢): عالماً بأعماله، فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه.

﴿فَلَا أَقْسِمُ بِالشَّفَقِ﴾ (٣٣): الحمرة التي تُرى في أفق المغرب بعد الغروب.

٢. المصدر: سالم.

٤. الحج / ٧.

١. الكافي ٣٠/٢، ح ١.

٣. قرب الإسناد ٢٧/٢٨.

٥. تفسير القمي ٤١٢/٢.

وقيل ^(١): البياض الذي يليها، سُمِّيَ به لرقته، من الشفقة.

﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ ^(٢) وما جمعه وستره من الدواب وغيرها. يقال: وسقه، فاتسق واستوسق. قال:

مستوسقات لو يجدن سائقاً

أو طرده إلى أماكنه، من الوسيقة ^(٣).

﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾ ^(٤) اجتمع وتمّ بدرأ.

﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ ^(٥) حالاً بعد حال مطابقة لأختها في الشدة، وهو لما طابق غيره، ف قيل للحال: المطابقة.

أو مراتب من الشدة بعد المراتب، وهي الموت ومواطن القيامة وأهوالها.

أو هي وما قبلها من الدواهي، على أنه جمع طبقة.

وقرأ ^(٦) ابن كثير وحزمة والكسائي: «لتركبن» بالفتح ^(٧)، على خطاب الإنسان باعتبار اللفظ، أو الرسول ﷺ على معنى: لتركبن حالاً شريفة ومرتبة عالية بعد حال ومرتبة، أو طبقاً من أطباق السماء بعد طبق ليلة المعراج. وبالكسر على خطاب النفس. وبالباء، على الغيب.

و«عن طبق» صفة «لطبقات»، أو حال من الضمير، بمعنى: مجاوزاً لطبق، أو مجاوزين له.

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(٨): قوله: «فلا أقسم بالشفق» الحمرة بعد غروب الشمس. «والليل وما وسق» يقول: إذا ساق كل شيء من الخلق إلى حيث يهلكوا بها. «والقمر إذا اتسق» إذا اجتمع. «لتركبن طبقاً عن طبق» يقول: حالاً بعد حال.

١. أنوار التنزيل ٥٤٩/٢.

٢. أي مأخوذ من الوسيقة: أي القطيع من الإبل ونحوها يطرده العدو.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. أي بفتح الباء.

٥. تفسير القمي ٤١٣/٢.

قال رسول الله ﷺ^(١): لتركبن سنة من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقعدة بالقعدة، لا تخطون طريقهم ولا يخطى شبر بشبر وذراع بذراع وباع بباع، حتى أن لو كان من قبلكم دخل^(٢) جحر ضب لدخلتموه.

قالوا: اليهود والنصارى تعني، يا رسول الله؟

قال: فمن أعني؟! لتنفض عرى الإسلام عروة^(٣) عروة، فيكون أول ما تنقضون من دينكم الإمامة^(٤) وآخره الصلاة.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^(٥)، بإسناده إلى حنان بن سدير: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن للقائم غيبة يطول أمدها.

فقلت له: ولم ذلك، يا ابن رسول الله؟

قال: لأن الله أبقى إلا أن يجري^(٦) فيه سير^(٧) الأنبياء في غيبتهم، وإنه لا بد له يا سدير من استيفاء مدد^(٨) غيبتهم، قال الله: «لتركبن طبقاً عن طبق»؛ أي سير^(٩) من كان قبلكم.

وفي أصول الكافي^(١٠): محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن زارة، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: «لتركبن طبقاً عن طبق» قال: يا زارة، أولم تركب هذه الأمة بعد نبيها طبقاً عن طبق في أمر فلان وفلان وفلان؟

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: «يقول» بدل العبارة الأخيرة.

٢. إلى هنا من موضع أشرنا إليه قبل صفحات لا يوجد في ق.

٣. ليس في ق، ت. ٤. في المصدر زيادة: (الأمانة - خ ل).

٥. كمال الدين / ٤٨٠ - ٤٨١، ح ٦.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: لأن الله أبقى أن لا يجري.

٧. المصدر: سنن.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: «انتهاء مدة» بدل «استيفاء مدد».

٩. المصدر: سنن. ١٠. الكافي ١/ ٤١٥، ح ١٧.

وفي كتاب الاحتجاج^(١) للطبرسي عليه السلام: عن علي عليه السلام حديث طويل، وفيه يقول: وليس كل من أقرأ أيضاً من أهل القبلة بالشهادتين كان مؤمناً، إن المنافقين كانوا يشهدون: أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويدفعون عهد رسول الله بما عهد به من دين الله وعزائمه وبراهين نبوته إلى وصيه، ويضمرون من الكراهية لذلك، والنقض لما أبرمه منه عند إمكان الأمر لهم فيما قد بينه الله لنبيه ﷺ؛ مثل قوله: «لتركبن طبقاً عن طبق»؛ أي لتسلكن سبيل من كان قبلكم من الأمم من الغدر بالأوصياء بعد الأنبياء، وهذا كثير في كتاب الله.

وفي جوامع الجامع^(٢): وعن أبي عبيدة: لتركبن سنن من كان قبلكم من الأولين وأحوالهم. وروي ذلك عن الصادق عليه السلام.

وفي مجمع البيان^(٣): «لتركبن طبقاً عن طبق»؛ أي لتركبن، يا محمد، سماء بعد سماء تصعد فيها.

وقيل^(٤): معناه: شدة بعد [شدة]^(٥)، حياة ثم موت، ثم جزاء.

﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٦): بيوم القيامة.

﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾^(٧): لا يخضعون. أو لا يسجدون لتلاوته.

وفي مجمع البيان^(٨): وفي خبر مرفوع، عن أبي هريرة قال: قرأ رسول الله ﷺ: «إذا السماء انشقت» فسجد.

وفي جوامع الجامع^(٩): وروي أن النبي ﷺ قرأ ذات يوم: «واسجد واقترب» فسجد هو ومن معه من المؤمنين، وقريش تصفّق فوق رؤوسهم وتصفر، فنزلت.

﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ﴾^(١٠): بالقرآن.

٢. الجوامع/ ٥٣٥.

٤. نفس المصدر/ ٤٦٢.

٦. نفس المصدر/ ٤٦٢.

١. الاحتجاج/ ٢٤٨.

٣. المجمع ٤١١/٥.

٥. من المصدر.

٧. الجوامع/ ٥٣٥.

﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ (١٢): بما يضمرون في صدورهم من الكفر والعداوة.

﴿فَيَسِّرْهُمْ يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ (١٣): استهزاء بهم.

﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: استثناء منقطع. أو متصل، والمراد: من تاب

وآمن منهم.

﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ (١٤): مقطوع. أو ممنون به عليهم.

سورة البروج

سورة البروج

مَكِّيَّة.

وأيها ثنتان وعشرون بالإجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال^(١)، بإسناده: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ «والسما ذات البروج» في فرائضه، فإنها سورة النبيين، كان محشره وموقفه مع النبيين والمرسلين والصالحين.

وفي مجمع البيان^(٢): أبي بن كعب، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: ومن قرأها، أعطاه الله [من الأجر]^(٣) بعدد كل يوم جمعة وكل يوم عرفة يكون في دار الدنيا عشر حسنات. ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾^(٤): يعني البروج الاثني عشر، شُبِّهَتْ بالقصور لأنها تنزلها السيَّارات وتكون فيها الثواب.

أو منازل القمر.

أو عظام الكواكب، سُمِّيَتْ بروجاً لظهورها.

أو أبواب السماء، فإنَّ النوازل تخرج منها.

وأصل التركيب للظهور^(٥).

٢. المجمع ٤٦٣/٥.

١. ثواب الأعمال ١٥٠/ ح ١.

٣. ليس في ق، ش، م.

٤. أي التركيب من الباء والجيم والراء يتضمَّن لمعنى الظهور.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^(١)، بإسناده إلى الأصمغ بن نباتة: عن علي بن أبي حمزة حديث طويل، يقول فيه: ولقد سُئِلَ رسول الله ﷺ وأنا عنده عن الأئمة بعده.

فقال للسائل: «والسما ذات البروج» إن عددهم بعدد البروج، وبرّ الليالي والأيام والشهور، إن عدّتهم كعدّة الشهور.

وفي روضة الكافي^(٢): علي بن إبراهيم وعدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، جميعاً عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن أبي الصباح الكناني، عن الأصمغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ للشمس ثلاثمائة وستين برجاً، كلّ برج منها مثل جزيرة من جزائر العرب، وتنزل كلّ يوم على برج منها، فإذا غابت انتهت إلى حدّ بطنان العرش فلم تزل ساجدة إلى الغد، ثمّ تردّ إلى موضع مطلعها ومعها [ملكان يهتفان معها]^(٣).

وفي كتاب الخصال^(٤): عن أبان بن تغلب قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذ دخل إليه رجل من أهل اليمن - إلى قوله -:

قال عليه السلام: يا أخا أهل اليمن، عندكم علماء؟

فقال اليماني: نعم، جعلت فداك، إنّ في اليمن قوماً ليسوا كأحد من الناس في علمهم.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: وما يبلغ من علم عالمهم؟ فقال له اليماني: إنّ علم عالمهم ليزجر الطير، ويقفو الأثر في الساعة الواحدة مسيرة شهر للراكب المجّد.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: فإنّ عالم المدينة أعلم من عالم اليمن.

قال اليماني: وما بلغ من علم عالم المدينة؟

فقال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ [علم]^(٥) عالم المدينة ينتهي إلى حيث لا يقفو الأثر ويزجر

١. كمال الدين ٢٦٠/ ح ٥.

٢. الكافي ١٥٧/٨ ح ١٤٨.

٣. الخصال ٤٨٩/ - ٤٩٠، ح ٦٨.

٤. ليس في ق.

٥. من المصدر.

الطير، ويعلم ما في اللحظة الواحدة مسيرة الشمس تقطع اثني عشر برجاً^(١)، واثني عشر برزاً، واثني عشر بحراً، واثني عشر عالماً.

فقال له اليماني: جعلت فداك، ما ظننت أن أحداً يعلم هذا أو يدري ما كنهه!

قال: ثم قام اليماني وخرج.

﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾^(٢) في مجمع البيان^(٣): «واليوم الموعود»: يعني يوم القيامة في قول جميع المفسرين، وهو [اليوم]^(٤) الذي تجازئ فيه الخلائق ويُفصل فيه القضاء. ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾^(٥) قيل^(٦): «ومن يشهد في ذلك اليوم من الخلائق، وما أحضر فيه من العجائب».

وتنكيرهما للإبهام في الوصف؛ أي وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما. أو المبالغة في الكثرة؛ كأنه قيل: ما أفرطت كثرت من شاهد ومشهود. أو النبي ﷺ وأمته، أو [أمته] (٥) أمته وسائر الأمم. أو كل نبي وأمته. أو الخالق والخلق، أو عكسه، فإن الخالق مطّلع على خلقه وهو شاهد على وجوده. أو الملك الحفيظ والمكلف. أو يوم النحر أو عرفة والحجيج. أو يوم الجمعة والمجمع، فإنه يشهد له. أو كل يوم وأهله.

وفي أصول الكافي^(٦): محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: «وشاهد ومشهود» قال: النبي ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام.

وفي كتاب معاني الأخبار^(٧): سئل أبو عبد الله عليه السلام «وشاهد ومشهود».

قال: الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة.

[وبإسناده^(٨) إلى أبي عبد الرحمن بن أبي عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الشاهد

١. المصدر: بروجاً.

٢. المجمع ٤٦٦/٥.

٣. من المصدر.

٤. أنوار التنزيل ٥٥٠/٢.

٥. ليس في ق.

٦. الكافي ٤٢٥/١، ح ٦٩.

٧. المعاني ٢٩٨/٢٩٩، ح ٢.

٨. نفس المصدر ٢٩٩، ح ٣.

يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة،^(١) والموعود يوم القيامة.

وبإسناده^(٢) إلى يعقوب بن شعيب^(٣) قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﷻ: «وشاهد ومشهود».

قال: الشاهد يوم عرفة.

وبالإسناده^(٤) إلى محمد بن هاشم: عمن روي عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته الأبرش الكلبي عن قوله: «وشاهد ومشهود».

فقال أبو جعفر عليه السلام: وما قيل لك؟

فقال: قالوا: الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة.

فقال عليه السلام: ليس كما قيل لك، الشاهد يوم عرفة، والمشهود يوم القيامة، أما تقرأ القرآن؟ قال الله ﷻ: «ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود».

عن الحسين بن سعيد^(٥)، عن فضالة، عن أبان، عن أبي الجارود، عن أحدهما عليه السلام^(٦) في قول الله ﷻ: «وشاهد ومشهود» قال: الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة، والموعود يوم القيامة.

أبي^(٨) قال: حدثنا أحمد بن إدريس، عن عمران بن موسى، عن الحسن بن موسى الخشاب [عن علي بن حسان]^(٩)، عن عبد الرحمن بن كثير الهاشمي، مولى أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﷻ: «وشاهد ومشهود» قال: النبي ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١٠): «وشاهد ومشهود» قال: الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم القيامة.

١. ليس في ق، ش.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: سعيد.

٣. هود/١٠٣.

٤. ق، ش، م: عن أبي جعفر.

٥. ليس في ق، ش.

٦. نفس المصدر/٢٩٩، ح ٤.

٧. نفس المصدر/٢٩٩، ح ٥.

٨. نفس المصدر/٢٩٩، ح ٦.

٩. نفس المصدر/٢٩٩، ح ٧.

١٠. تفسير القمي ٤١٣/٢.

وفي مجمع البيان^(١): «شاهد ومشهود» فيه أقوال:

أحدها، أنَّ الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة... عن ابن عباس وقتادة، وروي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام. وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله.

إلى قوله: وثالثها، أنَّ الشاهد محمد صلى الله عليه وآله والمشهود يوم القيامة... عن ابن عباس [في رواية أخرى]^(٢) وسعيد بن المسيّب، وهو المروي عن الحسن بن علي عليه السلام.

روي^(٣) أنَّ رجلاً دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا رجل يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: فسألته عن الشاهد والمشهود، فقال: نعم الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة.

فجزته إلى آخر يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله فسألته عن ذلك، فقال: أمّا الشاهد فيوم الجمعة وأمّا المشهود يوم النحر.

فجزتهما إلى غلام؛ كأنَّ وجهه الدينار، وهو يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: أخبرني عن شاهد ومشهود.

فقال: نعم، أمّا الشاهد فمحمد صلى الله عليه وآله وأمّا المشهود فيوم القيامة، أما سمعت الله يقول^(٤): «يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً». وقال^(٥): «ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود».

فسالت عن الأوّل، فقالوا: ابن عباس. وسالت عن الثاني، فقالوا: ابن عمر. وسالت عن الثالث، فقالوا: الحسن بن علي عليه السلام.

وقيل^(٦): الشاهد الأيام والليالي، والمشهود بنو آدم، وينشد للحسين بن علي عليه السلام:

مضى أمْسُكَ الماضي شهيداً معدلاً وخَلَفْتُ^(٧) في يوم عليك شهيد

١. المجمع ٤٦٦/٥.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. هود ١٠٣.

٤. نفس المصدر ٤٦٧.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: خلف.

٦. من المصدر.

٧. الأحزاب ٥٠.

فإن أنت بالأمس اقترفت إساءة فقيد بإحسان وأنت حميد
ولا ترج فعل الخير يوماً إلى غدٍ لعلَّ غداً يأتي وأنت فقيد
وفي الصحيفة السجادية^(١)، في دعائه عند الصباح والمساء: هذا يوم حادث
جديد، وهو علينا شاهد عتيد، إن أحسنّا ودّعنا بحمد^(٢)، وإن أسأنا فارقنا بدم.
وفي شرح الآيات الباهرة^(٣): قال أبو جعفر عليه السلام: رسول الله الشاهد علينا بما بلّغنا
عن الله، ونحن الشهداء [على الناس]^(٤).

﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾^(٥) قيل^(٦): إنّه جواب القسم، على تقدير: لقد قُتِلَ.
وقيل^(٧): إنّه دليل جواب محذوف؛ كأنّه قيل: إنهم ملعونون؛ يعني كفار مكّة، كما
لُعن أصحاب الأخدود، فإنّ السورة وردت لتثبيت المؤمنين على أذاهم، وتذكيرهم
بما جرى على من قبلهم.

و«الأخدود» جمع^(٨) الخدّ، وهو الشقّ في الأرض. ونحوهما بناءً ومعنى: الحقّ،
والأحقوق.

وفي محاسن البرقي^(٩): عنه، عن أبيه، عن هارون بن الجهم، عن مفضل بن صالح،
عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: بعث الله نبياً حبشياً إلى قومه فقاتلهم^(١٠)،
فقتل أصحابه وأسروا، وأخذوا لهم أخدوداً من نار، ثم نادوا: من كان من أهل ملتنا
فليعتزل، ومن كان على دين هذا النبي فليقتحم النار.

فجعلوا يقتحمون النار، وأتت امرأة معها صبي لها فهابت النار، فقال لها صبيها:

اقتحمي.

١. الصحيفة السجادية/ ٥٢، الدعاء ٦.

٢. م، ش: بخير.

٣. تأويل الآيات الباهرة ٧٨٣/٢، ضمن ح ٢.

٤. ليس في ق.

٥. أنوار التنزيل ٥٥٠/٢.

٦. أنوار التنزيل ٥٥٠/٢.

٧. ليس في المصدر.

٨. ليس في ق، ش، م.

٩. المحاسن/ ٢٤٩-٢٥٠، ح ٢٦٢.

قال: فاقتحمت، وهم أصحاب الأخدود.

وفي مجمع البيان^(١): روى مسلم في الصحيح، عن هدية بن خالد، عن حماد بن سلمة، عن ثابت عن^(٢) عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب، عن رسول الله ﷺ قال: كان ملك في من كان قبلكم له ساحر، فلما مرض الساحر قال: إنني قد حضر أجلي، فادفع إلي غلاماً أعلمه السحر.

فدفع إليه غلاماً، وكان يختلف إليه، وبين الساحر والملك راهب، فمر الغلام بالراهب فأعجبه كلامه وأمره، فكان يطيل عنده القعود، فإذا أبطأ عن الساحر ضربه، وإذا أبطأ عن أهله ضربه، فشكا ذلك إلى الراهب فقال: يَا بُنَيَّ، إذا استبطأك الساحر فقل: حبسني أهلي، وإذا استبطأك أهلك فقل: حبسني الساحر.

فبينما هو ذات يوم إذا بالناس قد غشيتهم^(٣) دابة عظيمة^(٤) فظيعة^(٥)، فقال: اليوم أعلم أمر الساحر أفضل، أم أمر^(٦) الراهب.

فأخذ حجراً فقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك فاقتل هذه الدابة.

فرمى فقتلها ومضى الناس، فأخبر بذلك الراهب فقال: يا بني إنك ستبتلى فإذا ابتليت فلا تدل علي.

قال: وجعل يداوي الناس فيبرئ الأكمه والأبرص، فبينما هو كذلك إذ غمي جلس للملك، فأثاه وحمل إليه مالا كثيراً، فقال: اشفني، ولك ما هاهنا.

فقال: أنا لا أشفي أحداً ولكن الله يشفي، فإن آمنت بالله دعوت الله فشفاك.

قال: فأمن، فدعا الله فشفاه، فجلس إلى الملك فقال: يا فلان، من شفاك؟

فقال: ربّي.

قال: أنا؟

١. المجمع ٤٦٤/٥ - ٤٦٦.

٢. المصدر: بن.

٣. المصدر: حبستهم.

٤. من المصدر.

٥. ش: عظيمة.

٦. من ش والمصدر.

قال: لا، رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ.

قال: أَوْ أَنْ لَكَ رَبًّا غَيْرِي؟

قال: نعم، رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ.

فأخذه، فلم يزل به حَتَّى دَلَّه على الغلام، فبعث إلى الغلام فقال: لقد بلغ من أمرك أن تشفي الأكمه والأبرص.

قال: ما أشفي أحداً، ولكنَّ الله يشفي.

قال: أَوْ أَنْ لَكَ رَبًّا غَيْرِي؟

قال: نعم، رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ.

فأخذه، فلم يزل به حَتَّى دَلَّه على الراهب، فوضع المنشار عليه فنشره حَتَّى وقع شَقَّتَيْنِ.

فقال للغلام: ارجع عن دينك. فأبى، فأرسل معه نفرأ وقال: اصعدوا به جبل كذا وكذا، فإن رجع عن دينه وإلَّا فدهدهوه^(١) منه.

قال: فعلوا به الجبل.

فقال: اللهمَّ اكفنيهم بما شئت. فرجف^(٢) بهم الجبل، فتدهدهوا^(٣) أجمعون، وجاء إلى الملك.

فقال: ما صنع أصحابك؟

فقال: كفانيهم الله.

فأرسل به مرّة أخرى، قال: انطلقوا به فليججوه في البحر، فإن رجع وإلَّا فخرّقه.

فانطلقوا به في قُرُقُور^(٤)، فلمَّا توسّطوا به البحر فقال: اللهمَّ اكفنيهم بما شئت.

فانكفأت بهم السفينة، وجاء حَتَّى قام بين يدي الملك.

١. أي دحرجه.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: فرجعت.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: فدهدهوا.

٤. القُرُقُور: السفينة الطويلة.

٥. ليس في ق، ش، م.

فقال: ما صنع أصحابك؟

فقال كفانيهم الله.

ثم قال: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما أمرك به، اجمع الناس، ثم اصلبني على جذع، ثم خذ سهماً من كنانتي، ثم ضعه على كبد القوس، ثم قل: باسم رب الغلام. فإنك ستقتلني.

قال: فجمع الناس وصلبه، ثم أخذ سهماً من كنانته فوضعه على كبد القوس، وقال: باسم رب الغلام. ورمى، فوقع [السهم]^(١) في صدغه ومات. فقال الناس: آمناً برّب الغلام.

ف قيل له: رأيت ما كنت تخاف قد نزل والله بك آمن الناس.

فأمر بالأخدود، فخذدت على أفواه السكك، ثم أضرمها ناراً فقال: من رجع عن دينه فدعوه، ومن أبى فاقحموه فيها.

فجعلوا يتقحمونها، وجاءت امرأة بابتن لها، فقال لها: يا أمه، اصبري، فإنك على الحق.

قال ابن المسيّب^(٢): كنّا عند عمر بن الخطّاب إذ ورد عليه: أنّهم احتفروا فوجدوا ذلك الغلام وهو واضع يده على صدغه، كلّما مدّت يده عادت^(٣) إلى صدغه. فكتب عمر: واروه حيث وجدتموه.

وروى سعيد بن جبير^(٤) قال: لما انهزم أهل إسفندهان^(٥) قال عمر بن الخطّاب: ما هم يهود ولا نصاري، ولالهم كتاب، وكانوا مجوساً.

فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: بلّى، قد كان لهم كتاب ولكنّه رُفِع، وذلك أنّ ملكاً لهم سكر فوقع على ابنته، أو قال: على أخته.

١. من المصدر.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. ليس في ق.

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. كذا في المصدر. وفي ن: السندهان. وفي ت، ي، ر: استبدهان. وفي ق، ش، م: استدهان والخير شبه الخطيرة.

فلَمَّا أفاق قال لها: كيف المخرج ممَّا وقعت فيه ؟

قلت: تجمع أهل مملكتك وتخبرهم أنَّك ترى نكاح البنات، وتأمرهم أن يحلّوه. فجمعهم فأخبرهم، فأبوا أن يتابعوه، فخذَ لهم أخدوداً في الأرض وأوقد فيه النيران وعرضهم عليها، فمن أبى قبول ذلك قذفه [في النار]^(١)، ومن أجاب خلّى سبيله.

وقال الحسن^(٢): كان النبي ﷺ إذ ذُكر عنده أصحاب الأخدود تعوّد بالله من جهد البلاء.

وروى العياشي^(٣) بإسناده: عن جابر، عن أبي جعفر ﷺ قال: أرسل عليّ ﷺ إلى أسقف نجران يسأله عن أصحاب الأخدود، فأخبره بشيء.

فقال ﷺ: ليس كما ذكرت، ولكن سأخبرك عنهم، إن الله بعث رجلاً حبشياً نبياً، وهم حبشة، فكذبوه^(٤) فقاتلهم فقتلوا أصحابه وأسروه وأسرُوا أصحابه، ثم بنوا له حيراً^(٥)، ثم ملأوه^(٦) ناراً، ثم جمعوا الناس فقالوا: من كان على ديننا وأمرنا فليعتزل، ومن كان على دين هؤلاء فليرم نفسه في النار معه. فجعل أصحابه يتهافتون في النار، فجاءت امرأة معها صبي لها ابن شهر، فلَمَّا هجمت [على النار]^(٧) هابت ورقت على ابنها، فنادى الصبي: لاتهابي، وارميني ونفسك في النار، فإنّ هذا، والله، في الله قليل. فرمت بنفسها في النار وصبيها، وكان ممّن تكلم في المهد.

وبإسناده^(٨): عن ميثم التمار قال: سمعت أمير المؤمنين ﷺ وذكر أصحاب الأخدود، فقال: كانوا عشرة، وعلى مثالهم عشرة يُقتلون في هذا السوق.

﴿النار﴾: بدل من «الأخدود» بدل الاشتمال.

١. يوجد في ن، ي، المصدر.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. ليس في ق.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: جسرًا.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: ملأه.

٨. نفس المصدر والموضع.

٧. من المصدر.

﴿ذَاتِ الْوُقُودِ﴾^(٥): صفة لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع به لهبها، و«اللام» في «الوقود»

للجنس.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^(١)، بإسناده إلى محمد بن إسماعيل القرشي: عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ^(٢)، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ^(٣) أَبِي رَافِعٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ حَدِيثٌ طَوِيلٌ، يَقُولُ فِيهِ وَقَدْ ذَكَرْتُ بَخْتَ نَصْرٍ: وَمَلِكٌ بَعْدَهُ مَهْرَفِيهِ^(٤) بَنَ بَخْتَ نَصْرٍ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً وَسِتَّةً^(٥) وَعِشْرِينَ يَوْمًا، وَأَخَذَ عِنْدَ ذَلِكَ دَانِيَالَ، وَحَفَرَ لَهُ جَبًّا فِي الْأَرْضِ، وَطَرَحَ فِيهِ دَانِيَالَ وَأَصْحَابَهُ وَشِيعَتَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَالْقَى عَلَيْهِمُ النَّيْرَانَ، فَلَمَّا رَأَى أَنَّ النَّارَ لَيْسَتْ تَقْرِبُهُمْ وَلَا تَحْرِقُهُمْ اسْتَوْدَعَهُمُ الْجَبَّ وَفِيهِ الْأَسَدُ وَالسَّبَاعُ، وَعَذَّبَهُمْ بِكُلِّ لَوْنٍ مِنَ الْعَذَابِ حَتَّى خَلَصَهُمُ اللَّهُ ﷻ مِنْهُ، وَهُمْ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ جَلَّ وَعَزَّ: «قَتَلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ، النَّارَ ذَاتَ الْوُقُودِ».

وفي كتاب الخصال^(٦) عن الفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن النيران.

[فقال: النيران]^(٧) أربعة: نار تأكل وتشرب، نار تأكل ولا تشرب، ونار تشرب ولا تأكل، ونار لا تأكل ولا تشرب؛ فالتى تأكل وتشرب فنار ابن آدم وجميع الحيوان، والتي تأكل ولا تشرب فنار الوقود، والتي تشرب ولا تأكل فنار الشجر، والتي لا تأكل ولا تشرب فهي نار القداحة والحباب^(٨).

﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا﴾: على حافة النار.

﴿قُودٌ﴾^(٩): قاعدون.

٢. في المصدر: بن أبي رافع.

١. كمال الدين ٢٢٦، ح ٢٠.

٣. ليس في المصدر.

٤. المصدر: مهريقه. وفي نور الثقلين ٥٤٣/٥، ح ٢٢: مهرويه.

٦. الخصال ٢٢٧، ح ٦٢.

٥. ليس في المصدر.

٧. ليس في ق، ش.

٨. نار الحُباب: ما تطاير من شرر النار في الهواء من تصادم الحجارة أو نحو ذلك.

﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾^(٧): يشهد بعضهم لبعض عند الملك، بأنه لم يقصر فيما أمره به. أو يشهدون على ما يفعلون يوم القيامة، حتى تشهد عليهم الستهم وأيديهم.

﴿وَمَا تَقْمُوا﴾: وما أنكروا.

﴿مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾^(٨): استثناء على طريقة قوله:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهنٌ فلول من قراع الكتائب
ووصفه بكونه عزيزاً غالباً يُخشى عقابه، حميداً منعماً يرجى ثوابه، وقُرّر^(٩) ذلك بقوله:

﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾^(١٠): للإشعار بما يستحق أن يؤمن به ويُعبد.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١١): «قتل أصحاب الأخدود» قال: كان سببهم أن الذي هبج الحبشة على غزوة اليمن ذو نواس، وهو آخر من ملك من حمير، تهوّد^(١٢) واجتمعت معه حمير على اليهودية، وسمّى نفسه: يوسف، وأقام على ذلك حيناً من الدهر، ثم أخبر أن بنجران بقايا قوم على دين النصرانية، وكانوا على دين عيسى وعلى حكم الانجيل، ورأس^(١٣) ذلك الدين عبدالله بن بريام^(١٤)، فحمله^(١٥) أهل دينه على أن يسير اليهم ويحملهم على اليهودية ويدخلهم فيها.

فسار حتى قدم نجران، فجمع من كان بها على دين النصرانية، ثم عرض عليهم دين اليهودية والدخول فيها، فأبوا عليه، فجادلهم وعرض عليهم وحرص الحرص كله، فأبوا عليه وامتنعوا من اليهودية والدخول فيها، واختاروا القتل، فخذلهم أخدوداً

١. كذا في أنوار التنزيل ٥٥١/٢، وفي النسخ: قرن.

٢. تفسير القمي ٤١٣/٢ - ٤١٤. ٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: يهود.

٤. ق، ش، م، رئيس. ٥. ش: برناس.

٦. كذا في المصدر. وفي ق: ش: فجملته. وفي غيرها: جملة.

وجمع فيه الحطب وأشعل فيه النار، فمنهم من أحرق بالنار، ومنهم من قُتِل بالسيف ومثّل لهم كلّ مثلة، فبلغ عدد من قُتِل وأحرق بالنار عشرين ألفاً، وأفلت منهم رجل يدعى دوس^(١) ذو ثعلبان^(٢) على فرس له، ركضه، وأتبعوه حتّى أعجزهم في الرمل، ورجع دونّاس^(٣) إلى ضيعته في جنوده، فقال الله: «قتل أصحاب الأخدود - إلى قوله -: العزيز الحميد».

وفي روضة الكافي^(٤): محمّد بن سالم بن أبي سلمة^(٥)، عن أحمد بن الرّيان، عن أبيه، عن جميل بن درّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قد كان قبلكم قوم يُقتلون ويُحرقون ويُشرون بالمنشير وتضيق عليهم الأرض برحبها، فما يرذّم عمّا هم عليه شيء ممّا هم فيه من ترة وتروا^(٦) من فعل ذلك بهم ولا أذى^(٧)، بل ما نقموا منهم إلّا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد، فسلوا ربكم درجاتهم، واصبروا على نوائب دهركم تدرّكوا سعيهم.

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾: بلوهم بالأذى.

﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمُ﴾: بكفرهم.

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ الْحَرِيقِ﴾^(٨): العذاب الزائد في الإحراق بفتنتهم.

وقيل^(٩): المراد بالذين فتنوا: أصحاب الأخدود [خاصة]^(٩)، وبعباد الحريق: ما

روي أنّ النار انقلبت عليهم فأحرقتهم.

وفي جوامع الجامع^(١٠): «إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ»؛ أي أحرقوهم وعذبوهم بالنار، وهم أصحاب الأخدود، «فلهم» في الآخرة «عذاب جهنّم» بكفرهم

١. ق، ن، ت، ي، ر: روس.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: ذواتعلبان (قعلبان - ت).

٣. كذا في المصدر. وفي ش: رانواس. وفي ق: داتوس. وفي غيرهما رانوس.

٤. الكافي ٢٤٧/٨ - ٢٤٨، ح ٣٤٧.

٥. كذا في المصدر وجامع الرواة ١١٥/٢. وفي النسخ: محمّد بن سلم بن أبي سلمة.

٦. كذا في المصدر. وفي ق، ش: «نزد ونزدا» وفي غيرهما: «تردو تردا» بدل «ترة وتروا».

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: أذى. ٨. أنوار التنزيل ٥٥١/٢.

٩. من المصدر. ١٠. الجوامع ٥٣٦.

«ولهم عذاب الحريق»^(١) في الدنيا، لما روي أنَّ النار انقلبت عليهم فأحرقتهم.
 ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْقَوْزُ
 الْكَبِيرُ﴾^(٢) إذ الدنيا وما فيها تصغر دونه.

وفي شرح الآيات الباهرة^(٣): روى محمد بن العباس، عن الحسين بن أحمد، عن
 محمد بن عيسى، عن يونس، عن مقاتل، عن عبدالله بن بكير، عن صباح^(٤) الأزرق
 قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول في قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (الآية) هو
 أمير المؤمنين وشيعته صلوات الله عليه وعليهم وسلامه ورحمته.

﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾^(٥): مضاعف عنفه، فإنَّ البطش أخذٌ بعنف.
 ﴿إِنَّهُ هُوَ يَبْدِي وَيُعِيدُ﴾^(٦): يبدئ الخلق ويعيده. أو يبدئ البطش بالكفرة في الدنيا،
 ويعيده في الآخرة.

﴿وَهُوَ الْعَفْوَ﴾: لمن تاب.

﴿الْوَدُودُ﴾^(٧): المحب لمن أطاع.

﴿ذَوَا الْعَرْشِ﴾: خالقه.

وقيل^(٨): المراد بالعرش، المُلْك.

وقرئ^(٩): «ذي العرش» صفة «لربك».

﴿الْمَجِيدُ﴾^(١٠): العظيم في ذاته وصفاته، فإنه واجب الوجود، تامُّ القدرة والحكمة.

وجزءه^(١١) حمزة والكسائي صفة «لربك»، أو «للعرش».

و«مجده» علوه وعظمته.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١٢): وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في

١. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: وهي نار أخرى عظيمة ياحرقهم المؤمنين «ولهم عذاب جهنم» في

الآخرة «ولهم» (في ق هنا زيادة أخرى: أحرقوهم وعذبوهم بالنار وهم أصحاب الأخدود) عذاب

الحريق».

٢. تأويل الآيات الباهرة ٧٨٤/٢، ح ٣.

٤-٦. أنوار التنزيل ٥٥١/٢.

٣. ن: صالح.

٧. تفسير القمي ٤١٤/٢.

قوله: «ذوالعرش المجيد» فهو الله الكريم المجيد.

حدثني ^(١) أبي، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي عبدالله ^(٢) قال: بينا رسول الله ﷺ وعنده جبرئيل إذ حانت من جبرئيل نضرة قبل السماء.

... إلى أن قال: قال جبرئيل: إن هذا إسرافيل حاجب الرب وأقرب خلق الله منه واللوح بين عينيه من ياقوته حمراء، فإذا تكلم الرب تبارك وتعالى بالوحي، ضرب اللوح جيبيه فنظر فيه، ثم القاه إلينا نسعى به في السماوات والأرض.

﴿فَعَالَ لِمَا يُرِيدُ﴾ ^(٣): لا يمتنع عليه مراد من أفعاله وأفعال غيره.

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ﴾ ^(٤) ﴿فِرْعَوْنُ وَثَمُودُ﴾ ^(٥): أبدلهما من «الجنود» لأن المراد

بفرعون: هو وقومه؛ والمعنى: قد عرفت تكذيبهم للرسل وما حاق بهم، فتسل واصبر على تكذيب قومك، وحذّركم مثل ما أحاط بهم.

﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ﴾ ^(٦): لا يرعونون ^(٧) عنه.

ومعنى الإضراب: أن حالهم أعجب من حال هؤلاء، فبأنهم سمعوا قصّتهم ورأوا

آثار هلاكهم وكذبوا أشدّ من تكذيبهم.

﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ ^(٨): لا يفوتونه؛ [كما لا يفوت] ^(٩) المحاط المحيط.

﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾ ^(١٠) بل هذا الذي كذبوا به كتاب شريف، وحيد في النظم

والمعنى.

وقرئ ^(١١): «قرآن مجيد» بالإضافة؛ أي قرآن رب مجيد.

﴿فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ ^(١٢): من التحريف.

وقرأ ^(١٣) نافع: «محفوظ» بالرفع، صفة «للقرآن».

٢. المصدر: عن أبي جعفر.

٤. ليس في ق، ش.

١. نفس المصدر ٢٧/٢ - ٢٨.

٣. أي لا يكفون ولا ينزجرون.

٥ و ٦. أنوار التنزيل ٥٥١/٢.

وقرئ^(١): «في لُوحٍ» وهو الهواء؛ يعني ما فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح.
وقال علي بن إبراهيم عليه السلام في قوله^(٢): «بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ» اللوح
المحفوظ له طرفان: طرف على يمين العرش وطرف على جهة إسرافيل، فإذا تكلم
الرب جلّ ذكره: بالوحي، وضرب اللوح جبين^(٣) إسرافيل، فنظر في اللوح، فيوحي
بما في اللوح إلى جبرئيل.

وفي أمالي الصدوق^(٤)، بإسناده إلى علي بن بلال: عن الرضا عليه السلام، عن أبيه، عن
آبائه، عن علي عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله، عن جبرئيل، عن ميكائيل، عن إسرافيل، عن اللوح
[عن القلم]^(٥) قال: يقول الله: ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام حصني، فمن دخل حصني
أمن ناري.

وفي كتاب المناقب^(٦) لابن شهر آشوب: كتب ملك الروم إلى عبد الملك: أكلت
لحم الجمل الذي هرب عليه أبوك من المدينة، لأغزوئك بجنود ألف ومائة ألف
[وَمائة ألف]^(٧).

فكتب عبد الملك إلى الحجاج، أن يبعث إلى زين العابدين ويتوَعّده ويكتب إليه ما
يقول، ففعل.

فقال علي بن الحسين: إنَّ لله لوحاً محفوظاً، يلحظه في كل يوم ثلاثمائة لحظة،
ليس منها لحظة إلا يحيي فيها ويميت، ويُعزّز ويُذلّ، ويفعل ما يشاء، وأنّي لأرجو أن
يكفيك منها لحظة واحدة.

فكتب بها الحجاج إلى عبد الملك، فكتب [عبد الملك بذلك]^(٨) إلى ملك الروم.
فلما قرأه قال: ما خرج هذا إلا من كلام النبوة.

١. نفس المصدر، ٥٥١-٥٥٢.

٢. تفسير القمي، ٤١٤/٢-٤١٥.

٣. ن: جهة.

٤. أمالي الصدوق، ١٩٥، ح ٩.

٥. ليس في ق، ش، م.

٦. المناقب، ١٦١/٤.

٧. ليس في ق، ش، م.

٨. ليس في ق، ش.

سورة الطارق

سورة الطارق

مَكِّيَّة.

وآيهاست، أو سبع عشرة آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال^(١)، بإسناده: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من كانت قراءته في فرائضه بالسماء والطارق، كان^(٢) له عند الله يوم القيامة جاه ومنزلة، وكان من رفقاء النبيين وأصحابهم في الجنة.

وفي مجمع البيان^(٣): أبي بن كعب، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من قرأها، أعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات.

﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾^(٤) والكوكب البادي بالليل. هو في الأصل لسالك الطريق، واختص عرفاً بالآتي ليلاً، ثم استعمل للبادي فيه.

﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا الطَّارِقُ﴾^(٥) ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾^(٦) قيل^(٧): أي المضيء؛ كأنه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه، أو الأفلاك. والمراد: الجنس، أو المعهود بالثقب، وهو زحل^(٨)، عبر عنه أولاً بوصف عام، ثم فسره بما يخصه تفخيماً لشأنه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٩): «والسماء والطارق» قال: «الطارق» النجم الثاقب

٢. ن، ت، ي، ر، المصدر: كانت.

٤. أنوار التنزيل ٥٥٢/٢.

٦. تفسير القمي ٤١٥/٢.

١. ثواب الأعمال ١٥٠/١، ح ١.

٣. المجمع ٤٦٩/٥.

٥. لأن الثاقب أحد معاني: المرتفع العالي.

وهو نجم العذاب، ونجم القيامة، وهو زحل في أعلى المنازل^(١).

حدثنا^(٢) جعفر بن أحمد^(٣)، عن عبيد الله^(٤) بن موسى، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة^(٥)، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: «والسما والطارق» قال: «السما» في هذا الموضع أمير المؤمنين عليه السلام. و«الطارق» الذي يطرق الأئمة من عند الله مما يحدث بالليل والنهار، وهو الروح الذي مع الأئمة يسددهم.

قلت: «النجم الثاقب»؟

قال: ذاك رسول الله ﷺ.

وفي كتاب الخصال^(٦): عن أبان بن تغلب قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجل من أهل اليمن، وذكر حديثاً طويلاً، وفيه: فقال أبو عبد الله عليه السلام: فما زحل عندكم في النجوم؟

قال اليماني: نجم نحس.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: [مه!] لا تقولن هذا، فإنه نجم أمير المؤمنين عليه السلام، وهو نجم الأوصياء، وهو النجم الثاقب الذي قال الله في كتابه.

فقال له اليماني: فما يعني بالثاقب؟

قال: لأن مطلعته في السما السابعة، وأنه ثقب بضوئه حتى أضاء في السما الدنيا، فمن ثم سماه الله النجم الثاقب.

﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا﴾: أي إن الشأن كل نفس لعلها.

﴿حَافِظٌ﴾^(٧): رقيب. «فإن» المخففة، و«اللام» الفاصلة، و«ما» زائدة.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: المنزل.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. ن: محمد.

٤. ق، ش، المصدر: عبد الله.

٥. المصدر: «عن الحسين بن علي، عن ابن أبي حمزة» بدل «عن الحسن بن علي بن أبي حمزة».

٦. الخصال ٤٨٩/ - ٤٩٠، ح ٦٨.

٧. من المصدر.

وقرأ^(١) ابن عمر وعاصم وحزمة: «لَمَّا» على أَنَّها بمعنى: إِلَّا، و«إِنْ» نافية، والجملة على الوجهين جواب القسم.

﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾^(٢): لَمَّا ذكر «إِنْ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ» أتبعه توصية الإنسان بالنظر في بدهاءه ليعلم صحّة إعادته، فلا يُعْملِي على حافظه إِلَّا ما يسره في عاقبته.

﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾^(٣): جواب الاستفهام.

و«ماء دافق» بمعنى: ذي دفق، وهو صَبٌّ فيه دفع؛ والمراد: الممتزج من المائين في الرحم لقوله:

﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾^(٤): من بين صلب الرجل وترائب المرأة، وهي عظام صدرها.

ولو صحَّ أَنَّ النطفة تتولّد من فضل الهضم الرابع وتنفصل عن جميع الأعضاء حتّى تستعدّ لأن يتولّد منها مثل تلك الأعضاء، ومقرّها عروق ملتفّ بعضها ببعض عند البيضتين، فلا شكَّ أَنَّ الدماغ أعظم الأعضاء معونة في توليدها، ولذلك تشبهه ويسرع الإفراط بالجماع بالضعف فيه، وله خليفة وهو النخاع، وهو في الأصل الصلب وشعب كثيرة نازلة إلى الترائب، وهما أقرب إلى أوعية المنى فلذلك خُصّا بالذكور.

وقرئ^(٥): «الصُّلْبُ» بفتحيتين. و«الصُّلْبُ» بضمّتين. وفيه لغة رابعة، وهي «صالب».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^(٦): «إِنْ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ» قال: الملائكة.

قوله: «خلق من ماء دافق» قال: النطفة التي تخرج بقوة. «يخرج من بين الصلب والترائب» قال: «الصلب» الرجل، و«الترائب» المرأة، وهي صدرها.

وفي كتاب الاحتجاج^(٧) للطبرسي: قال أبو محمّد الحسن العسكري عليه السلام: سال

٢. نفس المصدر والموضع.

٤. الاحتجاج ٤٣/.

١. أنوار التنزيل ٥٥٢/٢.

٣. تفسير القمي ٤١٥/٢.

عبدالله بن سوريا رسول الله ﷺ فقال: أخبرني يا محمد، الولد يكون من الرجل أو المرأة؟

فقال النبي ﷺ: أمّا العظام والعصب والعروق فمن الرجل، وأمّا اللحم والدم والشعر فمن المرأة.

قال: صدقت، يا محمد.

ثم قال: فما بال الولد يشبه أعمامه ليس فيه من شبه أخواله شيء، ويشبه أخواله وليس فيه من شبه أعمامه شيء؟

فقال ﷺ: أيهما علا ماؤه ماء صاحبه كان الشبه له.

قال: صدقت، يا محمد. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وعن ثوبان^(١) قال: إن يهودياً قال لرسول الله ﷺ: أفلا أسالك عن شيء لا يعلمه إلا نبي؟

قال: وما هو؟

قال: عن شبه الولد بأبيه وأمه.

قال: ماء الرجل أبيض غليظ وماء المرأة أصفر رقيق، فإذا علا ماء الرجل ماء المرأة كان الولد ذكراً بإذن الله ومن^(٢) قبل ذلك يكون الشبه، وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل خرج الولد أنثى بإذن الله ومن^(٣) قبل ذلك يكون الشبه. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب علل الشرائع^(٤)، بإسناده: عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ حديث طويل، يقول فيه لعبدالله بن سلام وقد سألته عن مسائل: وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد إلى أبيه.

١. نفس المصدر/ ٥٠.

٢. في المصدر زيادة: تشبه أباه.

٣. في المصدر زيادة: تشبه أمه.

٤. العلل/ ٩٥، ح ٣.

وبإسناده^(١) إلى محمد بن عبدالله بن زرارة: عن علي بن عبدالله، عن أبيه، عن جده، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: تعتلج النطفتان في الرحم فأيتهما كانت أكثر جاءت بشبهها^(٢)، فإن كانت نطفة المرأة أكثر جاءت بشبه^(٣) [أخواله، وإن كانت نطفة الرجل أكثر جاءت بشبه^(٤)] أعمامه.

وقال: تجول^(٥) النطفة في الرحم أربعين يوماً، فمن أراد أن يدعو الله، ففي تلك الأربعين قبل أن تُخلق. ثم يبعث الله ملك الأرحام فيأخذها فيصعد بها إلى الله تعالى فيقف [منه]^(٦) ماشاء الله، فيقول: يا الهي، أذكر أم أنثى؟ فيوحى الله ما يشاء، ويكتب الملك.

وبإسناده^(٨) إلى داود بن القاسم الجعفري: عن أبي جعفر الثاني، عن الحسن بن علي عليه السلام أنه قال مجيباً للخضر بأمر^(٩) أمير المؤمنين، وقد سال أمير المؤمنين عن مسائل: وأما ما ذكرت من أمر الرجل يشبه [ولده]^(١٠) أعمامه وأخواله، فإن الرجل إذا أتى أهله بقلب ساكن وعروق هادئة وبدن غير مضطرب استكنت^(١١) تلك النطفة في تلك الرحم فخرج الولد يشبه أباه وأمه، وإن هو أتاها بقلب غير ساكن وعروق غير هادئة وبدن مضطرب اضطربت تلك النطفة في جوف تلك الرحم فوقعت على عرق [من العروق. فإن وقعت على عرق]^(١٢) من عروق الأعمام أشبه الولد أعمامه، فإن وقعت على عرق من عروق الأخوال أشبه الولد أخواله.

وبإسناده^(١٣) إلى علي بن أبي حمزة: عن أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام فقلت

-
١. نفس المصدر، ح ٤.
 ٢. المصدر تشبهها.
 ٣. المصدر: تشبه.
 ٤. المصدر: تشبه.
 ٥. ليس في ق.
 ٦. المصدر: تحول.
 ٧. من المصدر.
 ٨. نفس المصدر ٩٦-٩٧، ح ٦.
 ٩. ليس في ق.
 ١٠. من المصدر.
 ١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: استكنت.
 ١٢. من المصدر.
 ١٣. نفس المصدر ٩٤، ح ١.

له: إن الرجل ربّما أشبه أخواله، وربّما أشبه أباه، وربّما أشبه عمومته.

فقال عليه السلام: إن نطفة الرجل بيضاء غليظة ونطفة المرأة صفراء رقيقة، فإن غلبت نطفة الرجل [نطفة المرأة]^(١) أشبه الرجل أباه وعمومته، وإن غلبت نطفة المرأة [نطفة الرجل]^(٢) أشبه الرجل أخواله.

وبإسناده^(٣) إلى ابن بكير: عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: المولود يشبه أباه وعمّه.

قال: إذا سبق ماء الرجل ماء المرأة فالولد يشبه أباه وعمّه، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل يشبه الولد أمّه وأخواله.

﴿إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾^(٤): والضمير للخالق، ويدلّ عليه «خلق».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^(٥): «إنّه على رجعه لقادر» كما خلقه من نطفة يقدر أن يرده إلى الدنيا وإلى القيامة.

﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾^(٦): تتعرّف وتميّز، بين ما طاب من الضمائر وما خفي من الأعمال وما خبث منها. وهو ظرف «لرجعه».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم عليه السلام^(٧): وقوله: «يوم تبلى السرائر». قال: يُكشف عنها. وفي مجمع البيان^(٨): «والسرائر» أعمال ابن آدم والفرائض التي أوجبت عليه، وهي سرائر بين الله والعبد. و«تبلى»؛ أي تُختبر تلك السرائر يوم القيامة حتّى يظهر خيرها من شرّها، ومؤدّيها من مضيعها.

روي^(٩) ذلك مرفوعاً: عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ضمن الله خلقه

١. من المصدر. ٢. ليس في ق، ش.

٣. نفس المصدر ٩٤، ح ٢. وقد ورد هذا الحديث مكرراً في ن، ت، م، ي، ر.

٤. المصدر: الرجل. ٥. تفسير القمّي ٤١٥/٢.

٦. تفسير القمّي ٤١٥/٢. ٧. المجمع ٤٧١/١ - ٤٧٢.

٨. المصدر: بني. ٩. نفس المصدر والموضع.

أربع خصال: الصلاة، والزكاة، وصوم شهر^(١) رمضان، والغسل من الجنابة، وهي السرائر التي قال الله تعالى: «يوم تبلى السرائر».

وعن معاذ بن جبل^(٢) قال: سألت رسول الله ﷺ: ما هذه السرائر التي ابتلى الله بها العباد في الآخرة؟

فقال: سرائركم هي أعمالكم من الصلاة والصيام والزكاة والوضوء والغسل من الجنابة وكل مفروض، لأن الأعمال كلها سرائر خفية، فإن شاء الرجل قال: صليت. ولم يضل، وإن شاء قال: توفّأت. ولم يتوفّأ، فذلك قوله: «يوم تبلى السرائر».

وفي مصباح شيخ الطائفة^(٣)، خطبة لعلي عليه السلام خطب بها يوم الغدير، وفيها يقول: إن هذا يوم عظيم الشأن.

... إلى قوله: ويوم كمال الدين. هذا يوم إبلاء السرائر.

❖ فَمَا لَهُ❖: فما للإنسان.

❖ مِنْ قُوَّة❖: من منعة في نفسه يمتنع بها.

❖ وَلَا نَاصِر❖❶: يمنعه^(٤).

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٥): حدّثنا جعفر، عن عبدالله^(٦) بن موسى، عن الحسن بن علي، عن [ابن]^(٧) أبي حمزة، عن أبي بصير في قوله: «فما له من قوّة ولاناصر» قال: ما له من قوّة يقوئ بها على خالقه، ولاناصر من الله ينصره إن أراد به سوءاً.

❖ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ❖❷: قيل^(٨): ترجع في كلّ دورة إلى الموضع الذي تتحرك

عنه.

١. ليس في المصدر.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. مصباح المتهجد / ٧٠٠.

٤. ليس في ق.

٥. تفسير القمي ٤١٦/٢ - ٤١٧.

٦. المصدر: عبيدالله.

٧. من المصدر.

٨. أنوار التنزيل ٥٥٣/٢.

وقيل ^(١) قال رسول الله ﷺ: «الرجع» المطر، سُمِّيَ به كما سُمِّيَ أوباً، لأنَّ الله يرجعه وقتاً فوقتاً.

أو لما قيل من أنَّ السحاب يحمل الماء من البحار ثمَّ يرجعه إلى الأرض، وعلى هذا يجوز أن يراد بالسماء: السحاب.

﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ ^(٢): ما يتصدَّع عنه الأرض من النبات، أو الشَّقَّ بالنبات والعيون.

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(٣): «والسماء ذات الرجع» قال: ذات المطر. «والأرض ذات الصدع» أي ذات النبات.

﴿إِنَّهُ﴾: أي القرآن.

﴿لَقَوْلٍ فَضْلٍ﴾ ^(٤): فاصل بين الحقِّ والباطل.

وفي مجمع البيان ^(٥): يعني: أنَّ القرآن يفصل بين الحقِّ والباطل بالبيان عن كلِّ واحد منهما. وروي ذلك عن الصادق عليه السلام.

﴿وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾ ^(٦): فإنه جدُّ كله.

﴿إِنَّهُمْ﴾: يعني أهل مكة.

﴿يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ ^(٧): في إبطاله وإطفاء نوره.

﴿وَآكِيدٌ كَيْدًا﴾ ^(٨): وأقابلهم بكيدي في استدراجي لهم وانتقامي منهم، بحيث

لا يحتسبون.

﴿فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ﴾: فلا تشتغل بالانتقام منهم. أو لاستعجل بإهلاكهم.

﴿أَمْهَلُهُمْ رَوْنَدًا﴾ ^(٩): إمهالاً يسيراً. والتكرير وتغيير البنية لزيادة التسكين.

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(١٠)، متصلاً بقوله: إنَّ أراد به سوءاً. قلت: «إنَّهم يكيدون كيداً».

قال: كادوا رسول الله ﷺ وكادوا علياً، وكادوا فاطمة، فقال الله: يا محمد «إنهم يكيدون كيداً وأكيد كيداً فمهل الكافرين» يا محمد «أمهلهم رويداً» لوقت^(١) بعث القائم فينتقم لي من الجبارين والطواغيت، من قريش وبني أمية وسائر الناس. [وفيه^(٢)]: «فمهل الكافرين أمهلهم رويداً» قال: دعهم قليلاً^(٣).

٢. نفس المصدر والموضع.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: لو قد.

٣. ليس في ق.

سورة الأعلى

سورة الأعلى

مَكِّيَّة.

وأيها تسع عشرة بلا خلاف.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال^(١)، بإسناده: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ «سَبِّح اسم ربك الأعلى» في فريضة أو نافلة [قليل له يوم القيامة: ادخل الجنة من أي أبواب الجنة شئت، إن شاء الله].

وإسناده^(٢): عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الواجب على كل مؤمن إذا كان لنا شيعة أن يقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة و«سَبِّح اسم ربك الأعلى» (الحديث)^(٣).

وفي مجمع البيان^(٤): أبي بن كعب قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: من قرأها، أعطاه الله من الأجر عشر حسنات، بعدد كل حرف أنزله الله على إبراهيم وموسى ومحمد عليهم السلام.

وعن علي بن أبي طالب عليه السلام^(٥) قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحب هذه السورة «سَبِّح اسم ربك الأعلى»، وأول من قال: سبحان ربي الأعلى^(٦)، ميكائيل.

وعن ابن عباس^(٧): كان النبي صلى الله عليه وآله إذا قرأ سورة «سَبِّح اسم ربك الأعلى» قال: سبحان ربي الأعلى. وكذلك عن علي عليه السلام.

٢. نفس المصدر ١٤٦/ ح ١.

٤. المجمع ٤٧٢/٥ - ٤٧٣.

٦. في زيادة: وبحمده.

١. ثواب الأعمال ١٥٠/ ح ١.

٣. ليس في ق.

٥. نفس المصدر والموضع.

٧. نفس المصدر والموضع.

وفيه^(١): قال الباقر عليه السلام: إذا قرأت «سَبِّح اسم ربك الأعلى» فقل: سبحان ربّي الأعلى. وإن كنت^(٢) [في الصلاة، فقل]^(٣) فيما بينك وبين نفسك.

وروى العياشي^(٤)، بإسناده: عن أبي حميضة^(٥)، عن علي عليه السلام قال: صليت خلفه عشرين ليلة فليس يقرأ إلا «سَبِّح اسم ربك الأعلى».

وقال: لو تعلمون ما فيها، لقرأها الرجل كل يوم عشرين مرة، وإن من قرأها، فكأنما قرأ صحف موسى وإبراهيم الذي وقى.

وفي تفسير العياشي^(٦): عن الأصعب بن نباتة قال: لما قدم علي عليه السلام الكوفة صلى بهم أربعين صباحاً يقرأ بهم «سَبِّح اسم ربك الأعلى».

وعن عقبة بن عامر الجهني^(٧) قال: لما نزلت «فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ» قال رسول الله: اجعلوها في ركوعكم. ولما نزل «سَبِّح اسم ربك الأعلى» قال: اجعلوها في سجودكم.

وفي الكافي^(٨): محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد ومحمد بن الحسين، عن عثمان بن عيسى^(٩)، عن سماعة، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: اقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة و«سَبِّح اسم ربك الأعلى».

وفي عيون الأخبار^(١٠)، في باب ذكر أخلاق الرضا عليه السلام ووصف عبادته: فإذا قرأ «سَبِّح اسم ربك الأعلى» قال سرّاً: سبحان ربّي الأعلى.

وفي كتاب الخصال^(١١)، فيما علّم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب ممّا

١. نفس المصدر / ٤٧٤.

٢. المصدر: كان.

٣. ليس في المصدر.

٤. نفس المصدر / ٤٧٣.

٥. ق: أبي حفصة. وفي ش: أبي حمزة. وفي المصدر: أبي حميضة.

٦. تفسير العياشي / ١٤/١، ح ١.

٧. مجمع البيان / ٥٧٣/٥.

٨. الكافي / ٤٢٥/٣، ح ٢.

٩. في ق، ش، ي، ر، زيادة: عن سماعة بن عيسى.

١٠. العيون / ١٨١/٢، ح ٥.

١١. الخصال / ٦٢٩.

يصلح للمسلم في دينه ودنياه: فإذا قرأتم من المسبّحات الأخيرة، فقولوا: سبحان الله الأعلى.

﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ (١): نزه اسم الله عن الإلحاد فيه بالتأويلات الزائفة وإطلاقه على غيره، زاعماً أنّهما فيه سواء، وذكره لأعلى وجه التعظيم. وقرئ^(١): «سبحان ربّي الأعلى».

وفي روضة الواعظين^(٢) للمفيد^(٣): وروى جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه^(٤) أنّه قال: وإنّ الله ملكاً يقال له: حزقائيل^(٥)، له ثمانية عشر ألف جناح، ما بين الجناح إلى الجناح خمسمائة عام، فخطر له خاطر هل فوق العرش شيء، فزاده الله مثلها أجنحة أخرى، فكان له ستّة وثلاثون ألف جناح، ما بين الجناح إلى الجناح خمسمائة عام، ثمّ أوحى الله إليه: أيّها الملك طر. فطار مقدار عشرين ألف عام لم ينل قائمة من قوائم العرش. ثمّ ضاعف الله له في الجناح والقوّة وأمره أن يطير، فطار مقدار ثلاثين ألف عام ولم ينل أيضاً.

فأوحى الله إليه: أيّها الملك، لو طرت إلى نفخ الصور مع أجنحتك وقوتك، لم تبلغ إلى ساق عرشي.

فقال الملك: سبحان ربّي الأعلى. فأنزل الله «سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى».

فقال النبي^(ص): اجعلوها في سجودكم. (الحديث)

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^(٦): أخبرنا الحسين بن محمد، عن المعلّى بن محمد عن بسطام^(٧) بن صرة^(٨)، عن إسحاق بن حسان، عن الهيثم بن واقد، عن عليّ بن الحسين العبدّي، عن سعد الإسكافي^(٩)، عن الأصبع بن نباتة، أنّه قال: سألت أمير المؤمنين^(ع)

١. أنوار التنزيل ٥٥٣/٢.

٢. روضة الواعظين ٤٧/١.

٣. ق، ش: حرقائيل.

٤. تفسير القمّي ١٧/٢.

٥. ت، م: فسطام. وفي ق، ش: فطام.

٦. المصدر: مرّة.

٧. المصدر: الإسكافي.

عن قوله تعالى: «سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى».

فقال: مكتوب على قائمة العرش قبل أن يخلق الله السماوات والأرضين بالفي عام: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله فاشهدوا بهما، وأنَّ عليًّا وصيَّ محمد ﷺ.

﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾^(١): خلقه، بأن جعل له ما به يتأتى كماله ويتم معاشه.
﴿وَالَّذِي قَدَّرَ﴾: أي قدر أجناس الأشياء، وأنواعها، وأشخاصها، ومقاديرها، وصفاتها، وأفعالها، وأجالها.

وقرأ^(١) الكسائي: «قدر» بالتخفيف.

وفي مجمع البيان^(٢): قرأ الكسائي «قدر» بالتخفيف، وهو قراءة علي عليه السلام. والباقون بالتشديد.

﴿فَهَدَى﴾^(٣): فوجهه إلى أفعاله طبعاً واختياراً، بخلق الميول والإلهامات ونصب الدلائل وإنزال الآيات.

وفي تفسير علي بن إبراهيم عليه السلام^(٣): «الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى»: قال: قدر الأشياء بالتقدير الأول، ثم هدنى إليها من يشاء.

﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾^(٤): أنبت ما ترعاه الدواب.

﴿فَجَعَلَهُ﴾: بعد خضرته.

﴿غُثَاءً أَحْوَى﴾^(٥): يابساً أسود.

وقيل^(٤): «أحوى» حال من «المرعى»: أي أخرجه أحوى من شدة خضرته.

وفي تفسير علي بن إبراهيم عليه السلام^(٥): قوله: «والذي أخرج المرعى» قال: أي النبات.

«فجعله» بعد إخراج «غثاء أحوى» قال: يصير هشيماً بعد بلوغه ويسود.

٢. المجمع ٤٧٣/٥.

٤. أنوار التنزيل ٥٥٣/٢.

١. أنوار التنزيل ٥٥٣/٢.

٣. تفسير القمي ٤١٦/٢-٤١٧.

٥. تفسير القمي ٤١٦/٢.

﴿سَنْقَرُكَ﴾: على لسان جبرئيل، أو سنجعلك قارئاً بالهام القراءة.

﴿فَلَا تَنْسَى﴾^(٥): أي أصلاً، من قوة الحفظ.

وقيل^(١): نهي، و«الألف» للفاصلة؛ كقوله: «السيلا».

وفي مجمع البيان^(٢): «سَنْقَرُكَ فلا تنسى» قال ابن عباس: كان النبي ﷺ إذا نزل عليه جبرئيل بالوحي يقرأ مخافة أن ينساه، فكان لا يفرغ جبرئيل من آخر الوحي حتى يتكلم هو بأوله، فلما نزلت هذه الآية لم ينس بعد ذلك شيئاً.

﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾: نسيانه، بأن نسخه.

وقيل^(٣): المراد به: القلّة [والندرة]^(٤). أو نفى النسيان رأساً، فإنّ القلّة تُستعمل

للتّفي.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٥) «سَنْقَرُكَ فلا تنسى»: أي نعلمك فلا تنسى. ثم استثنى فقال: «إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ» لأنّه لا يؤمن النسيان اللغوي وهو الترك، لأنّ الذي لا ينسى هو الله.

﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾^(٦): ما ظهر من أحوالكم وما بطن. أو جهرك بالقراءة

مع جبرئيل وما دعاك إليه من مخافة النسيان، فيعلم ما فيه صلاحك من إبقاء وإنشاء.

﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى﴾^(٧): ونعدك للطريقة اليسرى في حفظ الوحي أو التدوين^(٨)،

ونوفّقك لها. ولهذه النكتة قال: «نيسرك» لا «نيسر لك»^(٩) عطف على «سَنْقَرُكَ» و«إِنَّهُ يعلم» اعتراض.

﴿فَذَكِّرْ﴾: بعد ما استتبّ لك الأمر.

١. أنوار التنزيل ٥٥٣/٢.

٢. المجمع ٤٧٥/٥.

٣. أنوار التنزيل ٥٥٣/٢ - ٥٥٤.

٤. من المصدر.

٥. تفسير القمي ٤١٧/٢.

٦. وقيل: معناه: نسهل لك من الألفاظ والتأنيد ما يثبتك على أمرك، ويسهل عليه المستصعب من تبليغ

الرسالة والصبر عليه. (مجمع البيان، ٤٧٦/٥).

٧. أي لإفادة أنّك موفق لها قال: «نيسرك» لا «نيسر لك».

﴿إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ (٦): لعل هذه الشرطية إنما جاءت بعد تكرير التذكير أو حصول اليأس عن البعض، لئلا يُتعب نفسه ويتلهف عليهم؛ كقوله: «وما أنت عليهم بجبار» (الآية). أو لذم المذكرين، واستبعاد تأثير الذكرى فيهم. أو للإشعار بأن التذكير إنما يجب إذا ظن نفعه، ولذلك أمر بالإعراض عمّن تولّى.

﴿سَيَذْكُرُ مَنْ يَخْشَى﴾ (٧): سيتعظ ويتنفع بها من يخشى الله، فإنه يتفكر فيها ليعلم حقيقتها. وهو يتناول العارف والمتردد.

﴿وَيَتَجَنَّبُهَا﴾: ويتجنب الذكرى.

﴿الْأَشْقَى﴾ (٨): الكافر، فإنه أشقى من الفاسق. أو الأشقى من الكفرة، لتوغلّه في الكفر.

﴿الَّذِي يَصَلِّي النَّارَ الْكُبْرَى﴾ (٩): نار جهنم، فإنه ﷺ قال: ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم. أو ما في الدرك الأسفل منها.

﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾: فيستريح.

﴿وَلَا يَحْيَى﴾ (١٠): حياة تنفعه.

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ (١١): تطهر من الكفر والمعاصي. أو تكثر من التقوى، من الزكاء. أو تطهر للصلاة. أو أدى الزكاة.

وفي مجمع البيان^(١): «قد أفلح من تزكى»؛ أي قد فاز من تطهر من الشرك، وقال: لا إله إلا الله.

إلى قوله: وقيل: أراد صدقة الفطرة وصلاة العيد. وروي ذلك مرفوعاً [عن أبي عبدالله عليه السلام]^(٢).

ومتى قيل: على هذا القول، كيف يصح ذلك والسورة مكّية، ولم يكن هناك صلاة العيد ولا زكاة ولا فطرة؟

قلنا: يحتمل أن يكون أولها بمكة وخُتِمت بالمدينة.

﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ﴾: بقلبه ولسانه.

﴿فَصَلَّى﴾ (١): كقوله: «أقم الصلاة لذكركي». ويجوز أن يراد بالذكر تكبيرة الإحرام.

وقيل (١): «تزكَّى» تصدَّق للفطر. «وذكر اسم ربِّه» كبره يوم العيد. «فصلَّى» صلاته.

وفي أصول الكافي (٢): علي بن محمَّد (٣)، عن أحمد بن الحسين، عن علي بن الريان، عن عبدالله (٤) بن عبدالله الدهقان قال: دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام. فقال

لي: ما معنى قوله: «وذكر اسم ربِّه فصلَّى»؟

فقلت: كلَّما ذكر اسم ربِّه (٥) قام فصلَّى.

فقال لي: لقد كَلَّفَ الله ﷻ هذا شططاً.

فقلت: جعلت فداك، فكيف هو؟

فقال: كلَّما ذكر اسم ربِّه صلى على محمَّد وآل محمَّد.

وفي كتاب من لايحضره الفقيه (٦): وسُئِلَ الصادق عليه السلام عن قول الله ﷻ: «قد أفلح من

تزكَّى».

قال: من أخرج الفطرة.

قيل له: «وذكر اسم ربِّه فصلَّى».

قال: خرج إلى الجبَّانة (٧) فصلَّى.

وروى حماد بن عيسى (٨)، عن حريز، عن أبي بصير وزرارة قالا: قال أبو

عبدالله عليه السلام: إنَّ من إتمام (٩) الصوم إعطاء الزكاة؛ يعني الفطرة؛ كما أنَّ الصلاة على

٢. الكافي ٤٩٤/٢، ح ١٨.

٤. المصدر: عبيدالله.

٦. الفقيه ٣٢٣/١، ح ١٣٧٨.

٨. نفس المصدر ١١٩/٢، ح ٥١٥.

١. أنوار التنزيل ٥٥٤/٢.

٣. في ق، ش، زيادة: عن أحمد بن محمَّد.

٥. في ق زيادة: الآية.

٧. الجبَّانة: الصحراء، والمقبرة.

٩. المصدر: تمام.

النبي ﷺ من تمام الصلاة. لأنه من صام ولم يؤد الزكاة فلا صوم له إذا تركها متعمداً، ولا صلاة له إذا ترك الصلاة على النبي ﷺ. إن الله قد بدأ بها قبل الصلاة^(١) قال: «قد أفلح من تزكى، وذكر اسم ربه فصلّى».

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٢): قوله: «قد أفلح من تزكى» قال: زكاة الفطرة، فإذا أخرجها قبل صلاة العيد. «وذكر اسم ربه فصلّى» قال: صلاة الفطر والأضحى.

﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾^(٣): فلا تفعلون ما يسعدكم في الآخرة.

والخطاب للأشقيين على الالتفات، أو على إضمار «قل». أو للكل، فإن السعي للدنيا أكثر في الجملة.

وقرأ^(٤) أبو عمرو بالياء.

﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾^(٥): فإن نعيمها ملذّ بالذات، خالص عن الغوائل، لا انقطاع

له.

وفي مجمع البيان^(٦): في الحديث: من أحب آخرته أضرّ بدنيه، ومن أحبّ دنياه أضرّ بآخرته.

وفي أصول الكافي^(٧)، بإسناده إلى درست بن أبي منصور: عن رجل [عن أبي عبدالله عليه السلام، وهشام]^(٨) عن أبي عبدالله عليه السلام قال: رأس كلّ خطيئة حبّ الدنيا.

وإسناده^(٩) إلى مسلم بن عبيد الله^(١٠) قال: سئل علي بن الحسين عليه السلام: أي الأعمال أفضل عند الله؟

قال: ما من عمل بعد معرفة^(١١) الله ومعرفة رسول الله ﷺ أفضل من بغض الدنيا، فإنّ لذلك لشعباً كثيرة وللمعاصي شعب.

٢. تفسير القمّي ٤١٧/٢.

٤. المجمع ٤٧٦/٥.

٦. ليس في ق.

٨. ق، ش، م، عبدالله.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: الصوم.

٣. أنوار التنزيل ٥٥٤/٢.

٥. الكافي ٣١٥/٢، ح ١.

٧. نفس المصدر ٣١٧/، ح ٨.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: منزلة.

فأول ما عُصِيَ الله به الكبير؛ معصية إبليس حين أبى واستكبر وكان من الكافرين.
ثم الحرص، وهي معصية آدم وحواء حين قال الله ^(١) تعالى لهما: «كُلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين» فأخذما ما لاحتاجة بهما إليه، فدخل ذلك على ذريتهما إلى يوم القيامة، وذلك أن أكثر ما يطلب ابن آدم ما لاحتاجة به إليه.
ثم الحسد، وهي معصية ابن آدم حيث حسد أخاه فقتله، فتشعب من ذلك حب النساء، وحب الدنيا، وحب الرئاسة، وحب الراحة، وحب الكلام، وحب العلو، وحب ^(٢) الثروة؛ فصرن سبع خصال فاجتمعن كلهن في حب الدنيا.
فقال الأنبياء والعلماء بعد معرفة ذلك: حب الدنيا رأس كل خطيئة. والدنيا دنيا، ان: دنيا بلاغ ودنيا ملعونة.

وبإسناده ^(٣) إلى ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من تعلّق قلبه بالدنيا، تعلّق قلبه بثلاث خصال: هم لا يفنى، وأمل لا يدرك، ورجاء لا يُنال.
«إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى» ^(٤): الإشارة إلى ما سبق من قوله: «قد أفلح» فبأنه جامع أمر الديانة وخلاصة الكتب المنزلة.

«صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى» ^(٥): بدل من «الصحف الأولى».

وفي أصول الكافي ^(٦): الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن عبد الله بن إدريس، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «بل تؤثرون الحياة الدنيا».

قال: ولاية ^(٧) شبيوة. «والآخرة خير وأبقى» ولاية أمير المؤمنين عليه السلام. «إِنَّ هَذَا

١. الأعراف / ١٩.

٢. ليس في المصدر.

٣. نفس المصدر / ٣٢٠، ح ١٧.

٤. الكافي ٤١٨/١، ح ٣٠.

٥. المصدر: ولايتهم.

٦. ليس في المصدر. والشبوة: العقرب. والنسبة إليها: شبيوة. قال الفيض رحمه الله تعالى: كأنه شبه الجائر بالعقرب.

لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى».

وفي كتاب الخصال^(١): عن عتبة^(٢) بن عمر^(٣) الليثي، عن أبي ذر، عن النبي ﷺ حديث طويل. وفيه قلت: يا رسول الله، فما في أيدينا مما أنزل الله عليك شيء مما كان في صحف إبراهيم وموسى؟

قال: يا أبا ذر، اقرأ «قد أفلح من تزكى» (إلى آخر السورة).

وفي أصول الكافي^(٤): محمد بن يحيى، عن محمد بن عبد الجبار، عن محمد بن إسماعيل، عن علي بن النعمان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال لي: يا أبا محمد، إن الله لم يعط الأنبياء شيئاً إلا وقد أعطاه محمداً. وقال: وقد أعطى محمداً جميع ما أعطى الأنبياء، وعندنا الصحف التي قال الله: «صحف إبراهيم وموسى».

قلت: جعلت فداك، هي الألواح؟

قال: نعم.

وبإسناده^(٥) إلى مسعدة بن صدقة: عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: أيها الناس، إن الله أرسل اليكم الرسول - إلى أن قال -: فجاءهم بنسخة ما في الصحف الأولى، وتصديق الذي بين يديه، وتفصيل الحلال من ريب الحرام، ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق لكم.

وبإسناده^(٦) إلى عبد الحميد بن أبي الديلم: عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال، وقد ذكر المسيح ﷺ: وجرت من بعده في الحوارئين في المستحفظين، وإنما سمّاهم الله تعالى المستحفظين لأنهم است حفظوا الاسم الأكبر، وهو الكتاب الذي يعلم به علم كل شيء،

١. الخصال/٥٢٥، ح ١٣.

٢. المصدر: عبيد.

٣. ر، المصدر: عمير.

٤. الكافي/٢٢٥/١، ح ٥.

٥. نفس المصدر/٦٠-٦١، ح ٧.

٦. نفس المصدر/٢٩٣، ح ١٣.

الذي كان مع الأنبياء. يقول الله ^(١): «لقد أرسلنا رسلاً من قبلك وأنزلنا معهم الكتاب والميزان» و«الكتاب» الاسم ^(٢) الأكبر. وإنما عُرف ممّا يدعى الكتاب التوراة والإنجيل والفرقان، فيها كتاب نوح وفيها كتاب صالح وشعيب وإبراهيم. فأخبر الله: «إنّ هذا في الصحف الأولى، صحف إبراهيم وموسى» فأين صحف إبراهيم؟ إنّما صحف إبراهيم الاسم الأكبر، وصحف موسى الاسم الأكبر.

وفي روضة الكافي ^(٣): أحمد بن محمد بن أحمد الكوفي، عن علي بن الحسن التيمي، عن علي بن أسباط، عن علي بن جعفر، قال: حدّثني معتب أو غيره قال: بعث عبدالله بن الحسن إلى أبي عبدالله عليه السلام يقول لك أبو محمد: أنا أشجع منك، وأنا أسخى منك، وأنا أعلم منك.

فقال لرسوله: أمّا الشجاعة. [فوالله ما كان لك موقف يُعرف به جبنك من شجاعتك. وأمّا السخاء، فهو الذي يأخذ الشيء من جهته فيضعه في حقّه. وأمّا العلم، فقد أعتق أبوك علي بن أبي طالب الف مملوك] ^(٤)، فسمّ لنا خمسة منهم، وأنت عالم! فعاد إليه، فأعلمه، ثم عاد إليه، فقال له: يقول لك: إنّك رجل صحفي.

فقال له أبو عبدالله عليه السلام: قل له: إي ^(٥) والله، صحف إبراهيم وموسى وعيسى، ورثتها عن آبائي.

وفي بصائر الدرجات ^(٦): أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى ^(٧) الحلبي، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي بصير قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: عندنا الصحف التي قال الله: «صحف إبراهيم وموسى».

قلت: الصحف هي الألواح.

١. الحديد ٢٥. وفيها: «لقد أرسلنا رسلاً بالبينات وأنزلنا معهم».

٢. ليس في ق، ش. ٣. الكافي ٣٦٣/٨ - ٣٦٤، ح ٥٥٣.

٤. ليس في ق. ٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: أي.

٦. البصائر ١٥٧، ح ٨. ٧. ليس في المصدر.

قال: نعم.

محمّد بن عيسى^(١) عمّن رواه، عن محمّد قال: حدّثني عبد الله بن إبراهيم الأنصاريّ الهمدانيّ، عن أبي خالد القمّاط، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: لنا ولادة من رسول الله ﷺ طهر، وعندنا صحف إبراهيم وموسى ورثناها من رسول الله ﷺ.

محمّد بن عبد الجبار^(٢)، عن الحسين بن الحسن^(٣)، عن أحمد بن الحسن التيميّ^(٤)، عن فيض بن المختار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ رسول الله ﷺ أفيضت إليه صحف إبراهيم وموسى، فاثمن عليها رسول الله ﷺ عليّاً، واثمن عليها عليّ^(٥) الحسن، واثمن عليها الحسن^(٦) الحسين حتّى انتهت إلينا.

أحمد بن محمّد^(٧)، عن ابن سنان، عن عبد الله بن مسكان وشعيب الحداد، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: عندي^(٨) الصحف الأولى؛ صحف إبراهيم وموسى. قال ضريس: اليسّ هي الألواح؟

قال: نعم.

إبراهيم بن هاشم^(٩)، عن البرقيّ، عن ابن سنان و^(١٠) غيره، عن بشر^(١١)، عن حمران بن أعين قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: عندكم التوراة والإنجيل والزبور وما في الصحف الأولى؛ صحف إبراهيم و^(١٢) موسى؟ قال: نعم.

١. نفس المصدر، ح ٩. وفي ن، ت، ي، ر يوجد هنا زيادة: أو.

٢. نفس المصدر، ح ١٠.

٣. ليس في المصدر.

٤. المصدر: الميثمي.

٥. نفس المصدر، ح ١١.

٦. ليس في ق، المصدر.

٧. نفس المصدر/١٦٠، ح ٥.

٨. المصدر: عندنا.

٩. المصدر: أو.

١٠. المصدر: بشران.

١١. ليس في ق.

١٢. ليس في ق.

قلت: إن هذا لهر العلم الأكبر.

قال: يا حمران [لو لم يكن ما كان]^(١) ولكن ما يحدث بالليل والنهار علمه عندنا أعظم.

إبراهيم بن إسحاق^(٢)، عن عبدالله بن حمّاد، عن أبي خالدة القمّاط، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: عندنا صحف إبراهيم وموسى ورثناها من رسول الله ﷺ.

وفي كتاب الاحتجاج^(٣) للطبرسي: روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، [عن آبائه]^(٤) عن الحسين بن علي عليه السلام قال: قال علي عليه السلام لبعض أئمة اليهود، وقد ذكر النبي ﷺ ومناقبه: وأعطني سورة بني إسرائيل وبراءة بصحف إبراهيم وموسى.

وفي مجمع البيان: وفي تفسير العياشي^(٥)، عن الأصمغيني نباتة قال: لما قدم أمير المؤمنين عليه السلام الكوفة صلى بهم أربعين صباحاً يقرأ بهم «سبح اسم ربك الأعلى». قال: فقال المنافقون: لا والله، ما يحسن ابن أبي طالب عليه السلام أن يقرأ القرآن، [ولو أحسن أن يقرأ القرآن، لقرأ]^(٦) بنا غير هذه السورة.

قال: فبلغه ذلك. فقال: ويلهم، إنني لأعرف ناسخه من منسوخه ومحكمه من متشابهه وفصله من فصّاله وحروفه من معانيه. والله، ما من حرف نزل على محمد ﷺ إلّا أني أعرف فيمن أنزل وفي أي يوم وفي أي موضع، ويل لهم أما يقرأون «إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى»؟! والله عندي، ورثتها من رسول الله ﷺ. (الحديث)

وفيه^(٧): وروي عن أبي ذرّ أنّه قال: قلت: يا رسول الله، كم الأنبياء؟

١. من المصدر.

٢. نفس المصدر/١٥٨، ح ١٣.

٣. الاحتجاج/٢١٥.

٤. ليس في ق، ش، م.

٥. تفسير العياشي ١/١٤، ح ١. ولم نثر عليه في المجمع.

٦. من المصدر.

٧. مجمع البيان ٤٧٦/٥.

قال: مائة الف نبي وأربعة وعشرون ألفاً.

قلت: يا رسول الله، كم المرسلون منهم؟

فقال: ثلاثمائة وثلاثة عشر، وبقيتهم أنبياء.

قلت: أكان آدم نبياً؟

قال: نعم، كلمه الله وخلقه بيده. يا أبا ذر، أربعة من الأنبياء عرب: هود وصالح

وشعيب ونبيك.

قلت: يا رسول الله، كم أنزل الله من كتاب؟

قال: مائة وأربعة كتب؛ أنزل منها على آدم عشر صحف، وعلى شيث خمسين

صحيفة، وعلى أخنوخ وهو إدريس ثلاثين صحيفة، وهو أول من خط بالقلم، وعلى

إبراهيم عشر صحائف، والتوراة والإنجيل والزبور والفرقان.

وفي بصائر الدرجات^(١): محمد بن عيسى، عن أبي محمد الأنصاري، عن صباح

المزني، عن الحارث بن خزيمة المزني، عن الأصمغ بن نباتة، نحو ما في تفسير

العياشي.

وفي كتاب الخصال^(٢): عن عبيد بن عمير الليثي^(٣)، عن أبي ذر قال: دخلت على

رسول الله ﷺ وهو في المسجد جالس وحده، فاغتتمت خلوته -إلى أن قال -: قلت: يا

رسول الله، كم أنزل الله من كتاب؟

قال: مائة وأربعة كتب؛ أنزل الله على شيث خمسين صحيفة، وعلى إدريس ثلاثين

صحيفة، وعلى إبراهيم عشرين صحيفة، وأنزل الله التوراة والإنجيل والزبور والفرقان

قلت: يا رسول الله، وما كانت صحف إبراهيم؟

قال: كانت أمثلاً كلها. وكان فيها: أيها الملك المبتلى المغرور، إني لم أبعثك

١. البصائر/١٥٥، ح ٣.

٢. الخصال/٥٢٤-٥٢٥، ح ١٣.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: عن عتبة بن الليثي.

لتجتمع الدنيا بعضها إلى بعض، ولكني بعثتك لتردّ عني دعوة المظلوم، فإني لا أُردها، وإن كانت من كافر.

وعلى العاقل، ما لم يكن مغلوباً [على عقله]^(١) أن يكون له ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يتفكر فيها صنع الله إليه، وساعة يخلو فيها بحظّ نفسه من الحلال، فإنّ هذه الساعة عون لتلك الساعات واستجمام للقلوب^(٢) وتوديع^(٣) لها.

وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه، مقبلاً على شأنه، حافظاً للسانه، فإنّه من حسب كلامه من عمله، قلّ كلامه إلا فيما يعنيه.

وعلى العاقل أن يكون طالباً لثلاث: مرمة لمعاش، أو تزود لمعاد، أو تلذذ في غير محرّم.

قلت: يا رسول الله، فما كانت صحف موسى؟

قال: كانت عبراً^(٤) كلّها. [وفيها]^(٥): عجت لمن أيقن بالموت كيف يفرح، ولمن أيقن بالنار كيف يضحك، ولمن يرى الدنيا وتقلّبها بأهلها كيف يطمئنّ إليها، ولمن يؤمن بالقدر كيف ينصب، ولمن أيقن بالحساب لم^(٦) لا يعمل؟!!

وفي كتاب جعفر بن محمد الدورستي^(٧): قال أبوذر: قلت: يا رسول الله، فما

كانت صحف إبراهيم؟

قال: كانت أمثالا كلّها: أيّها الملك المُسلّط المُبتلى المغرور، إنّي لم أبعثك لتجمع المال بعضه على بعض، وإنّا بعثتك لتردّ عني دعوة المظلوم، فإني لا أُردها وإن كانت من كافر، أو فاجر فجوره على نفسه.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: القلوب.

٤. المصدر: عبراتية.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: ثم.

١. من المصدر.

٣. المصدر: توزيع.

٥. من المصدر.

٧. نور الثقلين ٥/٥٦١، ح ٤٢.

وكان فيها أمثال: وعلى العاقل، ما لم يكن مغلوباً على عقله، أن يكون له ساعات: ساعة ينجي فيها ربه، وساعة يتفكر فيها في صنع الله، وساعة يحاسب نفسه فيما قدّم وأخّر، وساعة يخلو فيها بحاجته من الحلال ومن المطعم والمشرب. وعلى العاقل أن لا يكون ظاعناً^(١) إلا في ثلاث: تزود لمعاد، أو مرمة لمعاش، أو لذة في غير محرّم.

وعلى العاقل أن يكون بصيراً في زمانه، مقبلاً على شأنه، حافظاً للسانه. ومن حسب كلامه من عمله، قلّ كلامه إلا فيما يعنيه.

قلت: يا رسول الله، فما كانت صحف موسى؟

قال: كانت عبراً كلّها: عجبت لمن أيقن بالنار ثمّ ضحك. عجبت لمن أيقن بالموت، كيف يفرح. عجبت لمن أبصر الدنيا وتقلّبها بأهلها حالاً بعد حال، كيف يطمئنّ إليها. عجبت لمن أيقن بالحساب، ثمّ لم يعمل.

قلت: يا رسول الله، هل في أيدينا شيء ممّا كان في صحف إبراهيم وموسى فيما أنزل الله عليك؟

قال: اقرأ يا أبا ذرّ «قد أفلح من تزكّى» (إلى آخر السورة).

وفي شرح الآيات الباهرة^(٢): محمّد بن يعقوب، عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن عبد الله بن إدريس، عن محمّد بن سنان، عن المفصل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «بل تؤثرون الحياة الدنيا».

قال: يعني ولايتهم.

«والآخرة خير وأبقى». قال: ولاية أمير المؤمنين عليه السلام. «إنّ هذا في الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى».

وروى حميد بن زياد^(١)، عن الحسن^(٢) بن محمد بن سماعة، عن ابن رباط^(٣)، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله^(٤): «ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا».

قال: يا أبا محمد، إنَّ عندنا الصحف التي قال الله سبحانه: «صحف إبراهيم وموسى».

قال: قلت: جعلت فداك، وإنَّ الصحف هي الألواح؟
قال: نعم.

١. نفس المصدر، ح ٢.

٢. كذا في المصدر وجامع الرواة ٢٢٥/١. وفي النسخ: الحسين.

٣. كذا في المصدر وجامع الرواة ٤٣٣/٢. وفي ق، ش: عن أبي زياد.

٤. الحشر ٧.

سورة الغاشية

سورة الغاشية

مَكِّيَّة.

وهي ست وعشرون آية بالإجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال^(١)، بإسناده: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أدام قراءة «هل أتاك حديث الغاشية»^(٢) في فريضة أو نافلة، غشاه الله برحمته في الدنيا والآخرة، وآتاه الأمن يوم القيامة من عذاب النار.

وفي مجمع البيان^(٣): أبي بن كعب، عن النبي صلى الله عليه وآله: من قرأها، حاسبه الله حساباً يسيراً.

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾^(٤): الداهية التي تغشى الناس بشدائدها؛ يعني يوم القيامة. أو النار، من قوله^(٥): «وتغشى وجوههم النار».

﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾^(٦): ذليلة.

﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾^(٧): [تعمل ما]^(٨) تتعب فيه؛ كجزر السلاسل، وخوضها في النار خوض الإبل في الوحل، والصعود في قلالها^(٩) وهادها. أو عملت ونصبت في أعمال لاتنفعها يومئذ.

١. ثواب الأعمال / ١٥٠، ح ١.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: قال: من قرأ «هل أتاك».

٣. المجمع ٤٧٧/٥.

٤. إبراهيم / ٥٠.

٥. ليس في ق.

٦. القلال: جمع القلّة: قمة كل شيء. وأعلاه، وفي ن، ي، ر: تلالها.

﴿تَصَلَّى نَارًا﴾: تدخلها.

وقرأ^(١) أبو عمرو ويعقوب وأبو بكر: «تَصَلَّى» من أصلاه الله^(٢).

وقرئ^(٣): «تَصَلَّى» بالتشديد للمبالغة.

﴿حَامِيَةً﴾: متناهية في الحر.

وفي روضة الكافي^(٤): سهل، عن محمد، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: «هل أتاك حديث الغاشية».

قال: يغشاهم القائم بالسيف.

قال: قلت: «وجوه يومئذ خاشعة».

قال: خاضعة، لا تطيق الامتناع.

قال: قلت: «عاملة».

قال: عملت بغير ما أنزل الله.

قال: قلت: «ناصبة».

قال: نصبت غير ولاية الأمر.

قال: قلت: «تصلي نارا حامية».

قال: تصلي نار الحرب في الدنيا على عهد القائم، وفي الآخرة نار جهنم.

علي بن إبراهيم^(٥)، عن علي بن الحسين، عن محمد الكناسي، قال: حدثنا من رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: «هل أتاك حديث الغاشية».

قال: الذين يغشون الإمام.

عده من أصحابنا^(٦)، عن سهل بن زياد، عن ابن فضال^(٧)، عن حنان، عن أبي

١. أنوار التنزيل ٥٥٥/٢.

٢. يوجد في ي، ر، المصدر.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. الكافي ٥٠/٨، ح ١٣.

٥. نفس المصدر ١٧٨، ح ٢٠١.

٦. نفس المصدر ١٦٠/١٦١، ح ١٦٢.

٧. ق، ش: عن ابن أبي عمير.

عبدالله ﷺ قال: لا يبالي الناصب صلى أم زنى. وهذه الآية نزلت فيهم: «عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية».

علي بن إبراهيم^(١)، عن ابن أبي عمير، عن أبي المقدام قال: سمعت أبا عبدالله ﷺ يقول: قال أبي: قال أمير المؤمنين: كل ناصب وإن تعبد واجتهد منسوب إلى هذه الآية «عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية». والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب ثواب الأعمال^(٢): أبي ﷺ قال: حدثني أحمد بن إدريس، عن محمد بن أحمد، قال: حدثني أبو عبدالله الرازي، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن صالح بن سعيد، [عن أبي سعيد]^(٣) القمّاط، عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبدالله ﷺ: كل ناصب وإن تعبد واجتهد يصير إلى هذه الغاية^(٤) «عاملة ناصبة، تصلى ناراً حامية».

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٥)، حدثنا جعفر بن محمد^(٦)، عن عبد الكريم بن عبد الرحيم، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: سمعت أبا عبدالله ﷺ يقول: كل^(٧) من خالفكم وإن تعبد واجتهد منسوب إلى هذه الآية «وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية».

وفي مجمع البيان^(٨): وقال أبو عبدالله ﷺ: كل ناصب لنا وإن تعبد واجتهد يصير إلى هذه الآية: «عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية».

﴿تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آتِيَةٍ﴾: بلغت اناها في الحر.

وفي كتاب علل الشرائع^(٩)، بإسناده إلى أبي إسحاق الليثي: عن الباقر ﷺ حديث طويل. يقول فيه أبو إسحاق - بعد أن قال: وأجد من أعدائكم وناصبيكم^(١٠) من يكثر

٢. ثواب الأعمال/ ٢٤٧، ح ٣.

٤. المصدر: الآية.

٦. المصدر: أحمد.

٨. المجمع ٤٧٩/٥.

١٠. المصدر: مناصبيكم.

١. نفس المصدر/ ٢١٣، ح ٢٥٩.

٣. من المصدر.

٥. تفسير القمي ٤١٩/٢.

٧. ليس في المصدر.

٩. العلل ٦٠٦-٦٠٧، ح ٨١.

من الصلاة ومن الصيام^(١)، ويخرج الزكاة، ويتابع بين الحج والعمرة، ويحض^(٢) على الجهاد، ويأثر على البر وعلى صلة الأرحام، ويقضي حقوق إخوانه ويواسيهم من ماله، ويتجنب شرب الخمر والزنا واللواط وسائر الفواحش -: وإن^(٣) الناصب على ما هو عليه، ممّا وصفته من أفعالهم، لو أعطي أحد^(٤) ما بين المشرق والمغرب ذهباً وفضة أن يزول عن محبة الطواغيت وموالاتهم إلى مواليتكم، ما فعل ولا زال، ولو ضربت خياشيمه بالسيف فيهم، [ولو قتل^(٥) فيهم]^(٦) ما ارتدع ولا رجع. وإذا سمع أحدهم منقبة لكم وفضلاً، اشماز من ذلك وتغير لونه، ورئي كراهة ذلك في وجهه بغضاً لكم ومحبة لهم.

قال: فتبسم الباقر عليه السلام. ثم قال: يا إبراهيم، هاهنا هلكت العاملة الناصبة «تصلني ناراً حامية تسقى من عين آنية». ومن أجل ذلك قال^(٧) تعالى: «وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً».

«لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ»^(٨): يبس الشبرق^(٩)، وهو شوك ترعاه الإبل مادام رطباً.

وقيل^(٩): شجرة نارية تشبه الضريع، ولعله طعام هؤلاء، والزقوم والغسلين طعام غيرهم.

وفي مجمع البيان^(١٠): عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «الضريع» شيء يكون في النار يشبه الشوك، أمر من الصبر وأنتن من الجيفة وأشدّ حرّاً من النار، سمّاه الله الضريع.

-
١. كذا في المصدر. وفي النسخ: القيام.
 ٢. المصدر: يحرص.
 ٣. المصدر: وأرى.
 ٤. المصدر: أحدهم.
 ٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: فعل.
 ٦. ليس في ق، م.
 ٧. الفرقان / ٢٣.
 ٨. كذا في أنوار التنزيل ٥٥٥/٢. وفي ق، ش: الشبرق. وفي غيرهما: الشرق.
 ٩. أنوار التنزيل ٥٥٥/٢.
 ١٠. المجمع ٤٧٩/٥.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١): حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ أَبِي بصير، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، خَوْفَنِي فَإِنَّ قَلْبِي قَدْ قَسَا. فقال: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، اسْتَعِدَّ لِلْحَيَاةِ الطَّوِيلَةِ، فَإِنَّ جِبْرِئِيلَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَهُوَ قَاطِبٌ، وَقَدْ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ يَجِيءُ وَهُوَ مُتَبَسِّمٌ.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يَا جِبْرِئِيلُ، جِئْتَنِي الْيَوْمَ قَاطِباً!

فقال: يَا مُحَمَّدُ، قَدْ وُضِعَتْ مَنَافِخُ النَّارِ.

فقال: وَمَا مَنَافِخُ النَّارِ، يَا جِبْرِئِيلُ؟

فقال: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِالنَّارِ فَتُفَيَّخَ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّى ابْيَضَّتْ، ثُمَّ تُفَيَّخَ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّى احْمَرَّتْ، ثُمَّ تُفَيَّخَ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ، فَهِيَ سُدُوءٌ مَظْلَمَةٌ. لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنَ الضَّرِيعِ قَطُرَتْ فِي شَرَابِ أَهْلِ الدُّنْيَا، لَمَاتَ أَهْلُهَا مِنْ نَتْنِهَا. وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ، أَخَذْتُ مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَةِ.

﴿لَا يَسْمَعُونَ وَلَا يُفْقَهُونَ مِنْ جُوعٍ﴾^(٢) والمقصود من الطعام أحد الأمرين.

وفي أمالي الصدوق^(٣): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَبَانَ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، [عَنْ أَبِي بصير]^(٤) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام وَذَكَرَ حَدِيثاً طَوِيلاً، يَقُولُ فِيهِ: كُلُّ نَاصِبٍ وَإِنْ تَعَبَدَ وَاجْتَهَدَ فَمَنْسُوبٌ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ «عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ» - إِلَى قَوْلِهِ -: «مِنْ جُوعٍ».

وفي كتاب الاحتجاج^(٥) للطبرسي رحمته الله حَدِيثٌ طَوِيلٌ: عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام يَتَكَلَّمُ فِيهِ عَلَى جَمْعٍ كَثِيرٍ فِي مَجْلِسٍ مُعَاوِيَةٍ وَعَلَى مُعَاوِيَةٍ أَيْضاً. وَفِيهِ: وَأَمَّا أَنْتَ، يَا عَتَبَةَ^(٦) بَنَ أَبِي سَفْيَانَ، فَوَاللَّهِ مَا أَنْتَ بِحَصِيفٍ^(٧) فَأَجَابُكَ، وَلَا عَاقِلَ فَأَعَاتِبُكَ^(٨)، وَمَا

٢. أمالي الصدوق / ٥٠٠-٥٠١، ح ٤.

١. تفسير القمّي ٨١/٢.

٣. ليس في ق، ش.

٤. الاحتجاج / ٢٧٧.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: عتبة.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: بخصيف. والخصيف: المحكم العقل.

٧. المصدر: فأعاقبك.

عندك خير يُرجى [ولا شَرُّ يُخشى] ^(١)، وما كنتُ ولو سببت علياً لأعير به عليك، لأنك عندي لست بكفؤ لعبد علي بن أبي طالب عليه السلام فأردَ عليك وأعاتبك، ولكن الله لك ولأبيك ولأمك وأخيك بالمرصاد، فأنت ذرّة أبانك الذين ذكرهم الله في القرآن فقال: «عاملة -إلى قوله -: من جوع».

وفي شرح الآيات الباهرة ^(٢): ذكر الشيخ أبو جعفر محمد بن بابويه في أماليه، في حديث يرفعه إلى أبي جعفر الباقر عليه السلام: أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لقنبر: يا قنبر، أبشر، [وبشراً] ^(٣) واستبشر، لقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله وهو على أمتة ساخط إلا الشيعة. [ألا] ^(٤) وإن لكل شيء عروة، وعروة الإسلام الشيعة. [ألا وإن لكل شيء دعامة، ودعامة الإسلام الشيعة] ^(٥). ألا وإن لكل شيء شرفاً، وشرف الإسلام الشيعة. ألا وإن لكل شيء سيّد، وسيّد المجالس مجلس ^(٦) الشيعة. ألا وإن لكل شيء إماماً، وإمام الأرض [أرض] ^(٧) يسكنها [الشيعة] ^(٨). والله لولا ما في الأرض [منكم] ^(٩)، لما أنعم الله على أهل خلافكم ولا أصابوا الطيبات، ما لهم في الدنيا وما لهم في الآخرة من نصيب. وإن كل ناصب وإن تعبد واجتهد فمنسوب إلى هذه الآية «عاملة -إلى قوله -: من جوع» (الحديث).

وروى ^(١٠) عن أهل البيت حديثاً مسنداً في قوله: «وجوه يومئذ خاشعة، عاملة ناصبة» أنها التي نصبت العداوة لآل محمد عليه السلام.

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(١١): «وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة» وهم الذين

١. ليس في المصدر.

٢. تأويل الآيات الباهرة ٧٨٦/٢، ح ١. ورواه مسنداً في الكافي ٣١٣/٨، ح ٢٥٩.

٤. من المصدر.

٣. ليس في ق، ش.

٦. في ق زيادة: الإسلام.

٥. ليس في ق، ش.

٨. من المصدر.

٧. من المصدر.

١٠. نفس المصدر ٧٨٧/، ح ٢.

٩. من المصدر.

١١. تفسير القمي ٤١٨/٢.

خالفوا دين الله، وصلّوا وصاموا ونصبوا لأمير المؤمنين عليه السلام. وهو قوله: «عاملة ناصبة» عملوا ونصبوا، فلا يُقبل شيء من أفعالهم^(١) «تصلّى» [وجوههم]^(٢) «ناراً حامية تسقى من عين آنية» قال: لها أنين من شدة حرّها. «ليس لهم طعام إلا من ضريع». قال: عرق أهل النار، وما يخرج من فروج الزواني.

وفي الكافي^(٣): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير [عن سليمان بن جعفر]^(٤) عن هشام بن سالم، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سأل الأبرش الكلبي عن قول الله تعالى^(٥): «يوم تُبدّل الأرض غير الأرض».

قال: تُبدّل خبزة نقيّة^(٦) يأكل الناس منها حتّى يفرغوا من الحساب.

قال الأبرش: [فقلت]:^(٧) إنّ الناس [يومئذ]^(٨) لفي شغل عن الأكل!

فقال أبو جعفر عليه السلام: هم في النار لا يشتغلون عن أكل الضريع وشرب الحميم وهم

في العذاب، فكيف يشتغلون عنه في الحساب!؟

عدّة من أصحابنا^(٩)، عن أحمد بن أبي عبدالله، [عن أبيه]^(١٠) عن القاسم بن عروة،

عن عبدالله بن بكير، عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى^(١١): «يوم تبدّل الأرض غير الأرض».

قال: تُبدّل خبزة نقيّة يأكل الناس منها حتّى يفرغوا من الحساب.

فقال له قائل: إنهم لفي شغل يومئذ عن الأكل والشرب!

فقال: إنّ الله خلق ابن آدم أجوف لا بدّ له من الطعام والشراب، أهُمّ أشدّ شغلاً يومئذ

أم في النار؟ فقد استغاثوا، والله تعالى يقول^(١٢): «وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب».

٢. من المصدر.

٤. من المصدر مع المعقوفتين.

٦-٨. من المصدر.

١٠. ليس في المصدر.

١. ق، ش، م: أفعالهم.

٣. الكافي ٢٧٦/٦، ح ١.

٥. إبراهيم / ٤٨.

٩. نفس المصدر / ٢٨٧، ح ٤.

١١. الكهف / ٢٩.

وفي تفسير العياشي^(١): عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله: «يوم تبدل الأرض غير الأرض».

قال: تبدل خبزة نقيّة، يأكل الناس منها حتّى يفرغوا من الحساب.

[فقال له قائل: إنهم يومئذ في شغل عن الأكل والشرب]^(٢)!

فقال له: إن ابن آدم خلق أجوف لا بدّ له من الطعام والشراب، أهم أشدّ^(٣) شغلاً أم هم في النار؟ فقد استغاثوا، فقال: «وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل».

وفيه^(٤)، بعد أن ذكر حديثاً عن أبي جعفر عليه السلام: وفي خبر آخر عنه، فقال: وهم في النار لا يشغلون عن أكل الضريع وشرب الحميم، وهم في العذاب، فكيف يشغلون عنه في الحساب؟!

وفي روضة الكافي: عليّ بن إبراهيم، عن عليّ بن الحسين، عن محمد الكناسي قال: حدّثنا من رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام في قول الله ﷻ: «هل أتاك حديث الغاشية».

قال: الذين يغشون الإمام، إلى قوله ﷻ: «لا يسمن ولا يغمي من جوع». قال: لا ينفعهم ولا يغميهم؛ لا ينفعهم الدخول، ولا يغميهم القعود.

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾^(٥): ذات بهجة، أو متنعمة.

﴿لِسَعِيهَا رَاضِيَةٌ﴾^(٦): رضيت بعملها لما رأت ثوابه.

﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾^(٧): عليّة المحلّ أو القدر.

﴿لَا تَسْمَعُ﴾: أنت يا مخاطب. أو الوجوه.

وقرأ^(٨) على بناء المفعول بالياء، ابن كثير وأبو عمرو ورويس. وبالناء نافع.

﴿فِيهَا لَا غِيَةَ﴾^(٩): لغواً. أو كلمة ذات لغو. أو نفساً تلغو، فإنّ كلام أهل الجنة الذكر

والحكم.

١. تفسير العياشي ٢٣٨/٢، ح ٥٦.

٢. من المصدر.

٣. ليس في ق.

٤. نفس المصدر ٢٣٧، ح ٥٥.

٥. أنوار التنزيل ٥٥٥/٢.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١): ثم ذكر أتباع أمير المؤمنين عليه السلام فقال: «وجوه يومئذ ناعمة، لسعيها راضية» يرضى الله^(٢) بما سعوا فيه. «في جنة عالية لاتسمع فيها لاية» قال: الهزل والكذب.

﴿ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴾^(٣): يجري ماؤها ولا ينقطع. والتنكير للتعظيم.

﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴾^(٤): رفيعة السمك والقدر.

﴿ وَأَكْوَابٌ ﴾: جمع كوب، وهو إناء لاعروة له.

﴿ مَوْضُوعَةٌ ﴾^(٥): بين أيديهم.

﴿ وَنَمَارِقُ ﴾: وسائد، جمع نمرة، بالفتح والضم.

﴿ مَصْفُوفَةٌ ﴾^(٦): بعضها إلى بعض.

﴿ وَزَرَائِبُ ﴾: وبسط فاخرة، جمع زريبة.

﴿ مَبْثُوثَةٌ ﴾^(٧): مبسوطة.

وفي مجمع البيان^(٨): وعن عاصم بن ضمرة^(٩)، عن علي عليه السلام أنه ذكر أهل الجنة، فقال: يجيئون فيدخلون، فإذا أساس بيوتهم من جندل اللؤلؤ «وسرر مرفوعة، وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة». ولولا أن الله قدرها لهم، لالتمعت أبصارهم بما يرون، ويعانقون الأزواج، ويقعدون على السرر ويقولون: «الحمد لله الذي هدانا لهذا»^(١٠).

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١١): وقال علي بن إبراهيم في قوله: «ونمارق مصفوفة». قال: البسط والوسائد. «وزرابي مبثوثة» قال: كل شيء خلقه الله في الجنة له مثال في الدنيا إلا الزرابي، فإنه لا يدري ماهي.

٢. المصدر: «ترضى» بدل: «يرضى لله».

٤. ق، ش: حمزة.

٦. تفسير القمي ٤١٨/٢.

١. تفسير القمي ٤١٨/٢.

٣. المجمع ٤٨٠/٥.

٥. الأعراف ٤٣/.

﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ﴾: نظر اعتبار.

﴿إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾^(٧): خلقاً دالاً على كمال قدرته وحسن تدبيره، حيث خلقها لجرّ الأثقال إلى البلاد النائية^(٨)، فجعلها عظيمة باركة للحمل ناهضة بالحمل، متقادة لمن اقتادها، طوال الأعناق لتنوء بالأوقار^(٩)، وترعى كلّ نابت، وتحتمل العطش إلى عشر^(١٠) فصاعداً ليتأتى لها قطع البراري والمفاوز، مع مالها من منافع أخر. ولذلك خصّت بالذكر، لبيان الآيات المنيّة في الحيوانات التي هي أشرف المركّبات وأكثرها صنفاً، ولأنّها أعجب ما عند العرب من هذا النوع.

وقيل^(٤): المراد بها: السحاب على الاستعارة^(٥).

﴿وَالِى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾^(١١): بلا عمد ترونها.

﴿وَالِى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾^(١٢): فهي راسخة لاتميل.

﴿وَالِى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾^(١٣): بسطت حتّى صارت مهاداً.

وقرئ^(٦) الأفعال الأربعة، على بناء الفاعل المتكلم وحذف الراجع المنصوب. والمعنى: أفلا ينظرون إلى أنواع المخلوقات من البسائط والمركّبات، ليتحقّقوا كمال قدرة الخالق، فلا ينكروا اقتداره على البعث.

وفي مجمع البيان^(٧): وروي عن عليّ عليه السلام «أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت» بفتح أوائل هذه الحروف كلّها وضمّ التاء.

١. أي البعيدة.

٢. جمع وقر: الحمل الثقيل.

٣. كذا في أنوار التنزيل ٥٥٥/٢. وفي النسخ: عشرة.

٤. أنوار التنزيل ٥٥٥/٢.

٥. أي استعير الإبل للسحاب. ووجه الشبه سرعة السير وكثرة الحمل والمنافع وعظم الجرم.

٦. نفس المصدر ٥٥٦.

٧. المجمع ٤٧٧/٥.

وفي كتاب التوحيد^(١)؛ قال هشام: فكان من سؤال الزنديق أن قال: فما الدليل عليه؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: وجود الأفاعيل التي دلت على أن صانعها صنعها، ألا ترى أنك إذا نظرت إلى بناء مشيد مبني علمت أن له بانيًا، وإن كنت لم تر الباني ولم تشاهده؟ وفي أصول الكافي^(٢)، مثله سواء.

وفي كتاب الاهليلجة^(٣): المنقول عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام في الرد على من أنكر وجود الصانع، قال لمن كان منكر الصانع^(٤): وإذا رأيت بناءً، أتقر أن له بانيًا؟ وإذا رأيت صورة، أتقر أن لها مصورًا؟ قال^(٥): لا يذ من ذلك.

﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾^(٦): فلا عليك إن لم ينظروا ويذكروا، إذ ليس عليك إلا البلاغ.

في كتاب الخصال^(٧): عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: جميع الخير كله في ثلاث خصال: النظر والسكوت والكلام. فكل نظر ليس فيه اعتبار، فهو سهو. وكل سكوت [ليس فيه فكرة، فهو غفلة. وكل كلام]^(٨) ليس فيه ذكر، فهو لغو. فطوبى لمن كان نظره عبراً^(٩)، وسكوته فكراً، وكلامه ذكراً، وبكى على خطيئته، وأمن الناس شره.

[لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمَصْطِرٍ﴾^(١٠) قيل: بمتسلط.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١١): قال علي بن إبراهيم في قوله: «لست عليهم بمصيطر» قال: لست بحافظ ولا كاتب عليهم.

-
- | | |
|-------------------------|---------------------------|
| ١. التوحيد / ٢٤٤، ح ١. | ٢. الكافي / ٨١/١، ح ٥. |
| ٣. نورالقلبين ٥٦٨/٥. | ٤. المصدر: منكراً للصانع. |
| ٥. ليس في ق، ش. | ٦. الخصال / ٩٨، ح ٤٧. |
| ٧. من المصدر. | ٨. المصدر: عبرة. |
| ٩. أنوار التنزيل ٥٥٦/٢. | ١٠. تفسير القمي ٤١٩/٢. |

وعن الكسائي^(١) بالسین على الأصل . وحمزة بالإشمام^(٢) [٣].

﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾^(٤): لكن من تولى وكفر.

﴿فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾^(٥): يعني عذاب الآخرة.

وقيل^(٦): الاستثناء متصل، فإنَّ جهاد الكفار وقتلهم تسلط، وكأنَّه أوعدهم بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الآخرة.

وقيل^(٧): هو استثناء من قوله: «فذکر»؛ أي فذكر إلا من تولى وأصرَّ فاستحقَّ العذاب الأكبر، وما بينهما اعتراض.

ويؤيد الأول أنه قرئ: «ألا» على التنبيه^(٨).

﴿إِنَّ الْبَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾^(٩): رجوعهم.

وقرئ^(١٠) بالتشديد، على أنه «فعال» مصدر^(١١) «فيعل» من الإياب. أو «فعال» من الأوب، قُلبت^(١٢) واوه الأولى ياء قلبها في «ديوان» ثم الثانية للإدغام.

﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾^(١٣): في المحشر. وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة في الوعيد.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١٤): في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ» يريد: من لم يتعظ ولم يصدقك، وجحد ربوبيتي وكفر نعمتي. «فيعذبُه الله العذاب الأكبر» يريد^(١٥) الغليظ الشديد الدائم. «إِنَّ الْبَيْنَا إِيَابَهُمْ» يريد:

١. أنوار التنزيل ٥٥٧/٢. وفيه: عن هشام.

٢. الإشمام - عند جمهور النحاة والقراء -: صيغ الصوت اللغوي بمسحة من صوت آخر؛ مثل نطق كبير من قيس وبني أسد لأمثال «قيل وبيع» بإمالة نحو واو المدّ. ومثل إشمام الصاد صوت الزاي في قراءة الكسائي بصفة خاصة. (المعجم الوسيط ٤٩٥/١). ٣- ٥. نفس المصدر والموضع.

٦. أي يؤيد كونه منقطعاً، لأنهما مشتركان في عدم الدلالة على كونه داخلاً في العدم.

٧. نفس المصدر والموضع. ٨. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: أب أو.

٩. المصدر: قبلت. ١٠. تفسير القمي ٤١٩/٢.

١١. ليس في ق.

مصيرهم. «ثم إن علينا حسابهم» يريد: جزاءهم.

وفي أمالي شيخ الطائفة^(١)، بإسناده إلى عبدالله بن سنان: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة وكلنا الله بحساب شيعتنا، فما كان لله سالنا الله^(٢) أن يهبه فهو لهم، وما كان لنا فهو لهم. ثم قرأ أبو عبدالله عليه السلام: «إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم».

وفي روضة الكافي^(٣): سهل بن زياد، عن ابن سنان، عن سعدان، عن سماعة قال: كنت قاعداً مع أبي الحسن الأول عليه السلام والناس في الطواف في جوف الليل، فقال لي: يا سماعة، إن إلينا إياب^(٤) هذا الخلق وعلينا حسابهم، فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله، حتمنا على الله في تركه لنا، فأجابنا إلى ذلك. وما كان بينهم وبين الناس، استوهبناه منهم، فأجابوا إلى ذلك، وعوّضهم الله.

عده من أصحابنا^(٥)، عن سهل بن زياد، عن محمد بن سنان، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: يا جابر، إذا كان يوم القيامة و^(٦) جمع الله الأولين والآخرين لفصل الخطاب، دُعي رسول الله ﷺ ودُعي أمير المؤمنين عليه السلام. فيكسى رسول الله ﷺ حلة خضراء تضيء ما بين المشرق والمغرب، ويكسى علي عليه السلام مثلها، ويكسى رسول الله ﷺ حلة وردية يضيء لها ما بين المشرق والمغرب، ويكسى علي عليه السلام مثله^(٧)، ثم يصعدان عندها، ثم يدعى بنا فيدفع إلينا حساب الناس، فنحن والله ندخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار. (الحديث)

وفي بصائر الدرجات^(٨): الحسن بن علي، عن أبي^(٩) صباح، عن زيد الشحام، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: إلينا الصراط والميزان وحساب شيعتنا. (الحديث)

٢. ليس في ق، ش، المصدر.

١. أمالي الطوسي ٢٠٢/٢١.

٤. ليس في ق.

٣. الكافي ١٦٢/٨، ح ١٦٧.

٦. ليس في ت، المصدر.

٥. نفس المصدر ١٥٩/١٥٤.

٨. البصائر ٢٨٥/١٥.

٧. ليس في المصدر.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: ابن.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه^(١): في الزيارة الجامعة المنقولة عن محمد بن علي الجواد عليه السلام: وإياب الخلق اليكم، وحسابهم عليكم.

وفي أصول الكافي^(٢): علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن حماد، عن بعض أصحابه، رفعه قال: قال علي عليه السلام: وأما الذنب الذي لا يغفر، فمظالم العباد بعضهم لبعض. إن الله تبارك وتعالى إذا برز لخلقه، أقسم قسماً على نفسه، فقال: وعزتي وجلالي، لا يجوزني ظلم ظالم ولو كَفَّ بكف، ولو مسحة بكف، ولو نطحة ما بين الجماء^(٣) إلى القرناء. فيقضي^(٤) للعباد بعضهم من بعض حتى لا يبقى لأحد على أحد مظلمة، ثم يبعثهم للحساب. (الحديث).

وفي الاحتجاج^(٥) للطبرسي عليه السلام: عن علي عليه السلام حديث طويل، يذكر فيه أحوال أهل القيامة، يقول فيه: والناس يومئذ على طبقات ومنازل؛ فمنهم من يحاسب حساباً يسيراً وينقلب إلى أهله مسروراً، ومنهم الذين يدخلون الجنة بغير حساب، لأنهم لم يتلبسوا من أمر الدنيا بشيء^(٦) وإثما الحساب هناك على من تلبس بها هاهنا، ومنهم من يحاسب على النقيير والقطمير^(٧) ويصير إلى عذاب السعير.

وفي نهج البلاغة^(٨): وسئل عليه السلام: كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم؟ قال: كما يرزقهم على كثرتهم.

قيل: فكيف يحاسبهم ولا يرونه؟

قال: كما يرزقهم ولا يرونه.

٢. الكافي ٤٤٣/٢، ح ١.

٤. المصدر: فيقتص.

٦. ق، المصدر: يوم.

١. الفقيه ٣٧٢/٢، ح ١٦٢٥.

٣. الجماء: الشاة لآقرن لها.

٥. الاحتجاج ٢٤٤/٢.

٧. ليس في المصدر.

٨. النقيير: ثقب دقيق في القصرة (غلاف البذرة) يوجد في العادة في الطرف الأمامي للبذرة بالقرب من السرة. والقطمير: القشرة الرقيقة على النواة كاللغافة لها.

٩. النهج ٥٢٨، الحكمة ٣٠٠.

وفي عيون الأخبار^(١)، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة بإسناده، قال: قال رسول الله ﷺ: إِنَّ اللَّهَ يَحَاسِبُ كُلَّ خَلْقٍ إِلَّا مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ، فَإِنَّهُ لَا يَحَاسِبُ وَيُؤْمَرُ بِهِ إِلَى النَّارِ.

وفي كتاب علل الشرائع^(٢): أَبِي اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ حَرِيزٍ، عَنْ زُرَّارَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ: أَرَأَيْتَ الْمَيِّتَ إِذَا مَاتَ لِمَ تُجْعَلُ مَعَهُ الْجَرِيدَةُ؟

قال: تجافى عنه العذاب والحساب مادام العود رطباً، إِنَّمَا الْحِسَابُ وَالْعَذَابُ كُلُّهُ^(٣) فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ قَدَرًا مَا يُدْخِلُ [القبر]^(٤) ويرجع الناس عنه، فَإِنَّمَا جَعَلَ السَّعْفَتَانِ^(٥) لذلك، وَلَا عَذَابَ وَلَا حِسَابَ بَعْدَ جَفَوْهُمَا^(٦) [إِنْ شَاءَ اللَّهُ]^(٧).

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٨): حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِي^(٩) جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرضا عليه السلام قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَوْقَفَ الْمُؤْمِنَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَيَكُونُ هُوَ الَّذِي يَلِي حِسَابَهُ، فَيَعْرَضُ عَلَيْهِ عَمَلَهُ، فَيَنْظُرُ فِي صَحِيفَتِهِ فَأَوَّلَ مَا يَرَى سَيِّئَاتِهِ، فَيَتَغَيَّرُ لذلك لَوْنُهُ وَتُرْتَعِدُ فَرَائِصُهُ وَتَفْرَعُ نَفْسُهُ، ثُمَّ يَرَى حَسَنَاتِهِ فَتَقَرَّ عَيْنُهُ وَتَسَرَّ نَفْسُهُ وَتَفْرَحُ رُوحُهُ، ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَى مَا أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ الثَّوَابِ فَيَشْتَدُّ فَرَحُهُ.

ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ لِلْمَلَائِكَةِ: هَلُمُّوا بِالصُّحُفِ^(١٠) الَّتِي فِيهَا الْأَعْمَالُ الَّتِي لَمْ يَعْمَلُوهَا.

قال: فيقرؤونها، فيقولون: وَعَزَّتْكَ، إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنَّا لَمْ نَعْمَلْ مِنْهَا شَيْئاً.

فيقول: صدقتم، نويتموها فكتبناها لكم. ثُمَّ يَثَابُونَ عَلَيْهَا.

وفيه^(١١): قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: كُلُّ أُمَّةٍ يَحَاسِبُهَا إِمَامُ زَمَانِهَا، وَيَعْرِفُ الْأَنْمَةَ أَوْلِيَاءُ هِمِّ

١. العلل ٣٠٢/ح ١.

٢. من المصدر.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: جفوفها.

٤. تفسير القمي ٢٦٢.

٥. المصدر: الصحف.

٦. العيون ٣٣٢/ح ٦٦.

٧. في ق، ش، م، زيادة: إِنَّمَا هُوَ.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: السعفات.

٩. ليس في ق، ش، م، المصدر.

١٠. ليس في المصدر.

١١. نفس المصدر ٣٨٤.

وأعداءهم بسيماهم^(١) وهو قوله^(٢): «وعلى الأعراف رجال» [وهم الأنمة]^(٣) يعرفون كلًّا بسيماهم» فيعطون أولياءهم كتابهم بيمينهم، فيمرون إلى الجنة بغير حساب. [ويعطون أعداءهم كتابهم بشمالهم، فيمرون إلى النار بغير حساب]^(٤).

وفي شرح الآيات الباهرة^(٥): روى محمد بن العباس، عن أحمد بن هوزة، عن إبراهيم بن إسحاق، [عن عبد الله بن حماد]^(٦) عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة، وكلنا الله بحساب شيعتنا، فما كان لله سالنا الله^(٧) أن يهبه لنا فهو لهم، وما كان للآدميين سالنا الله أن يعوّضهم بدله فهو لهم، وما كان لنا فهو لهم. ثم قرأ: «إِنَّ الينا إياهم، ثمَّ إِنَّ علينا حسابهم».

وبهذا الإسناد^(٨) إلى عبد الله بن حماد: عن محمد بن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عليه السلام في قوله: «إِنَّ الينا إياهم ثمَّ إِنَّ علينا حسابهم» قال: إذا كان يوم القيامة، وكلنا الله بحساب شيعتنا، فما كان لله سالناه أن يهبه [لنا، فهو لهم]^(٩) وما كان لمخالفهم فهو لهم، وما كان لنا فهو لهم. ثم قال: هم معنا حيث كنّا.

وروي^(١٠) عن الصادق عليه السلام في قوله: «إِنَّ الينا إياهم ثمَّ إِنَّ علينا حسابهم» قال: إذا حشر الله الناس في صعيد واحد، أجل الله أشياعنا أن يناقشهم في الحساب. فنقول: الهنا، هؤلاء شيعتنا.

فيقول الله تعالى: قد جعلت أمرهم إليكم، وقد شفعتكم فيهم، وغفرت لسيناتهم^(١١)، أدخلوهم الجنة بغير حساب.

-
١. ليس في ق، ش.
 ٢. الأعراف / ٤٥.
 ٣. ليس في ق، ش.
 ٤. من المصدر.
 ٥. تأويل الآيات الباهرة ٧٨٨/٢، ح ٤.
 ٦. ليس في ق، ش.
 ٧. ليس في ق.
 ٨. نفس المصدر، ح ٥.
 ٩. من المصدر.
 ١٠. نفس المصدر، ح ٦.
 ١١. المصدر: لمسيئهم.

وقال محمد بن العباس^(١): حَدَّثَنَا الحسين بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن
يونس بن يعقوب، عن جميل بن درَّاج قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: أَدَّيْتُمْ بِتَفْسِيرِ
جَابِرٍ؟

قال: لَا تَحْدُثْ بِهِ السَّفَلَةَ فَيَذِيعُوهُ، أَمَا تَقْرَأُ «إِنَّ الْيَنَّا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ»؟
قلت: بَلَى.

قال: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَجَمَعَ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَلَآنَا حِسَابٌ شِيعَتُنَا، فَمَا
كَانَ^(٢) بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ حَكْمُنَا عَلَى اللَّهِ فِيهِ فَأَجَازَ حُكُومَتُنَا، وَمَا كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النَّاسِ
اسْتَوْهِنَاهُ مِنْهُمْ فَوَهَبُوهُ لَنَا، وَمَا كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، فَنَحْنُ أَحَقُّ مِنْ عَفَا وَصَفَحَ.
وَرَوَى^(٣) مُسْتَدًّا عَنْ الْمُفَضَّلِ بْنِ عَمْرِو قَالَ: قُلْتُ لِلْإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: لِمَ صَارَ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَسِيمَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ؟

قال: لِأَنَّ حَبَّةَ إِيْمَانٍ وَبَغْضِهِ كُفْرٍ، وَإِنَّمَا خُلِقَتِ الْجَنَّةُ لِأَهْلِ الْإِيْمَانِ وَالنَّارُ لِأَهْلِ
الْكُفْرِ، فَهُوَ عليه السلام قَسِيمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ لِهَذِهِ الْعِلَّةِ، فَالْجَنَّةُ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا أَهْلُ مَحَبَّتِهِ، وَالنَّارُ
لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا أَهْلُ بَغْضِهِ.

قال الْمُفَضَّلُ: فَقُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، فَالْأَنْبِيَاءُ وَالْأَوْصِيَاءُ كَانُوا يُحِبُّونَهُ وَأَعْدَاؤُهُمْ
كَانُوا يَبْغُضُونَهُ؟
قال: نَعَمْ.

قلت: وَكَيْفَ ذَاكَ؟

قال: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: لِأَعْطَيْنَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ [وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ]^(٤)، لَا يَرْجِعُ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ. وَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَى
عَلِيِّ عليه السلام فَفَتَحَ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى يَدَيْهِ؟
قلت: بَلَى.

٢. في ق، ش، زيادة: بَيْنَنَا وَ.

٤. من المصدر.

١. نفس المصدر، ح ٧.

٣. نفس المصدر / ٧٩٠-٧٩١، ح ١٠.

فقال: أما علمت أن النبي ﷺ لما أتى بالطائر المشوي، قال: اللهم انتني بأحب خلقك إليك [والإي] ^(١) يأكل معي [من هذا الطائر] ^(٢) وعنى به: علياً؟ قلت: بلى.

قال: فهل يجوز أن لا يحب أنبياء الله ورسله وأوصياؤهم رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله؟ فقلت: لا.

قال: فهل يجوز أن يكون المؤمنون من أممهم لا يحبون حبيب الله وحبيب رسوله وأنبيائه؟ قلت: لا.

قال: فقد ثبت أن جميع أنبياء الله ورسله وجميع المؤمنين محبون له، وثبت أن أعداءهم والمخالفين لهم كانوا له ولجميع أهل بيته ^(٣) مبغضين؟ قلت: نعم.

قال: فلا يدخل الجنة إلا من أحبه من الأولين والآخرين، [ولا يدخل النار إلا من أبغضه من الأولين والآخرين] ^(٤)، فهو إذاً قسيم الجنة والنار. قال المفضل: فقلت: يا ابن رسول الله، فرجت عني، فرج الله عنك.

١. من المصدر مع المعقوفتين.

٢. من المصدر مع المعقوفتين.

٣. المصدر: محبته.

٤. من المصدر.

سورة الفجر

سورة الفجر

مَكِّيَّة.

وأيها تسع وعشرون، او ثلاثون، او ثنتان و ثلاثون.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال^(١)، بإسناده: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: اقرأوا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم، فإنها سورة الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام. من قرأها، كان مع الحسين عليه السلام يوم القيامة في درجته من الجنة، إن الله عزيز حكيم. وفي مجمع البيان^(٢): أبي بن كعب، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: ومن قرأها في ليال عشر، غفر [الله] له^(٣)، ومن قرأها في سائر الأيام، كانت له نوراً يوم القيامة. ﴿وَالْفَجْرِ﴾ قيل^(٤): أقسم بالصبح، أو فلقه؛ كقوله^(٥): «والصبح إذا تنفّس»، [أو بصلاته]^(٦).

﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ قيل^(٧): عشر ذي الحجة، ولذلك فسّر الفجر بفجر عرفة. أو النحر. أو عشر رمضان الأخير. وتنكيرها للتعظيم.

وقرئ^(٨): «وليال عشر» بالإضافة، على أن المراد بالعشر: الأيام.

وفي مجمع البيان^(٩): «والفجر» أقسم الله بفجر النهار - إلى قوله -: وقيل: أراد بالفجر

-
- | | |
|-----------------------------|-------------------------|
| ١. ثواب الأعمال / ١٥٠، ح ١. | ٢. المجمع ٤٨١/٥. |
| ٣. من المصدر. | ٤. أنوار التنزيل ٥٥٦/٢. |
| ٥. التكوير / ١٨. | ٦. ليس في ق، ش، م. |
| ٧ و٨. نفس المصدر والموضع. | ٩. المجمع ٤٨٤/٥ - ٤٨٥. |

النهار كله. عن ابن عباس. «وليل عشر»؛ يعني العشر من ذي الحجة. عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد والضحاك والسدي، وروي ذلك مرفوعاً.

❖ وَالشَّعْ وَالْوَتْرُ ❖: والأشياء كلها شفعتها [ووترها] ^(١).

وقرأ ^(٢) غير حمزة والكسائي: «والوتر» بالفتح، وهما لغتان؛ كالخبر والجبر.

وفي مجمع البيان ^(٣): «والشفع والوتر». قيل: «الشفع» الخلق، لأنه قال: «وخلقناكم أزواجاً». و«الوتر» الله. عن ابن عباس، وهو رواية أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ.

وقيل: «والشفع والوتر» الصلاة، منها شفع ومنها وتر. وهو رواية ابن حصين، عن النبي ﷺ.

وقيل: «الشفع» يوم النحر، و«الوتر» يوم عرفة. [عن ابن عباس وعكرمة والضحاك. وهو رواية جابر عن النبي ﷺ].

وقيل: «الشفع» يوم التروية و«الوتر» يوم عرفة ^(٤). وروي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام.

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(٥): «والفجر» قال: ليس فيها واو، إنما هو «الفجر». و«ليال عشر» قال: عشر ذي الحجة. و«الشفع» قال: الشفع ركعتان، والوتر ركعة.

وفي حديث آخر ^(٦) قال: «الشفع» الحسن والحسين عليهما السلام. و«الوتر» أمير المؤمنين عليه السلام.

وفي شرح الآيات الباهرة ^(٧): روي بالإسناد مرفوعاً، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد الجعفي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قوله ﷺ: «والفجر» الفجر ^(٨) هو القائم.

٢. أنوار التنزيل ٥٥٦/٢.

١. ليس في ق.

٤. ليس في ق، ش، م.

٣. المجمع ٤٨٥/٥.

٦. تفسير القمي ٤١٩/٢.

٥. تفسير القمي ٤١٩/٢.

٨. ليس في المصدر.

٧. تأويل الآيات الباهرة ٧٩٢/٢، ح ١.

والليالي العشر^(١) الأئمة من الحسن إلى الحسن. «والشفع» أمير المؤمنين وفاطمة. «والوتر» هو الله وحده لا شريك له. «والليل إذا يسر» هي دولة حبتر، فهي تسري إلى قيام القائم عليه السلام.

وروى محمد بن العباس^(٢)، عن الحسين بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن يعقوب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الشفع» هو رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي. «والوتر» هو الله الواحد.

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرٌ﴾^(٣): إذا يمضي؛ كقوله^(٤): «والليل إذا أدبر». والتقييد بذلك، لما في التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة. أو يسري فيه، من قولهم: صلى المقام.

وحذف الياء للاكتفاء بالكسرة تخفيفاً، وقد خصه نافع وأبو عمرو بالوقف لمراعاة الفواصل، ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب أصلاً. وقرئ^(٥): «يسر» بالتونين المبدل من حرف الإطلاق^(٦).

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٧): «والليل إذا يسر» قال: هي ليلة جمع^(٨).

﴿هَلْ فِي ذَلِكَ﴾: القسم، أو المقسم به.

﴿قَسَمٌ﴾: حلف، أو محلوف به.

﴿لِإِي حِجْرِ﴾^(٩): يعتبره ويؤكد به ما يريد تحقيقه.

«الحجر» العقل، سُمي به، لأنه يحجر عما لا ينبغي؛ كما يُسمَّى: عقلاً، ونهية، وحصاة من الإحصاء وهو الضبط.

١. المصدر: «ليال عشر».

٢. نفس المصدر/٧٩٣، ح ٣.

٣. المذثر/٣٣.

٤. أنوار التنزيل ٥٥٧/٢.

٥. حرف الإطلاق الألف والوار والياء. والمراد هاهنا: الياء.

٦. تفسير القمي ٤١٩/٢.

٧. أي ليلة عرفة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١): [وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام] (٢) في قوله: «الذي حجر» يقول: «لذي^(٣) عقل».

والمقسم عليه محذوف، وهو: ليعذبَن. يدل عليه:

﴿الْمَ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ (٤) : يعني أولاد عاد بن عوص بن [إرم بن] (٤) سام بن نوح؛ قوم هود. سُمُوا باسم أبيهم؛ كما سُمي بنو هاشم باسمه.

﴿إِرم﴾ : عطف بيان «لعاد» على تقدير مضاف؛ أي سبط إرم، أو أهل إرم، إن صحَّ أنه اسم بلدتهم.

وقيل (٥) : سُمي أوائلهم، وهم عاد الأولى، باسم جدِّهم.

ومُنِعَ صرفه، للعلمية والتأنيث.

﴿ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ (٦) : ذات البناء الرفيع. أو القدود (٦) الطوال. أو الرفعة والثبات.

وقيل (٧) : كان لعاد ابنان: شَدَاد وشديد، فملكا وقهرا. ثم مات شديد، فخلص الأمر لشَدَاد وملك المعمورة ودانت له ملوكها، فسمع بذكر الجنة فبنى على مثالها في بعض صحاري عدن جنة، وسَمَّاها: إرم. فلَمَّا تَمَّت سار إليها بأهله، فلَمَّا كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا.

وعن عبدالله بن قلابه^(٨)، أنه خرج في طلب إبله فوقع عليها.

﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ (٩) : صفة أخرى «لإرم». والضمير لها، سواء جُعِلَت

اسم القبيلة أو البلدة.

﴿وَتَوْمَدُ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ﴾ : قَطَعُوهُ وَاتَّخَذُوهُ منازل، لقوله^(٩) : «وتسحتون من

الجبال بيوتا».

٢. ليس في المصدر.

١. تفسير القمي ٤١٩/٢.

٤ و ٥. من أنوار التنزيل ٥٥٧/٢.

٣. المصدر: الذي له.

٦. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: القدور.

٩. الشعراء ١٤٩.

٧ و ٨. نفس المصدر والموضع.

﴿بِالْوَادِِّ ۝١﴾: وادي القرى.

﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ۝٢﴾: لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها إذا نزلوا. أو لتعذيبه بالأوتاد.

وفي كتاب علل الشرائع^(١)، بإسناده إلى أبان الأحمر قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: «وفرعون ذى الأوتاد» لأي شيء سمي ذى الأوتاد؟

فقال: لأنه كان إذا عذب رجلاً بسطه على الأرض على وجهه ومدّ يديه ورجليه فأوتدها بأربعة أوتاد في الأرض، وربما بسطه على خشب منبسط فوتد رجله ويديه بأربعة أوتاد، ثم تركه على حاله حتى يموت، فسمّاه الله: ذى الأوتاد.

وفي كتاب الخصال^(٢): عن رجل من أهل الشام، عن أبيه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: شرّ خلق الله خمسة: إبليس، وابن آدم الذي قتل أخاه، وفرعون ذى الأوتاد. (الحديث)

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٣): «وفرعون ذى الأوتاد» عمل الأوتاد التي أراد أن يصعد بها إلى السماء.

﴿الَّذِينَ طَفَعُوا فِي الْبِلَادِ ۝٣﴾: صفة للمذكورين: عاد وثمود وفرعون. أو ذمّ فرعون، أو منصوب.

﴿فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ۝٤﴾: بالكفر والظلم.

﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝٥﴾: أي ما خلط لهم من أنواع العذاب. وأصله الخلط، وإنما سمي به الجلد المضفور الذي يضرب به، لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض.

٢. ليس في ق، ش.

١. العلل ٧٠/ ح ١.

٣. الخصال ٣١٩/ ح ١٠٤.

٤. تفسير القمي ٤٢٠/٢. ويوجد في ن، ت، ي، ر، هاهنا زيادة: قالوا.

وقيل ^(١): شبه بالسوط ما أحلّ بهم في الدنيا، إشعاراً بأنه بالقياس إلى ما أعدّ لهم في الآخرة من العذاب؛ كالسوط إذا قيس إلى السيف.

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ ^(٢): المكان الذي يترقّب فيه الرصد. مفعال، من رصده؛ كالميقات، من وقته. وهو تمثيل لإرصاده العصاة بالعقاب.

وفي روضة الكافي ^(٣): عليّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن مفضل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: أخبرني الروح الأمين أن الله لا إله غيره إذا وقف الخلائق وجمع الأولين والآخرين أتى بجهنم، ثم وُضع عليها صراط أدق من الشعر وأحد من السيف، عليه ثلاث قناطر: الأولى عليها الأمانة والرحمة، والثانية عليها الصلاة، والثالثة عليها [عدل] رب العالمين لا إله غيره. فيكلفون الممرّ عليها فتحبسهم الرحمة والأمانة، فإن نجوا منها حبستهم الصلاة، فإن نجوا منها كان المنتهى إلى رب العالمين جلّ ذكره. وهو قول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾. (الحديث)

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ^(٤)، عن أبي جعفر عليه السلام حديث طويل، ستقف عليه مسنداً قريباً عند قوله: «وجيء يومئذ بجهنم» في هذه السورة. وفيه مثل ما في روضة الكافي سواء.

وفي نهج البلاغة ^(٥): ولئن أمهل الله ^(٦) الظالم فلن يفوت أخذه، وهو له لبالمرصاد على مجاز طريقه ^(٧)، وبموضع الشجا ^(٨) من مساع ريقه.

وفي مجمع البيان ^(٩): ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾. روي عن عليّ عليه السلام أنه قال: إنّ معناه أن

١. أنوار التنزيل ٥٥٧/٢.

٢. الكافي ٣١٢/٨، ح ٤٨٦.

٣. تفسير القمي ٤٢١/٢.

٤. النهج ١٤١/١، الخطبة ٩٧.

٥. ليس في المصدر.

٦. أي على مسلكه وموضع جوازه.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: الشجا. والشجا: ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه. ومساع: موضع

٨. المجمع ٤٨٧/٥.

الإساعة.

رَبِّكَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُجْزِيَ أَهْلَ الْمَعَاصِي جَزَاءَهُمْ.

وعن الصادق (عليه السلام) أَنَّهُ قَالَ: «المرصاد» قنطرة على الصراط، لا يجوزها عبد بمظلمة عبد.

وفي عوالي اللثالي (٢): وقال الصادق (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى: «إِنَّ رَبَّكَ لَبالمرصاد» قال: قنطرة على الصراط، لا يجوزها عبد له مظلمة.

﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ﴾: متصل بقوله: «إِنَّ رَبَّكَ لَبالمرصاد»: كَأَنَّهُ قِيلَ: إِنَّهُ لَبالمرصاد من الآخرة فلا يريد إِلَّا السعي لها، فَأَمَّا الْإِنْسَانُ فلا يهَمُّه إِلَّا الدنيا وَلَذَاتُهَا.

﴿إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ﴾: اختبره بالغنَى واليسر.

﴿فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ﴾: بالجاه والمال.

﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِي﴾ (٣): فَضَّلَنِي بِمَا أَعْطَانِي. وهو خبر المبتدأ الذي هو «الإنسان»، والفاء لما في «أما» من معنى الشرط، والظرف المتوسط في تقدير التأخير؛ كَأَنَّهُ قِيلَ: فَأَمَّا الْإِنْسَانُ فقائل: رَبِّي أَكْرَمَنِي وقت ابتلائه بالإنعام. وكذا قوله:

﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾: إِذِ التَّقْدِيرِ: وَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ؛ أَيُّ بِالْفَقْرِ والتقتير، ليوازن قسيمه.

وفي عيون الأخبار (٤)، في باب مجلس الرضا (عليه السلام) عند المأمون مع أصحاب الملل والمقالات وما أجاب به علي بن الجهم في عصمة الأنبياء حديث طويل، يقول فيه في قوله (٥): «وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ» إِنَّمَا ظَنَّ بِمَعْنَى (٥) استيقن أَنَّ اللَّهَ لَنْ يَضَيِّقَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ. أَلَا تَسْمَعُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: «وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ»؛ أَيُّ ضَيَّقَ عَلَيْهِ.

وفيه (٦) في باب ذكر مجلس الرضا (عليه السلام) عند المأمون في عصمة الأنبياء حديث

١. المجمع ٤٨٧/٥.

٢. العوالي ١/٣٦٤، ح ٥٣.

٣. العيون ١٥٣/١-١٥٤، ح ١.

٤. الأنبياء ٨٧/.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: بما.

٦. نفس المصدر ١٦٠/، ح ١.

طويل، يقول فيه عند قوله: «وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظنّ» [بمعنى: استيقن] ^(١) «أن لن نقدر عليه»؛ أي لن نصيّق عليه رزقه. ومنه قوله ﷺ: «وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه»؛ أي صيّق عليه رزقه ^(٢).

﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِي﴾ ^(٣): لقصور نظره وسوء فكره، فإن التقدير قد يؤدّي إلى كرامة الدارين، إذ التوسعة قد تقضي إلى قصد الأعداء والانهماك في حبّ الدنيا، ولذلك ذمّه على قوله وردعه ^(٣) بقوله:

﴿كَلَّا﴾ ^(٤): مع أنّ قوله الأول مطابق «لأكرمه». ولم يقل: «فأهانته وقدر عليه» كما قال: «فأكرمه ونعمه» لأنّ التوسعة تفضّل، والإخلال به لا يكون إهانة.

وقرأ ^(٥) ابن عامر والكوفيتون: «أكرمن، وأهانن» بغير ياء في الوصل والوقف. وعن أبي عمرو مثله، ووافقهم نافع في الوقف.

وقرأ ^(٦) ابن عامر: «فقدّر» بالتشديد.

﴿بَلْ لَا يَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ﴾ ^(٧) ﴿وَلَا يُحِضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ ^(٨): أي بل فعلهم أسوأ من قولهم وأدّل على تهالكهم بالمال، وهو أنّهم لا يكرمون اليتيم بالتفقد بالنفقة والمبرة، ولا يحثّون أهلهم على طعام المسكين فضلاً عن غيرهم.

وقرأ ^(٩) الكوفيتون: «ولاتحاضون».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ﷺ ^(٨): «كلّ بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين»؛ أي لاتدعون، وهم الذين غصبوا آل محمّد حقّهم وأكلوا مال أتباعهم ^(٩) وقرائهم وأبناء سبيلهم.

وفي مجمع البيان ^(١٠): «لا تكرمون اليتيم» هو الطفل الذي لأب له؛ أي لاتعطونهم

١. ليس في ق، ش، م، المصدر. ٢. المصدر: أي ضيّق وقر.

٣. كذا في أنوار التنزيل. وفي النسخ زيادة: عنه. ٤. في ق، ش، م، زيادة: ردع.

٥-٧. أنوار التنزيل ٥٥٨/٢. ٨. تفسير القمي ٤٢٠/٢.

٩. المصدر: أكلوا أموال اليتامى. ١٠. المجمع ٤٨٨/٥.

مِمَّا أَعْطَاكُمْ اللَّهُ حَتَّى تَغْنُوهُمْ عَنْ ذَلِكَ السُّؤَالِ. وَخَصَّ الْيَتِيمَ لِأَنَّهُمْ لَا كَافِلَ لَهُمْ يَقُومُ بِأَمْرِهِمْ، وَقَدْ قَالَ ﷺ: أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ كَهَاتَيْنِ. وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوَسْطَى.

﴿وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ﴾: الميراث. وأصله: وراث.

﴿أَكْلًا لَمَّا﴾ (٣٠): ذالِم؛ أي جمع بين الحلال والحرام، [١] فبأنهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون أنصباؤهم، أو يأكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام عالمين بذلك.

﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ (٣١): كثيراً مع حرص وشراه.

وقرأ (٢) أبو عمرو وسهل ويعقوب: «لا يكرمون» إلى «ويحبون» بالياء، والباقون بالتاء.

﴿كَلَّا﴾: ردع لهم عن ذلك وإنكار، وما بعده وعيد عليه.

﴿إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ (٣٢): دكاً (٣) بعد دك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال، أو هباء منبثاً.

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٤): وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ﷺ في قوله: «كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا» قال: هي الزلزلة.

وفي أمالي شيخ الطائفة (٥)، بإسناده إلى داود بن سليمان قال: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَلْ تَدْرُونَ مَا تَفْسِيرُ هَذِهِ الْآيَةِ «كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا»؟ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ تَقَادَّ جَهَنَّمُ بِسَبْعِينَ أَلْفَ زَمَامٍ بِيَدِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلِكٍ، فَتَشْرُدُ شُرْدَةً (٦)، لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ حَبَسَهَا لَأَحْرَقَتْ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ.

٢. أنوار التنزيل ٥٥٨/٢.

٤. تفسير القمي ٤٢٠/٢.

٦. ق، ش: فتشرد شريرة.

١. ليس في ق.

٣. ليس في ق.

٥. أمالي الطوسي ٣٤٦/١.

﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾: أي ظهرت آيات قدرته وأثار قهره؛ مثل ذلك بما ظهر عند حضور السلطان من آثار هيئته وسياسته.

﴿وَالْمَلِكُ صَفًا صَفًا﴾^(٢): بحسب منازلهم ومراتبهم.

وفي عيون الأخبار^(١): عن الرضا عليه السلام من الأخبار في التوحيد، بإسناده إلى علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه قال: سألت الرضا عليه السلام عن قول الله: «وجاء ربك والملك صفًا صَفًا».

فقال: إن الله تعالى لا يوصف بالمجيء والذهاب، تعالى عن الانتقال، وإنما يعني بذلك: وجاء أمر ربك. (الحديث)

وفي كتاب الاحتجاج^(٣) للطبرسي عليه السلام: عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: وأما قوله: «وجاء ربك والملك صفًا صَفًا» وقوله^(٤): «هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك» فذلك كله حق، وليست له جينة كجينة خلقه، فإنه رُب شيء من كتاب الله^(٥) يكون تأويله على غير تنزيله، ولا يشبه تأويل كلام البشر^(٥) ولا فعل البشر، وسأبتنك بمثال لذلك تكتفي به إن شاء الله وهو حكاية الله ﷻ عن إبراهيم حيث قال: «إني ذاهب إلى ربِّي»^(٦) فذهابه إلى ربّه توجيهه إليه [في]^(٧) عبادته واجتهاده، ألا ترى أن تأويله غير تنزيله؟! وقال^(٨): «أنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج» وقال^(٩): «وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد» فأنزله ذلك خلقه [إياه]^(١٠)، وكذلك قوله^(١١): «إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين»؛ أي الجاحدين، فالتأويل في هذا القول باطنه مضاد لظاهره.

-
- | | |
|---|---|
| ١. العيون ١٠٣/١، ح ١٩. | ٢. الاحتجاج ٢٥٠. |
| ٣. الأنعام ١٥٨. | ٤. المصدر: فإنه رب كل شيء، ومن كتاب الله. |
| ٥. المصدر: ولا يشبه تأويله بكلام البشر. | ٦. الصفات ٩٩. |
| ٧. من المصدر. | ٨. الزمر ٦. |
| ٩. الحديد ٢٥. | ١٠. من المصدر. |
| ١١. الزخرف ٨١. | |

﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾: كقوله: «وَبُرُزَتِ الْجَحِيمُ».

وفي كتاب علل الشرائع^(١)، بإسناده إلى الحسن بن عبدالله: عن آبائه، عن جده الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله حديث طويل، يقول فيه وقد ساله بعض اليهود عن مسائل: إن الشمس عند الزوال لها حلقة تدخل فيها، فإذا دخلت فيها زالت الشمس، فيسبح كل شيء دون العرش بحمد ربي، وهي الساعة التي يصلي [علي] ^(٢) فيها ربي، ففرض الله علي وعلى أمتي فيها الصلاة. وقال ^(٣): «أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل» وهي الساعة التي يؤتى فيها بجَهَنَّمَ يوم القيامة، فما من مؤمن يوافق تلك الساعة أن يكون ساجداً أو راكعاً أو قائماً، إلا حرّم الله جسده على النار.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٤): حدّثني أبي، عن عمرو بن عثمان، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما نزلت هذه الآية: «وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ» سُئِلَ عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال: بذلك أخبرني الروح الأمين، إن الله لا إله غيره إذا برز^(٥) الخلائق وجميع الأولين والآخرين أتى بجَهَنَّمَ تقاد بالف زمام [مع كل زمام]^(٦) مائة ألف [ملك]^(٧) تقودها^(٨) من الغلاظ الشداد، لها هدة^(٩) وغضب وزفير وشهيق، وأنها لتزفر الزفرة فلولا أن الله أخرهم للحساب لأهلك الجمع.

ثم يخرج منها عنق فيحيط بالخلائق البر منهم والفاجر، فما خلق الله عبداً من عباد الله ملكاً ولا نبياً إلا ينادي: رب، نفسي نفسي، وأنت يابني الله تنادي: أمّتي أمّتي.

٢. من المصدر.

٤. تفسير القمي ٤٢١/٢.

٦ و٧. من المصدر.

٩. الهدّة: صوت وقع الحائط ونحوه.

١. العلل ٣٣٧، ح ١.

٣. الإسراء ٧٨.

٥. المصدر: أبرز.

٨. ليس في المصدر.

ثم يوضع عليها الصراط أدنى من الشعر وأحد من حد^(١) السيف، عليه ثلاثة قناطر: فأما واحدة فعليها الأمانة والرحم، والثانية فعليها الصلاة، وأما الثالثة فعليها [عدل]^(٢) رب العالمين لا إله غيره، فيكفون الممرّ عليها فيحبسهم الرحم والأمانة، فإن نجوا منهما^(٣) حبستهم الصلاة، فإن نجوا منها كان المنتهى إلى رب العالمين، وهو قوله: «إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ» والناس على الصراط فمعلق بيد وتزل^(٤) قدم وتستمسك بقدم، والملائكة حولها ينادون: يا حليم، اعف واصفح وعُد بفضلك وسلّم وسلم^(٥). والناس يتهافتون في النار كالفراس فيها، فإذا نجا ناج برحمة الله مرّ بها، فقال: الحمد لله وبنعمته تتمّ الصالحات وتزكو الحسنات، والحمد لله الذي نجّاني منك بعد إياس بمنّه وفضله، إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ.

وفي مجمع البيان^(٦): «وجيء يومئذ بجهنّم». وروي مرفوعاً، عن أبي سعيد الخدري قال: لما نزلت هذه الآية، تغيّر وجه رسول الله ﷺ وعُرف في وجهه حتّى اشتدّ على أصحابه ما رأوه من حاله، وانطلق بعضهم إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقالوا: يا علي، لقد حدث أمر قد رأيناه في نبي الله ﷺ. فجاء علي عليه السلام فاحتضنه^(٧) من خلفه، وقبل بين عاتقيه.

ثم قال: يانبي الله بأبي أنت وأمي، ما الذي حدث اليوم؟

قال: جاء جبرئيل فأقرّاني «وجيء يومئذ بجهنّم».

قال: فقلت: كيف يُجاء بها؟

قال: يجيء بها سبعون ألف ملك يقودونها بسبعين ألف زمام، فتشرد شرده^(٨)

لو تُركت لأحرقت أهل الجمع. ثم أتعرض جهنّم، فتقول: مالي ولك يا محمّد، فقد

١. ليس في ق.

٢. من المصدر.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: منها.

٤. المصدر: تزول.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: وسلّم وسلم.

٦. المجمع ٤٨٩/٥.

٧. ق، ش، فتشرد شرده.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: فاحتضه.

حَرَّمَ اللَّهُ لِحَمَكِ عَلَيَّ. فلا يبقى أحد إلا قال: نفسي نفسي، وإنَّ مُحَمَّدًا يَقُولُ: أُمْتِي أُمْتِي.

وفي كتاب جعفر بن مُحَمَّد الدوريسي^(١) مثل ما في مجمع البيان.

﴿يَوْمَئِذٍ﴾: بدل من «إذا دَكَت»، والعامل فيهما

﴿يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ﴾: أي يتذكر معاصيه. أو يتعظ، لأنَّه يعلم قبَّحها فيندم عليها.

﴿وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾^(٢): أي منفعة الذكرى، لثلاً يناقض ما قبله.

﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾^(٣): أي لحياتي هذه. أو وقت حياتي في الدنيا أعمالاً

صالحة.

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ﴾^(٤) ﴿وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾^(٥): «الهاء» لله؛ أي لا يتولَّى

عذاب الله ووثاقه يوم القيامة سواه، إذ الأمر كلُّه له. أو للإنسان؛ أي لا يعذب أحد من

الزبانية مثل ما يعذبونه.

وقرأهما^(٦) الكسائي ويعقوب على بناء المفعول.

وفي مجمع البيان^(٧): وأمَّا القراءة بفتح العين في «يعذب» و«يوثق» فقد وردت

الرواية عن أبي قلابة قال: أقرأني من أقرأه رسول الله ﷺ «فيومئذ لا يعذب عذابه أحد

ولا يوثق وثاقه أحد». والمعنى: لا يعذب أحد تعذيب هذا الكافر إن قلنا: إنَّه كافر بعينه.

أو تعذيب هذا الصنف من الكفار، وهم الذين ذُكروا في قوله: «لا يكرمون البيت»

(الآيات).

وفي كتاب الاحتجاج^(٨) للطبرسي رحمه الله: وفي رواية سليم بن قيس الهلالي، عن

سلمان الفارسي رحمه الله ونقل كلاماً طويلاً، وفيه قال^(٩): قال لي عمر بن الخطَّاب: قل ما

شئت، اليس قد عزلها الله عن أهل هذا البيت الذين قد اتَّخذتموهم أرباباً؟

٢. أنوار التنزيل ٥٥٨/٢.

٤. الاحتجاج ٨٥/.

١. نور الثقلين ٥٧٦/٥، ح ٢٤.

٣. المجمع ٤٨٩/٥.

٥. ليس في ق، ش.

قال: قلت: فإني أشهد أنني سمعت رسول الله ﷺ يقول، وقد سألته عن هذه الآية «فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد»، فقال: إنك أنت هو.

فقال [عمر]^(١): أسكت^(٢) أسكت الله نامتك، أيها العبد يا ابن اللخناء^(٣).

فقال لي عليّ عليه السلام: أسكت، يا سلمان. فسكت، والله، لولا أنه أمرني بالسكوت لأخبرته بكل شيء نزل فيه وفي صاحبه.

فلما رأى ذلك عمر أنه قد سكت قال: إنك له مطيع مسلم.

في شرح الآيات الباهرة^(٤): جاء في تفسير علي بن إبراهيم أن «الإنسان»؛ يعني به: الثاني.

ويؤيده ما روي عن عمر بن أذينة، عن معروف بن خربوذ قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: يا ابن خربوذ، أتدري ما تأويل هذه الآية «فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد»؟

قلت: لا.

قال: ذاك الثاني، لا يعذب^(٥) الله يوم القيامة عذابه أحد^(٦).

﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾^(٧) على إرادة القول.

قيل^(٨): هي التي اطمئنت بذكر الله، فإن النفس تترقى في سلسلة الأسباب والمسببات إلى الواجب لذاته تعالى فتستقر دون معرفته وتستغني به عن غيره. أو إلى الحق بحيث لا يريبها^(٩) شك. أو الآمنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن.

﴿أزجي إلى ربك﴾: قيل^(٩): إلى أمره^(١٠). أو موعده [بالموت]^(١١) أو بالبعث.

١. من المصدر. ٢. في المصدر زيادة: «قال: قلت».

٣. اللخناء: التنة. ٤. تأويل الآيات الباهرة ٧٩٥/٢، ح ٥.

٥. في المصدر زيادة: [و]. ٦. ق، ش، ن، ت: أحد.

٧. المصدر: لا يريبها. ٨. أنوار التنزيل ٥٥٩/٢.

٩. نفس المصدر والموضع. ١٠. في ق زيادة: أو أمره.

١١. من المصدر.

﴿رَاضِيَةً﴾: بما أوتيت.

﴿مَرْضِيَّةً﴾^(١٨): عند الله.

﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾^(١٩): في جملة عبادي الصالحين.

﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾^(٢٠): معهم. أو في زمرة المقرّبين فتستضيء بنورهم، فإنّ الجواهر القدسيّة كالمرآيا المتقابلة. أو ادخلي في أجساد عبادي التي فارقت عنها. أو ادخلي دار ثوابي التي أعددت لك.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١): قال: إذا حضر المؤمن الوفاة نادى مناد من عند الله: «يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي» بولاية علي عليه السلام. «مرضيّة» بالثواب. «فادخلي في عبادي وادخلي جنتي» فلا يكون له همّة إلاّ اللّحوق بالنداء.

حدّثنا^(٢) جعفر بن أحمد قال: حدّثنا عبد الله بن موسى^(٣)، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: «يا أيتها النفس المطمئنة» (الآية) يعني الحسين بن علي عليه السلام.

وفي الكافي^(٤): عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن سدير الصيرفي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك يا ابن رسول الله، هل يكره المؤمن على قبض روحه؟

قال: لا، والله، إنّه إذا أتاه ملك الموت ليقبض روحه، جزع عند ذلك.

فيقول له ملك الموت: يا ولي الله، لا تنزع، فوالذي بعث محمّداً، لأنّا أبرّك وأشفق عليك من والد رحيم لو حضرك، افتح عينيك فانظر.

قال: وهو يمثّل له رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأنمة

١ و ٢. تفسير القمي ٤٢٢/٢.

٣. ق، ش، م: حدّثنا جعفر بن محمّد عن عبد الله بن موسى.

٤. الكافي ١٢٧/٣-١٢٨، ج ٢.

من ذرّيتهم عليه السلام. فيقال له: هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأنمة رفاؤك.

قال: فيفتح عينه فينظر، فينادي روحه منادٍ من قبل ربّ العزة فيقول: «يأيتها النفس المطمئنة» إلى محمّد وأهل بيته «ارجعي إلى ربّك راضية» بالولاية ^(١) «مرضية» بالثواب «فادخلي في عبادي»؛ يعني محمّداً وأهل بيته «وادخلي جنّتي» فما من شيء أحبّ إليه من استلال ^(٢) روحه واللحوق بالمنادي.

وفي محاسن البرقي ^(٣): عنه، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن مسلم، عن الخطّاب الكوفي ومصعب الكوفي، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال لسدير: والذي بعث محمّداً بالنبوة وعجّل روحه إلى الجنّة، ما بين أحدكم وبين أن يغتبط ويرى السرور أو تبين ^(٤) له الندامة [والحسرة] ^(٥) إلّا أن يعاين ما قال الله ^(٦) في كتابه: «عن اليمين وعن الشمال قعيد» وأتاه ملك الموت يقبض روحه، [فينادي روحه] ^(٧) فتخرج من جسده. فأما المؤمن فلا يحسّ بخروجها، وذلك قول الله تبارك وتعالى: «يأيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربّك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنّتي».

ثمّ قال: ذلك لمن كان ورعاً مواسياً لإخوانه وصولاً لهم، وإن كان غير ورع ولا وصول لإخوانه قيل له: ما منعك عن الورع والمواساة لإخوانك؟ أنت ممّن انتحل ^(٨) المحبة بلسانه ولم يصدّق ذلك بفعله. وإذا لقي رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام لقيهما معرضين مغضبين ^(٩) في وجهه غير شافعين له.

٢. ق، ش، م، ي، ر: انسلال.

١. ليس في ق.

٣. المحاسن ١٧٧/ ح ١٦١.

٤. كذا في المصدر. وفي ن، ت، ي، ر: «ويلبس» بدل «أو تبين». وفي سائر النسخ: «ويلبس».

٦. ق/ ١٧.

٥. من المصدر.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: اتّخذ.

٧. ليس في ق، ش.

٩. المصدر: مقطينين.

قال سدير: من جدع^(١) [الله]^(٢) أنفه^(٣).

قال أبو عبدالله عليه السلام: فهو ذلك.

وفي شرح الآيات الباهرة^(٤): قال محمد بن العباس: حدثنا الحسين بن أحمد، عن محمد بن عيسى، [عن يونس بن يعقوب،]^(٥) عن عبدالرحمن بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «يا أيُّتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربِّك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي».

قال: نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام.

وروى^(٦) عن الحسن بن محبوب، بإسناده، عن صندل، عن داود بن فرقد قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: اقروا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم، فإنها سورة الحسين عليه السلام وارغبوا فيها، رحمكم الله.

فقال له أبوأسامة، وكان حاضراً في المجلس: كيف صارت هذه السورة للحسين عليه السلام خاتمه؟

فقال: ألا تسمع إلى قوله: «يا أيُّتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربِّك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي» إنما يعني بها: الحسين بن علي عليه السلام. فهو ذوالنفس المطمئنة الراضية المرضية، وأصحابه من آل محمد صلوات الله عليهم الراضون عن الله يوم القيامة، وهو راض عنهم، وهذه السورة [نزلت]^(٧) في الحسين بن علي عليه السلام.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: جدع.

٢. من المصدر.

٣. قال العلامة المجلسي عليه السلام: جدع الأنف: أي قطعه. كناية عن المذلة. أي من أذلة الله، يكون كذلك.

٤. ويحتمل أن يكون «من» استفهاماً: أي من يكون كذلك؟ وقوله: «جدع الله أنفه» جملة دعائية، فأجاب عليه السلام بأنه هو الذي ذكرت لك سابقاً (البحار ١٨٧/٦).

٥. من المصدر.

٦. تأويل الآيات الباهرة ٧٩٥/٢، ح ٦.

٧. من المصدر مع المعقوفتين.

٨. نفس المصدر ٧٩٦، ح ٨.

وشيعته وشيعة آل محمد^(١) خاصة. من آدم من قراءة الفجر، كان مع الحسين عليه السلام في درجته في الجنة، إن الله عزيز حكيم.

وروى^(٢) أبو جعفر محمد بن بابويه، عن أبيه، عن سعد بن عبدالله، عن عباد بن سليمان، عن سدير الصيرفي قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك يا ابن رسول الله، هل يكره المؤمن على قبض روحه؟

قال: لا، إذا أتاه ملك الموت بقبض روحه جزع لذلك.

فيقول له ملك الموت: يا ولي الله لاتجزع، فالذي بعث محمداً بالحق، لأننا أبر بك وأشفق عليك من الوالد البر الرحيم بولده، افتح عينيك وانظر.

قال: فيتمثل له رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام، فيقول (له)^(٣): هؤلاء رفقاؤك. فيفتح عينيه وينظر إليهم، ثم تنادى نفسه: «يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية» بالولاية «مرضية» بالثواب «فادخلي في عبادي»؛ يعني محمداً وأهل بيته «وادخلي جنتي» فما من شيء أحب إليه من انسلال روحه والحق بالمنادي.

٢. نفس المصدر/٧٩٧، ح ٩.

١. ليس في ق، ش.

٣. من المصدر مع القوسين.

سورة البلد

سورة البلد

مَكَّة.

وأيها عشرون بالإجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال^(١)، بإسناده: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من كان قراءته في الفريضة «لا أقسم بهذا البلد» كان في الدنيا معروفاً [أنه (كان)^(٢) من الصالحين، وكان في الآخرة معروفاً أن له]^(٣) من الله مكاناً، وكان يوم القيامة من رفقاء النبيين والشهداء والصالحين.

وفي مجمع البيان^(٤): أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأها، أعطاه الله الأمن من غضبه يوم القيامة.

﴿لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ ❶ ﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ ❷: قيل^(٥): أقسم سبحانه بالبلد الحرام وقبده^(٦) بحلول الرسول فيه، إظهاراً لمزيد فضله وإشعاراً بأن شرف المكان بشرف أهله.

وقيل^(٧): «حلّ» مستحلّ تعرّضك فيه؛ كما يستحلّ تعرّض الصيد في غيره. أو حلال لك أن تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار، فهو وعد لما أحلّ له عام الفتح.

١. ثواب الأعمال ١٥١/ ح ١.

٣. ليس في ق.

٥. أنوار التنزيل ٥٥٩/٢.

٧. نفس المصدر والموضع.

٢. من المصدر.

٤. المجمع ٤٩٠/٥.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: قيل.

وفي الكافي^(١): علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كانت الجاهلية يعظمون المحرم، ولا يقسمون به، ولا بشهر رجب، ولا يعرضون فيه لمن كان فيهما ذاهباً أو جائياً وإن كان قتل أباه، ولا شيء يخرج من الحرم دابة أو شاة أو بغيراً أو غير ذلك، فقال الله لنبيه صلى الله عليه وآله: «لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد».

قال: فبلغ من جهلهم أنهم استحلوا قتل النبي صلى الله عليه وآله وعظموا أيام الشهر حيث يقسمون به [فيقولون]^(٢).

وفيه^(٣) أيضاً: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرار^(٤)، عن يونس، عن بعض أصحابنا قال: سأله عن قول الله^(٥): «فلا أقسم بمواقع النجوم». قال: أعظم إثم من يحلف بها.

قال: وكان أهل الجاهلية يعظمون الحرم ولا يقسمون به و^(٦) يستحلون حرمة الله فيه، ولا يعرضون لمن كان فيه، ولا يخرجون منه دابة، فقال الله تبارك وتعالى: «لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد والوالد وما ولد».

قال: يعظمون البلد أن يحلفوا به، ويستحلون فيه حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله.

وفي مجمع البيان^(٧): «لا أقسم بهذا البلد». أجمع المفسرون على أن هذا قسم بالبلد الحرام، وهو مكة. «وأنت حل بهذا البلد»: أي وأنت يا محمد، مقيم به وهو محللك. وهذا تنبيه على شرف البلد بشرف من حل به من الرسول الداعي إلى توحيده وإخلاص عبادته.

٢. من المصدر.

١. الكافي ٤٥٠/٧، ح ٤.

٣. نفس المصدر، ح ٥.

٤. كذا في المصدر وجامع الرواة ١٠٣/١. وفي النسخ: مراد.

٦. ليس في المصدر.

٥. الواقعة ٧٥.

٧. المجمع ٤٩٣/٥.

إلى قوله: وقيل: معناه: وأنت حلّ بهذا البلد، وهو ضدّ المحرّم، والمراد: وأنت حلال لك قتل من رأيت به من الكفّار، ولك حين أمر بالقتال يوم فتح مكّة فأحلّها الله له حتّى قاتل وقتل. وقد قال ﷺ: لم^(١) يحلّ لأحد قبلي، ولا يحلّ لأحد بعدي، ولم يحلّ لي إلا ساعة من نهار. عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وعطاء. وهذا وعد من الله لنبيه ﷺ أن يحلّ له مكّة حتّى يقاتل فيها ويفتحها على يده، ويكون بها حلّاً يصنع بها ما يريد من القتل والأسر، وقد فعل تعالى ذلك، فدخلها ﷺ [غلبة]^(٢) كرهاً وقتل ابن أخطل، وهو متعلّق بأستار الكعبة، ومقيس بن صبابه^(٣) وغيرهما.

وقيل^(٤): معناه: لأقسم بهذا البلد وأنت حلّ^(٥) فيه، متتهك الحرمة، مستباح العرض لأتحرّم، فلم يبق للبلد حرمة حيث هُتكت حرمتك. عن أبي مسلم، وهو المرويّ عن أبي عبد الله ﷺ قال: كانت قریش تعظّم البلد وتستحلّ محمداً ﷺ فيه، فقال: «لأقسم بهذا البلد وأنت حلّ بهذا البلد» يريد: أنهم استحلّوك فيه [وكذبوك]^(٦) وشتموك، وكانوا لا يأخذ الرجل منهم فيه قاتل أبيه، ويتقلّدون لحاء شجر الحرم فيأمنون بتقليدهم إيّاه، فاستحلّوا من رسول الله ما لم يستحلّوا من غيره، فعاب الله ذلك عليهم.

﴿وَوَالِدٍ﴾: عطف على «هذا البلد».

قيل^(٧): والوالد آدم^(٨)، أو إبراهيم.

﴿وَمَا وَلَدٌ﴾: ذريّته، أو محمّد ﷺ.

١. المصدر: لا.

٣. ق، ش: صابة. وفي المصدر: مقيس بن صبابه.

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: حلال.

٦. ليس في ق، ش، م.

٧. أنوار التنزيل ٥٥٩/٢.

٨. المصدر: دم. وفي ق، ش، زيادة: نوح.

والتنكير للتعظيم. وإيثار «ما» على «من» لمعنى التعجب؛ كما في قوله: «والله أعلم بما وضعت».

وفي أصول الكافي^(١): الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد بن عبد الله، رفعه في قوله تعالى: «لأقسم» إلى: «والد وما ولد» قال: أمير المؤمنين عليه السلام وما ولد من الأنمة.

وفي مجمع البيان^(٢): «والد وما ولد»؛ يعني آدم وذريته.

إلى قوله: وقيل: آدم وما ولد من الأنبياء والأوصياء وأتباعهم. عن أبي عبد الله عليه السلام. وفي شرح الآيات الباهرة^(٣): قال محمد بن العباس، عن أحمد بن هوزة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حضيرة، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: «والد وما ولد».

قال: يعني علياً عليه السلام وما ولد من الأنمة.

وروى^(٤) أيضاً، عن علي بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمد، عن^(٥) إبراهيم بن صالح الأنماطي، عن منصور، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: «وأنت حلّ هذا البلد» قال: يعني رسول الله صلى الله عليه وآله.

قلت: «والد وما ولد».

قال: علي وما ولد^(٦).

وروى^(٧) أيضاً، عن الحسين بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن يعقوب، عن عبد الله بن محمد، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي: يا أبا بكر، قول الله تعالى: «والد وما ولد» هو علي بن أبي طالب عليه السلام. وما ولد^(٨) الحسن والحسين.

١. الكافي ٤١٤/١، ح ١١.

٢. المجمع ٤٩٣/٥.

٣. تأويل الآيات الباهرة ٧٩٧/٢-٧٩٨، ح ١.

٤. نفس المصدر ٧٩٨، ح ٢.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: بن.

٦. في ق زيادة: وما ولد هو علي عليه السلام وما ولد.

٧. نفس المصدر ٧٩٨، ح ٣.

٨. في ق زيادة: هو علي عليه السلام وما ولد.

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾^(١) قيل^(٢): في تعب ومشقة. من كبد الرجل كبدًا: إذا رجعت كبده. ومنه المكابدة. والإنسان لا يزال في شدائد مبدؤها ظلمة الرحم ومضيقة، ومنتهاتها الموت وما بعده. وهو تسليية للرَّسول بما كان يكابده من قريش. وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٣): «لقد خلقنا الإنسان من كبد»؛ أي منتصبًا. وفي كتاب علل الشرائع^(٤)، بإسناده إلى حماد بن عثمان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنا نرى الدواب في بطون أيديها الرقعتين؛ مثل الكبي، فمن أي شيء ذلك؟ فقال: ذلك موضع منخره في بطن أمه، وابن آدم منتصب في بطن أمه، وذلك قول الله تعالى: «لقد خلقنا الإنسان في كبد». وما سوى ابن آدم، فرأسه في دبره ويداه بين يديه.

وفي أصول الكافي^(٥): علي بن محمد، مرسلًا، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام حديث طويل، وفيه يقول عليه السلام: وهو قائم ليس على معنى انتصاب وقيام على ساق في كبد؛ كما قامت الأشياء، ولكن قائم يخبر أنه حافظ؛ كقول الرجل: القائم بأمر [نا]^(٦) فلان. ﴿أَيَحْسَبُ﴾: قيل^(٧): الضمير فيه لبعضهم، الذي كان يكابد منه^(٨) أكثر. أو يغتر ببقوته؛ كأبي الأشد بن كلدة، فإنه كان ييسط تحت قدميه أديم عكاظي، ويجذبه عشرة، فيقطع ولا تنزل قدماه. أو لكل واحد منهم. أو للإنسان.

﴿أَنْ لَّنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾^(٩): فينتقم منه.

﴿يَقُولُ﴾: أي في ذلك الوقت.

﴿أَهْلَكْتُ مَا لَا بَدَأَ﴾^(١٠) كثيرًا^(١١) من تلبد الشيء: إذا اجتمع، والمراد: ما أنفق سمعة ومفاخرة، أو معاداة للرَّسول.

٢. تفسير القمي ٤٢٢/٢.

١. أنوار التنزيل ٥٥٩/٢.

٤. الكافي ١٢١/١، ح ٢.

٣. العلل ٤٩٥/١، ح ١.

٦. أنوار التنزيل ٥٥٩/٢.

٥. من المصدر.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: الذي كان يكابده.

٨. ليس في ق، ش.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١)، بإسناده إلى الحسين بن أبي يعقوب: عن بعض أصحابه، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «أحسب أن لن يقدر عليه أحد»؛ يعني يقتل في قتله ابنة النبي ﷺ. «يقول أهلك مالا لبدأ»؛ [يعني الذي جهز به النبي ﷺ في جيش العسرة^(٢)].

وفيه^(٣): «يقول أهلك مالا لبدأ»^(٤) قال: «اللبد» المجتمع.

وفي رواية أبي الجارود^(٥)، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «يقول أهلك مالا لبدأ» قال: هو عمرو بن عبد ود حين عرض عليه علي بن أبي طالب عليه السلام يوم الخندق، وقال: فأين ما أنفقت فيكم مالا لبدأ؟ وكان أنفق مالا في الصد عن سبيل الله، فقتله علي عليه السلام.

﴿أَيْحَسَبُ﴾: الإنسان.

﴿أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾^(٦): حين كان ينفق. أو بعد ذلك فيسأله عنه؛ يعني أن الله يراه فيجازيه، أو يجده فيحاسبه عليه. ثم قرّر ذلك بقوله:

﴿الَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾^(٧): يبصر بهما.

﴿وَلِسَانًا﴾: يترجم به عن ضمائره.

﴿وَشَفَتَيْنِ﴾^(٨): يستر بهما فاه، ويستعين بهما على النطق والأكل والشرب

وغيرهما.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٩): «أحسب أن لم يره أحد» قال: في فساد كان في نفسه. «الم نجعل له عينين» رسول الله ﷺ. «ولساناً»؛ يعني أمير المؤمنين عليه السلام. «وشفتين»؛ يعني الحسن والحسين عليهما السلام.

١. تفسير القمي ٤٢٣/٢.

٢. المصدر: العثيرة. وجيش العسرة: جيش المسلمين في غزوة تبوك.

٣. نفس المصدر ٤٢٢/٢.

٤. ليس في ت.

٥. نفس المصدر ٤٢٢/٢.

٦. تفسير القمي ٤٢٣/٢.

وفي مجمع البيان^(١): وروى عبد الحميد المدائني، عن أبي حازم، أن رسول الله ﷺ قال: إن الله تعالى يقول: يا ابن آدم، إن نازعك لسانك فيما حرمت عليك، فقد أعتك عليه بطبقتين فأطبق. (الحديث)

﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾^(٢): قيل^(٣): طريقَي الخير والشر، أو الشديين. وأصله، المكان المرتفع.

وفي مجمع البيان^(٤): «وهديناه النجدين»؛ أي سبيل الخير وسبيل الشر^(٥). عن علي عليه السلام.

وروي^(٦) أنه قيل لأmir المؤمنين عليه السلام: إن ناساً يقولون في قوله: «وهديناه النجدين»: إنهما الثديان.

فقال: لا، هما الخير والشر.

وقال الحسن^(٧) عليه السلام: بلغني أن رسول الله ﷺ قال: أيها الناس، هما نجدان: نجد الخير ونجد الشر، فما جعل نجد الشر^(٨) أحب اليكم من نجد الخير.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٩)، متصلاً بآخر ما نقلت عنه قريباً؛ أعني: قوله: الحسن والحسين. «وهديناه النجدين» إلى ولايتهما.

وفي أصول الكافي^(١٠)، بإسناده إلى حمزة بن محمد: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله ﷻ: «وهديناه النجدين».

قال: نجد الخير والشر.

١. المجمع ٤٩٤/٥.

٢. أنوار التنزيل ٥٦٠/٢.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: طريق.

٤. المجمع ٤٩٤/٥.

٥. ليس في ق، ش، م.

٦. نفس المصدر والموضع.

٧. ليس في ق، ش، م.

٨. نفس المصدر والموضع.

٩. تفسير القمي ٤٢٣/٢.

١٠. الكافي ١٦٣/١، ح ٤.

﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾^(١): أي فلم يشكر تلك الأيادي^(١) باقتحام العقبة، وهو الدخول في أمر شديد.

و«العقبة» الطريق في الجبل، استعارها لما فسر لها به من الفك والإطعام في قوله: ﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾^(٢) ﴿فَكَ رَقَبَةً﴾^(٣) ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْئَةٍ﴾^(٤) ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾^(٥) ﴿أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾^(٦): لما فيهما من مجاهدة النفس.

ولتعدد المراد بها حسن وقوع «لا» موقع «لما»^(٧)، فإنها لا تكاد تقع إلا مكررة، إذ المعنى: فلا فك رقبة، ولا أطمع يتيمًا أو مسكينًا.

و«المسغبة» و«المقربة» و«المتربة» مفعلات، من سغب: إذا جاع، وقرب في النسب، وترب: إذا افتقر.

وقرأ^(٨) ابن كثير وأبو عمرو والكسائي: «فك رقبة أو أطمع» على الإبدال من «اقتحم». وقوله: «وما أدراك ما العقبة» اعتراض معناه: أنك لم تدركه صعوبتها [وثوابها]^(٩).

وفي أصول الكافي^(١٠): الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن يونس، قال: أخبرني من رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة»؛ يعني بقوله: «فك رقبة»: ولاية أمير المؤمنين، فإن ذلك فك رقبة.

علي بن محمد^(١١)، عن سهل بن زياد، عن محمد بن سليمان الديلمي، عن أبيه، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك، قوله: «فلا اقتحم العقبة».

١. الأيادي: النعم.

٢. كذا في أنوار التنزيل ٥٦٠/٢. وفي ن: لهم. وفي غيرها: له.

٣. أنوار التنزيل ٥٦٠/٢. ٤. ليس في ق.

٥. الكافي ٤٢٢/١، ح ٤٩. ٦. نفس المصدر ٤٣٠، ح ٨٨.

قال: من أكرمه الله بولايتنا فقد جاز العقبة، ونحن تلك العقبة التي من اقتحمها نجا.

قال: فسكت، فقال لي: فهلاً أفيدك حرفاً خيراً لك من الدنيا وما فيها؟

قلت: بلى، جعلت فداك.

قال: قوله: «فك رقبة».

ثم قال: الناس كلهم عبيد النار غيرك وأصحابك، فإن الله فك رقابتكم من النار بولايتنا أهل البيت.

وفي الكافي^(١): عذة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد^(٢)، عن محمد بن علي، عن

محمد بن عمر بن يزيد قال: أخبرنا أبو الحسن الرضا عليه السلام أنني أصبت بابنين^(٣) وبقي لي بني^(٤) صغير.

قال: تصدق عنه.

ثم قال حين حضر قيامي: مَرُّ الصَّبِيِّ فليصدق بيده بالكسرة والقبضة والشيء وإن

قل، فإن كل شيء يراد به الله، وإن قل، بعد أن تصدق النية فيه عظيم. إن الله يقول^(٥):

«فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره» وقال: «فلا اقتحم

العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيماً ذا مقربة أو مسكيناً

ذا متربة» علم الله أن كل أحد لا يقدر على فك رقبة، فجعل إطعام اليتيم والمسكين مثل

ذلك، تصدق عنه.

أحمد بن محمد^(٦)، عن أبيه، عن معمر بن خلاد قال: كان أبو الحسن الرضا عليه السلام إذا

أكل أتى بصحفة^(٧) فتوضع قرب مائدته، فيعمد إلى أطيب الطعام ممّا يؤتى به، فيأخذ

من كل شيء شيئاً فيضع في تلك الصحفة، ثم يأمر بها للمساكين، ثم يتلو هذه الآية «فلا

١. الكافي ٤/٤، ح ١٠. ٢. المصدر: عن أحمد بن أبي عبد الله.

٣. كذا في المصدر. وفي ق: بابنتين. وفي غيرها: بابني.

٤. ليس في ق، ش. ٥. الزلزلة ٧/٨.

٦. نفس المصدر ٥٢/١٢. ٧. الصحفة: إناء من آنية الطعام.

اقتحم العقبة» ثم يقول: علم الله أنه ليس كل إنسان يقدر على عتق رقبة، فجعل لهم السبيل إلى الجنة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١): قوله: «فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة» قال: «العقبة» الأثمة، من صعداها فك رقبته من النار.

وفيه^(٢): «فلا اقتحم العقبة، وما أدراك ما العقبة» يقول: يعني^(٣): ما أعلمك. وكل شيء في القرآن [«وما أدراك» فهو: ما أعلمك]^(٤).

حدثنا^(٥) جعفر بن محمد^(٦)، قال: حدثنا عبد الله بن موسى، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: «فك رقبة» قال: بنا ثَقَلُ الرقاب وبمعرفتنا، ونحن المطعمون في يوم الجوع وهو المسغبة.

وفي مجمع البيان^(٧): وأما المراد بالعقبة، ففيه وجوه: أحدها، أنه مثل ضربه الله لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في أعمال الخير والشر - إلى قوله -: وثانيها، أنها عقبة حقيقة.

قال الحسن وقتادة^(٨): هي عقبة شديدة في النار دون الجسر، فاقتموها بطاعة الله. وروي^(٩) عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: إن أمامكم عقبة كؤوداً لا يجوزها المثقلون، وأنا أريد أن أخفف^(١٠) عنكم لتلك العقبة.

وروي^(١١) مرفوعاً، عن البراء بن عازب قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، علمني عملاً يدخلني الجنة.

قال: إن كنت أقصرت الخطبة^(١٢) لقد أعرضت^(١٣) المسألة، اعتق النسمة وفك الرقبة.

١. تفسير القمي ٤٢٢/٢.

٢. نفس المصدر ٤٢٣.

٣. ليس في المصدر.

٤. ليس في ق، ش، م.

٥. نفس المصدر ٤٢٣.

٦. المصدر: أحمد.

٧-٩. المجمع ٤٩٥/٥.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: أتخفف.

١١. نفس المصدر والموضع.

١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: الخطيئة.

١٣. المصدر: لقد عرضت. وفي ق، ش، م، زيادة: عن.

فقال: أوليسوا واحداً؟

قال: لا، عتق النسمة أن تنفرد بعقتها، وفكّ الرقبة أن تعين في ثمنها. والفيء على ذي الرحم الظالم، فإن لم يكن ذلك فأطعم الجائع واسق الظمآن وأمر بالمعروف وانه عن المنكر، فإن لم تطق ذلك فكفّ لسانك إلّا من خير.

وروى ^(١) محمد بن عمر بن يزيد قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: إن لي ابناً شديداً العلة.

قال: ثمّ يتصدّق بالقبضة من الطعام بعد القبضة، فإنّ الله تعالى يقول: «فلا اقتحم العقبة» وقرأ الآيات.

وفي محاسن البرقي ^(٢): عنه، عن أبيه، عن معمر بن خلّاد ^(٣) قال: رأيت أبا الحسن الرضا عليه السلام [يأكل] ^(٤) فتلا هذه الآية «فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فكّ رقبة» الآية. ثمّ قال: علم الله أنّه ليس كلّ خلقه يقدر أن يعتق رقبة، فجعل لهم سبيلاً إلى الجنة بالطعام ^(٥).

وفي مجمع البيان ^(٦): «في يوم ذي مسغبة» وفي الحديث عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: من أشبع جائعاً في يوم سغب، أدخله الله يوم القيامة من باب من أبواب الجنان ^(٧) لا يدخلها إلّا من فعل مثل ما فعل.

وعن جابر بن عبد الله ^(٨) قال: قال رسول الله ﷺ: من موجبات المغفرة إطعام المسلم السغبان ^(٩).

١. نفس المصدر والموضع.

٢. المحاسن ٣٨٩/، ح ٢٠.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: «عن سعدان بن مسلم العامري، عن بعض أصحابه». وهذه العبارة يوجد في المصدر في سند الحديث المقدّم على حديث المتن.

٤. المصدر: باطعام الطعام.

٥. من المصدر.

٦. ق، المصدر: الجنة.

٧. المجمع ٤٩٥/٥.

٨. أي: الجائع.

٩. نفس المصدر والموضع.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١): «يتيماً ذا مقربة»؛ يعني رسول الله ﷺ، و«المقربة» أقرباؤه. «أو مسكيناً ذا متربة»؛ يعني أمير المؤمنين مترباً بالعلم.

وفيه^(٢): «أو مسكيناً ذا متربة» قال: لايقيه من التراب شيء.

وفي أصول الكافي^(٣): عِدَّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن عبد الله بن ميمون القَدَّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أطعم مؤمناً حتى يشبعه، لم يدر أحد من خلق الله ما له من الأجر في الآخرة؛ لأملاك مقرب ولانبي مرسل إلا الله رب العالمين.

ثم قال: من موجبات المغفرة إطعام المسلم السغبان، ثم تلا قول الله تعالى: «أو إطعام في يوم ذي مسغبة، يتيماً ذا مقربة، أو مسكيناً ذا متربة».

وفي المحاسن^(٤)، مثله سواء، مع زيادة «الجنة» بعد «موجبات».

﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾: عطف على «اقتحم» أو «فك» «بشم» لتباعد الإيمان عن العتق والإطعام في الرتبة لاستقلاله واشتراط سائر الطاعات به.

﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾: وأوصى بعضهم بعضاً بالصبر على طاعة الله.

﴿وَتَوَاصَوْا بِالرَّحْمَةِ﴾ (٥): بالرحمة على عباده. أو بموجبات رحمة الله.

﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ (٦): اليمين. أو اليمن.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا﴾: بما نصبنا دليلاً على الحق من كتاب وحجة، أو بالقرآن.

﴿هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ (٧): الشمال، أو الشوم.

ولتكثير ذكر المؤمنين باسم الإشارة، والكفار بالضمير شأن^(٨) لا يخفى.

﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ﴾ (٩): مطبقة. من أوصدت الباب: إذا أطبقته وأغلقت.

١. تفسير القمي ٤٢٣/٢.

٢. نفس المصدر ٤٢٢.

٣. الكافي ٢٠١/٢، ح ٦.

٤. المحاسن ٣٨٩/ح ١٧.

٥. كذا في أنوار التنزيل ٥٦٠/٢. وفي النسخ: «بضمير الشأن» بدل «بالضمير شأن».

وقرأ^(١) أبو عمرو وحمزة وحفص بالهمزة، من أصدته.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٢) قوله: «أصحاب الميمنة» قال: أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام. «والذين كفروا بآياتنا» قال: الذين خالفوا أمير المؤمنين «هم أصحاب المشئمة» وقال: «المشأمة» أعداء آل محمد عليه السلام. «عليهم نار مؤصدة» أي مطبقة.

سورة الشمس

سورة الشمس

مَكِّيَّة.

وآيها خمس، أو ست عشرة.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال^(١)، بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أكثر قراءة «الشمس» و«الليل إذا يغشى» و«الضحى» و«الم نشرح» في يوم أو^(٢) ليلة، لم يبق شيء بحضرته إلا شهد له يوم القيامة، حتى شعره وبشره ولحمه ودمه وعروقه وعصبه وعظامه وجميع ما أقلت الأرض منه، ويقول الرب: قبلت شهادتكم لعبدي وأجزتها له، انطلقوا به إلى جناتي حتى يتخير منها ما أحب، فأعطوه [يَاها]^(٣) من غير من، ولكن رحمة مني وفضلاً مني عليه، [فهنيئاً]^(٤) هنيئاً^(٥) لعبدي.

وفي مجمع البيان^(٦): أبي بن كعب، عن النبي ﷺ قال: من قرأها فكأنما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر.

﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا﴾ ١: قيل^(٧): وضوئها إذا أشرقت.

وقيل^(٨): «الضحوة» ارتفاع النهار، و«الضحى» فوق ذلك، و«الضحآء» بالفتح والمد: امتدَّ النهار وكاد أن ينتصف^(٩).

١. ثواب الأعمال ١٥١/١، ح ١.

٣. من المصدر.

٥. في ن، ي، زيادة: وهنيئاً.

٧ و٨. أنوار التنزيل ٥٦١/٢.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: و.

٤. من المصدر.

٦. المجمع ٤٩٦/٥.

٩. أي قرب أن تصل الشمس إلى نصف النهار.

﴿ وَالْقَمَرَ إِذَا تَلَاهَا ﴾ (١): قيل (١): تلا طلوعه طلوع الشمس أوّل الشهر، أو غروبها ليلة البدر، أو في الاستدارة وكمال النور.

﴿ وَالنَّهَارَ إِذَا جَلَّاهَا ﴾ (٢): قيل (٢): جلى الشمس، فإنّها تتجلّى: إذا انبسط النهار. أو الظلمة. أو الدنيا. أو الأرض، وإن لم يجز (٣) ذكرها، للعلم بها.

﴿ وَاللَّيْلَ إِذَا يَغْشَاهَا ﴾ (٣): يغشى الشمس فيغطي ضوءها. أو الآفاق. أو الأرض. ولما كانت واوات العطف نواب للواو الأولى القسميّة الجارة بنفسها النائية مناب فعل القسم، من حيث استلزمت طرحه معها، ربطن المجرورات والظروف بالمجرور والظرف المقدّمين ربط الواو لما بعدها في قولك: ضرب زيد عمراً، وبكر خالداً، على الفاعل والمفعول من غير عطف على عاملين مختلفين (٤).

وفي روضة الكافي (٥): جماعة، عن سهل، عن محمد، عن أبيه، عن أبي محمد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله ﷻ: «والشمس وضحاها».

قال: الشمس رسول الله ﷺ به أوضح الله للناس دينهم.

قال: قلت: «والقمر إذا تلاها».

قال: ذلك أمير المؤمنين تلا رسول الله، ونفته بالعلم نفثاً.

قال: قلت: «والليل إذا يغشاها».

١ و٢. نفس المصدر والموضع. ٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: لم يجز.

٤. قوله: «ولما كانت واوات العطف» (الخ) جواب سؤال وهو أنّه يلزم من عطف هذه الجملة العطف على عاملين مختلفين، لأنّ قوله: «والشمس وضحاها» في تقدير قوله: أقسم بالشمس وضحاها. فلزم العطف على عاملين مختلفين وهو أقسم والباء. وأجاب بأنّ الواو القسميّة نابعة عن الفعل والباء، فها هنا عامل واحد، وهو الباء، والواوات العاطفة نواب تلك الواو صارت سبباً لربط المجرورات التي هي القمر والنهار والليل، والظروف «إذا تلاها» و«إذا جلاها» و«إذا يغشاها» بالمجرور والظرف المقدّمين اللذين هما «الشمس وضحاها». وأما جعل الضحى ظرفاً. مع أنّه فتره بالضوء. لأنّ له وقتاً مخصوصاً، فكأنّه ظرف ولهما عامل واحد هو الواو، فلا يلزم العطف على عاملين مختلفين؛ كما أنّ بكر وخالد عطف على زيد وعمرو من غير عطف على عاملين مختلفين.

قال: ذلك أئمة الجور الذين استبدّوا بالأمر دون آل الرسول أولى به منهم، فغشوا دين الله بالظلم والجور، فحكى الله فعلهم فقال: «والليل إذا يغشاها».

قال: قلت: «والنهار إذا جلاها».

[قال: ذاك الإمام من ذرية فاطمة عليها السلام يُسال عن دين رسول الله ﷺ فيجلبه لمن ساله، فحكى الله ﷻ قوله، فقال: «والنهار إذا جلاها»^(١).

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٢): أخبرني أبي، عن سليمان الديلمي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله ﷻ: «والشمس وضحاها» ونقل نحو ما نقلنا عن الروضة.

﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾^(٥): ومن بناها.

وإنما أوثرت «ما» على «من» لإرادة معنى الوصفية؛ كأنه قيل: والشيء القادر الذي بناها ودلّ على وجوده وكمال قدرته بناها. ولذلك أفرد ذكره، وكذا الكلام في قوله:

﴿وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاها﴾^(٦) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا^(٧): ولا يجوز جعل الماءات مصدريّة، لأنّه يبقى الفعل مجرداً عن الفاعل ويخلّ بنظم قوله:

﴿فَالْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾^(٨): بقوله: «وما سواها» إلا أن يضم فيها اسم الله [للعلم به]^(٩).

وتنكير «نفس» للتكثير كما في قوله: «علمت نفس» أو للتعظيم، والمراد: نفس آدم. والهام الفجور والتقوى: إفهامهما، وتعريف حالهما، والتمكين من الإتيان بهما.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٤)، متصلاً بآخر ما نقل - أعني: «إذا جلاها» -: وقوله: «ونفس وما سواها» قال: خلقها وصوّرها. وقوله: «فالهما فجورها وتقواها»؛ أي عرّفها والهما، ثم خيّرهما فاخترت.

٢. تفسير القمي ٤٢٤/٢.

٤. تفسير القمي ٤٢٤/٢.

١. ليس في ق، ش.

٣. ليس في ق، ش، م.

وفي أصول الكافي^(١)، بإسناده إلى حمزة بن محمد الطيار^(٢): عن أبي عبد الله عليه السلام حديث طويل، وفيه يقول عليه السلام: «قال: «فألهما فجورها وتقواها». قال: بيّن لها ما تترك وما تأتي».

[وفي مجمع البيان^(٣): وروى زرارة وحمزان ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام في قوله «فألهما فجورها وتقواها» قال: بيّن لها ما تأتي وما تترك^(٤)].

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾^(٥): أنماها بالعلم والعمل.

جواب القسم. وحذف اللام للطول؛ وكأنه لما أراد به الحث على تكميل النفس والمبالغة فيه، أقسم عليه بما يدلهم على العلم بوجود الصانع تعالى ووجوب ذاته وكمال صفاته الذي هو أقصى درجات القوة لله النظرية، ويذكرهم عظام آلانه ليحملهم على الاستغراق في شكر نعمائه الذي هو منتهى كمالات القوة العملية.

وقيل^(٦): استطراد بذكر بعض أحوال النفس والجواب محذوف تقديره: ليدمد من الله على كفار مكة لتكذيبهم رسوله؛ كما دمد على ثمود لتكذيبهم صالحاً.

﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾^(٧): نقصها وأخفاها بالجهالة والفسوق. وأصل دس، دسس؛ كتقصص وتقصص.

وفي مجمع البيان^(٨): وفي قوله: «قد أفلح من زكّاه» قال: «قد أفلح من أطاع» «وقد خاب من دسّاه» قد خاب من عصي.

وجاءت الرواية^(٩) عن سعيد بن أبي هلال قال: كان رسول الله ﷺ إذا قرأ هذه الآية

١. الكافي ١/١٦٣، ح ٣.

٢. كذا في المصدر وجامع الرواة ٢٨١/١. وفي النسخ: إلى أبي حمزة بن محمد الطيار.

٣. ليس في ق، ش.

٤. المجمع ٤٩٨/٥.

٥. المجمع ٤٩٨/٥.

٦. أنوار التنزيل ٥٦١/٢.

٧. نفس المصدر والموضع.

٨. من المصدر.

«قد أفلح من زكّاه» [وقف ثم قال: اللهم آت نفسي تقواها، أنت وليّها ومولاها، وزكّها وأنت خير من زكّاها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^(١): «قد أفلح من زكّاها»^(٢) يعني نفسه طهرها. «وقد خاب من دساها» أي اغواها.

حدّثنا^(٣) محمّد بن القاسم بن عبيدالله قال: حدّثنا الحسن بن جعفر قال: حدّثنا عثمان بن عبيدالله الفارسيّ قال: حدّثنا محمّد بن عليّ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «قد أفلح من زكّاها» قال: أمير المؤمنين عليه السلام، زكّاه ربّه. «وقد خاب من دساها» قال: هو الأوّل والثاني^(٤) في بيعتهما^(٥) إياه حيث مسحاً على كفّه.

﴿كَذَّبَتْ ثُمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾^(٦): بسبب طغيانها. أو بما أوعدت به من عذابها ذي الطغوى؛ كقوله: «فاهلكوا بالطاغية». وأصله: طغيانها. وإنّما قلبت ياءه واواً، تفرقة بين الاسم والصفة.

وقرى^(٧) بالضمّ؛ كالرّجعى.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^(٨): «وفي رواية أبي الجارود»^(٩) عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «كَذَّبَتْ ثُمُودُ بطغواها» يقول: الطغيان حملها على التكذيب.

﴿إِذِ اتَّبَعَتْ﴾: حين قام، ظرف «لكذّبت» أو «طغوى».

﴿أَشْقَاهَا﴾^(١٠): أشقى ثمود، وهو قدار بن سالف. أو هو ومن ماله على قتل الناقة، فإنّ أفعال التفضيل إذا أُضيف صالح للواحد والجمع، وفضل شقاوتهم لتوليهم العقر. وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^(١١): وقال عليّ بن إبراهيم عليه السلام: في قوله: «كَذَّبَتْ ثُمُودُ

١. تفسير القمّي ٤٢٤/٢.

٢. ليس في ق.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. المصدر: هوزريق وحبر.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: بيعته.

٦. أنوار التنزيل ٥٦١/٢.

٧. تفسير القمّي ٤٢٤/٢.

٨. ليس في المصدر.

٩. تفسير القمّي ٤٢٤/٢.

بطغوها إذ انبعث أشقاها» قال: الذي عقر الناقة.

وفي مجمع البيان^(١): و«الأشقى» عاقر الناقة، وهو أشقى الأولين على لسان رسول الله ﷺ. واسمه قدار بن سالف.

وقد صحّت الرواية بالإسناد، عن عثمان بن صهيب، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب عليه السلام: من أشقى الأولين؟ قال: عاقر^(٢) الناقة.

قال: صدقت، فمن أشقى الآخرين؟

قال: قلت: لا أعلم، يا رسول الله.

قال: الذي يضربك على هذه، وأشار إلى يافوخه^(٣).

وعن عمار بن ياسر^(٤) قال: كنت أنا وعلي بن أبي طالب عليه السلام في غزوة العسرة^(٥) نائمين في صور من النخل^(٦) ودقعاء^(٧) من التراب، فوالله، ما أهبنا إلا رسول الله ﷺ يحركنا برجله وقد تترينا من تلك الدقعاء.

فقال: ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين؟

قلنا: بلئى يا رسول الله.

قال: أحيمر ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضربك [بالسيف]^(٨) يا عليّ على هذه

- ووضع يده على قرنه - حتى يبلّ منها هذه، وأخذ بلحيتيه.

وفي كتاب المناقب^(٩) لابن شهر آشوب: أبو بكر ابن^(١٠) مردويه في «فضائل

أمير المؤمنين» وأبو بكر الشيرازي في «نزول القرآن» أنه قال سعيد بن المسيّب: كان

١. المجمع ٤٩٩/٥. ٢. ليس في ق.

٣. اليافوخ: الموضع الذي يتحرك من رأس الطفل.

٤. نفس المصدر والموضع. ٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: العشرة.

٦. الصور: المجتمع من النخل. ٧. الدقعاء: التراب الدقيق على وجه الأرض.

٨. من المصدر. ٩. المناقب ٣٠٩/٣.

١٠. من ش.

عليّ يقرأ «إذ انبعث أشقاها» قال: فو الذي نفسي بيده، ليخضبن^(١) هذه من هذا، وأشار بيده إلى لحيته ورأسه.

وروى الثعلبي^(٢) والواحدي، بإسنادهما: عن عمّار، عن عثمان بن صهيب وعن الضحّاك. وروى ابن مردويه، بإسناده: عن جابر بن سمرة وعن صهيب وعن عمّار. وروى أحمد بن حنبل: عن الضحّاك أنّه قال النبي ﷺ: يا عليّ، أشقى الأولين عاقر الناقة، وأشقى الآخرين قاتلك.

وفي رواية: من يخضّب هذه من هذا.

﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ أَي ذُرْوَا نَاقَةَ اللَّهِ وَاحْذَرُوا عَقْرَهَا.

وَسُقِيَّهَا﴾^(٣): فلا تذودوها عنها.

﴿فَكَذَّبُوهُ﴾: فيما حذّره من حلّ العذاب إن فعلوا.

﴿فَمَقَرُّوْهَا قَدْ مَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ﴾: فأطبق عليهم العذاب. وهو من تكرير قولهم:

ناقة^(٤) مدمومة^(٥): إذا لبسها الشحم.

﴿يَذْنِبُهُمْ﴾: بسببه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^(٦): وقوله: «قدمم عليهم ربهم بذنبهم» قال: أخذهم

بغثة وغفلة بالليل.

﴿فَسَوَّاهَا﴾^(٧) ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾^(٨): أي عاقبة الدمة بينهم. أو عاقبة هلاك ثمود

وتبعثها، فيبقى بعض الإبقاء. والواو للحال.

وقرأ^(٩) نافع وابن عامر: «فلا» على العطف.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^(١٠)، متصلاً بقوله: بالليل. «ولا يخاف عقباها» قال: من

بعد هؤلاء الذين أهلكناهم لا يخافون.

١. المصدر: لتخضبن.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. في ق زيادة: الله.

٤. ش: مدمومة.

٥. تفسير القمي ٤٢٤/٢ - ٤٢٥.

٦. أنوار التنزيل ٥٦٢/٢.

٧. تفسير القمي ٤٢٥/٢.

وفي مجمع البيان^(١): قرأ أهل المدينة وابن عامر: «فلا يخاف» بالفاء، وكذلك هو في مصاحف أهل المدينة والشام. وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام.

وفي شرح الآيات الباهرة^(٢): علي بن محمد، عن أبي جميلة، عن الحلبي. ورواه أيضاً علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن الفضل بن العباس، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «والشمس وضحاها» الشمس: أمير المؤمنين، وضحاها: قيام القائم، لأن الله سبحانه قال: «وأن يحشر الناس ضحى».

«والقمر إذا تلاها» الحسن والحسين.

«والنهار إذا جلاها» هو قيام القائم.

«والليل إذا يغشاها» حبر ودولته^(٣) قد غشي عليه الحق.

وأما قوله: «والسما وما بناها» قال: هو محمد ﷺ [و] هو السماء الذي يسمو إليه الخلف^(٤) في العلم.

وقوله: «والأرض وما طحاها» قال: الأرض الشيعة.

«ونفس وما سواها» قال: هو المؤمن المستور وهو على الحق.

«فألهمها فجورها وتقواها» قال: عرفه الحق من الباطل، فذلك قوله: «ونفس وما سواها».

«قد أفلح من زكاها» قال: قد أفلح نفس زكاها الله. «وقد خاب من دساها» [الله].

وقوله^(٥): «كذبت ثمود بطغواها» قال: «ثمود» رهط من الشيعة، فإن الله سبحانه

يقول^(٦): «وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون» وهو السيف إذا قام القائم.

١. المجمع ٤٩٧/٥. ٢. تأويل الآيات الباهرة ٨٠٣/٢-٨٠٤، ح ١.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: «حبة ودولة» بدل «حبر ودولته».

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: الخلق. ٥. ليس في ق، ش، م.

٦. فصلت ١٧.

وقوله: «فقال لهم رسول الله» هو النبي ﷺ. «ناقة الله وسقياها» قال: «الناقة» الإمام الذي فهم عن الله [وفهم عن رسوله (١)] (٢). «وسقياها»؛ أي عنده مستقى العلم. «فكذبوه ففقدوها فدمدم» (الآية) قال: في الرجعة. «ولا يخاف عقباها» قال: لا يخاف من مثلها إذا رجع. وروى محمد بن العباس (٣) في المعنى: عن محمد بن القاسم، عن جعفر بن عبدالله، عن محمد بن عبدالرحمن، عن محمد بن عبدالله، عن أبي جعفر القمي، عن محمد بن عمر، عن سليمان الديلمي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألت عن قول الله ﷻ: «والشمس وضحاها».

قال: «الشمس» رسول الله ﷺ أوضح للناس دينهم. قلت: «والقمر إذا تلاها».

قال: ذاك أمير المؤمنين عليه السلام تلا رسول الله ﷺ. قلت: «والنهار إذا جلاها».

قال: ذاك الإمام من ذرية فاطمة نسل رسول الله ﷺ فيجلى (٤) ظلام الجور والظلم، فحكى الله عنه فقال: «والنهار إذا جلاها»؛ يعني به: القائم عليه السلام. قلت: «والليل إذا يغشاها».

قال: ذاك أئمة الجور الذين استبدوا بالأمور دون آل الرسول، [وجلسوا مجلساً كان آل الرسول] (٥) أولى به منهم، فغشوا دين الله بالجور والظلم، فحكى الله فعلهم فقال: «والليل إذا يغشاها».

وروى (٦) أيضاً: عن محمد بن أحمد الكاتب، عن الحسين بن بهرام، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: مثلي فيكم مثل الشمس، ومثل علي

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: الله.

٢. ليس في ق، ش، م، ت.

٣. نفس المصدر ٨٠٥/ ح ٣.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: فتجلى.

٥. ليس في ق.

٦. نفس المصدر ٨٠٦/ ح ٥.

مثل القمر، فإذا غابت الشمس، فاهتدوا بالقمر.

عن أحمد بن محمد^(١)، عن الحسن بن حماد، بإسناده إلى مجاهد، عن ابن عباس في قول الله ﷻ: «والشمس وضحاها» قال: هو النبي ﷺ.

«والقمر إذا تلاها» قال: علي بن أبي طالب عليه السلام.

«والنهار إذا جلاها» قال: الحسن والحسين.

«والليل إذا يغشاها» بنو أمية.

ثم قال ابن عباس: قال رسول الله ﷺ: بعثني الله نبياً، فأتيت بني أمية فقلت: يا بني أمية، إني رسول الله اليكم، قالوا: كذبت، ما أنت برسول.

ثم أتيت بني هاشم فقلت: إني رسول الله اليكم، فأمن بي علي بن أبي طالب عليه السلام سرّاً وجهراً، وحماني أبو طالب جهراً، وأمن بي سرّاً.

[ثم]^(٢) بعث الله جبرئيل بلوانه فوكزه في بني هاشم، وبعث إبليس بلوانه فوكزه في بني أمية، فلا يزالون أعداءنا، وشيعتهم أعداء شيعتنا إلى يوم القيامة.

وفي تهذيب الأحكام^(٣) في الموثق: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الرجل إذا قرأ «والشمس وضحاها» فيختمها أن يقول: صدق الله وصدق رسوله.

قلت: فإن لم يقل الرجل شيئاً من هذا إذا قرأ؟

قال: ليس عليه شيء. (الحديث)

سورة الليل

سورة الليل

[مَكِّيَّة] ^(١).

وأيها احدى وعشرون بالإجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال ^(٢)، بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أكثر قراءة «والشمس» و«والليل». (الحديث) وقد تقدّم في سورة «والشمس».

وفي مجمع البيان ^(٣): أبي بن كعب، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من قرأها أعطاه الله حتى يرضى، وعافاه من العسر ويسر له اليسر.

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ ^(٤): إذا يغشى الشمس، أو النهار، أو كلّ ما يواريه بظلامه.

وفي الكافي ^(٥): علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن محمد بن مسلم قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول الله تعالى: «والليل إذا يغشى» و«النجم إذا هوى» وما أشبه ذلك.

قال: إنّ الله أن يقسم من خلقه بما شاء ^(٦)، وليس لخلقه أن يقسموا إلاّ به.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه ^(٦): وروى علي بن مهزيار قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام: قوله: «والليل إذا يغشى» والنهار إذا تجلّى» وقوله تعالى: «والنجم إذا هوى» وما أشبه هذا.

٢. ثواب الأعمال ١٥١/ ح ١.

١. من مجمع البيان ٤٩٩/٥.

٤. الكافي ٤٤٩/٧، ح ١.

٣. المجمع ٤٩٩/٥.

٦. الفقيه ٢٣٦/٣، ح ١١٢٠.

٥. في ق زيادة: بما شاء.

فقال: إِنَّ اللَّهَ أَنْ يَقْسَمَ مِنْ خَلْقِهِ بِمَا شَاءَ^(١)، وليس لخلقه أن يقسموا إلا به.

﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾^(٢): ظهر بزوال ظلمة الليل، أو تبين بطلوع الشمس.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٣): أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَثْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تعالى: «وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى».

قال: الليل في هذا الموضع الثاني^(٤)، غشي أمير المؤمنين في دولته التي جرت له عليه، وأمير المؤمنين عليه السلام يصبر في دولتهم حتى تنقضي.

قال: «وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى».

قال: النهار هو القائم من أهل البيت، إذا قام غلب دولة الباطل. والقرآن ضُربت^(٥) فيه الأمثال للناس، وخطب نبيه به ونحن نعلم^(٥) فليس يعلمه غيرنا.

﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾^(٦): والقادر الذي خلق صنفَي الذكر والأنثى من كل نوع له توالد. أو آدم وحواء.

وقيل^(٦): «ما» مصدرية.

وفي جوامع الجامع^(٧): وفي قراءة النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام وابن عباس: «والذكر والأنثى».

وفي مجمع البيان^(٨): في الشواذ قراءة النبي صلى الله عليه وآله وقراءة علي بن أبي طالب عليه السلام: «وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى وَخَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى» بغير «ما». روي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام.

﴿إِنْ سَأَلْتُمْ لَشَيْءٌ﴾^(٩): أي مساعيكم لأشتات مختلفة. جمع شتيت.

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾^(١٠) ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾^(١١): تفصيل مبين لتشتت المساعي.

٢. تفسير القمي ٤٢٥/٢.

٤. المصدر: ضرب.

٦. أنوار التنزيل ٥٦٢/٢.

٨. المجمع ٥٠٠/٥.

١. في زيادة: من خلقه بما شاء.

٣. المصدر: فلان.

٥. ليس في ق، ش، م، المصدر.

٧. الجوامع ٥٤٤/٥.

والمعنى: من أعطى الطاعة واتفق المعصية وصدق بالكلمة الحُسنَى، وهي ما دلت على حق؛ ككلمة التوحيد.

﴿ فَسَيَرُّهُ لِمَنِّىرٍ ﴾ (٧): فسنيته للخلة التي تؤدى إلى يسر وراحة؛ كدخول الجنة. من يسر الفرس: إذا هياه للركب بالسر واللبام.

وفي كتاب المناقب (١) لابن شهر آشوب: عن الباقر عليه السلام في قوله: «وما خلق الذكر والأنثى» فالذكر: أمير المؤمنين، والأنثى: فاطمة. «إن سعيكم لشتى» لمختلف. «فأما من أعطى واتفق وصدق بالحسنَى» (٢) بقوته، وصام حتى وفى بنذره، وتصدق بخاتمه وهو راع، وأثر المقداد بالدينار على نفسه. وقال: «وصدق بالحسنَى» وهي الجنة والثواب من الله. «فسيسره» لذلك، بأن جعله (٣) إماماً في الخير وقدوة وأباً للأئمة، يسره الله «للميسرى».

﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ ﴾: بما أمر به.

﴿ وَاسْتَفْنَى ﴾ (٨): بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى.

﴿ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴾ (٩): بإنكار مدلولها.

﴿ فَسَيَرُّهُ لِمَنِّىرٍ ﴾ (١٠): للخلة المؤدية إلى العسر والشدة؛ كدخول النار.

﴿ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ ﴾: نفى، أو استفهام إنكار.

﴿ إِذَا تَرَدَّى ﴾ (١١): هلك. تفعل، من الردى. أو تردى في حفرة القبر، أو قعر جهنم.

وفي قرب الإسناد (٤) للحميري: أحمد بن محمد، عن أحمد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سمعته يقول في تفسير «والليل إذا يغشى» قال: إن رجلاً من الأنصار كان لرجل في حائطه (٥) نخلة، فكان يضر به، فشكا ذلك إلى رسول الله ﷺ فدعاه فقال: أعطني نخلتك بنخلة في الجنة. فأبى، فسمع ذلك رجل (٦) من الأنصار

٢. في ش زيادة: أثر.

٤. قرب الإسناد ١٥٦.

٦. المصدر: فبلغ ذلك رجلاً.

١. المناقب ٣٢٠/٣.

٣. م، ش: نجعله. وفي ق، ر: يجعله.

٥. أي بستانه.

يَكُنَى: أبا الدحداح، فجاء إلى صاحب النخلة فقال: بعني نخلتك بحائطي. فباعه، فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، قد اشتريت نخلة فلان بحائطي.

قال: فقال رسول الله ﷺ: فلك بدلها نخلة في الجنة. فأنزل الله على نبيه ﷺ: «وما خلق الذكر والأنثى إلا سعيكم لشتى فأما من أعطى»؛ يعني النخلة «وأتقى وصدق بالحسنى» بموعده^(١) رسول الله ﷺ «فسيئره لليسرى» - إلى قوله -: «تردني».

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٢): وقال علي بن إبراهيم عليه السلام في قوله: «فأما من أعطى وأتقى وصدق بالحسنى فسيئره لليسرى» قال: نزلت في رجل من الأنصار كانت له نخلة في دار رجل آخر، وكان يدخل عليه بغير إذن، فشكا ذلك إلى رسول الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ لصاحب النخلة: بعني نخلتك هذه بنخلة في الجنة. فقال: لا أفعل.

فقال: بعنيها بحديقة في الجنة.

فقال: لا أفعل، وانصرف.

فمضى إليه أبو الدحداح واشتراها منه، وأتى أبو^(٣) الدحداح إلى النبي فقال: يا رسول الله ﷺ خذها واجعل^(٤) لي في الجنة الحديقة التي قلت لهذا فلم يقبله. فقال رسول الله ﷺ: لك في الجنة حدائق وحدائق. فأنزل الله تعالى في ذلك: «فأما من أعطى وأتقى وصدق بالحسنى»؛ يعني أبا الدحداح «فسيئره لليسرى» - إلى قوله -: «إذا تردني»؛ يعني إذا مات.

أخبرنا^(٥) أحمد بن إدريس قال: حدثنا محمد بن أحمد، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن الحسين^(٦)، عن خالد بن يزيد، عن عبد الأعلى، عن أبي الخطاب، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: «فأما من أعطى وأتقى وصدق بالحسنى» قال: بالولاية

٢. تفسير القمي ٤٢٥/٢ - ٤٢٦.

٤. في غيرش زيادة: حدائق.

٦. المصدر: الحصيني.

١. المصدر: بوعد.

٣. المصدر: ابن.

٥. نفس المصدر ٤٢٦/.

«فَسَيَسِّرُهُ لِلْيَسْرَى -إِلَى قَوْلِهِ -: وَكَذَّبَ بِالْحَسَنَى» فقال: بالولاية «فَسَيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى». وفي أصول الكافي^(١): مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى، عَنْ ابْنِ مَجْهُوبٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةٍ، عَنْ ضَرِيرِ بْنِ الْكَنَاسِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ يَغْرِسُ غَرْسًا فِي حَانِطٍ لَهُ، فَوَقَفَ لَهُ وَقَالَ: أَلَا أَدْلُكَ عَلَى غَرْسٍ أَثْبَتَ أَصْلًا وَأَسْرَعَ إِيْنَاعًا وَأَطْيَبَ ثَمَرًا وَأَبْقَى؟

فقال: بلى فدلّني، يا رسول الله.

فقال: إِذَا أَصْبَحْتَ وَأَمْسَيْتَ فَقُلْتَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَإِنَّ ذَلِكَ إِنْ قُلْتَهُ أُعْطِيَْتَ^(٢) بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ عَشْرَ شَجَرَاتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ أَنْوَاعِ الْفَاكِهَةِ، وَهُوَ مِنَ الْبَاقِيَّاتِ الصَّالِحَاتِ.

قال: فقال الرجل: إِنِّي أَشْهَدُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَّ حَانِطِي هَذَا صَدَقَةٌ مَقْبُوضَةٌ عَلَى فَقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ أَهْلَ الصَّدَقَةِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ «فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ» (الآيات). وفي الكافي^(٣): عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ مَهْرَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ^(٤)، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحَسَنَى» أَنَّ اللَّهَ يُعْطِي بِالْوَاحِدِ عَشْرَةَ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ فَمَا زَادَ «فَسَيَسِّرُهُ لِلْيَسْرَى» قَالَ: لَا يُرِيدُ شَيْئًا مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا يَسِّرَهُ اللَّهُ لَهُ.

«وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى» قَالَ: بَخِلَ بِمَا آتَاهُ اللَّهُ «وَكَذَّبَ بِالْحَسَنَى» أَنَّ اللَّهَ يُعْطِي بِالْوَاحِدِ عَشْرَةَ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ فَمَا زَادَ «فَسَيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى» قَالَ: لَا يُرِيدُ شَيْئًا مِنَ الشَّرِّ إِلَّا يَسِّرَهُ لَهُ.

«وَمَا يَغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى» قَالَ: أَمَّا وَاللَّهِ، مَا هُوَ تَرَدَّى فِي بَثْرٍ وَلَا مِنْ جَبَلٍ وَلَا مِنْ حَانِطٍ، وَلَكِنْ تَرَدَّى فِي جَهَنَّمَ.

٢. ليس في المصدر.

٤. ت، ي، ظريف.

١. الكافي ٥٠٦/٢، ح ٤.

٣. الكافي ٤٦٧/٤-٤٧، ح ٥.

﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾ (٣٧): أي الدلالة والهداية. وأمّا الاهتداء فاليكم، والتوفيق والخذلان إلينا.

وفي قرب الإسناد^(١) للحميري: أحمد بن محمد، عن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قلت: قول الله تبارك وتعالى: «إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ». قال: الله^(٢) يهدي من يشاء، ويضل من يشاء.

فقلت له: أصلحك الله، إن قوماً من أصحابنا يزعمون أن المعرفة مكتسبة، وأنهم إن ينظروا من وجه النظر أدركوه^(٣).

فأنكر ذلك، فقال: فما لهؤلاء القوم لا يكتسبون الخير لأنفسهم، ليس أحد^(٤) من الناس إلا وهو يحب أن يكون هو خيراً ممن هو [خيراً]^(٥) منه، هؤلاء بنو هاشم موضعهم موضعهم^(٦) وقرابتهم وهم أحقّ بهذا الأمر منكم، أفتررون أنهم لا ينظرون لأنفسهم، وقد عرفتهم^(٧) ولم يعرفوا؟ قال أبو جعفر عليه السلام: لو استطاع الناس لأحبونا. ﴿وَإِن لَّنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ﴾ (٣٨): فنعطي في الدارين ما نشاء لمن نشاء.

قيل^(٨): أو ثواب الهداية للمهتدين. أو فلا يضرنا ترككم الاهتداء.

﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ (٣٩): تتلهب.

﴿لَا يَصْلَاهَا﴾: لا يلزمها مقاسياً شدتها^(٩).

﴿إِلَّا الْأَشْقَى﴾ (٤٠): إلا الكافر، فإن الفاسق وإن دخلها لا يلزمها، ولذلك سمّاه أشقى ووصفه بقوله:

﴿الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ (٤١): أي كذب الحق وأعرض عن الطاعة.

١. قرب الإسناد ١٥٦/١٥٧.

٢. المصدر: إن الله.

٣. المصدر: أدركوا.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: لأحد.

٥. من المصدر.

٦. ليس في ق، ش، م.

٧. المصدر: عرفتم.

٨. أنوار التنزيل ٥٦٣/٢.

٩. ليس في ق.

وفي أصول الكافي^(١): علي بن محمد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبدالرزاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمد بن سالم، عن أبي جعفر عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: وأنزل في «والليل إذا يغشى» «فأنذرتكم ناراً تلظى لا يصلاها إلا الأشقى، الذي كذب وتولى» فهذا مشرك.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٢): «إِنَّ عَلَيْنَا لِلْهُدَى» قال: إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ نَبَيِّنَ لَهُمْ. قوله: «فأنذرتكم ناراً تلظى»؛ أي تلهب عليهم.

حدثنا^(٣) محمد بن جعفر قال: حدثنا يحيى بن زكريا، عن علي بن حسان، عن عبدالرحمن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «فأنذرتكم ناراً تلظى، لا يصلاها إلا الأشقى، الذي كذب وتولى».

قال: في جهنم وإد فيه نار لا يصلاها إلا الأشقى فلان^(٤)، الذي كذب رسول الله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام وتولى عن ولايته.

ثم قال: النيران بعضها دون بعض، فما كان من نار لهذا الوادي فللنصاب.

﴿وَسَيَجْزِيهَا الْآتِقَى﴾^(٥): الذي اتقى الشرك والمعاصي، فإنه لا يدخلها فضلاً عن أن يدخلها ويصلاها.

قيل^(٦): ومفهوم ذلك، أن من اتقى الشرك دون المعصية لا يتجنبها^(٧) ولا يلزم ذلك صلاها، فلا يخالف الحصر السابق^(٨).

﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ﴾: فيصرفه في مصارف الخير لقوله:

﴿يَتَزَكَّى﴾^(٩): فإنه بدل من «يؤتي»، أو حال من فاعله.

٢. تفسير القمي ٤٢٦/٢.

١. الكافي ٣٠/٢، ح ١.

٤. المصدر: (أي فلان - ظ).

٣. نفس المصدر والموضع.

٦. ن. ي، المصدر: لا يجنبها.

٥. أنوار التنزيل ٥٦٣/٢.

٧. قوله: «ويلزم ذلك صلاها»: أي لزومها مقاسياً شدتها. فعدم التجنب لا يخالف الحصر السابق، وهو أن صلي النار لا يكون إلا الكافر.

﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ﴾ (١١): فيقصد بإتيانه مجازاتها.

﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ﴾ (١٢): استثناء منقطع. أو متصل عن محذوف؛ مثل لا يؤتي إلا ابتغاء وجه ربه، لالمكافأة نعمة.

﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ (١٣): وعد بالثواب الذي يرضيه.

وفي مجمع البيان^(١): وروى الواحدي بالإسناد المرفوع المتصل، عن عكرمة، عن ابن عباس، أن رجلاً كانت له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال، وكان الرجل إذا جاء فدخل الدار وصعد النخلة ليأخذ منها التمر فربما سقطت التمرة فيأخذها صبيان الفقير، فينزل الرجل من النخلة حتى يأخذ التمر من أيديهم، فإن وجدها في أحدهم^(٢) أدخل أصبعه حتى يأخذ التمرة من فيه، فشكا ذلك الرجل إلى رسول الله ﷺ وأخبره بما يلقي من صاحب النخلة.

فقال له النبي ﷺ: اذهب، ولقي رسول الله ﷺ صاحب النخلة فقال: تعطيني نخلتك المائلة التي فرعها في دار فلان لك بها نخلة في الجنة؟

فقال له الرجل: إن لي نخلاً كثيراً، وما فيه نخلة أعجب إلي تمره منها.

قال: ثم ذهب الرجل، فقال رجل كان يسمع^(٣) [الكلام من]^(٤) رسول الله: يا رسول الله، أتعطيني بما أعطيت الرجل نخلة في الجنة إن أنا أخذتها؟ قال: نعم.

فذهب الرجل ولقي صاحب النخلة، فساومها^(٥) منه.

فقال له: أشعرت أن محمداً أعطاني بها نخلة في الجنة، فقلت له: يعجبني تمرها، وإن لي نخلاً كثيراً فما فيه نخلة أعجب إلي تمره منها؟

١. المجمع ٥٠١/٥.

٢. أي: في فم أحدهم.

٣. ليس في ق، ش.

٤. ليس في ش.

٥. ساوم السلعة: غالى بها؛ أي عرضها بثمن ودفع له المشتري أقل منه وهكذا إلى أن يتفقا على ثمن متوسط.

بين ما يطلبه البائع ويدفعه الشاري.

فقال له الآخر: أتريد بيعها؟

فقال: لا، إلا أن أعطى بها ما لأظنه أعطى.

قال: فما هناك؟

قال: أربعون نخلة.

فقال الرجل: جئت بعظيم، تطلب بنخلتك المائلة أربعين نخلة! ثم سكت عنه،

فقال له: أنا أعطيك أربعين نخلة.

فقال له: اشهد إن كنت صادقاً.

فمر إلى أناس فدعاهم فأشهدهم بأربعين نخلة، ثم ذهب إلى النبي ﷺ فقال: يا

رسول الله، إن النخلة قد صارت في ملكي فهي لك.

فذهب رسول الله ﷺ إلى صاحب الدار فقال له: النخلة لك ولعيالك. فأنزل الله

«والليل إذا يغشى» (السورة).

وعن عطاء^(١) قال: اسم الرجل أبو الدحداح. «فأما من أعطى واتقى» هو أبو

الدحداح، وأما «من بخل واستغنى» هو صاحب النخلة. وقوله: «لا يصلاحها إلا الأشقى»

هو صاحب النخلة. «وسيجنبها الأتقى» هو أبو الدحداح. «ولسوف يرضى» إذا أدخله

الجنة.

قال: فكان النبي ﷺ يمرّ بذلك الحشّ^(٢) وعذوقه دانية، فيقول: عذوق وعذوق

لأبي الدحداح في الجنة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٣) وقال الله: «وما لأحد عنده من نعمة تجزى» قال:

ليس لأحد عند الله يدعى ربه بما فعله لنفسه، وإن جازاه بفضله يفعل، وهو قوله: «إلا

ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى»؛ أي يرضى عن أمير المؤمنين يرضى^(٤) عنه.

١. نفس المصدر والموضع.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: الحشر. والحش: البستان، أو النخل المجتمع.

٣. تفسير القمي ٤٢٦/٢.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: يرضوا.

وفي شرح الآيات الباهرة^(١): جاء مرفوعاً، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: «والليل إذا يغشى» قال: دولة إبليس إلى يوم القيامة، وهو يوم قيام القائم. «والنهار إذا تجلّى» وهو القائم إذا قام.

وقوله: «فأما من أعطى واتقى»؛ أي أعطى نفسه الحق واتقى الباطل. «فسيبّره لليسرى» [أي الجنة]^(٢).

«وأما من بخل واستغنى»؛ يعني بنفسه عن الحق، واستغنى بالباطل عن الحق «وكذب بالحسنى» بولاية علي بن أبي طالب والأنمة من بعده «فسيبّره لليسرى»؛ يعني النار.

وأما قوله: «إن علينا للهدى»؛ يعني إن علينا هو الهدى، وإن له الآخرة والأولى. «فأنذر تكم نارا تظنّ» قال: هو القائم إذا قام بالغضب^(٣)، فيقتل من كل الف تسعمائة وتسعة^(٤) وتسعين.

«لا يصلها إلا الأشقي» قال: هو عدو آل محمد.

«وسيجنبها الأنقى» قال: ذاك أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته.

وروي^(٥) بإسناد متصل إلى سليمان بن سماعة، عن عبد الله بن القاسم، عن سماعة بن مهران قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلّى» الله «خلق الذكر والأنثى» ولعلّي الآخرة والأولى.

وروي محمد بن خالد البرقي^(٦)، عن يونس بن ظبيان، عن علي بن أبي حمزة، عن فيض بن المختار، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قرأ: «إن علينا للهدى وإن له الآخرة والأولى». عن محمد بن أورمة^(٧)، عن الربيع بن بكر، عن يونس بن ظبيان قال: قرأ

١. تأويل الآيات الباهرة ٨٠٧/٢-٨٠٨، ح ١.

٢. ليس في ق، ش.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: بالعقب.

٤. ليس في ق، ش.

٥. نفس المصدر ٨٠٨، ح ٢.

٦. نفس المصدر ٨٠٨، ح ٣.

٧. نفس المصدر ٨٠٨، ح ٤.

أبو عبدالله: «والليل إذا يغشى، والنهار إذا تجلّى، الله خالق الزوجين الذكر والأنثى، ولعلّي الآخرة والأولى».

إسماعيل بن مهران^(١)، عن أيمن^(٢) بن محرز، عن سماعة، [عن أبي بصير]^(٣) عن أبي عبدالله عليه السلام قال: نزلت هذه الآية هكذا [والله]^(٤) «الله خالق^(٥) الزوجين الذكر والأنثى، ولعلّي الآخرة والأولى».

وروى أحمد بن القاسم^(٦)، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أيمن بن محرز، عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: «فأما من أعطى^(٧) الخمس «واتقى» ولاية الطواغيت «وصدق بالحسنى» بالولاية «فسنيسره» لليسرى» فلا يريد شيئاً من الخير إلّا تيسّر له «وأما من بخل» بالخمس «واستغنى» برأيه عن أولياء الله «وكذب بالحسنى» بالولاية «فسنيسره»^(٨) للعسرى» فلا يريد شيئاً من الشر إلّا تيسّر له. وأما قوله: «وسيجنبها الأتقى» قال: رسول الله ومن تبعه.

«والذي يؤتي ماله يتزكّى» قال: ذاك أمير المؤمنين عليه السلام وهو قوله^(٩) تعالى: «ويؤتون الزكاة وهم راكعون».

وقوله: «وما لأحد عنده من نعمة تجزى» فهو رسول الله ﷺ الذي ليس لأحد عنده من نعمة تجزى» ونعمته جارية على جميع الخلق، صلوات الله عليه وعلى أهل بيته وأولي الحق المبين، صلاة باقية إلى يوم الدين.

١. نفس المصدر / ٨٠٨، ح ٥.

٣. من المصدر مع المعقوفتين.

٥. ليس في ق.

٧. ليس في ق.

٢. في غير ن: أمين.

٤. ليس في ق، ش، م.

٦. نفس المصدر / ٨٠٩، ح ٧.

٨. المائدة / ٥٥.

سورة الضحى

سورة الضحى

مَكِّيَّة.

وأيها إحدى عشرة بالإجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال^(١)، بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أكثر قراءة «الشمس» و«الليل» و«الضحى» (الحديث) وقد تقدّم في «الشمس وضحاها» .
وفي مجمع البيان^(٢): أبي بن كعب، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: ومن قرأها كان ممّن يرضاه الله، ولمحمد صلى الله عليه وآله أن يشفع له، وله عشر حسنات بعدد كلّ يتيم وسائل .
وروى العياشي^(٣)، بإسناده: عن المفضل بن صالح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: لا تجمع سورتين في ركعة واحدة إلّا «الضحى» و«الم نشرح»، و«الم تر كيف» و«الإيلاف قريش» .
وفيه^(٤): وروى أصحابنا «أنّ الضحى» و«الم نشرح» سورة واحدة، لتعلّق إحداهما بالأخرى.

وفي تهذيب الأحكام^(٥): الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن العلاء، عن زيد الشحام قال: صلّى بنا أبو عبد الله عليه السلام [الفجر]^(٦) فقرأ: «الضحى» و«الم نشرح» في ركعة واحدة.

١. ثواب الأعمال / ١٥١، ح ١.

٣. نفس المصدر / ٥٤٤.

٥. التهذيب / ٧٢/٢، ح ٢٦٦.

٢. المجمع / ٥٠٧/٥.

٤. نفس المصدر / ٥٠٧.

٦. من المصدر.

﴿وَالضَّحَى﴾^(١): قيل^(٢): ووقت ارتفاع الشمس، وتخصيصه لأن النهار يقوى فيه. أو لأن فيه كلم موسى ربّه، وألقي السحرة سجداً. أو النهار، ويؤيده قوله^(٣): «أن يأتيهم بأسنا ضحى» في مقابلة «بياتاً».

﴿وَاللَّيْلَ إِذَا سَجَى﴾^(٤): سكن أهله، أو ركد ظلامه، من سجا البحر سجواً: إذا سكنت أمواجه.

وتقديم «الليل» في السورة المتقدمة باعتبار الأصل، وتقديم «النهار» هاهنا باعتبار الشرف.

﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾: ما قطعك قطع المودع.

وقرئ^(٥) بالتخفيف: بمعنى: ما تركك. وهو جواب القسم.

وفي مجمع البيان^(٦): في الشواذ، عن النبي ﷺ: «ما ودعك» بالتخفيف، والقراءة المشهورة بالتشديد.

﴿وَمَا قَلَى﴾^(٧): وما أبغضك. وحذف المفعول استغناءً بذكره من قبل، ومراعاة للفاصل.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٨): وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «ما ودَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى» وذلك أن جبرئيل أبطأ على رسول الله ﷺ وأنه كانت أول سورة نزلت «اقرأ باسم ربك الذي خلق»، ثم أبطأ عليه، فقالت خديجة رضي الله عنها: لعل ربك قد تركك فلا يرسل اليك. فأنزل الله تبارك وتعالى: «ما ودَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى».

وفي مجمع البيان^(٩): وقيل: إن المسلمين قالوا: ما ينزل عليك الوحي، يا رسول الله!

٢. الأعراف / ٩٨.

٤. المجمع ٥/ ٥٠٣.

٦. المجمع ٥/ ٥٠٤.

١. أنوار التنزيل ٢/ ٥٦٣.

٣. أنوار التنزيل ٢/ ٥٦٤.

٥. تفسير القمي ٢/ ٤٢٨.

قال: وكيف ينزل عليّ الوحي وأنتم لاتنقون^(١) براجمكم^(٢)، ولاتقلّمون أظفاركم. ولما نزلت السورة قال النبي ﷺ لجبرئيل: ما جئت حتّى اشتقت اليك. فقال جبرئيل: وأنا كنت أشدّ اليك شوقاً، ولكنتي عبد مأمور وما ننزل إلّا بأمر ربك. وفي جوامع الجامع^(٣): وروي أنّ الوحي كان قد احتبس عنه أيّاماً، فقال المشركون: إنّ محمداً ودّعه ربّه وقلاه، فنزلت.

• وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ﴿١﴾: فإنّها باقية خالصة عن الشوائب، وهذه فانية مشوبة بالمضار؛ كأنّه لما بين أنّه تعالى لا يزال يواصله بالوحي والكرامة في الدنيا، وعد له ما هو أعلى وأجلّ من ذلك^(٤) في الآخرة. أو لنهاية أمرك خير من بدايته، فإنّه ﷺ لا يزال يتصاعد في الرفعة والكمال.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^(٥): حدّثنا [جعفر بن أحمد قال: حدّثنا]^(٦) عبد الله بن موسى، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، [عن أبيه]^(٧) عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ في قوله: «وللآخرة خير لك من الأولى»؛ يعني الكرامة هي الآخرة للنبي ﷺ. • وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴿٢﴾: وعد شامل لما أعطاه الله من كمال النفس وظهور الأمر وإعلاء الدين، ولما ادّخر له ممّا لا يعرف كنهه سواه.

واللام للابتداء، دخل الخبر بعد حذف المبتدأ، والتقدير: ولأنّك سوف يعطيك. لا للقسم، فإنّها لاتدخل على المضارع إلّا مع النون المؤكّدة، وجمعها مع «سوف» للدلالة على أنّ العطاء كائن لا محالة، وإن تأخر لحكمة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^(٨) متّصلاً بقوله: الآخرة للنبي ﷺ، قلت: قوله: «ولسوف يعطيك ربك فترضى».

١. كذا في المصدر. وفي ن: لايتنقون. وفي ق، ش: لاتنقون. وفي سائر النسخ: تنقون.

٢. البراجم: المقد التي تكون في ظهور الأصابع يجتمع فيها الوسخ.

٣. الجوامع ٥٤٤/١. ٤. في ت، ي، ر، زيادة: قال.

٥. تفسير القميّ ٤٢٧/٢. ٦. ليس في ن.

٧. من المصدر. ٨. تفسير القميّ ٤٢٧/٢.

قال: يعطيك من الجنة حتى ترضى.

وفي كتاب المناقب لابن شهر آشوب^(١): تفسير الثعلبي، عن جعفر بن محمد عليه السلام.
وتفسير القشيري، عن جابر الأنصاري أنه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة عليها السلام وعليها كساء من
أجلة الإبل^(٢) وهي تطحن بيديها وترضع ولدها، فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فقال: يا
بنتاه، تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة.

فقلت: يا رسول الله، الحمد لله على نعمائه والشكر لله على آلائه. فأنزل الله
«ولسوف يرضى» (الآية).

وفي مجمع البيان^(٣)، عن الصادق عليه السلام قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على فاطمة عليها السلام
وعليها كساء من ثلثة^(٤) الإبل، وهي تطحن بيدها وترضع ولدها، فدمعت عينا رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم لما أبصرها.

فقال: يا بنتاه، تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة، فقد أنزل الله عليّ «ولسوف
يعطيك ربك فترضى».

وقال الصادق^(٥) عليه السلام: رضا جدّي أن لا يبقى في النار موحد.

وروى^(٦) حريث^(٧) بن شريح، عن محمد بن^(٨) الحنفية أنه قال: يا أهل العراق،
تزعمون أن أرجى آية في كتاب الله «يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم»^(٩) وأنا أهل
البيت نقول: أرجى آية في كتاب الله «ولسوف يعطيك ربك فترضى». وهي والله
الشفاعة ليعطينها في أهل لا إله إلا الله [حتى يقول: رب رضيت.

وفي شرح الآيات الباهرة^(١٠): محمد بن العباس عليه السلام عن أبي داود، عن بكار، عن

١. المناقب ٣/٣٤٢.

٢. ليس في ق، ت، م، ر.

٣. المجمع ٥/٥٠٥.

٤. الثلثة - بفتح التاء - الصوف.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. نفس المصدر والموضع.

٧. ق، ش، م: جريث. وفي المصدر: حرث.

٨. في ن والمصدر زيادة: علي بن.

٩. تأويل الآيات الباهرة ١٠/٨١٠، ح ١.

١٠. الزمر ٥٣/.

عبدالرحمن، عن إسماعيل بن عبيد الله، عن علي بن عبيد الله بن العباس قال: عرض علي^(١) رسول الله ﷺ ما هو مفتوح على أمته من بعده كَفَرًا كَفَرًا، فأنزل الله ﷻ: «وللآخرة خير لك من الأولى، ولسوف يعطيك ربك فترضى».

قال: فأعطاه الله ﷻ ألف قصر في الجنة؛ تراه المسك، وفي كل قصر ما ينبغي له من الأزواج والخدم.

وقوله: كَفَرًا كَفَرًا؛ أي قرية قرية. والقرية تسمى كَفَرًا.

وروى^(٢) أيضاً عن محمد بن أحمد بن الحكم^(٣) عن محمد بن يونس، عن حماد بن عيسى، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام، عن جابر بن عبد الله قال: دخل رسول الله ﷺ على فاطمة عليها السلام وهي تطحن بالرحى، وعليها كساء من أجلّة الإبل، فلما نظر إليها بكى وقال: يا فاطمة، تعجّلي مرارة الدنيا لنعيم الآخرة غداً. فأنزل الله «وللآخرة خير لك من الأولى، ولسوف يعطيك ربك فترضى».

وروى^(٤) أيضاً عن أحمد بن محمد النوفلي، عن أحمد بن محمد الكاتب، عن عيسى بن مهران، بإسناده، إلى زيد بن علي في قول الله ﷻ: «ولسوف يعطيك ربك فترضى» قال: إن رضا رسول الله ﷺ إدخال الله ﷻ أهل بيته وشيعتهم الجنة، وكيف لا، وإنما خلقت الجنة لهم والنار لأعدائهم. فعلى أعدائهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

﴿الْم يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى﴾^(٥): تعديد لما أنعم عليه، تنبيهاً على أنه كما أحسن إليه فيما مضى، يحسن إليه فيما يستقبل وإن تأخر.

و«يجدك» من الوجود؛ بمعنى: العلم، و«يتيماً» مفعوله الثاني. أو المصادفة و«يتيماً» حال.

١. ليس في ق.

٢. نفس المصدر، ح ٢.

٣. ليس في ق.

٤. نفس المصدر ٨١١/، ح ٣.

﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا﴾: قيل^(١): عن علم الحكم والأحكام.

﴿فَهَدَيْ﴾: ﴿٥﴾: فعلمك بالوحي والإلهام والتوفيق للنظر.

وقيل^(٢): «وجدك ضالًّا» في الطريق حين خرج بك أبوطالب إلى الشام. أو حين فطمتك حليلة وجاءت بك لترذك على جدك، فأزال ضلالك عن عمك أو جدك.

﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا﴾: قيل^(٣): فقيراً ذا عيال.

﴿فَأَغْنَى﴾: ﴿٦﴾: بما حصل لك من ربح التجارة.

وفي مجمع البيان^(٤): وروى العياشي بإسناده، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في قوله: «الم يجدك يتيمًا فآوى» قال: فرداً لا مثل لك في المخلوقين، فآوى الناس اليك. «ووجدك ضالًّا»: أي ضالة^(٥) في قومك لا يعرفون فضلك، فهداهم اليك «ووجدك عائلاً» تعول أقواماً بالعلم، فأغناهم الله بك.

وروي^(٦) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: مَنْ عَلَيَّ رَبِّي وَهُوَ أَهْلُ الْمَنْ.

وسئل الصادق عليه السلام^(٧): لِمَ أَوْتَمَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ أَبَوَيْهِ؟

فقال: لثلاث يكون لمخلوق عليه حق.

وفيه^(٨): «ووجدك ضالًّا فهدى» قيل: في معناه أقوال إلى قوله: وثانيها، أَنَّ المعنى: وجدك متحيراً لا تعرف وجوه معاشك فهداك إلى وجوه معاشك، فإنَّ الرجل إذا لم يهتد [إلى] طريق مكسبه ووجه معيشته يقال: إنَّه ضال لا يدري إلى أين يذهب، ومن أئى وجه يكتسب.

وفي الحديث^(٩): نُصِرْتُ بِالرَّعْبِ، وَجُعِلَ رِزْقِي فِي ظِلِّ رَمَحِي؛ يعني الجهاد.

وروى سعيد بن جبیر^(١٠)، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: لغد سألت ربِّي

١- ٣. أنوار التنزيل ٥٦٤/٢.

٤. المجمع ٥٠٦/٥.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: ضالًّا.

٦. نفس المصدر والموضع.

٧- ١٠. نفس المصدر ٥٠٥/.

مسألة وددت أني لم أساله، قلت: أي رب، إنه قد كانت أنبياء قبلي، منهم من سخرت له الريح، ومنهم من كان يحيي الموتى.

قال: فقال: ألم أجذك^(١) يتيماً^(٢) فأويتك؟

قلت: بلى.

قال: ألم أجذك ضالاً فهديتك؟

قلت: بلى، أي رب.

قال: ألم أشرح^(٣) لك صدرك، ووضعت عنك وزرك؟

قلت: بلى أي رب.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٤): حدثنا علي بن الحسين، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، عن خالد بن يزيد، عن أبي الهيثم الواسطي، عن زرارة، عن أحدهما عليهما السلام في قول الله ﷻ: «الم يجذك يتيماً فأوى» فأوى اليك الناس. «ووجدك ضالاً فهدى»: أي هدئ اليك قوماً لا يعرفونك حتى عرفوك. «ووجدك عائلاً فأغنى»: أي وجدك تعول أقواماً فأغناهم بعلمك.

قال علي بن إبراهيم^(٥): في قوله تعالى: «الم يجذك يتيماً فأوى» قال: «اليتيم» الذي لا مثل له، ولذلك سُميت الدرة اليتيمة لأنه لا مثل لها. «ووجدك عائلاً فأغنى» [قال: فأغناك]^(٦) بالوحي، فلا تسال عن شيء أحداً. «ووجدك ضالاً فهدى» قال: وجدك ضالاً^(٧) في قوم لا يعرفون فضل نبوتك، فهداهم الله بك.

وفي عيون الأخبار^(٨)، في باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام عند المأمون في عصمة الأنبياء حديث طويل، يقول فيه للمأمون: وقد قال الله تعالى لنبيه محمد ﷺ:

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: الم يجذك.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: الم شرح.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. ليس في المصدر.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: فأوى.

٦. تفسير القمي ٤٢٧/٢.

٧. ليس في المصدر.

٨. العيون ١٥٨/١-١٥٩، ح ١.

«الم يجدك يتيماً فأوى» يقول: الم يجدك وحيداً فأوى اليك الناس. «ووجدك ضالاً؛ يعني عند قومك». «فهدى»؛ أي هداهم إلى معرفتك. «ووجدك عائلاً فأغنى» يقول: بأن جعل دعاءك مستجاباً.

قال المأمون: بارك الله فيك، يا ابن رسول الله.

وفي روضة الكافي^(١)، بإسناده عنهم عليه السلام: فيما وعظ الله به عيسى عليه السلام: يا عيسى، أنا ربك، إلى قوله عليه السلام في صفة محمد عليه السلام: النور في صدره والحق على لسانه، وهو على الحق حيثما كان أصله^(٢)، يتيم ضال برهة من زمانه عما يراد به.

﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾^(٣) فلا تغلبه على ماله لضعفه.

وقرئ^(٤): «فلا تكهر»؛ أي فلا تعبس في وجهه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٥) أي لا تظلم. والمخاطبة للنبي عليه السلام والمعنى للناس.

وفي مجمع البيان^(٦): وكان النبي عليه السلام يحسن إلى اليتامى [ويبرهم]^(٧) ويوصي بهم.

وجاء في الحديث^(٨)، عن ابن أبي أوفى قال: كنّا جلوساً عند رسول الله عليه السلام فأتاه

غلام. فقال: غلام يتيم، وأخت لي يتيمة، وأمّ لي أرملة، أطعمنا ممّا أطعمك الله؛ أعطاك

[الله]^(٩) ممّا عنده حتى ترضى.

قال: ما أحسن ما قلت، يا غلام! اذهب يا بلال، فأتنا بما كان عندنا.

فجاء بواحدة وعشرين تمرة، فقال سبعة لك، وسبع لأختك، وسبع لأُمّك.

فقام إليه معاذ بن جبل فمسح رأسه. وقال: جبر الله يتمك وجعلك خلفاً من أبيك،

وكان من أبناء المهاجرين.

٢. ليس في ق، ش، م.

٤. تفسير القمي ٤٢٧/٢.

٦. ليس في ق.

٨. يوجد في ن، المصدر.

١. الكافي ١٤٠/٨، ح ١٠٣.

٣. أنوار التنزيل ٥٦٤/٢.

٥. المجمع ٥٠٦/٥.

٧. نفس المصدر والموضع.

٩. من المصدر.

فقال رسول الله ﷺ: رأيتك يا معاذ، وما صنعت.

قال: رحمته.

قال: لا يلي [أحد]^(١) منكم يتيماً فيحسن ولايته ويضع يده على رأسه، إلا كتب الله له بكل شعرة حسنة، [ومحاه عنه بكل شعرة سيئة]،^(٢) [ورفع له بكل شعرة درجة].

وعن عبد الله بن مسعود^(٣) قال: قال رسول الله ﷺ: من مسح على رأس يتيم، كان له بكل شعرة^(٤) تمرّ على يده نور^(٥) يوم القيامة.

وقال^(٦) ﷺ: أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة إذا اتقى الله. وأشار بالسبابة والوسطى.

❖ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ❖: فلا تزجر.

في كتاب معاني الأخبار^(٧)، بإسناده إلى أبي خالد الكابلي قال: سمعت زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام يقول: الذنوب التي تحبس غيث السماء جور الحكام في القضاء، وشهادة الزور، وكتمان الشهادة، ومنع الزكاة - إلى قوله -: وظلم اليتيم [والأرملة، وانتهاز السائل وردّه بالليل]^(٨). والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي من لا يحضره الفقيه^(٩): وقال رسول الله ﷺ: إذا طرقتكم سائل ذكر بليل فلا تردّوه.

وسئل الصادق عليه السلام عن السائل يسأل، فلا يدرى ما هو؟

فقال: أعط من وقعت في قلبك له الرحمة.

١. من المصدر.
٢. ليس في ن، ت.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. يوجد في ن، ت.
٥. ليس في ق.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. المعاني/ ٢٧١، ح ٢.
٨. ليس في ق، ش، م.
٩. الفقيه ٢/ ٣٨، ح ١٦٣.
١٠. نفس المصدر/ ٣٩، ح ١٦٩.

وروى الوصافي^(١)، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان فيما ناجى الله به موسى أن قال: يا موسى، أكرم السائل ببذل يسير أو برد جميل، إنه^(٢) يأتيك من ليس بإنس ولا جان؛ ملائكة من ملائكة الرحمن يبلونك فيما خولتك، ويسالونك ممّا نولتك، فانظر كيف أنت صانع، يا ابن عمران.

وقال عليه السلام^(٣): أعط^(٤) السائل ولو على ظهر فرس.

وقال رسول الله ﷺ^(٥): لا تقطعوا على السائل مسالته، فولا أن المساكين يكذبون ما أفلح من ردهم.

وقال أبو جعفر عليه السلام^(٦): لو يعلم السائل ما في المسالة، ما سال أحد أحداً. ولو يعلم المعطي ما في العطية، ما رد أحد أحداً.

وروي^(٧) عن الوليد بن صبيح قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فجاء سائل فأعطاه، ثم جاء آخر فأعطاه، ثم جاء آخر فأعطاه، ثم جاء آخر فقال: وسع الله عليك.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٨): قوله: «وأما السائل فلا تنهر»؛ أي لا تطرد.

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾^(٩): فإنّ التحدّث بها شكرها.

وقيل^(١٠): المراد بالنعمة: النبوة. والتحدّث بها: تبليغها.

وفي تفسير علي بن إبراهيم عليه السلام^(١١): قوله: «وأما بنعمة ربك فحدّث» قال: بما أنزل الله

عليك وأمرك به من الصلاة والزكاة [والصوم]^(١٢) والحجّ [والجهاد]^(١٣) والولاية، وبما فضّل الله به فحدّث.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: إنك.

٤. ق، ش: أعطوا.

٦. نفس المصدر ٤١/، ح ١٨٣.

٨. تفسير القمي ٤٢٧/٢.

١٠. تفسير القمي ٤٢٧/٢-٤٢٨.

١٢. ليس في م، ي، ر، المصدر.

١. نفس المصدر ٣٩/، ح ١٧٠.

٣. نفس المصدر ٣٩/، ح ١٧١.

٥. نفس المصدر ٣٩/، ح ١٧٢.

٧. نفس المصدر ٣٩/، ح ١٧٣.

٩. أنوار التنزيل ٥٦٤/٢.

١١. يوجد في ن، المصدر.

وفي كتاب الخصال^(١): فيما علّم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب: البسوا ثياب القطن، فإتّها لباس رسول الله، ولم يكن يلبس الشعر والصوف إلّا من علة. وقال: إنّ الله جميل يحبّ الجمال، ويحبّ أن يرى أثر^(٢) نعمته على عبده.

وفي كتاب معاني الأخبار^(٣)، بإسناده إلى عمرو بن شمر: عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال: خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة بعد منصرفه من النهروان، وبلغه أنّ معاوية يسبه ويعيبه ويقتل أصحابه، فقام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله وذكر ما أنعم الله على نبيه وعليه.

ثمّ قال: لولا آية من كتاب الله ما ذكرت ما أنا ذاكر في مقامي هذا، يقول تعالى: «وأما بنعمة ربّك فحدّث» اللهم لك الحمد على نعمك^(٤) التي لا تحصى، وفضلك الذي لا ينسى.

يا أيّها الناس، إنّه بلغني ما بلغني، وإنّي أراني قد اقترب أجلي، وكأني بكم وقد جهلتم أمري، وإنّي تارك فيكم ما تركه رسول الله صلى الله عليه وآله؛ كتاب الله وعترتي، وهي عترة الهادي إلى النجاة؛ خاتم الأنبياء وسيدّ النجباء والنبيّ المصطفى.

يا أيّها الناس، لعلّكم لا تسمعون قائلاً يقول مثل قولني بعدي إلا مفتر، أنا أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عمّه وسيف نعمته وعماد نصرته وبأسه وشدّته، وأنا رحنّ جهنّم الدائرة وأضراسها الطاحنة، أنا مؤتمّ البنين والبنات، أنا قابض الأرواح وبأس الله الذي لا يرده عن القوم المجرمين، أنا مجدلّ الأبطال وقاتل الفرسان ومبير من كفر بالرّحمن وصهر خير الأنام، أنا سيّد الأوصياء ووصي خير الأنبياء، أنا باب مدينة العلم وخازن علم رسول الله صلى الله عليه وآله ووارثه، وأنا زوج البتول سيّدة نساء العالمين؛ فاطمة التقيّة^(٥) النقيّة^(٦)

١. الخصال/ ٦١٣، ح ١٠.

٢. ليس في ق، ش، م.

٣. المعاني/ ٥٨-٦٠، ح ٩.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: نعمتك.

٥. ليس في ق، ش، م.

٦. ليس في ن، ت، ي، ر.

الزكية البرّة المهدّبة^(١)، حبيبة حبيب الله وخير بناته وسلالته، وريحانة رسول الله ﷺ.

وسبطاه خير الأسباط وولداي خير الأولاد، هل أحد ينكر ما أقول؟

أين مسلمو أهل الكتاب؟ أنا اسمي في الإنجيل اليا، وفي التوراة بريء، وفي الزبور أريّ، وعند الهند كبكر، وعند الروم بطريسا، وعند الفرس حبتر^(٢)، وعند الترك بشير^(٣)، وعند الزنج حبتر^(٤)، وعند الكهنة بويء، وعند الحبشة شتريك^(٥)، وعند أمي حيدرة، وعند ظفري ميمون، وعند العرب عليّ، وعند الأرمن فريق، وعند أبي ظهير. ألا وإني مخصص في القرآن بأسماء، احذروا أن تغلبوا عليها، فتضلّوا في دينكم، يقول الله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصّٰدِقِينَ»^(٦) أنا ذلك الصادق. وأنا المؤذّن في الدنيا والآخرة قال^(٧): «فَأَذِّنْ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظّٰلِمِينَ» أنا ذلك المؤذّن، وقال^(٨): «وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ» فأنا ذلك الأذان. وأنا المحسن، يقول الله ﷻ^(٩): «إِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ». وأنا ذوالقلب، يقول الله ﷻ^(١٠): «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ». وأنا الذاكر، يقول الله ﷻ^(١١): «الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ». ونحن أصحاب الأعراف؛ أنا وعمّي وأخي وابن عمّي، والله فائق الحبّ والنوى، لا يبلغ النار لنا محبّ، ولا يدخل الجنّة لنا مبغض، يقول الله^(١٢) تعالى: «وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاًّ بسيماهم». وأنا الصهر، يقول^(١٣) تعالى: «وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً». وأنا الأذن الواعية، يقول الله^(١٤) تعالى: «وتعيها أذن واعية».

١. المصدر: المبرّة المهدّية.

٢. المصدر: حبتر.

٣. المصدر: بشير.

٤. المصدر: حبتر.

٥. المصدر: بشريك.

٦. لا يوجد في المصحف آية بهذه الصورة. وفيه: «كونوا مع الصّٰدِقِينَ» (التوبة / ١١٩).

٧. التوبة / ٣.

٨. الأعراف / ٤٣.

٩. العنكبوت / ٦٩.

١٠. ق / ٣٦.

١١. الأعراف / ٤٤.

١٢. آل عمران / ١٨٨.

١٣. الحاقة / ١٢.

١٤. الفرقان / ٥٦.

وأنا السلم لرسول الله، يقول^(١): «رجلاً مسلماً لرجل». ومن ولدي مهدي هذه الأمة. ألا وقد جعلت حبّتك^(٢)، ببغضي يعرف المنافقون، وبمحبّتي امتحن الله المؤمنين، هذا عهد النبي الأمي: ألا إنّه لا يحبّك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا^(٣) منافق. وأنا صاحب لواء رسول الله ﷺ [في الدنيا والآخرة]^(٤) [ورسول الله ﷺ]^(٥) فرطي وأنا فرط^(٦) شيعتي، والله، لا عطش محبّي ولا خاف وليّ^(٧) وأنا وليّ المؤمنين، والله وليّ، حسب^(٨) محبّي أن يحبّوا ما أحبّ الله، وحسب^(٩) مبغضي أن يبغضوا ما أحبّ الله. ألا وإنّه بلغني أنّ معاوية سبّني ولعنتي، اللهم اشدّد وطأتك عليه وأنزل اللعنة على المستحقّ، آمين ربّ العالمين ربّ إسماعيل وباعث إبراهيم، إنّك حميد مجيد. ثمّ نزل ﷺ عن أعوادها، فما عاد إليها حتّى قتله ابن ملجم لعنه الله. وفي أصول الكافي^(١٠): عليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حماد، وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد وغيرهما، بأسانيد مختلفة، في احتجاج أمير المؤمنين ﷺ على عاصم بن زياد حين لبس العباء وترك الملاء، وشكاه أخوه الربيع بن زياد إلى أمير المؤمنين ﷺ أنّه قد غمّ أهله وحزّن ولده بذلك. فقال أمير المؤمنين ﷺ عليّ^(١١) بعاصم، فجاء به. فلمّا رآه عبّس في وجهه فقال له: أما استحييت من أهلك، أما رحمت ولدك؟ أترى الله أحلّ لك الطّيّبات وهو يكره أخذك منها؟ أنت أهون على الله من ذلك، أو ليس يقول^(١٢): «والأرض وضعها للأنام فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام»؟ أو ليس

-
١. الزمر / ٣٠.
 ٢. المصدر: محتكم.
 ٣. في ق، ش، م، زيادة: كافر.
 ٤. يوجد في ن، المصدر.
 ٥. ليس في ق.
 ٦. الفرط: العلم المستقيم يهتدى به.
 ٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: «ولي» بدل «وليّ و».
 ٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: يحب، وفي ق زيادة: محبّ.
 ٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: يحب.
 ١٠. الكافي ١/ ٤١٠-٤١١، ح ٣.
 ١١. الرحمن / ١١.
 ١٢. ليس في ق، ش.

يقول^(١): «مرج البحرين يلتقيان - إلى قوله -: يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان»؟ فبالله، لا ابتذال نعم الله بالفعال أحب إليه من ابتذاله لها بالمقال، وقد قال تعالى: «وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ».

فقال عاصم: يا أمير المؤمنين، فعلى ما إقتصرت في مطعمك على الجشوبة^(٢)، وفي ملبسك على الخشونة؟

فقال: ويحك، إن الله فرض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم بضعفة الناس، كي لا يتبجح^(٣) بالفقير فقره. فالقى عاصم بن زياد العباء^(٤) ولبس الملاء.

أحمد بن أبي عبدالله^(٥)، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن داود بن الحصين، عن فضل البقباق قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله ﷻ: «وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ». قال: الذي أنعم عليك بما فضلك وأعطاك، ثم قال: فحدّث بدينه، وما أعطاه الله، وما أنعم به عليه.

وفي مجمع البيان^(٦): «وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ» قال الصادق عليه السلام: معناه: فحدّث بما أعطاك الله وفضلك ورزقك وأحسن اليك وهداك.

وفي الحديث^(٧): من لم يشكر الناس، لم يشكر الله. ومن لم يشكر القليل، لم يشكر الكثير.

وفي الكافي^(٨)، بإسناده إلى أبي بصير [عن أبي عبدالله عليه السلام]^(٩) قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن الله جميل يحبّ الجمال، ويحبّ أن يرى أثر النعمة على عبده. علي بن محمد^(١٠)، رفعه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا أنعم الله على عبده بنعمة

١. الرحمن / ١٩ - ٢٢.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: الخشوبة. وجشب الطعام: كان بلا إدام؛ أي غلظ.

٣. التَّبَجُّع: الهيجان والغلبة.

٤. ليس في ق.

٥. نفس المصدر ٩٤/٢، ح ٥.

٦. المجمع ٥٠٧/٥.

٧. المجمع ٥٠٧/٥.

٨. الكافي ٤٣٨/٦، ح ١.

٩. نفس المصدر، ح ٢.

فظهرت عليه سُمَيّ: حبيب الله محدثاً بنعمة الله، وإذا أنعم الله [على عبده] ^(١) بنعمة فلم تظهر عليه سُمَيّ بغض الله مكذباً بنعمة الله.

عليّ بن إبراهيم ^(٢)، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنني لأكره للرجل أن يكون عليه من الله نعمة فلا يظهرها.

وبإسناده ^(٣) إلى يزيد بن معاوية قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لعبيد بن زياد: إظهار النعمة أحب إلى الله من صيانتها. فإياك أن تزين إلا في أحسن زيّ قومك.

قال: فما رُئي ^(٤) عبيد إلا من أحسن زيّ قومه حتى مات.

وفي محاسن البرقي ^(٥): عنه، عن الوشاء، عن عاصم بن حميد، عن عمرو ^(٦) بن أبي نصر، قال: حدّثني رجل من أهل البصرة قال: رأيت الحسين بن عليّ عليه السلام وعبد الله بن عمر يطوفان ^(٧) بالبيت، فسالت ابن عمر فقلت: قول الله: «وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ». قال: أمره أن يحدث بما أنعم الله عليه.

ثم إنّي قلت للحسين بن عليّ عليه السلام: قول الله: «وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ».

قال: أمره أن يحدث بما أنعم الله عليه من دينه.

وفي كتاب علل الشرائع ^(٨)، بإسناده إلى أبي بصير: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حدّثني أبي، عن جدّه، عن آبائه عليه السلام قال: إنّ أمير المؤمنين قال: أحسنوا صحبة النعم قبل فراقها، فإنّها تزول وتشهد على صاحبها بما عمل فيها.

١. ليس في ق، ش.

٢. نفس المصدر/٤٣٩، ح ٩.

٣. نفس المصدر/٤٤٠، ح ١٥.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: زيّ.

٥. المحاسن/٢١٨، ح ١١٥.

٦. ق، المصدر: عمر.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: بكر.

٨. العلل/٤٦٤، ح ١٢.

سورة «الم نشرح»

سورة «الم نشرح»

مَكِّيَّة.

وأيها ثمان بالإجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال^(١)، بإسناده: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أكثر قراءة «والشمس» و«الليل»، و«الضحى» و«الم نشرح». (الحديث) وقد تقدّم في «والشمس وضحاها».

وفي مجمع البيان^(٢): أبي بن كعب، عن النبي ﷺ قال: من قرأها، أعطي من الأجر كمن لقي محمداً^(٣) مفتماً ففرج عنه.

وروى^(٤) أصحابنا: أن «الضحى» و«الم نشرح» سورة واحدة، لتعلق احدهما بالأخرى.

﴿الم نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ ١: قيل^(٥): الم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق، فكان غائباً حاضراً. أو الم نفسحه بما أودعنا فيه من الحكم، وأزلنا عنه ضيق الجهل. أو بما يسرنا لك تلقى الوحي بعد ما كان يشق عليك.

وقيل^(٦): إنه إشارة إلى ما روي أن جبرئيل أتى رسول الله ﷺ في صباه، أو يوم الميثاق، فاستخرج قلبه فغسله، ثم ملأه إيماناً وعلماً.

١. ثواب الأعمال ١٥١/١، ح ١.

٢. المجمع ٥٠٣/٥.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. ليس في ق.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. أنوار التنزيل ٥٦٥/٢.

ومعنى الاستفهام: إنكار نفي الانشراح مبالغة في إثباته، ولذلك عطف عليه الفعل الذي بعده.

وفي مجمع البيان^(١): وروى سعيد بن جببر، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: لقد سألت ربِّي مسألة وددت أنِّي لم أسأله.

قلت: أي ربِّ إنَّه كانت أنبياء قبلي، منهم من سَخَرَتْ له الريح، ومنهم من كان يحيي الموتى.

قال: فقال: ألم أجدك يتيمًا فأويتك؟

قال: قلت: بلى.

قال: ألم أجدك ضالًّا فهديتك؟

قال: قلت: بلى أي ربِّ.

قال: ألم أشرح لك صدرك [ووضعت عنك وزرك]؟^(٢)

قال: قلت: بلى، أي ربِّي.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٣): «الم نشرح لك صدرك»؛ قال: بعلي عليه السلام فجعلناه وصيًّا.

قال: وحين فتح مكة ودخلت قريش في الإسلام، شرح الله صدره وسره^(٤).

وعن ابن عباس^(٥) قال: سئل النبي ﷺ ف قيل: يا رسول الله، أين شرح الصدر؟

قال: نعم.

قالوا: يا رسول الله، وهل لذلك علامة يُعرف بها؟

قال: نعم، التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والإعداد للموت قبل نزول الموت^(٦).

١. المجمع ٥٠٨/٥.

٢. ليس في ق، ش، م.

٣. تفسير القمّي ٤٢٨/٢. وفي ت، ي: بتأخير هذا الحديث وتقديم الحديث التالي.

٤. المصدر: يسره.

٥. أنوار التنزيل ٥٠٨/٢.

٦. ق: قبل حلول الموت.

وفي بصائر الدرجات^(١): أحمد بن محمد، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن^(٢) الحسن بن راشد، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: «الم نشرح لك صدرك» قال: بولاية أمير المؤمنين.

﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ﴾^(٣): قيل^(٤): عبأك الثقيل.

﴿الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾^(٥): الذي حمله على النقيض، وهو صوت الرجل. عند الانتقال. من ثقل الحمل.

قيل^(٦): وهو ما ثقل عليه من جهله بالحكم والأحكام، أو حيرته، أو تلقى الوحي^(٧)، أو ما كان يرى من ضلال قوم مع العجز عن إرشادهم، أو من إصرارهم وتعديهم في إيذانه حين دعاهم إلى الإيمان.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٨): «ووضعنا عنك وزرك» قال: بعلي الحرب. «الذي أنقض ظهرك»: [أي أثقل ظهرك]^(٩).

﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾^(١٠): بالنبوة وغيرها. وأي رفع مثل أن قرن اسمه باسمه في كلمتي الشهادة، وجعل طاعته طاعته، وصلى عليه في ملائكته، وأمير المؤمنين بالصلاة عليه، وخاطبه بالألقاب. وإنما زاد «لك»^(١١) ليكون إبهاماً قبل إيضاح، فيفيد المبالغة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١٢): «ورفعنا لك ذكرك» قال: تذكر إذا ذكرت، وهو قول الناس: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله.

وفي كتاب الاحتجاج^(١٣) للطبرسي عليه السلام: روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي عليه السلام قال: إن يهودياً من يهود الشام وأحبارهم قال

-
١. البصائر ٩٢-٩٣، ح ٣.
 ٢. المصدر: و.
 ٣. أنوار التنزيل ٥٦٥/٢.
 ٤. أنوار التنزيل ٥٦٥/٢.
 ٥. ق، ش: الروح.
 ٦. تفسير القمي ٤٢٨/٢.
 ٧. ليس في ق.
 ٨. كذا في أنوار التنزيل ٥٦٥/٢.
 ٩. تفسير القمي ٤٢٨/٢.
 ١٠. الاحتجاج ٢١١، ٢١٥، ٢١٦.

لعلي عليه السلام: هذا إدريس رفعه ^(١) الله مكاناً علياً.

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا، إن الله جل ثناؤه قال فيه: «ورفعنا له ذكرك» فكفى بهذا من الله رفعة.

قال له اليهودي: فقد القى الله على موسى محبة منه.

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، وقد أعطى الله محمداً ما هو أفضل من هذا، لقد القى الله إليه محبة منه، فمن هذا الذي يشركه في هذا الاسم إذ تم من الله به الشهادة، فلا تتم الشهادة إلا أن يقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، ينادي به على المنابر، فلا يرفع صوت بذكر الله إلا رفع ذكر محمد ﷺ معه. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾: كضيق الصدر، والوزر المنقوض للظهر، وضلال القوم وإذائهم. ﴿يُسْرًا﴾ ٥: كالشرح والوضع والتوفيق للاهتمام والطاعة، فلا تيأس من روح الله إذا عراك ما يغمك. وتكثيره للتعظيم، والمعنى: بما في «إن مع» من المصاحبة، المبالغة في معاقبة اليسر للعسر واتصاله به اتصال المتقاربين.

﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ ٦: تكرير للتأكيد. أو استئناف وعده بأن العسر مشفوع بيسر [آخر، كتاب] ^(٧) الآخرة؛ كقولك: إن للصائم فرحتين: فرحة عند الإفطار، وفرحة عند لقاء الرب. [فعليه قوله ^(٣) عليه السلام: «(لن يغلب) ^(٤) عسر يسرين»]. فإن العسر معارف فلا يتعدّد سواء كان للعهد أو الجنس، واليسر منكر فيحتمل أن يراد بالثاني فرد يغير ^(٥) ما أريد بالأول.

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(٦): ثم قال ^(٧): «إن مع العسر يسراً» [قال: ما كنت فيه من العسر، أذاك اليسر].

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: أعطاه. ٢ و ٣. من أنوار التنزيل ٥٦٥/٢.

٤. ليس في ت، ي. وفي سائر النسخ: لم يغلب. وما أثبتنا في المتن موافق المصدر.

٥. ليس في ق، ش. ٦. تفسير القمي ٤٢٨/٢.

٧. ليس في ق.

وفي مجمع البيان^(١): وفي الحديث، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ في هذه الآية، قال: قال لي جبرئيل: قال الله ﷻ: إذا ذكرت، ذكرت معي^(٢).

«إن مع العسر يسراً» روى عطاء، عن ابن عباس قال: يقول الله: خلقت عسراً واحداً وخلقت يسرين، فلن يغلب عسر يسرين.

وعن الزجاج^(٣) قال: خرج النبي ﷺ [يوماً]^(٤) مسروراً فرحاً وهو يضحك، ويقول: لن يغلب عسر يسرين «فإن مع العسر يسراً، إن مع العسر يسراً».

قال الفراء: إن العرب تقول: إذا ذكرت نكرة ثم أعدتها نكرة مثلها صارتا اثنتين؛ كقولك: إذا كسبت درهماً فأنفق درهماً، فالثاني غير الأول. فإذا أعدتها معرفة فهي هي؛ كقولك: إذا كسبت الدرهم^(٥)، فأنفق الدرهم، فالثاني هو الأول.

ونحو هذا ما قاله الزجاج: إنه ذكر العسر مع الألف واللام، ثم ثنى ذكره، فصار المعنى: إن مع العسر يسرين.

وفي تهذيب الأحكام^(٦): ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن محمد بن عيسى، [عن أبيه]^(٧) عن عبدالله بن المغيرة، عن السكوني، عن جعفر، عن أبيه، عن علي بن الحسين: أن امرأة استعدت على زوجها أنه لا ينفق عليها، وكان زوجها معسراً، فأبى أن يجبسه وقال: «إن مع العسر يسراً».

وفي كتاب طب الأنثمة لابن سينا^(٨)، بإسناده إلى سليم بن قيس الهلالي: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: أتني لأعرف آيتين من كتاب الله المنزل تكتبان للمرأة إذا عسر عليها ولدها، تكتبان في رق ظبي وتعلقه عليها في حقويها «بسم الله وبالله، إن مع العسر

١. المجمع ٥٠٨/٥.

٢. ليس في ق.

٣. المصدر: الحسن.

٤. من المصدر.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: درهماً.

٦. التهذيب ٦/٢٩٩، ح ٨٣٧.

٨. طب الأنثمة ٣٥-٣٦.

٧. ليس في ق، ش.

يسراً سبع مرّات «يا أيّها الناس اتّقوا ربّكم إنّ زلزلة الساعة شيء عظيم - إلى قوله - : عذاب الله شديد»^(١).

وفي من لا يحضره الفقيه^(٢)، بإسناده إلى النبي ﷺ قال : واعلم أنّ مع الصبر النصر، وأنّ الفرج مع الكرب، وأنّ مع العسر يسراً.
﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ ﴾ : من التبليغ .

﴿ فَانْصَبْ ﴾^(٣) : فاتعب في العبادة، شكراً لما عدّدنا عليك من النعم السابقة ووعدنا بالنعم الآتية .

وقيل^(٤) : إذا فرغت من الغزو فانصب [في العبادة . أو فإذا فرغت من الصلاة فانصب]^(٥) بالدعاء .

﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴾^(٦) : بالسؤال ولا تسأل غيره ، فإنّه القادر وحده على إسعافه .

وقرئ^(٧) : «فرغَب» ؛ أي فرغَب الناس إلى طلب ثوابه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^(٨) : «فإذا فرغت فانصب» قال : إذا فرغت من حجة الوداع فانصب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

حدّثنا^(٩) محمّد بن جعفر ، عن يحيى بن زكريا ، عن عليّ بن حسان ، عن عبد الرحمن بن كثير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : «فإذا فرغت» من نبوّتك «فانصب» عليّاً «وإلى ربّك فارغب» في ذلك .

وفي أصول الكافي^(١٠) : محمّد بن الحسين وغيره ، عن سهل ، عن محمّد بن عيسى ، ومحمّد بن يحيى ومحمّد بن الحسين جميعاً ، عن محمّد بن سنان ، عن إسماعيل بن

٢ . الفقيه ٢٩٦/٤ ، ح ٨٩٦ .

٤ . ليس في ق ، ش .

٦ . كذا في المصدر . وفي النسخ : فارغب .

٨ . تفسير القميّ ٤٢٨/٢ - ٤٢٩ .

١ . الحجّ ٢ / ١ .

٣ . أنوار التنزيل ٥٦٥/٢ .

٥ . نفس المصدر والموضع .

٧ . تفسير القميّ ٤٢٨/٢ - ٤٢٩ .

٩ . الكافي ٢٩٣/١ - ٢٩٤ ، ح ٣ .

جابر، وعبدالكريم بن عمرو، عن عبد الحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبد الله عليه السلام حديث طويل، يقول فيه حاكياً عن رسول الله ﷺ: فاحتج عليهم حين أعلم بموته وتعتيت إليه نفسه، فقال الله جل ذكره: «إذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب» يقول: إذا فرغت فانصب علمك وأعلن وصيتك، فأعلمهم فضله علانية فقال: من كنت مولاه فعلي^(١) مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، ثلاث مرّات.

ثم قال: لأبعثن رجلاً يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله ليس بفرار. يعرض بمن رجع يحب أصحابه ويحبوناه.

وقال عليه السلام: علي سيد المؤمنين.

وقال عليه السلام: علي عمود الدين.

وقال: هذا هو الذي يضرب الناس بالسيف على الحق بعدي.

وقال: الحق مع علي أينما مال.

وقال عليه السلام: إني تارك فيكم أمرين إن أخذتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وأهل بيتي عترتي. أيها الناس، اسمعوا وقد بلغت، إنكم ستردون علي الحوض فأسالكم عما فعلتم في الثقلين، والثقلان: كتاب الله وأهل بيتي، فلا تسبقوهم فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم.

وفي مجمع البيان^(٢): «إذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب» معناه: فإذا فرغت [من الصلاة المكتوبة]^(٣) فانصب إلى ربك في الدعاء، وارغب إليه في المسألة يعطك. عن مجاهد وقادة والضحاك ومقاتل والكلبي، وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام.

وقال الصادق^(٤) عليه السلام: هو الدعاء في دبر الصلاة وأنت جالس.

١. ق، ش، م: فهذا علي.

٢. المجمع ٥٠٩/٥.

٣. من المصدر.

٤. نفس المصدر والموضع.

وفي شرح الآيات الباهرة^(١): قال محمد بن العباس عليه السلام: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «الْمَنْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ» بَعَلِّي عليه السلام «وَوَضَعْنَا عَنْكَ وَزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ - إِلَى قَوْلِهِ - فَإِذَا فَرَّغْتَ» مِنْ نَبْوَتِكَ «فَانْصَبْ» عَلَيَّ عليه السلام وَصِيًّا «وَالِي رَبِّكَ فَارْغَبْ» فِي ذَلِكَ.

وقال^(٢) أيضاً: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، بِإِسْنَادِهِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ الْمَهْلَبِيِّ^(٣)، عَنْ سُلَيْمَانَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: قَوْلُهُ: «الْمَنْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ».

قَالَ: بَعَلِّي عليه السلام فَاجْعَلْهُ وَصِيًّا.

قُلْتُ: وَقَوْلُهُ: «إِذَا فَرَّغْتَ فَانْصَبْ».

قَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْحَجِّ، ثُمَّ أَمَرَهُ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ أَنْ يَنْصَبَ عَلَيَّ وَصِيَّهُ.

وقال^(٤) أيضاً: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْقَاسِمِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قَوْلُهُ: «إِذَا فَرَّغْتَ فَانْصَبْ» وَالِي رَبِّكَ فَارْغَبْ» كَانَ رَسُولُ اللَّهِ حَاجًّا فَنَزَلَتْ «إِذَا فَرَّغْتَ» مِنْ حُجَّتِكَ «فَانْصَبْ» عَلَيَّ لِلنَّاسِ.

وقال^(٥) أيضاً: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْقَاسِمِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «إِذَا فَرَّغْتَ فَانْصَبْ» عَلَيَّ بِالْوِلَايَةِ.

٢. نفس المصدر / ٨١٢، ح ٣.

٤. نفس المصدر / ٨١٢، ح ٤.

١. تأويل الآيات الباهرة ٨١١/٢، ح ١.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: اللهم.

٥. نفس المصدر / ٨١٢، ح ٥.

سورة التين

سورة التين

مَكِّيَّة. وقيل: مدنيَّة.

وأيها ثمان بالإجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال^(١)، بإسناده: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ «التين» في فرائضه ونوافله، أعطي من الجنة حيث يرضى^(٢).

وفي مجمع البيان^(٣): أبي بن كعب، عن النبي ﷺ قال: من قرأها أعطاه الله خصيلتين: العافية واليقين ما دام في الدنيا، فإن مات أعطاه الله من الأجر بعدد من قرأ هذه السورة صيام يوم.

وعن البراء بن عازب^(٤) قال: سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب «التين والزيتون» فما رأيت إنساناً أحسن قراءة منه. رواه^(٥) مسلم في الصحيح^(٦).

قال عمر بن ميمون^(٧): سمعت عمر بن الخطاب يقرأ بمكة في المغرب: «التين والزيتون [وطور سيناء]»^(٨) فظننت أنه إنما قرأها ليعلم حرمة البلد^(٩). وروي ذلك عن موسى بن جعفر عليه السلام أيضاً.

١. ثواب الأعمال ١٥١/ ح ١.

٢. في المصدر زيادة: إن شاء الله.

٣ و ٤. المجمع ٥١٠/٥.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: أبو.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: عن مقاتل.

٧. نفس المصدر ٥١١. وفيه: عمرو بن ميمون.

٨. ليس في ق، ش، م.

٩. المصدر: قرأها حرمة ليعلم البلد.

﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾^(١) : قيل^(١) : خَصَّصَهُمَا مِنَ الثَّمَارِ بِالْقِسْمِ ، لِأَنَّ التَّيْنَ فَاكِهَةٌ طَيِّبَةٌ لَافْضَلَةٌ لَهُ ، وَغِذَاءٌ لَطِيفٌ سَرِيعُ الْهَضْمِ ، وَدَوَاءٌ كَثِيرُ النِّفْعِ ؛ فَإِنَّهُ يَلَيِّنُ الطَّبْعَ ، وَيَحْلُلُ الْبَلْغَمَ ، وَيَطَهِّرُ الْكَلْبَتَيْنِ ، وَيَزِيلُ رَمْلَ الْمَثَانَةِ ، وَيَفْتَحُ سَدَّةَ الْكَبِدِ وَالطَّحَالِ ، وَيَسْمِنُ الْبَدْنَ . وَفِي الْحَدِيثِ : أَنَّهُ يَقَطَعُ الْبُواسِيرَ ، وَيَنْفَعُ مِنَ الْقُرْسِ . وَالزَّيْتُونُ فَاكِهَةٌ وَأَدَامٌ وَدَوَاءٌ ، وَلَهُ دَهْنٌ لَطِيفٌ كَثِيرُ الْمَنَافِعِ ، مَعَ أَنَّهُ قَدْ يَنْبَتُ حَيْثُ لَادِهْنِيَّةٌ فِيهِ ؛ كَالْجِبَالِ .

وقيل^(٢) : المراد بهما : جِبْلَانٌ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ ، أَوْ مَسْجِدًا دِمَشْقَ وَبَيْتَ الْمُقَدَّسِ أَوْ الْبَلَدَانِ .

﴿وَطُورِ سَيْنِينَ﴾^(٣) : قيل^(٣) : يَعْنِي الْجَبَلَ الَّذِي نَاجَى عَلَيْهِ مُوسَى رَبَّهُ^(٤) . و«سَيْنِينَ» و«سِينَاء» اسْمَانِ لِلْمَوْضِعِ الَّذِي هُوَ فِيهِ .

﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾^(٥) : أَيِ الْأَمَنِ ، مِنْ أَمَنِ الرَّجُلِ أَمَانَةً ، فَهُوَ أَمِينٌ . أَوْ الْمَأْمُونُ فِيهِ ، يَأْمَنُ فِيهِ مِنْ دَخَلِهِ .

قيل^(٥) : المراد به : مَكَّةُ .

وفي كتاب الخصال^(٦) : عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «فَالَّتَيْنِ» الْمَدِينَةُ ، وَالزَّيْتُونُ» بَيْتُ الْمُقَدَّسِ ، و«طُورِ سَيْنِينَ» الْكُوفَةُ ، وَ«هَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ» مَكَّةُ .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٧) : «وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونُ وَطُورِ سَيْنِينَ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ» قَالَ : «الَّتَيْنِ» رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، «وَالزَّيْتُونُ» أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، و«طُورِ سَيْنِينَ» الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ، وَ«هَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ» الْأَنْمَةُ .

وفي كتاب المناقب^(٨) لابن شهر آشوب بعد نقل قوله^(٩) : «وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ» ، وَأَنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً ، وَأَنَّ الْأَزْوَاجَ

٤ . لَيْسَ فِي ق ، ش ، م ، ن .

٦ . الْخِصَالُ ٢٢٥ .

٨ . الْمَنَاقِبُ ٣٨٠/٣ .

١ - ٣ . أَنْوَارُ التَّنْزِيلِ ٥٦٦/٢ .

٥ . نَفْسُ الْمَصْدَرِ وَالْمَوْضِعِ .

٧ . تَفْسِيرُ الْقَمِّي ٤٢٩/٢ .

٩ . الْفَرَقَانُ / ٧٤ .

فاطمة، و«ذَرَيَاتَنَا» الحسن والحسين عليهما السلام قال: وقد روي أن «والتين والزيتون» نزلت فيهم.

مقاتل بن مقاتل^(١)، عن مرزوم، عن موسى بن جعفر عليهما السلام في قوله: «والتين والزيتون» قال: الحسن والحسين عليهما السلام.

«وطور سينين»^(٢) قال: علي بن أبي طالب عليه السلام.

«وهذا البلد الأمين» قال: محمد عليه السلام.

وفي مجمع البيان^(٣): وقد روى أبوذر أن النبي صلى الله عليه وآله قال في التين: لو قلت: إن فاكهة نزلت من الجنة، لقلت: هذه هي، لأن فاكهة الجنة بلا عجم، فكلوها فبأنها تقطع البواسير وتنفع من النقرس.

وأما الزيتون فإنه يُعْتَصَر منه الزيت، يدور في أكثر الأطعمة، وهو إدام والتين طعام، وفيه منافع كثيرة.

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾: يريد به الجنس.

﴿فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾: تعديل، بأن خص بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات ونظائر سائر^(٤) الممكنات.

[وفي كتاب الخصال^(٥): عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قوام الإنسان وبقاؤه بأربعة: بالنار والنور والريح والماء. فبالنار يأكل ويشرب، وبالنور يبصر ويعقل، وبالريح يسمع ويشم، وبالماء يجد لذة الطعام [والشراب]^(٦). ولولا أن النار في معدته، لما هضمت الطعام والشراب. ولولا أن النور في بصره، لما أبصر ولا عقل. ولولا الريح، لما انتهت نار المعدة. ولولا الماء، لما وجد^(٧) لذة الطعام [والشراب]^(٨).

١. نفس المصدر ٣٩٣-٣٩٤.

٣. المجمع ٥١٠/٥.

٥. الخصال ٢٢٧، ح ٦٢.

٧. المصدر: لم يجد.

٢. ن، ت، م، ي، ر: سيناء.

٤. ليس في ق، ش، م.

٦. من المصدر.

٨. من المصدر.

عن أبي عبدالله (عليه السلام)^(١) قال: بُنِيَ الجسد على أربعة أشياء: على الروح والعقل والدم والنفس. فإذا خرجت الروح، تَبِعَهَا العقل. وإذا رأت الروح شيئاً، حفظه عليها العقل، وبقي الدم ^(٢) والنفس ^(٣).

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾^(٤) قيل ^(٥): بأن جعلناه من أهل النار. أو إلى أسفل سافلين، وهو النار.

وقيل ^(٥): هو أَرْدَلُ العمر.

وفي كتاب المناقب ^(٦) لابن شهر آشوب، مَتَّصِلًا بِآخِرِ مَا نَقَلْنَا - أعني: مُحَمَّدٌ (عليه السلام) -: «لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم» قال: الأول. «ثم رددناه أسفل سافلين» ببغضه أمير المؤمنين.

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(٧): «لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم» قال: نزلت في الأول ^(٨) «ثم رددناه أسفل سافلين».

﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: استثناء مَتَّصِلٌ عَلَى الْمَعْنَى الْأَوَّلِ، وَمَنْقُطَعٌ عَلَى الثَّانِي.

﴿ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾^(٩): لا يَنْقُطَعُ، أَوْ لَا يَمُنُّ بِهِ عَلَيْهِمْ. وَهُوَ عَلَى الْأَوَّلِ حَكْمٌ مَرْتَّبٌ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ مَقَرَّرٌ لَهُ.

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(٩): «إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» قال: ذاك أمير المؤمنين (عليه السلام). «فلهم أجر غير ممنون»؛ أي لَا يَمُنُّ عَلَيْهِمْ بِهِ.

وفي كتاب المناقب ^(١٠) لابن شهر آشوب، [مَتَّصِلًا بِآخِرِ مَا نَقَلْنَاهُ مِنْ قَوْلِهِ: بِبَغْضِهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: «إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام)] ^(١١).

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: الروح.

٤ و ٥. أنوار التنزيل ٥٦٦/٢.

٧. تفسير القمي ٤٢٩/٢.

٩. تفسير القمي ٤٣٠/٢.

١١. ليس في ق.

١. نفس المصدر ٢٢٦/٢، ح ٦١.

٣. ليس في ق، ش، م.

٦. المناقب ٣٩٤/٣.

٨. المصدر: زريق.

١٠. المناقب ٣٩٤/٣.

﴿فَمَا يَكْذِبُكَ﴾: أي فأَيُّ شيء يكذبك، يا محمد، دلالة أو نطقاً.

﴿بَعْدُ بِالَّذِينَ﴾^(٧): بالجزاء بعد ظهور هذه الدلائل.

وقيل^(١): «ما»^(٢) بمعنى: مَنْ.

وقيل^(٣): الخطاب للإنسان على الالتفات، والمعنى: فما الذي يحملك على هذا الكذب.

وفي كتاب المناقب^(٤) لابن شهر آشوب متصلاً بقوله: علي بن أبي طالب عليه السلام: «فما يكذبك بعد بالذين» ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام.

﴿الْيَسَّ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾^(٥): تحقيق لما سبق، والمعنى: اليس الذي فعل ذلك من الخلق والرد بأحكم الحاكمين صنعاً وتديراً، ومن كان كذلك كان قادراً على الإعادة والجزاء، على ما مرّ مراراً.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٦): ثم قال لسيّته: «فما يكذبك بعد بالذين» قال: بأمر المؤمنين «اليس الله بأحكم الحاكمين».

وفي مجمع البيان^(٧): وكان رسول الله ﷺ إذا ختم هذه [السورة]^(٨) قال: بلى، وأنا على ذلك من الشاهدين.

وفي عيون الأخبار^(٩)، في باب ذكر أخلاق الرضا عليه السلام ووصف عبادته: وإذا قرأ «والتين والزيتون» قال عند الفراغ منها: بلى، وأنا على ذلك من الشاهدين.

وفي كتاب الخصال^(١٠): فيما علّم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب، ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه: إذا قرأت «والتين» فقولوا^(١١) في آخرها: ونحن على ذلك من الشاهدين.

١. أنوار التنزيل ٥٦٦/٢.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: با.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. المناقب ٣٩٤/٣.

٥. تفسير القمي ٤٣٠/٢.

٦. المجمع ٥١٢/٥.

٧. من المصدر.

٨. العيون ١٨١/٢، ح ٥.

٩. الخصال ٦٢٩/ح ١٠.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: فاقروا.

وفي شرح الآيات الباهرة^(١): محمد بن العباس عليه السلام عن محمد بن القاسم، عن محمد بن زيد، عن إبراهيم بن محمد بن سعيد، عن محمد بن الفضيل قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: أخبرني عن قول الله تعالى: «والتين والزيتون» (إلى آخر السورة).

فقال: التين والزيتون: الحسن والحسين.

قلت: «وطور سينين».

قال: هو ليس طور سينين، ولكنه طور سيناء.

قال: فقلت: وطور سيناء؟

فقال: نعم، هو أمير المؤمنين عليه السلام.

قلت: «وهذا البلد الأمين».

قال: رسول الله صلى الله عليه وآله آمن الناس به من النار إذا أطاعوه.

قلت: «لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم».

قال: ذاك أبو فضيل حين أخذ الله ميثاقه له بالزبويّة، ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة، ولأوصيائه بالولاية^(٢)، فأقرّ وقال: نعم، ألا ترى أنّه قال: «ثمّ رددناه أسفل سافلين»؛ يعني الدرك الأسفل حين نكص وفعل بآل محمد صلوات الله عليهم ما فعل.

قال: قلت: «إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات».

قال: والله، هو أمير المؤمنين وشيعته. «فلهم أجر غير ممنون».

قال: قلت: «فما يكذبك بعد بالدين».

قال: مهلاً مهلاً، لا تقل هكذا، هذا هو الكفر بالله، لا والله، ما كذب رسول الله بالله

طرفة عين.

قال: قلت: فكيف هي؟

قال: «فمن يكذبك بعد بالدين» [والدين]^(٣) أمير المؤمنين عليه السلام. «اليس الله بأحكم

الحاكمين».

١. تأويل الآيات الباهرة ٨١٤/٢-٨١٥، ح ٤. ٢. ق، ش، م، ن، ت: بالصاوية.

٣. ليس في ق، ش، م.

سورة العلق

سورة العلق

مَكِّيَّة.

وآياتها تسع عشرة أو عشرون.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال^(١)، بإسناده: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ في يومه أو ليلته «اقرأ باسم ربك» ثم مات في يومه أو ليلته، مات شهيداً، وبعثه الله شهيداً، وأحياه شهيداً، وكان كمن ضرب بسيفه في سبيل الله مع رسول الله صلى الله عليه وآله.

[وروي^(٢) عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام] ^(٣) قال: العزائم «الم تنزيل» و«حم السجدة» و«النجم» و«اقرأ باسم ربك» وما عداها في جميع القرآن مسنون ليس بمفروض.

وفي كتاب الخصال^(٤)، عن أبي عبد الله عليه السلام: إن العزائم «اقرأ باسم ربك الذي خلق» و«النجم» و«تنزيل السجدة» و«حم السجدة».

وفي عيون الأخبار^(٥)، بإسناده إلى الحسين بن خالد قال: قال الرضا عليه السلام: سمعت أبي يحدث عن أبيه أن أول سورة نزلت «بسم الله الرحمن الرحيم، اقرأ باسم ربك الذي خلق» وآخر سورة نزلت^(٦): «إذا جاء نصر الله».

٢. مجمع البيان ٥١٦/٥.

٤. الخصال ٢٥٢/٢، ح ١٢٤.

٦. ليس في ق.

١. ثواب الأعمال ١٥١/١، ح ١.

٣. من المصدر.

٥. العيون ٦٠٥/٢، ح ١٢.

وفي أصول الكافي^(١): «عَدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، وسهل بن زياد، عن منصور بن العباس، عن محمد [بن الحسن]^(٢) بن السري، عن عمه علي بن السري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أَوَّل ما نزل على رسول الله ﷺ «بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك» وآخره: «إذا جاء نصر الله».

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٣): «وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام: وإنه كانت أول سورة نزلت «اقرأ باسم ربك الذي خلق» (الحديث).

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾: أي اقرأ القرآن مفتتحاً باسمه تعالى، أو مستعيناً به.

﴿الَّذِي خَلَقَ﴾^(٤): أي الذي له الخلق، أو الذي خلق كل شيء، ثم أفرد ما هو أشرف وأظهر صنعاً وتديباً، وأدل على وجوب العبادة المقصودة من القراءة، فقال: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾: أو الذي خلق الإنسان. فأبهم أولاً ثم فسر، تفخيماً لخلقهِ ودلالة على عجب فطرته.

﴿مِنْ عَلَقٍ﴾^(٥): جَمَعَهُ^(٦)، لأن الإنسان في معنى الجمع. ولما كان أول الواجبات معرفة الله نزل أولاً ما يدل على وجوده وفرط قدرته وكمال حكمته.

﴿اقْرَأْ﴾: تكرير للمبالغة. أو الأول مطلق، والثاني للتبليغ، أو في الصلاة. ولعله لما قيل له: اقرأ باسم ربك، قال: ما أنا بقارئ، ف قيل له:

﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾^(٧): الزائد في الكرم على كل كريم، فإنه ينعم بلا عوض ويحلم^(٨) من غير تخوف، بل هو الكريم وحده على الحقيقة.

﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾^(٩): أي الخط بالقلم^(١٠)، وقد قرئ^(١١) به، ليقيّد به العلم ويُعلم به البعيد.

٢. ليس في ق.

١. الكافي ٦٢٨/٢، ح ٥.

٤. يعني جمع العلق الذي هو مفردة: علقه.

٣. تفسير القمي ٤٢٨/٢.

٥. كذا في أنوار التنزيل ٥٦٧/٢. وفي النسخ: يحكم.

٧. أنوار التنزيل ٥٦٧/٢.

٦. ليس في ق، ش، م.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١): قال علي بن إبراهيم: «عَلَّمَ بالقلم» قال: عَلَّمَ الإنسان بالكتابة، التي بها تتم أمور الدنيا في مشارق الأرض ومغاربها.
 * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ * ﴿٥﴾: بخلق القوى ونصب الدلائل وإنزال الآيات، فيعلّمك القراءة وإن لم تكن قارئاً.

وقد عدّ تعالى مبدءاً أمر الإنسان ومنتهاه، إظهاراً لما أنعم عليه، من أن نقله من أحسن المراتب إلى أعلاها تقريراً لربوبيته وتحقيقاً لأكرميته، وأشار أولاً إلى ما يدلّ على معرفته عقلاً، ثم نبّه على ما يدلّ عليها سمعاً.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٢): حدّثنا أحمد بن محمد الشيباني قال: حدّثنا محمد بن أحمد قال: حدّثنا إسحاق بن محمد قال: حدّثنا محمد بن علي قال: حدّثنا عثمان بن يوسف، عن عبدالله بن كيسان، عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرئيل على محمد فقال: يا محمد، اقرأ.

قال: وما أنا أقرأ؟! ﴿٣﴾

قال: اقرأ «باسم ربك الذي خلق»؛ يعني خلق نورك القديم^(٤) قبل الأشياء. «خلق الإنسان من علق»؛ يعني خلقك من نطفة وشقّ منك علياً. «اقرأ وربك الأكرم الذي علّم بالقلم»؛ يعني علّم علي بن أبي طالب عليه السلام. «علّم الإنسان ما لم يعلم»؛ يعني علّم علياً من الكتابة ما لم يعلم قبل ذلك.

* كَلَّا * : ردع لمن كفر بنعمة الله لطغيانه وإن لم يُذكر لدلالة الكلام عليه.

* إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ * ﴿٦﴾: أَنْ رَأَاهُ اسْتَفْتَى * ﴿٧﴾: أي رأى نفسه.

و«استفتى» مفعوله الثاني، لأنّه بمعنى: علم، ولذلك جاز أن يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد.

وقرأ ﴿٥﴾ قبل، بقصر الهمزة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١): ثم قال: «كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَإِغْفَىٰ أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْفَىٰ» قال: إِنَّ الْإِنْسَانَ إِنْ اسْتَغْفَىٰ يَكْفُرْ وَيُغْفَىٰ وَيُنْكِرُ.
 • إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ • (٨): الخطاب للإنسان على الالتفات، تهديداً وتحذيراً من عاقبة الطغيان.

والرجعى مصدر: كالبرئى.
 • أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ • (٩) • عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ • (١٠): قيل^(٢): نزلت في أبي جهل، قال: لو رأيت محمداً ساجداً لو طئت عنقه، فجاءه ثم نکص على عقبه.
 فقيل له: مالك؟

فقال: إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخُنْدَقًا مِنْ نَارٍ، وهولاً، وأجنحةً. فنزلت.
 ولفظ «العبد» وتنكيره للمبالغة في تقييد النهي، والدلالة على كمال عبودية المنهى.
 وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٣): قوله: «أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ» قال: كان الوليد بن المغيرة ينهى الناس عن الصلاة وأن يطاع الله ورسوله، فقال: «أَرَأَيْتَ الَّذِي» (الآية).

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه^(٤): روى عبد الواحد بن المختار الأنصاري، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن صلاة الضحى.

فقال: أوَّل من صلاها قومك، إنهم كانوا من الغافلين، فيصلونها ولم يصلها رسول الله ﷺ.

وقال: إِنَّ عَلِيًّا عليه السلام مَرَّ بِرَجُلٍ وَهُوَ يَصَلِّيها، فقال علي عليه السلام: ما هذه الصلاة؟
 قال: أَدْعُها، يا أمير المؤمنين؟
 فقال علي عليه السلام: أكون أنهى عبداً إذا صلى.

﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ﴿٣١﴾ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ﴿٣٢﴾﴾: «أرأيت» تكرير للأوّل، وكذا الذي في قوله:

﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾﴾: ﴿الْمَ يَعْلَمَنَّ أَنَّ اللَّهَ يَبْصُرُ﴾: والشرطيّة مفعوله الثاني. وجواب الشرط الأوّل محذوف دلّ عليه جواب الشرط الثاني، الواقع موقع القسم له. والمعنى: أخبرني عمنّ ينهى بعض عباد الله عن صلاته، إن كان ذلك الناهي على هدىّ فيما ينهى عنه، أو أمراً [بالتقوى] ^(١) فيما يأمر به من عبادة الأوثان كما يعتقده. أو إن كان على التكذيب للحقّ والتولّي عن الصواب؛ كما تقول: ألم يعلم بأنّ الله يرى ويطلع على أحواله من هُداة وضلالة.

وقيل ^(٢): المعنى: أرأيت الذي ينهى عبداً ^(٣) يصلي، والمنهيّ على الهدىّ أمر بالتقوى، والناهى مكذب متولّي، فما أعجب من ذا؟! ^(٤)

وقيل ^(٥): الخطاب في الثانية مع الكافر، فإنّه تعالى كالحاكم الذي حضره الخصمان، يخاطب هذا مرّة والآخر أخرى، وكأنّه قال: يا كافر، أخبرني إن كان صلاته هدىّ و ^(٦) دعاؤه إلى الله أمراً بالتقوى، أتناها؟!

ولعلّه ذكر الأمر بالتقوى في التعجّب والتوبيخ ولم يتعرّض له في النهي، لأنّ النهي كان عن الصلاة والأمر بالتقوى. واقتصر على ذكر الصلاة، لأنّه دعوة بالفعل، أو لأنّ نهى العبد إذا صلّى يحتمل أن يكون لها ولغيرها، وعامة أحواله محصورة في تكميل نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة.

﴿كَلَّا ۖ رَدْعٌ لِّلنَّاهِي ۖ

﴿لِّئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ ۖ عَمَّا هُوَ فِيهِ ۖ

﴿لَتَسْفَعَا بِالنَّاصِيَةِ ۖ ﴿٣٤﴾﴾: لناخذنّ بناصيته ولنسحبته بها إلى النار.

و«السفع» القبض على الشيء وجذبه بشدّة.

٣. ليس في ق.

١ و ٢. من أنوار التنزيل ٥٦٨/٢.

٥. نفس المصدر والموضع.

٤. أي هذا.

٦. ليس في المصدر.

وقرئ^(١): «لنفسعن» بنون مشددة، و«لأسفعن». وكتابته في المصحف «بالألف» على حكم الوقف والاكتفاء «باللام» عن الإضافة، للعلم بأن المراد ناصيته المذكورة.

﴿ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾^(٢) بدل من «الناصية». وإنما جاز لوصفها^(٣).

وقرئت^(٤) بالرفع، على «هي ناصية». والنصب، على الذم. ووصفها بالكذب والخطأ، وهما لصاحبها، على الإسناد المجازي للمبالغة.

﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴾^(٥): أي أهل ناديه ليعينوه، وهو المجلس الذي ينتدي فيه القوم.

قيل^(٦): إن أبا جهل مَرَّ برسول الله ﷺ وهو يصلي، فقال: ألم أنك، فأغلظ له رسول الله ﷺ، فقال: أتهددني وأنا أكثر أهل الوادي نادياً. فنزلت.

﴿ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴾^(٧): ليجزوه إلى النار. وهو في الأصل: الشرط، واحداً زبانية؛ كعفريه، من الزين: وهو الدفع. أو زبني على النسب، وأصلها: زباني، والتاء معوضة عن الياء.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٨): قوله: «فليدع ناديه» قال: لما مات أبو طالب، فنادى أبو جهل والوليد عليهما لعائن الله: هلم فاقتلوا محمداً، فقد مات الذي كان ناصره.

فقال الله تعالى: «فليدع ناديه، سندع الزبانية» قال: كما دعا إلى قتل محمد رسول الله ﷺ نحن أيضاً ندع الزبانية.

﴿ كَلَّا ﴾: ردع أيضاً للنهي.

﴿ لَا تَطِعْهُ ﴾: أي اثبت أنت على طاعتك.

﴿ وَاسْجُدْ ﴾: ودم على سجودك.

﴿ وَاقْرَبْ ﴾^(٩): وتقرب إلى ربك.

وفي عيون الأخبار^(١٠)، في باب ما جاء من الأخبار المأثورة عن الرضا عليه السلام: حدثنا أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن

١. نفس المصدر والموضع.

٢ و٣. نفس المصدر والموضع.

٦. العيون ٦/٢-٧، ح ١٥.

٥. تفسير القمي ٤٣١/٢.

عليّ الوشاء قال: سمعت الرضا يقول: أقرب ما يكون العبد من الله وهو ساجد، وذلك قوله: «واسجد واقترب».

[وفي الكافي^(١): عليّ بن محمد، عن سهل بن زياد، عن الوشاء قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: أقرب ما يكون العبد من الله وهو ساجد، وذلك قوله ﷺ: «واسجد واقترب»]^(٢).

محمد بن يحيى^(٣)، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن ابن رثاب، عن أبي عبيدة الحذاء، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا قرأ أحدكم السجدة من العزائم، فليقل في سجوده: سجدت لك [يا رب]^(٤) تعبدًا ورقًا، لامستكبراً عن عبادتك ولا مستنكفاً ولا مستعظماً^(٥)، بل أنا عبد ذليل خائف مستجير.

وفي من لا يحضره الفقيه^(٦): وقال الصادق عليه السلام: أقرب ما يكون العبد إلى الله وهو ساجد، قال الله ﷻ: «واسجد واقترب».

وقد روي^(٧) أنه يقول في سجدة العزائم: لا إله إلا الله حقاً حقاً، لا إله إلا الله إيماناً وتصديقاً، لا إله إلا الله عبودية ورقاً، سجدت لك، يارب، تعبدًا ورقًا، لامستكبراً ولا مستكبراً، بل أنا عبد ذليل خائف مستجير، ثم يرفع رأسه، ثم يكبر.

وفي مجمع البيان^(٨): وفي الحديث عن عبدالله بن مسعود، أن رسول الله ﷺ قال: أقرب ما يكون العبد من الله إذا كان ساجداً.

وفي عوالي اللثالي^(٩): وروي في الحديث، أنه لما نزل قوله: «واسجد واقترب» سجد النبي ﷺ، فقال في سجوده: أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك.

١. الكافي ٣/٢٦٤، ح ٣. وفيها زيادة: محمد بن يحيى.

٢. ليس في ق، ش. ٣. نفس المصدر/٣٢٨، ح ٢٣.

٤. يوجد في ق، ش. ٥. ن، المصدر: متعظماً.

٦. الفقيه ١/١٣٤، ح ٦٢٨. ٧. نفس المصدر/٢٠١، ح ٩٢٢.

٨. المجمع ٥/٥١٦. ٩. العوالي ٤/١١٣-١١٤، ح ١٧٦.

سورة القدر

سورة القدر

مختلف فيها.
وأيها خمس أو ست.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال^(١)، بإسناده: عن سيف بن عميرة، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قرأ «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ» فجهر بها صوته، كان كالشاهر سيفه في سبيل الله. ومن قرأها سرّاً، كان كالمتشحط بدمه في سبيل الله. ومن قرأها عشر مرّات، محّا الله^(٢) عنه ألف ذنب من ذنوبه.

وفي أصول الكافي^(٣)، مثله، إلّا أنّ آخرها: ومن قرأها عشر مرّات، عُفرت له على نحو^(٤) ألف ذنب من ذنوبه.

وبإسناده^(٥): عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ» في فريضة من فرائض الله، نادى مناد: يا عبدالله، غفر الله لك ما مضى، فاستأنف العمل.

وفي مجمع البيان^(٦): أبي بن كعب، عن النبي ﷺ: من قرأها أُعطي من الأجر كمن صام رمضان وأحى ليلة القدر.

٢. ليس في ق، ش، م.

١. ثواب الأعمال ١٥٢، ح ١.

٣. الكافي ٦٢١/٢، ح ٦.

٤. كذا في المصدر. وفي ق، ش، م: «له على محو» بدل «غفرت له على نحو». وفي سائر النسخ: «مرت له

على محو».

٥. ثواب الأعمال ١٥٢، ح ٢.

٦. المجمع ٥١٦/٥.

وفي مهج الدعوات^(١) لابن طائوس رحمه الله: أنه قيل للصادق عليه السلام بما احترست من المنصور عند دخولك عليه؟

فقال: بالله وبقرأة «إنا أنزلناه»، ثم قلت: يا الله يا الله، سبعاً، إنني أتشفع اليك بمحمد [وآله صلوات الله عليهم]^(٢) وأن تغلبه لي. فمن ابتلي بذلك، فليصنع مثل صناعي. ولولا أننا نقرأها ونأمر بقراءتها شيعتنا، لتخطفهم الناس ولكن هي، والله، لهم كهف.

وفي كتاب طب الأنمة للإمام^(٣)، بإسناده إلى أبي حمزة الثمالي: عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: شكا رجل من همدان إلى أمير المؤمنين عليه السلام وجع الظهر، وأنه يسهر الليل.

فقال: ضع يدك على الموضع الذي تشتكي منه واقرأ ثلاثاً: «وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين»، واقرأ سبع مرّات «إنا أنزلناه في ليلة القدر» (إلى آخرها) فإنك تعافى من العلة^(٤) إن شاء الله تعالى.

وبإسناده^(٥) إلى بكر بن محمد الأزدي^(٦): عن أبي عبد الله عليه السلام وأوصى أصحابه وأولياءه: من كانت به علة فليأخذ قلة^(٧) جديدة وليجعل فيه الماء، وليستقي الماء بنفسه، وليقرأ [على الماء]^(٨) سورة «إنا أنزلناه» [على الترتيل]^(٩) ثلاثين مرّة، ثم ليشرب من ذلك الماء وليتوضأ به وليمسح به، وكلّما نقص زاد فيه، فإنه لا يظهر ذلك ثلاثة أيام إلا ويعافيه الله من ذلك الداء.

١. مهج الدعوات ١٨٦/.

٢. ليس في ق، ش، م، المصدر. وفي المصدر: «صلى الله عليه وآله» مكان ما بين المعقوفتين.

٣. طب الأنمة للإمام ٣٠٠/ - ٣١. المصدر: العلل.

٤. نفس المصدر ١٢٣/.

٥. المصدر: محمد بن بكر الأزدي.

٦. ليس في ق، ش.

٧. القلة: الحب العظيم. وقيل: الكوز الصغير.

٨. من المصدر.

وفي أصول الكافي^(١)، بإسناده إلى بكر^(٢) بن محمد الأزدي: عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام في العوذة، تأخذ قلّة جديدة فتجعل فيها ماء، ثم تقرأ عليها «إنا أنزلناه في ليلة القدر» ثلاثين مرة، ثم تعلق وتشرب منها وتتوضأ وتزداد فيها [ماء إن شاء الله]^(٣). محمد بن يعقوب^(٤)، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد بن يحيى قال: كنت بفيد^(٥) فمشيت مع علي بن بلال إلى قبر محمد بن إسماعيل بن بزيع. قال: فقال لي علي بن بلال: قال لي صاحب هذا القبر، عن الرضا عليه السلام: من أتى قبر أخيه المؤمن من أي ناحية، يضع يده ويقرأ^(٦) «إنا أنزلناه في ليلة القدر» سبع مرّات آمن من الفزع الأكبر.

الحسن بن محبوب^(٧)، عن عمرو بن أبي المقدم، عن أبيه قال: مررت مع أبي جعفر عليه السلام بالبقيع، فمررنا بقبر رجل من أهل الكوفة من الشيعة. فقلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك، هذا قبر رجل من الشيعة. قال: فوقف عليه، ثم قال: اللهم ارحم غريته، وصل وحدته، وأنس وحشته، واسكن إليه من رحمتك رحمة يستغني بها عن رحمة من سواك، والحقه بمن كان يتولاه، ثم قرأ «إنا أنزلناه في ليلة القدر» سبع مرّات.

وفي من لا يحضره الفقيه^(٨): وقال عليه السلام: ما من عبد زار قبر مؤمن، فقرأ عنده «إنا أنزلناه في ليلة القدر» سبع مرّات، إلّا غفر الله له ولصاحب القبر. وفي كتاب الخصال^(٩): فيما علّم أمير المؤمنين أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه: [من قرأ «قل هو الله أحد» من قبل أن تطلع الشمس

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: أبي بكر.

٤. التهذيب ١٠٤/٨، ح ١٨٢.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: قرأ.

٨. الفقيه ١١٥/١، ح ٥٤١.

١. الكافي ٦٢٤/٢، ح ١٩.

٣. ليس في ق، ش، م.

٥. فيد: منزل بطريق مكّة.

٧. نفس المصدر ١٠٥/١، ح ١٨٣.

٩. الخصال ٦٢٢/١، ٦٢٣، ٦٢٤، ح ١٠.

[أحدى عشرة مرة] ^(١) [ومثلها «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ»] ^(٢) ومثلها آية الكرسي منع ماله ممّا يخاف ^(٣) ^(٤). من قرأ «قل هو الله أحد» «وإِنَّا أَنْزَلْنَاهُ» قبل أن تطلع الشمس، لم يصبه في ذلك اليوم ذنب وإن جهد إبليس.

إذا أراد أحدكم حاجة فليكر في طلبها يوم الخميس، فإنّ رسول الله ﷺ قال: اللهم بارك لأمتي في بكورها يوم الخميس. وليقرأ إذا خرج من بيته الآيات الآخرة من آل عمران «وإِنَّا أَنْزَلْنَاهُ» وآية الكرسي وأم الكتاب، فإنّ فيها قضاء حوائج الدنيا والآخرة. إذا كسا الله مؤمناً ثوباً [جديداً] ^(٥) فليتوضأ وليصل ركعتين، يقرأ فيهما أم الكتاب وآية الكرسي و«قل هو الله أحد» و«إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ» في ليلة القدر، وليحمد الله الذي ستر عورته ^(٦) وزينه في الناس ^(٧)، وليكثر من قوله: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فإنّه لا يعصي الله فيه، وله بكلّ [سلك فيه] ^(٨) ملك يقْدَس له ويستغفر له ويترحّم عليه. وفي الكافي ^(٩): عليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد، عن غير واحد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ» ثنتين ^(١٠) وثلاثين مرة في إناء جديد ورشّ به ثوبه الجديد إذا لبسه، لم يزل يأكل في سعة ما بقي [منه سلك] ^(١١).

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة ^(١٢)، بإسناده إلى حكيمة عمّة أبي محمّد الحسن عليه السلام أنّه قالت: أمرني أبو محمّد بالمبيت عنده ليلة وُلد القائم، فكنّت مع نرجس أمّ القائم، فلم أزل أرقبها إلى وقت طلوع الفجر وهي نائمة بين يديّ، لا تقلب جنباً عن جنب إلى جنب، حتّى إذا كان آخر الليل وقت الفجر وثبت فزعة فضممتها إلى صدري وسمّيت عليها.

١. من المصدر مع المعقوفتين.

٢. يوجد في ي، ر، المصدر.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: يخلف.

٤. ليس في ق، ش، م.

٥. من المصدر.

٦. ليس في ق.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: اللباس.

٨. من المصدر.

٩. الكافي ٤٥٩/٦، ح ٤.

١٠. ق، ش: ثلاث.

١١. من المصدر.

١٢. كمالالدين ٤٢٧-٤٢٨، ح ١.

فصاح الي أبو محمد وقال : اقربي عليها «إنا أنزلناه في ليلة القدر» .

فأقبلت أقرأ عليها ، وقلت لها : ما حالك ؟

قال : ظهر بي الأمر الذي أخبرني به مولاي .

فأقبلت أقرأ عليها كما أمرني ، فأجابني الجنين من بطنها يقرأ مثل ما أقرأ ، وسلم

علي .

قالت حكيمة : ففزعت لما سمعت . والحديث طويل ، أخذت منه موضع الحاجة .

وفي الكافي ^(١) : علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن عبدوس ، عن

محمد بن زاذية ^(٢) ، عن أبي علي بن راشد قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام : جعلت فداك ،

إنك كتبت إلى محمد بن الفرّج تعلمه أنّ أفضل ما يقرأ في الفرائض «إنا أنزلناه» و«قل

هو الله أحد» وإنّ صدري ليضيق بقراءتهما في الفجر .

فقال عليه السلام : لا يضيقنّ صدرك بهما ، فإنّ الفضل والله فيهما .

سهل بن زياد ^(٣) ، عن منصور بن العباس ، عن إسماعيل بن سهل قال : كتبت إلى أبي

جعفر عليه السلام : إنّي قد لزمني دين فادح ^(٤) .

فكتب اليّ : أكثر من الاستغفار ، ورطبّ لسانك بقراءة «إنا أنزلناه» .

عدّة من أصحابنا ^(٥) ، عن سهل بن زياد ، عن عليّ بن سليمان ، عن أحمد بن الفضل ،

عن ^(٦) أبي عمرو الحذاء قال : ساءت حالي ، فكتبت إلى أبي جعفر عليه السلام .

فكتب اليّ : أدم قراءة «إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه» .

قال : فقرأتها حولاً فلم أر شيئاً ، فكتبت إليه أخبره بسوء حالي ، وإنّي قد قرأت «إنا

١. الكافي ٣/٣١٥ ، ح ١٩ .

٢. ت ، ر : زاذية . وفي المصدر : زاوية .

٣. نفس المصدر ٥/٣١٧ ، ح ٥١ .

٤. أفدحه الدين : أثقله .

٥. نفس المصدر ٥/٣١٦ ، ح ٥٠ .

٦. يوجد في ق ، ش . وفي المصدر ورد بين المعقوفتين .

أرسلنا نوحاً إلى قومه «حولاً»^(١) كما أمرتني ولم أر شيئاً!

قال: فكتب إلي: قد وفي لك الحول، فانتقل منها إلى قراءة «إنا أنزلناه».

قال: ففعلت، فما كان إلا يسيراً حتى بعث [إلي] ^(٢) ابن داود فقضى عني ديني، وأجرى [عليّ و] ^(٣) علي عيالي، ووجهني إلى البصرة في وكالته بباب كلاء^(٤) وأجرى عليّ خمسمائة درهم، وكتبت من البصرة على يدي عليّ بن مهزيار إلى أبي الحسن: إنني كنت سألت أباك عن كذا وشكوت كذا، وإنني قد نلت الذي أحبيت، فأحبيت أن تخبرني، يا مولاي، كيف أصنع في قراءة «إنا أنزلناه» أقتصر عليها وحدها في فرائضي وغيرها، أم أقرأ معها غيرها، أم لها حدّ أعمل به؟

فوقع عليه السلام، وقرأت التوقيع: لاتدع من القرآن قصيرة ولاطويلة، ويجزئك من قراءة «إنا أنزلناه» يومك وليلتك مائة مرة.

عليّ بن محمد^(٥) رفعه، قال: الختم على طين قبر الحسين عليه السلام أن يُقرأ عليه «إنا أنزلناه في ليلة القدر»^(٦).

«إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ» ﴿١﴾: الضمير للقرآن، فخمه بإضماره من غير ذكر شهادة له بالباهة المغنية عن التصريح؛ [كما عظمه]^(٧) بأن أسند إنزاله إليه.

وفي الكافي^(٨): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة، عن عمر^(٩) الشامي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن [عدة]^(١٠) الشهور عندالله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض، فغرة الشهور شهر الله عزّ ذكره وهو شهر رمضان،

١. ليس في ق، ش.

٢. ليس في ق، ش، م.

٣. كذا في المصدر. وفي ق: كلبا. وفي غيرها: كلنا. والكلاء - ككتّان -: موضع بالبصرة، ويقال لكلّ ساحل

نهر.

٤. نفس المصدر ٥٨٨/٤، ح ٧.

٥. ليس في ق.

٦. الكافي ٦٥/٤ - ٦٦، ح ١.

٧. المصدر: عمرو.

٨. من المصدر مع المعقوفتين.

[وقلب شهر رمضان^(١)] ليلة القدر، ونزل القرآن في أول ليلة من شهر رمضان فاستقبل الشهر بالقرآن.

وفي كتاب الخصال^(٢): عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الغسل في سبعة عشر موطناً: ليلة سبع عشرة^(٣) من شهر رمضان - إلى قوله -: وليلة ثلاث وعشرين يرجى فيها ليلة القدر.

[عن حسان بن مهران،^(٤) عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سأله عن ليلة القدر.

قال: التمسها ليلة إحدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين [من رمضان]^(٥).

عن جابر بن عبدالله^(٦)، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه ذكر شهر رمضان، فقال رجل: فيه^(٧) ليلة القدر، يا رسول الله؟

فقال: نعم^(٨). (الحديث)

وفي أصول الكافي^(٩): علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إذا كان الرجل على عمل فليدمل عليه سنته ثم يتحول عنه إن شاء الله إلى غيره، وذلك أن ليلة القدر يكون فيها في عامه ذلك ما شاء الله أن يكون.

محمد بن يحيى^(١٠)، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى. ومحمد بن أبي عبدالله ومحمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، جميعاً، عن الحسن بن العباس بن الجريش^(١١)، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام: أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لابن عباس: إن ليلة القدر في كل سنة،

١. ليس في ق. ٢. الخصال ٥٠٨/٥، ح ١.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: ليلة سبعة وعشرين.

٤. نفس المصدر ٥١٩/٥، ح ٨. ولا يوجد اسم الراوي في النسخ.

٥. ليس في المصدر. ٦. نفس المصدر ٣١٨/٣، ح ١٠١.

٧. المصدر: في. ٨. ليس في المصدر.

٩. الكافي ٨٢/٢، ح ١. ١٠. نفس المصدر ٥٣٢/١، ح ١١.

١١. كذا في المصدر وجامع الرواة ٢٠٥/١. وفي النسخ: الحريش.

وإنه ينزل في تلك الليلة أمر السنة، ولذلك الأمر ولاية بعد رسول الله ﷺ.

فقال ابن عباس: من هم؟

قال: أنا وأحد عشر من صليبي، أئمةٌ مُحدثون.

وبهذا الإسناد^(١) قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: آمنوا بليلة القدر، إنها تكون

لعلي بن أبي طالب عليه السلام ولولده الأحد عشر من بعدي.

وعن أبي عبدالله^(٢) قال: قال أبي: قلت لابن عباس: أنشدك الله، هل في حكم

الله اختلاف؟

قال: فقال: لا.

فقلت: ما ترى في رجل ضرب رجلاً أصابعه بالسيف حتى سقطت، ثم ذهب وأتى

رجل آخر إذ أطار كفه، فأتي به اليك وأنت قاض، كيف أنت صانع؟

قال: أقول لهذا القاطع: أعطه دية كفه، وأقول لهذا المقطوع: صالحه على ما شئت،

وابعث به إلى ذوي عدل.

قلت: جاء الاختلاف في حكم الله ونقضت القول الأول، أبى الله أن يحدث في

خلقه شيئاً من الحدود وليس من يفسره^(٣) في الأرض، اقطع قاطع الكف أصلاً ثم

أعطه دية الأصابع، هكذا حكم الله ليلة ينزل^(٤) فيها أمره، إن جحدتها بعد ما سمعت من

رسول الله فأدخلك الله^(٥) النار؛ كما أعمى بصرك يوم جحدتها علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال: فلذلك عمي بصري؟ قال: وما علمك بذلك، فوالله، إن عمي بصري^(٦) إلا من

صفقة جناح الملك.

قال: فاستضحكت، ثم تركته يومه ذلك لسخافة عقله، ثم لقيتَه فقلت: يا ابن

عباس، ما تكلمت بصدق مثل أمس، قال لك علي بن أبي طالب عليه السلام: إن ليلة القدر في

١. نفس المصدر ٥٣٣/١، ح ١٢.

٢. نفس المصدر ٢٤٧/١-٢٤٨، ح ٢.

٣. المصدر: «تفسيره» بدل «من يفسره».

٤. المصدر: تنزل.

٥. يوجد في ش، المصدر.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: بصره.

كل سنة، وإنه ينزل في تلك الليلة أمر السنة، وإن لذلك الأمر ولادة بعد رسول الله ﷺ.
فقلت: من هم؟

فقال: أنا وأحد عشر من صليبي أئمة^(١) محدثون.

فقلت: لا أراها كانت إلا مع رسول الله ﷺ.

فتبدل لك الملك الذي يحدثه فقال: كذبت يا عبدالله، رأيت^(٢) عيناى الذي حدثك به عليّ - ولم تره عيناه ولكن وعاء قلبه ووقر في سمعه -^(٣) ثم صفقك بجناحه فعميت. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

محمد بن أبي عبدالله^(٤) ومحمد بن الحسن، عن سهل بن زياد. ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، جميعاً، عن الحسن بن العباس بن الحرّيش، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: كان عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: «إنّا أنزلناه في ليلة القدر» صدق الله أنزل القرآن في ليلة القدر.

إلى أن قال: [ثم قال]^(٥) في بعض كتابه^(٦): «وأتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة» في «إنّا أنزلناه في ليلة القدر».

وقال في بعض كتابه^(٧): «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين».

يقول في الآية الأولى: إن محمدًا حين يموت يقول أهل الخلاف لأمر الله: مضت ليلة القدر مع رسول الله ﷺ. وهذه فتنة أصابتهم خاصة، وبها ارتدّوا على أعقابهم،

١. ليس في ق، ش. ٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: رأيت.

٣. ما بين الشارحتين جملة معترضة من كلام أبي عبدالله عليه السلام استدراكاً لقول أبيه: «فتبدل لك الملك» حيث أوهم في قلوب السامعين لهذا الحديث أن الملك ظهر على ابن عباس عياناً. (من هامش المصدر).

٤. نفس المصدر / ٢٤٨-٢٤٩، ح ٤. ٥. ليس في ق، ش.

٦. الأنفال / ٢٥. ٧. آل عمران / ١٤٤.

لأنهم إن قالوا: لم تذهب، فلا بد أن يكون الله فيها أمر وإذا أقروا بالأمر لم يكن له من صاحب بد^(١).

وفي مجمع البيان^(٢): وجاءت الرواية عن أبي ذر أنه قال: قلت: يا رسول الله، ليلة القدر هي شيء يكون على عهد الأنبياء ينزل فيها، فإذا قبضوا رُفعت؟ قال: لا، بل هي إلى يوم القيامة.

وفي الكافي^(٣): علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن الفضيل^(٤) وزرارة ومحمد بن مسلم، عن حمران، أنه سأل أبا جعفر عليه السلام عن قول الله^(٥) تعالى: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مَبْرُكَةٍ». قال: نعم، ليلة القدر، وهي في كل سنة في شهر رمضان في العشر الأخير.

(الحديث) وسيأتي بتمامه إن شاء الله.

محمد بن يحيى^(٦)، عن محمد بن أحمد، عن السياري، عن بعض أصحابنا، عن داود بن فرقد، قال: حدثني يعقوب قال: سمعت رجلاً يسأل أبا عبد الله عليه السلام عن ليلة القدر، فقال: أخبرني عن ليلة القدر كانت أو تكون في كل عام؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: لو رُفعت [ليلة القدر]^(٧) لرفع القرآن.

• وَمَا أَذْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ • ﴿١﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ • ﴿٢﴾ في الكافي^(٨):

أحمد بن محمد، عن علي بن الحسين، عن محمد بن الوليد ومحمد بن أحمد، عن يونس بن يعقوب، عن علي بن عيسى القمطاط، عن عمه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أرى^(٩) رسول الله ﷺ في منامه [بني أمية]^(١٠) يصعدون على منبره من بعده، ويضلون الناس عن الصراط القهقري، فأصبح كثيراً حزناً.

١. ليس في ق.

٢. المجمع ٥١٨/٥.

٣. الكافي ١٥٧/٤، ح ٦.

٤. م. ش: الفضل. وفي ق: المفضل.

٥. الدخان ٣.

٦. نفس المصدر ١٥٨/، ح ٧.

٧. يوجد في ن، ي، المصدر.

٨. الكافي ١٥٩/٤، ح ١٠.

٩. ليس في ق، ش.

٩. المصدر: رأى.

قال: فهبط عليه جبرئيل فقال: يا رسول الله، مالي أراك كئيباً حزيناً؟

قال: يا جبرئيل، إنني رأيت بني أمية في ليلتي هذه يصعدون منبري^(١) من بعدي يضلّون الناس عن الصراط القهقريّ.

فقال: والذي بعثك بالحقّ نبياً، إنني^(٢) ما أطلعت عليه.

فخرج إلى السماء، ولم يلبث أن نزل عليه بأيّ من القرآن يؤنسه بها قال^(٣): «أفرايت إن متّعناهم سنين، ثمّ جاءهم ما كانوا يوعدون، ما أغنى عنهم ما كانوا يمتّعون». وأنزل عليه «إنّا أنزلناه في ليلة القدر» - إلى قوله -: «من الف شهر» جعل الله ليلة القدر لنبيّه خيراً من الف شهر ملك بني أمية.

وفي روضة الكافي^(٤): سهل بن زياد، عن محمّد بن عبد الحميد، عن يونس، عن عليّ بن عيسى القمّاط، عن عمّه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: هبط جبرئيل على رسول الله ﷺ وهو كئيب [حزين]^(٥).

فقال: يا رسول الله، مالي أراك كئيباً حزيناً؟

فقال: إنني رأيت الليلة رؤياً.

قال: وما الذي رأيت؟

قال: رأيت بني أمية يصعدون المنابر وينزلون منها.

قال: والذي بعثك بالحقّ نبياً، ما علمت بشيء من هذا.

وصعد جبرئيل إلى السماء، ثمّ أهبطه الله بأيّ من القرآن يعزّيه بها، قوله^(٦):

«أفرايت إن متّعناهم سنين، ثمّ جاءهم ما كانوا يوعدون، ما أغنى عنهم ما كانوا يمتّعون». وأنزل الله «إنّا أنزلناه - إلى قوله -: من الف شهر» للقوم، فجعل الله ليلة القدر [لرسوله]^(٧) خيراً من الف شهر.

٢. المصدر: إن هذا شيء.

٤. الكافي ٢٢٢/٨، ح ٢٨٠.

٦. الشعراء ٢٠٥-٢٠٧.

١. ليس في ق.

٣. الشعراء ٢٠٥-٢٠٧.

٥. من المصدر.

٧. من المصدر.

وفي سند الصحيفة السجادية^(١): عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن أبي حدثني، عن أبيه، عن جده، عن علي عليه السلام: أن رسول الله صلى الله عليه وآله أخذته نعسة وهو على منبره، فرأى في منامه رجالاً ينزون^(٢) على منبره نزو القردة، يردون الناس على أعقابهم القهقري، فاستوى رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً والحزن يُعرف في وجهه، فأتاه جبرئيل بهذه الآية^(٣) «وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم وما يزيدهم»^(٤) إلا طغياناً كبيراً؛ يعني بني أمية.

قال: يا جبرئيل، أعلني عهدي يكونون وفي زمني؟

قال: لا، ولكن تدور رحى الإسلام من مهاجرك فتلبث بذلك عشرًا، ثم تدور رحى الإسلام على رأس خمسة وثلاثين من مهاجرك فتلبث بذلك خمساً، ثم لا بد من رحى ضلالة وهي قائمة على قطبها، ثم ملك الفراعنة.

قال: وأنزل الله في ذلك «إنا أنزلناه - إلى قوله -: خير من الف شهر» يملكها بنو أمية ليس فيها ليلة القدر.

قال: فأطلع الله نبيه أن بني أمية تملك سلطان هذه الأمة وملكها طول هذه المدة، فلو طاولتهم الجبال لطالوا عليها حتى يأذن الله بزوال ملكهم، وهم في ذلك يستشعرون عداوتنا أهل البيت وبغضنا، أخبر الله نبيه بما يلقي أهل بيت محمد صلوات الله عليهم وأهل مودتهم وشيعتهم منهم في أيامهم وملكهم.

وفي مجمع البيان^(٥): وذكر عطاء، عن ابن عباس قال: ذكر لرسول الله صلى الله عليه وآله رجل من بني إسرائيل، أنه حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله الف شهر، فعجب من ذلك رسول الله عجباً شديداً وتمنى أن يكون ذلك في أمته، فقال: يا رب، جعلت أمتي أقصر الناس أعماراً وأقلها أعمالاً. فأعطاه الله «ليلة القدر» وقال: «ليلة القدر خير من الف شهر»

٢. أي يشون.

١. الصحيفة السجادية / ١٤ - ١٦.

٤. المصدر: فما يزيدهم.

٣. الإسراء / ٦٠.

٥. المجمع ٥٢٠/٥.

الذي حمل الإسرائيلي السلاح في سبيل الله، لك ولأمتك من بعدك إلى يوم القيامة في كل رمضان.

وفي كتاب الاحتجاج^(١) للطبرسي عليه السلام: عن الحسن بن علي عليه السلام حديث طويل، يقول فيه لمعاوية: إن رسول الله ﷺ قال: إذا بلغ ولد الوزغ ثلاثين رجلاً أخذوا مال الله بينهم دولاً وعباده خولاً وكتابه دغلاً، فإذا بلغوا ثلاثمائة وعشراً حقت اللعنة عليهم ولهم، فإذا بلغوا أربعمائة وخمسة وسبعين^(٢) كان هلاكهم أسرع من لوك تمرة. فأقبل الحكم بن أبي العاص، وهم في ذلك الذكر والكلام فقال رسول الله ﷺ: اخفضوا أصواتكم، فإن الوزغ تسمع. وذلك حين رآهم رسول الله ﷺ ومن يملك بعده منهم هذه الأمة - يعني في المقام - فساء ذلك وشق عليه، فأنزل الله في كتابه «ليلة القدر خير من ألف شهر»، فأشهد لكم وأشهد عليكم ما سلطانكم بعد قتل علي إلا ألف شهر التي أجلها الله في كتابه.

﴿ تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ﴾: بيان لما له فُضِّلَت على ألف شهر.

﴿ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾^(٣): من أجل كل أمر قدّر في تلك السنة.

وقرئ^(٤): «من كل امرئ»؛ أي من أجل كل إنسان.

وفي أصول الكافي^(٥): عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان علي عليه السلام كثيراً ما يقول: اجتمع التيمي والعدوي عند رسول الله ﷺ وهو يقرأ «إنا أنزلناه» بتخشع وبكاء.

فيقولان: ما أشد رقتك لهذه السورة!

فيقول رسول الله ﷺ: لما رأت عيني ووعى قلبي، ولما يرى قلب هذا من بعدي.

فيقولان: وما الذي رأيت، وما الذي يرى؟

قال: فيكتب لهما في التراب: «تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر».

قال: ثم يقول: هل بقي شيء بعد قوله: «كل أمر»؟

٢. ق، ش، م: أربعمائة وخمسين.

٤. الكافي ٢٤٩/١، ح ٥.

١. الاحتجاج ٢٧٥/٢٧٦.

٣. أنوار التنزيل ٥٦٩/٢.

فيقولان: لا.

فيقول: هل تعلمان من المنزل عليه بذلك؟

فيقولان: أنت، يا رسول الله.

فيقول: نعم، فيقول: هل تكون ليلة القدر من بعدي؟

فيقولان: نعم.

فيقول: فهل ينزل ذلك الأمر فيها؟

فيقولان: نعم.

فيقول: فإلى من؟

فيقولان: لاندري.

فيأخذ برأسي ويقول: إن لم تدري فادريا، هو هذا من بعدي.

قال: فإن كانا ليعرفان تلك الليلة بعد رسول الله ﷺ من شدة ما تداخلهما من

الرعب.

وبإسناده^(١) إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول: «إنا أنزلناه في

ليلة القدر» صدق الله أنزل [الله]^(٢) القرآن في ليلة القدر. «وما أدراك ما ليلة القدر» قال

رسول الله ﷺ: لا أدري، قال الله: «ليلة القدر خير من ألف شهر» ليس فيها ليلة القدر،

قال لرسول الله ﷺ: وهل تدري لم هي خير من ألف شهر؟ [قال: لا]

قال: لأنها «تنزل الملائكة والروح فيها»^(٣) بإذن ربهم من كل أمر» وإذا أذن الله بشيء

فقد رضي به.

إلى قوله: ثم قال في بعض كتابه^(٤): «واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم

خاصة» في «إنا أنزلناه في ليلة القدر».

١. نفس المصدر / ٢٤٨، ح ٤.

٢. من المصدر.

٣. ليس في المصدر.

٤. الأنفال / ٢٥.

وقال في بعض كتابه^(١): «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين».

يقول في الآية الأولى: إِنَّ مُحَمَّدًا حِينَ يَمُوتُ يَقُولُ أَهْلُ الْخِلَافِ لِأَمْرِ اللَّهِ: مَضَتْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فهذه فتنة أصابتهم خاصة وبها ارتدوا على أعقابهم، لأنهم إن قالوا: لم تذهب، فلا بد أن يكون لله فيها أمر، وإذا أقروا بالأمر لم يكن له من صاحب بد.

وعن أبي جعفر^(٢) عليه السلام قال: يا معشر الشيعة، خاصموا بسورة «إنا أنزلناه» تفلحوا، فوالله، إنها لحجة الله على الخلق بعد رسول الله ﷺ، وإنها لسيدة دينكم، وإنها لغاية علمنا.

يامعشر الشيعة، خاصموا «بحم والكتاب المبين إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين» فإنه لولاة الأمر خاصة بعد رسول الله ﷺ.

وعن أبي جعفر^(٣) عليه السلام قال: لقد خلق الله ليلة القدر أول ما خلق الدنيا، ولقد خلق فيها أول نبي يكون وأول وصي يكون، ولقد قضى أن يكون في كل سنة^(٤) يهبط فيها بتفسير الأمور إلى مثلها من السنة المقبلة. من جحد ذلك، فقد ردّ على الله علمه، لأنه لا تقوم الأنبياء والرسل والمحدثون إلا أن يكون عليهم حجة بما يأتيهم في تلك الليلة من الحجة التي يأتيهم بها جبرئيل.

قلت: والمحدثون أيضاً يأتيهم جبرئيل أو غيره من الملائكة؟
قال: أما الأنبياء والرسل، فلا شك ولا بد لمن سواهم من أول يوم خلقت فيه الأرض إلى آخر فناء الدنيا أن يكون على وجه الأرض حجة، ينزل ذلك في تلك الليلة إلى من أحب من عباده. وأيم الله، لقد نزل الروح والملائكة بالأمر في ليلة القدر على

٢. نفس المصدر/٢٤٩، ح ٦.

١. آل عمران/١٤٤.

٤. في ش، ي، زيادة: ليلة.

٣. نفس المصدر/٢٥٠-٢٥١، ح ٧.

آدم. وأيم الله، ما مات آدم إلّا وله وصي، وكلّ من بعد آدم من الأنبياء قد أتاه الأمر فيها ووضع لوصيه من بعده. وأيم الله، أن كان النبي ﷺ ليؤمر فيما يأتيه من الأمر في تلك الليلة من آدم إلى محمد ﷺ أن أوص إلى فلان.

ثم قال أبو جعفر عليه السلام: فضل إيمان المؤمن بحمله «إنّا أنزلناه» وتفسيرها على من ليس مثله في الإيمان بها؛ كفضل الإنسان على البهائم، وإن الله ليدفع بالمؤمنين بها عن الجاحدين لها في الدنيا لكمال عذاب الآخرة لمن علم أنّه لا يتوب منهم ما يدفع بالمجاهدين عن القاعدين، ولا أعلم أنّ في هذا الزمان جهاداً إلّا الحجّ والعمرة والجوار.

قال^(١): وقال رجل لأبي جعفر عليه السلام: يا ابن رسول الله، لا تغضب عليّ.

قال: لماذا؟

قال: لما أريد أن أسالك عنه.

قال: قل.

قال: ولا تغضب؟

قال: ولا أغضب.

قال: أرايت قولك في ليلة القدر: تنزل الملائكة والروح فيها إلى الأوصياء، يأتونهم بأمر لم يكن رسول الله ﷺ قد علمه، أو يأتونهم بأمر كان رسول الله ﷺ علمه، وقد علمت أنّ رسول الله ﷺ مات وليس شيء من علمه إلّا وعليّ عليه السلام له واع؟

قال أبو جعفر: مالي ولك، أيّها الرجل، ومن أدخلك عليّ؟

قال: أدخلني عليك القضاء لطلب الدين.

قال: فافهم ما أقول لك، إنّ رسول الله ﷺ لما أسري به لم يهبط حتّى أعلمه الله^(٢) ما قد كان وما سيكون، وكان كثير من علمه ذلك جملاً يأتي تفسيرها في ليلة القدر،

وكذلك كان ^(١) علي بن أبي طالب عليه السلام قد علم جمل العلم ويأتي تفسيره في ليالي القدر؛ كما كان مع رسول الله ﷺ.

قال السائل: أو ما كان في الجمل تفسير؟

قال: بلى، ولكنه إنما يأتي بالأمر من الله في ليالي القدر إلى النبي ﷺ وإلى الأوصياء أفعّل كذا وكذا، لأمر ^(٢) قد كانوا علموه أمروا كيف يعملون ^(٣) به.

قلت: فسّر لي هذا.

قال: لم يمت رسول الله ﷺ إلا حافظاً لجمل العلم وتفسيره.

قلت: فالذي كان يأتيه في ليالي القدر علم ما هو؟

قال: الأمر واليسر فيما كان قد علم.

قال السائل: فما يحدث لهم في ليالي القدر علم سوى ما علموا؟

قال: هذا ممّا قد أمروا بكتمانه، ولا يعلم تفسير ما سالت عنه إلا الله.

قال السائل: فهل يعلم الأوصياء ما لم يعلم الأنبياء؟

قال: لا، وكيف يعلم وصي غير علم ما أوصى ^(٤) الله ^(٥) إليه؟!

قال السائل: فهل يسعنا ^(٦) أن نقول: إنّ أحداً من الوصاة يعلم ما لا يعلم الآخر؟

قال: لا، لم يمت نبي إلا وعلمه في جوف وصيه، وإنّما تنزل الملائكة والروح في

ليلة القدر بالحكم الذي يحكم به بين العباد.

قال السائل: وما كانوا علموا ذلك الحكم؟

قال: بلى، قد علموه، ولكنهم لا يستطيعون إمضاء شيء منه حتّى يؤمروا في ليالي

القدر كيف يصنعون إلى السنة المقبلة.

١. كذا في المصدر. وليس في ش. وفي غيرها: عن.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: لأمر.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: يعلمون.

٤. ليس في المصدر.

٥. ق: أوحى.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: يسع.

قال السائل : يا أبا جعفر، لا أستطيع إنكار هذا؟!

[قال أبو جعفر: من أنكره، فليس منّا في شيء^(١)].

قال السائل : يا أبا جعفر، أرايت النبي ﷺ هل كان يأتيه في ليالي القدر شيء لم يكن

علمه؟

قال : لا يحلّ لك أن تسأل عن هذا^(٢). أمّا علم ما كان وما سيكون فليس يموت^(٣)

نبي ولا وصي إلا والوصي بعده يعلمه، أمّا هذا العلم الذي تسأل عنه فإنّ الله عزّ وجلّ وعلا أبى أن يُطلع الأوصياء عليه إلا أنفسهم.

وقال^(٤): قال أبو جعفر عليه السلام: ألا^(٥) ترون من بعثه الله للشقاء على أهل الضلالة، من

أجناد الشياطين وأرواحهم^(٦)، أكثر ممّا ترون [مع]^(٧) خليفة الله الذي بعثه للعدل

والصواب من الملائكة؟

قيل : يا أبا جعفر، وكيف يكون شيء أكثر من الملائكة؟

قال : كما شاء الله.

قال السائل : يا أبا جعفر، إنّي لو حدّثت بعض الشيعة بهذا الحديث لأنكروه.

قال : وكيف ينكرونه؟

قال : يقولون : إنّ الملائكة أكثر من الشياطين.

قال : صدقت، افهم عني ما أقول، إنّّه ليس من يوم ولا ليلة إلا وجميع الجنّ

والشياطين يزورون أئمة الضلال، ويزور إمام الهدى عددهم من الملائكة، حتّى إذا

أتت ليلة القدر فهبط فيها من الملائكة إلى وليّ الأمر، خلق الله - أو قال : قيض الله - من

الشياطين بعددهم ثمّ زاروا وليّ الضلالة فاتوه بالإنفك والكذب، حتّى لعلّه يصبح

١. لا يوجد «في شيء» في المصدر.

٢. ليس في ق.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: يموت.

٤. نفس المصدر/ ٢٥٢-٢٥٣، ح ٩.

٥. ش، المصدر: لما.

٦. المصدر: أزواجهم.

٧. من نورا الثقلين ٦٣٧/٥، ح ١٠٢.

فيقول: رأيت كذا وكذا. فلو سال ولي الأمر عن ذلك لقال: رأيت شيطاناً أخبرك بكذا وبكذا، حتى يفسر له تفسيراً ويعلمه الضلالة التي هو عليها.

وأيم الله، إن من صدق بلبلة القدر ليعلم أنها لنا خاصة، لقول رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام حين دنا^(١) موته: هذا وليكم من بعدي، فإن أطمعتموه رشدتم. ولكن من لا يؤمن بما في لبلة القدر منكر، ومن آمن بلبلة القدر ممن على غير رأينا فإنه لا يسعه في الصدق إلا أن يقول: إنها لنا. ومن لم يقل فإنه كاذب، إن الله أعظم من أن ينزل الأمر مع الروح والملائكة إلى كافر فاسق. فإن قال: إنه ينزل إلى الخليفة الذي هو عليها، فليس قولهم ذلك بشيء. وإن قالوا: إنه ليس ينزل إلى أحد، فلا يكون أن ينزل شيء^(٢) إلى غير شيء. وإن قالوا - وسيقولون -: ليس هذا بشيء، فقد ضلّوا ضلالاً بعيداً. وفي الحديث كلام يسير حذفته لعدم ميسس الحاجة إليه.

محمد^(٣)، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن أسلم، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سمعته يقول: ما من ملك يهبطه الله في أمر^(٤) إلا بدأ بالإمام، فعرض ذلك عليه، وإن مختلف الملائكة من عند الله إلى صاحب هذا الأمر.

عليّ بن محمد^(٥)، عن عبدالله بن إسحاق العلوي، عن محمد بن زيد الرزامي، عن محمد بن سليمان الديلمي، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام وذكر حديثاً طويلاً، وفيه قلت: جعلت فداك، الروح ليس هو جبرئيل؟

قال: الروح أعظم من جبرئيل، وإن الروح هو خلق أعظم من الملائكة، اليس يقول الله: «تنزل الملائكة والروح».

﴿سَلَامٌ هِيَ﴾: قيل^(٦): ما هي إلا سلامة؛ أي لا يقدر الله فيها إلا السلامة، ويقضي^(٧)

٢. ليس في ق.

٤. في المصدر زيادة: ما يهبطه.

٦. أنوار التنزيل ٥٩٦/٢.

١. ليس في ق، ش، م.

٣. نفس المصدر ٣٩٤/ح ٤.

٥. نفس المصدر ٣٨٦/ح ١.

٧. المصدر: يقتضي.

في غيرها السلامة والبلاء. أو ما هي إلا سلام، لكثرة ما يسلّمون فيها على المؤمنين.

﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ (٥): أي وقت مطلعته؛ (١) أي طلوعه.

وقرأ (٢) الكسائي بالكسر، على أنه كالمرجع. أو اسم زمان على غير قياس؛ كالشرق (٣).

وفي كتاب جعفر بن محمد الدورستي (٤)، بإسناده إلى ابن عباس: عن النبي ﷺ حديث طويل، وفيه: إذا كانت ليلة القدر يأمر الله جبرئيل، فهبط في كبكة من الملائكة ومعهم لواء أخضر، فيركن اللواء على ظهر الكعبة، وله ستمائة جناح، منها جناحان لا ينشرهما إلا في ليلة القدر، قال: فينشرهما في تلك الليلة، فيجاوزان المشرق والمغرب. ويبيث (٥) جبرئيل الملائكة في هذه الأمة، فيسلّمون على كل قاعد وقائم ومصلّ وذاكر، ويصافحونهم، ويؤمنون على دعائهم حتى مطلع الفجر. فإذا طلع الفجر نادى جبرئيل: معشر الملائكة، الرحيل الرحيل.

فيقولون: يا جبرئيل، ما صنع الله في حوائج المؤمنين من أمة محمد ﷺ؟

فيقول: إن الله نظر في هذه الليلة إليهم فعفا عنهم وغفر لهم، إلا أربعة.

ف قيل لرسول الله ﷺ: من هذه الأربعة؟

قال: رجل مات مدمن خمر، وعاق لوالديه، وقاطع رحم، ومشاحن.

قيل: يا رسول الله، وما المشاحن؟

قال: الصارم.

وفي الصحيفة السجادية (٦)، في دعائه إذا دخل شهر رمضان: ثم فضّل ليلة واحدة من لياليه على ليالي ألف شهر، وسماها: ليلة القدر، تنزل الملائكة والروح فيها بإذن

١. إنما قدّر كذلك، لأن «المطلع» مصدر.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. نور الثقلين ٥/٦١٤، ح ١٣.

٤. ليس في ق، ش، م.

٥. الصحيفة السجادية ٢٢٦-٢٢٧، الدعاء ٤٤.

٦. ق، ش، م، يثبت.

رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ، سَلامٌ دَائِمٌ الْبَرَكَةُ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ بِمَا أَحْكَمَ مِنْ قَضَائِهِ.

وفي أصول الكافي^(١)، بإسناده إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام قال^(٢): قال أبو عبد الله عليه السلام: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ» صدق الله أنزل القرآن في ليلة القدر.

إلى أن قال: «سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ» يقول: تَسَلَّمَ عَلَيْكَ، يَا مُحَمَّدَ، مَلَائِكَتِي وَرُوحِي بِسَلامِي مِنْ أَوَّلِ مَا يَهْطُلُونَ إِلَى مَطْلَعِ الْفَجْرِ.

وفي شرح الآيات الباهرة^(٣): عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وآله أَنَّهُ قَالَ: إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ تَنْزَلَ الْمَلَائِكَةُ هُمْ سَكَّانٌ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى، وَفِيهِمْ جِبْرِئِيلُ، وَمَعَهُ الْوِيَّةُ، فَيَنْصَبُ لُؤَاءٌ مِنْهَا عَلَى قَبْرِي وَلُؤَاءٌ فِي مَسْجِدِ الْحَرَامِ وَلُؤَاءٌ عَلَى بَيْتِ الْمَقْدَسِ وَلُؤَاءٌ عَلَى طُورِ سَيْنَاءَ، وَلَا يَدْعُ مُؤْمِنًا وَلَا مُؤْمِنَةً إِلَّا وَيَسَلِّمُ عَلَيْهِ، إِلَّا مَدْمَنَ الْخَمْرِ وَآكَلَ لَحْمَ الْخَنزِيرِ الْمَضْمَخِ^(٤) بِالزَّعْفَرَانِ.

وروي^(٥) عن مُحَمَّدَ بْنِ جَمْهُورٍ، عَنْ صَفْوَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْكَانَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قَوْلُهُ: «خَيْرٌ مِنَ الْفِ شَهْرٍ» هُوَ سُلْطَانُ بَنِي أُمَيَّةَ.

وَقَالَ: لَيْلَةُ مِنْ إِمَامٍ عَدَلَ، خَيْرٌ مِنَ الْفِ شَهْرٍ^(٦) مُلْكُ بَنِي أُمَيَّةَ.

وَقَالَ: «تَنْزَلَ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ»؛ أَيُّ مَنْ عِنْدَ رَبِّهِمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ بِكُلِّ^(٧) أَمْرٍ سَلامٌ.

وروي^(٨) أيضاً، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ جَمْهُورٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ بَكْرٍ، عَنْ زُرَّارَةَ، عَنْ حَمْرَانَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَمَّا يَفْرُقُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، هَلْ هُوَ مَا يَقْدَرُ اللَّهُ فِيهَا؟

١. الكافي ٢٤٨/١، ح ٤.

٣. تأويل الآيات الباهرة ٨١٦/٢، ح ١.

٥. نفس المصدر ٨١٧/، ح ٢.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: من.

٨. نفس المصدر ٨١٨/، ح ٣.

٢. ليس في ق، ش.

٤. المضمخ: الملطخ.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: لكل.

قال: لا توصف قدرة الله، إلا أنه قال ^(١): «فيها يفرق كل أمر حكيم» فكيف يكون حكيماً إلا ما فرق، ولا توصف قدرة الله لأنه يحدث ما يشاء.

وأما قوله: «ليلة القدر خير من ألف شهر»: [يعني فاطمة عليها السلام] ^(٢).

وقوله: «تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر» والملائكة في هذا الموضع المؤمنون الذين يملكون علم آل محمد صلوات الله عليهم. و«الروح» روح القدس، وهو في فاطمة عليها السلام.

«من كل أمر سلام» يقول: من كل أمر مسلّمة «حتى مطلع الفجر» حتى ^(٣) يقوم القائم عليه السلام.

٢. ليس في ق، ش، م.

١. الدخان / ٣.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: يعني.

سورة البينة
«لم يكن»

سورة البينة

«لم يكن»

مَكَّة. أو مدنية.

وأيها ثمان، أو تسع.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال^(١)، بإسناده: عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قرأ سورة لم يكن كان بريئاً من الشرك، وأدخل في دين محمد صلى الله عليه وآله وبعثه الله مؤمناً، وحاسبه حساباً يسيراً.

وفي مجمع البيان^(٢): أبي بن كعب، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: ومن قرأها كان يوم القيامة مع خير البرية، مسافراً ومقيماً.

وعن أبي الدرداء^(٣) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو يعلم الناس ما في «لم يكن الذين كفروا» لعطّلوا الأهل والمال وتعلّموها.

فقال رجل من خزاعة: ما فيها من الأجر، يا رسول الله؟

فقال: لا يقرأها منافق أبداً ولا عبد في قلبه شك في الله. والله، إن الملائكة المقرّبين ليقرؤونها منذ خلق الله السموات والأرض لا يفترون من قراءتها، وما من عبد يقرأها لبلى إلا بعث الله ملائكة يحفظونه في دينه ودنياه ويدعون له بالمغفرة والرحمة، فإن

٢. المجمع ٥٢١/٥.

١. ثواب الأعمال ١٥٢/١، ح ١.

٣. نفس المصدر والموضع.

قرأها نهاراً أعطي عليها من الثواب مثل ما أضاء عليه النهار وأظلم عليه الليل .
وفي أصول الكافي ^(١) : علي بن محمد ، عن بعض أصحابه ، عن أحمد بن محمد بن
أبي نصر قال : دفع إلي أبو الحسن عليه السلام مصحفاً وقال : لا تنظر فيه ، ففتحته ^(٢) وقرأت فيه
« لم يكن الذين كفروا » فوجدت فيها اسم سبعين رجلاً من قريش بأسمانهم وأسماء
آبائهم .

قال : فبعث إلي : ابعث إلي بالمصحف .
﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ : الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ، فَإِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّحَادِ فِي
صفات الله .

و« من » للتبيين .
﴿ وَالْمُشْرِكِينَ : وَعِبَادَةَ الْأَصْنَامِ .
﴿ مُنْفَكِّينَ : عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ دِينِهِمْ . أو الوعد باتباع الحق إذا جاءهم الرسول .
﴿ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾ ^(٣) : الرسول . أو القرآن ، فإنه مبين للحق . أو معجزة الرسول
بأخلاقه ، والقرآن بإفحامه من تحدى به .

وفي تفسير العياشي ^(٤) ، عن محمد بن سابق بن طلحة الأنصاري قال : مما قال
هارون لأبي الحسن موسى عليه السلام حين أدخل عليه : ما هذه الدار ، ودار من هي ؟
قال : لشيعتنا فترة ، ولغيرهم فتنة .

قال : فما بال صاحب الدار لا يأخذها ؟
قال : أخذت منه عامرة ^(٥) ، ولا يأخذها إلا معمورة .

فقال : أين شيعتك ؟

فقرأ أبو الحسن : « لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى
تأتيهم البينة » .

١. الكافي ٦٣١/٢ ، ح ١٦ .
٢. كذا في المصدر . وفي النسخ : ففتحه .

٣. ليس في ق ، ش ، م .

٤. تفسير العياشي ٢٢٩/٢ - ٢٣٠ ، ح ٢٦ .

قال : فنحن كفّار ؟

قال : لا ، ولكن كما قال [الله] ^(١) : «الم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلّوا قومهم دار البوار» ^(٢) . فغضب عند ذلك وغلظ عليه .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(٣) : «لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب [والمشركين] ^(٤) يعني قريشاً ^(٥) «منفكين» قال : هم في كفرهم «حتى تأتيهم البينة» .

وفي رواية أبي الجارود ^(٦) ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : «البينة» محمد صلى الله عليه وآله .

وفي مجمع البيان ^(٧) : «حتى تأتيهم البينة» اللفظ لفظ الاستقبال ، ومعناه المضي .
وقوله : «البينة» يريد محمداً صلى الله عليه وآله .

❖ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ : بدل من «البينة» بنفسه ، أو بتقدير مضاف ^(٨) . أو مبتدأ .

❖ يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً : صفة ، أو خبره .

قيل ^(٩) : والرسول وإن كان أمياً لكنه لما تلا مثل ما في الصحف كان كالتالي لها .

وقيل ^(١٠) : المراد جبرئيل ، وكون الصحف مطهرة لأن الباطل لا يأتي ما فيها ، وأنها لا يمسها إلا المطهرون .

❖ فِيهَا كُتِبَ قِيَمَةٌ : مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق .

وفي مجمع البيان ^(١١) : وقوله : «رسول من الله» بيان للبينة ^(١٢) وتفسير لها ؛ أي رسول من قبل الله . «يتلو» عليهم . «صحفاً مطهرة» ؛ يعني مطهرة في السماء ، لا يمسها إلا

١ . من المصدر .

٢ . إبراهيم / ٢٨ .

٣ . تفسير القمي ٤٣٢/٢ .

٤ . من المصدر .

٥ . كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة : والمشركون .

٦ . نفس المصدر والموضع .

٧ . المجمع ٥٢٣/٥ .

٨ . أي على أن يكون المراد من «البينة» القرآن ، والتقدير : كتاب رسول من الله .

٩ . أنوار التنزيل ٥٧٠/٢ .

١٠ . أنوار التنزيل ٥٧٠/٢ .

١١ . المجمع ٥٢٣/٥ . وفي جميع النسخ هنا زيادة : «عن ابن عباس ومقاتل» . والصحيح ورود هذه العبارة بعد

إتمام الفقر السابقة المنقولة عن المجمع .

١٢ . كذا في المصدر . وفي النسخ : بيان لنبيه صلى الله عليه وآله .

الملائكة المطهرون من الأنجاس. عن الحسن والجبائي. وهو محمد ﷺ أناهم بالقرآن ودعاهم إلى التوحيد والإيمان. «فيها»؛ أي في تلك الصحف. «كتب قيمة»؛ أي مستقيمة عادلة غير ذات عوج، تبين الحق من الباطل.

وقيل ^(١): مطهرة عن الباطل والكذب والزور؛ يريد: القرآن. عن قتادة. ويعني بالصحف: ما تضمنته الصحف من المكتوب فيها، ويدل على ذلك أن النبي ﷺ كان يتلو عن ظهر قلبه لاعن كتاب.

وقيل ^(٢): معناه: رسول من الملائكة يتلو صحفاً من اللوح المحفوظ. عن أبي مسلم. * وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ * : عما كانوا عليه، بأن آمن بعضهم أو تردّد في دينه. أو عن وعدهم بالإصرار على الكفر.

* إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ * : فيكون كقوله: «وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به».

وأفراد أهل الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم، وأنهم لما تفرّقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك أولى.

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(٣): وقال علي بن إبراهيم في قوله: «وما تفرّق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة» قال: لما جاءهم رسول الله ﷺ بالقرآن خالفوه وتفرّقوا من بعده.

* وَمَا أُمِرُوا * : أي في كتبهم بما فيها.

* إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ * : لا يشركون به.

* حُنَفَاءَ * : مائلين عن العقائد الزائفة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(٤): قوله: «حنفاء» قال: طاهرين.

* وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ * : ولكنهم حرّفوا وعصوا.

﴿وَذَلِكَ دِينَ الْقِيَمَةِ﴾^(١): دين الملة القيمة^(٢).

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾: أي في يوم القيامة، أو في الحال لملاستهم ما يوجب ذلك. واشترك الفريقين في جنس العذاب لا يوجب اشتراكهما في نوعه، فلعله يختلف لتفاوت كفرهما.

﴿أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾^(٣): أي الخليفة.

وقرأ^(٤) نافع [وابن ذكوان]^(٥): «البريئة»^(٦) بالهمزة على الأصل.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾^(٧) ﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾: فيه مبالغاة؛ تقديم المدح^(٨)، وذكر الجزاء المؤذن بأن ما منحوا في مقابلة ما وُصفوا به، والحكم عليه بأنه من عند ربهم، وجمع جنات وتقييدها إضافة ووصفاً بما يزداد لها نعيماً^(٩)، وتأكيده الخلود بالتأبيد.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١٠): قوله: «وذلك دين القيمة»؛ أي دين قيم. «إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين» قال: أنزل الله عليهم القرآن فارتدوا وكفروا، وعصوا أمير المؤمنين «أولئك»^(١١) هم شر البرية «إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية» قال: نزلت في آل محمد ﷺ.

وفي مجمع البيان^(١٢): وفي كتاب شواهد التنزيل للحاكم أبي القاسم الحسكاني قال:

١. إنما قدر ذلك، لأنه لو لم يقدّر كان إضافة الشيء إلى صفته، وهو ممنوع عند البصريين.

٢. أنوار التنزيل ٥٧٠/٢. ٣. من المصدر.

٤. كذا في المصدر. وفي ق، ش: البرانة. وفي غيرهما: البرئة.

٥. ليس في ق، م.

٦. كذا في أنوار التنزيل ٥٧٠/٢. وفي ق: تميمها وفي غيرها: تعميمها.

٧. تفسير القمي ٤٣٢/٢. ٨. ي، ر، ق، ش، م، المصدر: وقوله.

٩. المجمع ٥٢٤/٥.

أخبرنا أبو عبدالله الحافظ بالإسناد المرفوع إلى يزيد بن شراحيل^(١) الأنصاري كاتب علي عليه السلام قال: سمعت علياً يقول: قبض رسول الله ﷺ وأنا مسنده إلى صدري. فقال: يا علي، ألم تسمع قول الله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ» هم شيعتك، وموعدي وموعدكم الحوض إذا اجتمعت الأمم للحساب، يدعون غزاً محجلين.

وفي أمالي شيخ الطائفة^(٢)، بإسناده إلى جابر بن عبدالله قال: كنّا عند النبي ﷺ فأقبل علي، فقال النبي ﷺ: قد أتاكم أخي.

ثم التفت إلى الكعبة فضربها بيده، ثم قال: والذي نفسي بيده، إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة.

ثم قال: إنه أولكم إيماناً معي، وأوفاكم بعهد الله، وأقومكم بأمر الله، وأعدلكم في الرعية، وأقسمكم بالسوية، وأعظمكم عند الله منزلة^(٣).

قال: فنزلت: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ».

قال: فكان أصحاب محمد ﷺ إذا أقبل علي عليه السلام قالوا: جاء خير البرية.

وبإسناده^(٤) إلى المنذر بن محمد بن محمد، أن أباه أخبره: عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ما من هدهد إلا وفي جناحه مكتوب بالسريانية: آل محمد خير البرية.

وبإسناده^(٥) إلى يعقوب بن ميثم التمار مولى علي بن الحسين عليه السلام قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت له: جعلت فداك يا ابن رسول الله، إنني وجدت في كتب أبي، أن علياً قال لأبي ميثم: أحب حبيب آل محمد وإن كان فاسقاً زانياً^(٦)، وابغض مبغض

٢. أمالي الطوسي ٢٥٧/١.

١. ق: شريح.

٤. نفس المصدر ٣٦٠/.

٣. ن: مرتبة.

٦. كذا في المصدر. وفي غيرها: زايغاً.

٥. نفس المصدر ١٩٢/٢٠.

آل محمّد وإن كان صَوَّاماً قَوَّاماً، فَإِنِّي سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ». ثُمَّ التَفَّ إِلَيَّ، وَقَالَ: هُمْ ^(١) وَاللَّهِ، أَنْتَ وَشِيعَتَكَ يَا عَلِيُّ، وَمِيعَادُكَ وَمِيعَادُهُمُ الْحَوْضُ غَدَاً غَرّاً مُحَجَّلِينَ [مُكَتَحِلِينَ] ^(٢) مُتَوَجِّينَ.

فَقَالَ [أَبُو جَعْفَرٍ] ^(٣): هَكَذَا هُوَ عَيَانًا فِي كِتَابِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَفِي رَوْضَةِ الْوَاعِظِينَ ^(٤) لِلْمُفِيدِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُبْتَدَأً: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ» هُمْ أَنْتَ وَشِيعَتَكَ، [وَمِيعَادِي] ^(٥) وَمِيعَادُكُمْ الْحَوْضُ، إِذَا حُشِرَ النَّاسُ جِثَتْ أَنْتَ وَشِيعَتُكَ شَبَاعاً مَرُوبِّينَ غَرّاً مُحَجَّلِينَ.

وَفِي اعْتِقَادَاتِ الْإِمَامِيَّةِ ^(٦) لِلصَّدُوقِ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَنَا أَفْضَلُ مِنْ جِبْرِئِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ وَمِنْ جَمِيعِ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، وَأَنَا خَيْرُ الْبَرِيَّةِ وَسَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ. وَفِي أَصُولِ الْكَافِي ^(٧): عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ طَاهِرٍ ^(٨): قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَقْبَلَ جَعْفَرٌ، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَذَا خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ^(٩).

[أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ^(١٠)، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنْ طَاهِرٍ ^(١١): قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَقْبَلَ جَعْفَرٌ، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَذَا خَيْرُ الْبَرِيَّةِ] ^(١٢).

٢. من المصدر.

٤. روضة الواعظين / ١٠٥.

٦. الاعتقادات / ٩٦.

٨. ن، ت، م، ر: ظاهر.

١٠. نفس المصدر / ٣٠٧، ح ٥.

١٢. ليس في ي.

١. في ق زيادة: وأنت.

٣. يوجد في ي، ر، المصدر.

٥. من المصدر.

٧. الكافي / ٣٠٦، ح ٤.

٩. في المصدر زيادة: أو أخير.

١١. ن: ظاهر.

أحمد بن مهران^(١)، عن محمد بن علي، عن فضيل بن عثمان، عن طاهر^(٢) قال: كنت قاعداً عند أبي جعفر عليه السلام فأقبل جعفر فقال [أبو جعفر عليه السلام] ^(٣): هذا خير البرية. وفي روضة الكافي^(٤): أحمد بن محمد [بن أحمد]^(٥)، عن علي بن الحسن التيمي، عن محمد بن عبدالله، عن زرارة، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول لرجل من الشيعة: أنتم أهل الرضا عن الله برضاه عنكم، والملائكة إخوانكم في الخير، فإذا اجتهدتم^(٦) ادعوا، وإذا غفلتم اجهدوا، وأنتم خير البرية، دياركم لكم جنة، وقبوركم لكم جنة، للجنة خلقتكم، وفي الجنة نعيمكم، وإلى الجنة تصيرون. (الحديث)

وفي محاسن البرقي^(٧): عنه، عن يعقوب بن يزيد، عن بعض الكوفيين، عن عنبة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ» قال: هم شيعتنا أهل البيت.

وفي كتاب سعد السعود^(٨) لابن طاووس رحمه الله: من كتاب محمد بن العباس بن مروان في تفسير قوله تعالى: «أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ» وأنها في مولانا علي عليه السلام وشيعته، رواه مصنف الكتاب من نحو ستة وعشرين طريقاً أكثرها من رجال الجمهور، ونحن نذكر منها طريقاً واحداً بلفظه.

حدَّثنا أحمد بن محمد^(٩) المحدود قال: حدَّثنا الحسن^(١٠) بن عبيد بن عبد الرحمن الكندي، قال: حدَّثني محمد بن سكين^(١١)، قال: حدَّثني خالد بن السري^(١٢)

١. نفس المصدر/ ٣٠٧، ح ٦.

٣. ليس في ق، ش.

٤. الكافي/ ٣٦٦/٨، ح ٥٥٦.

٥. المصدر: جهدتم.

٥. من المصدر.

٨. سعد السعود/ ١٠٨-١٠٩.

٧. المحاسن/ ١٧١، ح ١٤٠.

١٠. ن: الحسين.

٩. في ن زيادة: بن.

١٢. المصدر: السيري.

١١. المصدر: سليمان.

الأودي^(١) قال: حَدَّثَنِي النُّضْرِبْنُ الْيَاسِ، قال: حَدَّثَنِي عَامِرُ بْنُ واثِلَةَ قال: خطبنا أمير المؤمنين على منبر الكوفة، وهو أجيرات مجصص، فحمد الله وأثنى عليه وذكر الله بما^(٢) هو أهله وصلى على نبيه.

ثم قال: يا أيها الناس، سلوني، فوالله^(٣) لا تسألوني عن^(٤) آية من كتاب الله إلا حَدَّثْتُكُمْ عنها، متى^(٥) نزلت بليل أو بنهار أو في مقام [أو في سفر]^(٦) أم في سهل أم في جبل، وفي من نزلت أفي مؤمن أو منافق، وما عني بها، أخاص أم عام. ولئن فقدتموني، لا يحدّثكم أحد حديثي.

فقام إليه ابن الكوّاء، فلمّا بصر به قال متعتاً: لا تسال تعلماً، هات سل، فإذا سالت فاعقل ما تسال عنه.

فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن قول الله ﷻ: «الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية».

فسكت أمير المؤمنين، فأعادها عليه ابن الكوّاء، فسكت، فأعادها الثالثة^(٧).

فقال عليّ عليه السلام ورفع صوته: ويحك يا ابن الكوّاء، أولئك نحن وأتباعنا، يوم القيامة غرّاً محجلين^(٨)، رواء مرويين يعرفون بسيماهم.

﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾: استئناف بما يكون لهم زيادة على جزائهم.

﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾: لأنه بلغهم أقصى أمانيتهم.

﴿ذَلِكَ﴾: أي المذكور من الجزاء والرضوان.

﴿لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾^(٩): فإنّ الخشية ملاك الأمر، والباعث على كلّ خير.

٢. المصدر: لما.

٤. المصدر: من.

٦. ليس في المصدر.

٨. المصدر: غرّ المحجلين.

١. ق، ش: الأودي.

٣. المصدر: فوالله فوالله.

٥. المصدر: بمن.

٧. المصدر: ثلاثاً.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١): «رضي الله عنهم» يريد^(٢) رضي^(٣) أعمالهم. «ورضوا عنه» رضا^(٤) بثواب الله. «ذلك لمن خشي ربه» يريد: لمن خاف^(٥) ربه وتناهى عن معاصي الله.

وفي روضة الكافي^(٦): أحمد بن محمد [بن أحمد]^(٧)، عن علي بن الحسن التيمي، عن محمد بن عبدالله، عن زرارة، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لرجل من الشيعة: أنتم أهل الرضا عن الله برضاه عنكم، والملائكة إخوانكم في الخير، فإذا اجتهدتم^(٨) ادعوا، وإذا غفلتم اجهدوا، وأنتم خير البرية، دياركم لكم جنّة، وقبوركم لكم جنّة، للجنّة خلقتكم، وفي الجنّة نعيمكم، وإلى الجنّة تصيرون. (الحديث)

وفي شرح الآيات الباهرة^(٩): ولهذه السورة تأويل ظاهر وباطن، فالظاهر ظاهر، وأمّا الباطن فهو ما رواه محمد بن خالد البرقي، مرفوعاً: عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام قال في قوله: «لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب» قال: هم مكذّبو الشيعة، لأنّ الكتاب هو الآيات وأهل الكتاب: الشيعة.

وقوله: «والمشركين منفكين»؛ يعني المرجئة.

«حتّى تأتيهم البينة» قال: يتّضح لهم الحقّ.

وقوله: «رسول من الله»؛ يعني محمداً عليه السلام.

«يتلو صحفاً مطهرة»؛ يعني يدلّ على أولي الأمر من بعده، وهم الأئمة عليهم السلام وهم

الصحف المطهرة.

١. تفسير القمي ٤٣٢/٢.

٢. ليس في ق.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: رضاء.

٤. ليس في ق، ش، ت، ن.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: يخاف.

٦. الكافي ٣٦٦/٨، ح ٥٥٦.

٧. من المصدر.

٨. المصدر: جهدتم.

٩. تأويل الآيات الباهرة ٨٢٩/٢ - ٨٣٠، ح ١.

وقوله: «فيها كتب قِيَمَةٌ»؛ أي عندهم الحق المبين.

وقوله: «وما تفرّق الذين أوتوا الكتاب»؛ يعني مكذبو الشيعة.

وقوله: «إلا من بعد ما جاءتهم البينة»؛ أي من بعد ما جاءهم الحق. «وما أمروا» هؤلاء الأصناف. «إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين» والإخلاص: الإيمان بالله ورسوله والأنمة بالتخفيف.

وقوله: «ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة» فالصلاة والزكاة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. «وذلك دين القيمة» قال: هي فاطمة عليها السلام.

وقوله: «إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات» قال: الذين آمنوا بالله ورسوله وبأولي الأمر، وأطاعوهم بما أمروهم به، فذلك هو الإيمان والعمل الصالح.

وقوله: «رضي الله عنهم ورضوا عنه» قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: [الله] ^(١) راض عن المؤمن في الدنيا والآخرة، والمؤمن وإن كان راضياً عن الله فإن قلبه ما فيه لما يرى في هذه الدنيا من التمحيص، فإذا عاين الثواب يوم القيامة رضي عن الله الحق ^(٢) حق الرضا، وهو قوله: «ورضوا عنه».

وقوله: «ذلك لمن خشي ربه»؛ أي أطاع ربه ^(٣).

وقد روى ابن أسباط ^(٤)، عن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: «وذلك دين القيمة» قال: إنما هو ^(٥) ذلك دين القائم.

قال: وقد جاء في تأويل «أولئك هم خير البرية» أحاديث:

منها ^(٦): ما رواه محمد بن العباس، عن أحمد بن محمد الوراق، عن أحمد بن إبراهيم، عن الحسن بن أبي عبد الله، عن مصعب بن سلام، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي قبض فيه

١. من المصدر.

٢. يوجد في ي، ر، المصدر.

٣. ليس في ق.

٤. نفس المصدر / ٨٣١، ح ٢.

٥. ليس في المصدر.

٦. نفس المصدر / ٨٣٢-٨٣٣، ح ٥.

لفاطمة: يا بنية بأبي أنت وأمي، أرسلني إلى بعلك فادع له لي.

فقال فاطمة للحسن ^(١) عليه السلام: انطلق إلى أبيك، فقل له: إن جدي يدعوك.

فانطلق إليه الحسن فدعاه، فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام حتى دخل على رسول الله ﷺ

وفاطمة عنده، وهي تقول: واكرباه لكربك، يا أبتاه.

فقال رسول الله ﷺ: لا كرب على أبيك بعد اليوم، يا فاطمة. إن النبي لا يسق عليه

الجيب، ولا يخمس عليه الوجه، ولا يدعى عليه بالويل، ولكن قل لي كما قال أبوك على

إبراهيم: «تدمع العين وقد يوجع القلب، ولانقول ^(٢) ما يسخط الرب، وإنّا بك يا

إبراهيم لمحزونون» ولو عاش إبراهيم، لكان نبياً.

ثم قال: يا علي، ادن مني. فدنا منه، فقال: ادخل أذنك في فمي. ففعل، فقال: يا

أخي، ألم تسمع قول الله ﷻ في كتابه: «إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم

خير البرية»؟

قال: بلى، يا رسول الله.

قال: هم أنت وشيعتك، تجيئون ^(٣) غراً محجلين شباعاً مرويين. ألم تسمع قول الله

في كتابه: «إن الذين كفروا - إلى قوله -: هم شر البرية»؟

قال: بلى، يا رسول الله.

قال: هم أعداؤك وشيعتهم. يجيئون يوم القيامة مسودة وجوههم ظماء مظمئين

أشقياء معذبين كفاراً منافقين، ذاك لك ولشيعتك، وهذا لعدوك ^(٤) وشيعتهم.

ومنها ^(٥): ما رواه: أيضاً، عن جعفر بن محمد الحسن بن محمد بن أحمد

الكتاب قالوا: حدثنا محمد بن علي بن خلف، عن أحمد بن عبد الله، عن معاوية،

عن عبد الله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جدّه أبي ^(٦) رافع، أن علياً عليه السلام قال لأهل

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: لاتقولي.

٤. ق، ش، م، لعدوهم.

٦. ليس في ن.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: للحسين.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: تجوز.

٥. نفس المصدر ٨٣٢/، ح ٦.

الشورى^(١): أنشدكم بالله، هل تعلمون يوم أتيتكم وأنتم جلوس مع رسول الله ﷺ فقال: هذا أخي قد أتاكم، ثم التفت إلى الكعبة وقال: ورب الكعبة المبنية، إن هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة، ثم أقبل عليكم وقال: أما إنّه أولكم إيماناً [بالله]، وأقومكم بأمر الله، وأوفاكم بعهده الله، وأقضاكم^(٢) بحكم الله، وأعدلكم في الرعية، وأقومكم وأقسمكم بالسوية، وأعظمكم عند الله مزية، فأنزل الله «إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية» فكبر النبي ﷺ وكبرتم وهنأتموني بأجمعكم، فهل تعلمون أن ذلك كذلك؟ قالوا: اللهم نعم.

ثم قال: ولا شك أن من نظر بعين البصيرة رأى عين اليقين، أن محمداً وأهل بيته صلى الله عليه وعليهم أجمعين هم خير البرية أجمعين^(٣)، وقد قامت بذلك الأدلة الواضحة والبراهين، ولو لم يكن إلا هذه الآية الكريمة لكفت فضلاً، دع سائر الآيات المنزلة في الكتاب المبين.

هذا مع ما رود من الأخبار في أنهم أفضل الخلق ما لا يحصى كثرة، ولنورد الآن منها خبراً فيه كفاية عنها:

وهو ما رواه^(٤) الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن بابويه، بإسناد يرفعه إلى أبي ذر رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: افتخر إسماعيل على جبرئيل فقال: أنا خير منك.

فقال: ولم أنت خير مني؟

قال: لأنني صاحب الثمانية حملة العرش، وأنا صاحب النفخة في الصور، وأنا أقرب الملائكة إلى الله.

فقال له جبرئيل: أنا خير منك.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: أفضلكم.

٤. نفس المصدر / ٨٣٤، ح ٧.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: ري.

٣. ليس في المصدر.

فقال إسرافيل : وبماذا أنت خير مني ؟

قال : لأني أمين الله على وحيه ورسوله إلى الأنبياء والمرسلين ، وأنا صاحب الخسوف والقرون ، وما أهلك الله أمة من الأمم إلا على يدي .

فاختصما إلى الله ، فأوحى إليهما : اسكنا ، فو عزّتي وجلالي ، لقد خلقت من هو خير منكما .

قالا : يا ربّ ، وتخلق من هو خير منا ونحن خلقتنا من نور ؟

فقال الله تعالى : نعم . وأوحى الله إلى حجب القدرة انكشفي . فانكشفت ، فإذا على ساق العرش : لا إله إلا الله ، محمّد^(١) وعليّ وفاطمة والحسن والحسين خير خلق الله .

فقال جبرئيل : يا ربّ ، فأسالك بحقهم عليك أن تجعلني خادهم .

فقال الله تعالى : قد فعلت . فجبرئيل من أهل البيت ، وإنّه لخادنا .

سورة الزلزلة

سورة الزلزلة

قيل : مدنيّة .

وقيل : مكّيّة .

وأيها ثمان أو تسع .

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال^(١)، بإسناده : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا تمّلوا من قراءة «إذا زلزلت الأرض» فإنّ من كانت قراءته في نوافله ، لم يصبه الله بزلزلة أبداً ولم يمت بها ، ولا بصاعقة ، ولا بأفة من آفات الدنيا . فإذا مات أمر به إلى الجنّة ، فيقول الله : عبدي أبحتك جنتي ، فاسكن منها حيث شئت وهويت ، لامنعوا ولا مدفوعاً .

وفي مجمع البيان^(٢) : أبي بن كعب ، عن النبي صلى الله عليه وآله قال : من قرأها ، فكأنما قرأ البقرة ، وأعطى من الأجر كمن قرأ ربع القرآن .

وعن أنس بن مالك^(٣) قال : قال النبي صلى الله عليه وآله رجلاً من أصحابه ، فقال : يا فلان ، هل تزوّجت ؟

قال : لا ، وليس عندي ما أتزوّج به .

قال : اليس معك «قل هو الله أحد» ؟

قال : بلى .

قال : ربع القرآن ، قال : اليس معك «قل يا أيها الكافرون» ؟

قال: بلى.

قال: ربع القرآن، قال: اليس معك «إذا زلزلت»؟

قال: بلى.

قال: ربع القرآن، ثم قال: تزوج تزوج تزوج.

وفي أصول الكافي^(١): علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن أبيه، عن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: لا تملؤا من قراءة «إذا زلزلت الأرض زلزالها» فإنه من كانت قراءته بها [في نوافله]^(٢) لم يصبه الله بزلزلة أبداً ولم يمت بها، ولا بصاعقة، ولا بأفة من آفات الدنيا حتى يموت. وإذا مات، نزل عليه ملك كريم من عند ربه، فيقعده عند رأسه، فيقول: يا ملك الموت، ارفق بولي الله، فإنه كان كثيراً ما يذكرني ويذكر تلاوة هذه السورة. وتقول له السورة مثل ذلك. ويقول ملك الموت: قد أمرني ربي أن أسمع له وأطيع، ولا أخرج روحه حتى يأمرني بذلك، فإذا أمرني أخرجت روحه. ولا يزال ملك الموت عنده حتى يأمره بقبض روحه، وإذا كشف له الغطاء فيرى منازل في الجنة، فيخرج روحه في الين ما يكون من العلاج، ثم يشيع روحه إلى الجنة سبعون ألف ملك يتدرون بها إلى الجنة.

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾^(٣): اضطرابها المقدر لها عند النفخة الأولى، أو الثانية. أو الممكن لها. أو اللاتق بها في الحكمة.

وقرئ^(٤) بالفتح، وهو اسم الحركة. وليس^(٥) في الأبنية فعال إلا في المضاعف. ﴿وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَنْفَالَهَا﴾^(٦): ما في جوفها من الدفائن أو الأموات، جمع ثقل، وهو متاع البيت.

﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا﴾^(٧): قيل^(٨): لما يبهرهم من الأمر الفظيع.

٢. ليس في ق، ش، م.

٤. لا يوجد في ق.

١. الكافي ٦٢٦/٢، ح ٢٤.

٣. أنوار التنزيل ٥٧١/٢.

٥. نفس المصدر والموضع.

وقيل ^(١): المراد بالإنسان: الكافر، فإنّ المؤمن يعلم مالها.

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(٢): «إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها» قال: من الناس. «وقال الإنسان مالها» قال: ذلك أمير المؤمنين عليه السلام.

وفي كتاب علل الشرائع ^(٣)، بإسناده إلى تميم بن حاتم ^(٤) قال: كنّا مع علي عليه السلام حيث توجهنا إلى البصرة، قال: فبينما نحن نزول إذ اضطربت الأرض، فضربها علي عليه السلام بيده الشريفة ^(٥) وقال لها: مالك؟ ثمّ أقبل علينا بوجهه الكريم ^(٦)، ثمّ قال لنا: أما إنّها لو كانت الزلزلة التي ذكرها الله في كتابه العزيز لأجابتنّي، ولكنّها ليست بتلك.

وفي روضة الكافي ^(٧): علي بن محمّد، عن صالح، عن محمّد بن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي بكر الحضرمي، عن تميم بن حاتم مثل ما في كتاب العلل بتغيير يسير غير مغرّر للمعنى المقصود.

﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ﴾: قيل ^(٨): تحدّث الخلق بلسان الحال.

﴿أَخْبَارَهَا﴾: ما لأجله زلزالها، وإخراجها.

وقيل ^(٩): ينطقها الله فتحبر بما عمّل عليها.

و«يومئذ» بدل من «إذا»، و«أصل» ^(١٠)، و«إذا» منتصب بمضمر.

وفي كتاب علل الشرائع ^(١١)، بإسناده إلى هارون بن خارجة رفعه عن فاطمة عليها السلام

قالت ^(١٢): أصاب الناس زلزلة على عهد أبي بكر، ففرغ الناس إلى أبي بكر وعمر،

١. نفس المصدر والموضع. ٢. تفسير القمي ٤٣٣/٢.

٣. العلل ٥٥٥/ح ٥.

٤. المصدر: جذيم. وقد اختلف في ضبطها بين حذيم، وخزيم وحذلم، فراجع تنقيح المقال ١٨٦/١.

٥. ليس في المصدر. ٦. ليس في المصدر.

٧. الكافي ٢٥٦٢٥٥/٨، ح ٣٦٦. ٨ و٩. أنوار التنزيل ٥٧١/٢.

١٠. أي ليس «يومئذ» ببدل، فيكون العامل فيه غير العامل في «إذا». وإذا كان العامل في «يومئذ تحدّث» يحتاج «إذا» إلى عامل يكون جواب الشرط، وهو من جنس المذكور أو مناسبة.

١١. العلل ٥٥٦/ح ٨. ١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: قال.

فوجدوهما قد خرجا إلى عليٍّ عليه السلام فزعين، فتبعهما الناس إلى أن انتهوا إلى باب عليٍّ عليه السلام، فخرج عليهم عليٌّ عليه السلام غير مكتثر لما هم فيه، فمضى وأتبعه الناس حتى انتهى إلى تلة^(١) فقعدها وقعدوا حوله، وهم ينظرون إلى حيطان المدينة ترتج جانية وذاهبة.

فقال لهم عليٌّ عليه السلام: كأنكم قد هلكتم ما ترون؟

قالوا: وكيف لايهلونا ولم نرمثلها قط؟!

قالت^(٢): فحرك شفتيه، ثم ضرب الأرض بيده الشريفة^(٣) ثم قال لها: مالك اسكني؟ فسكنت بإذن الله، فتعجبوا من ذلك أكثر من تعجبهم الأول حيث خرج إليهم.

قال لهم: فإنكم قد عجبتم من صنعي؟

قالوا: نعم.

قال: أنا الرجل الذي قال الله: «إذا زلزلت الأرض زلزالها، وأخرجت الأرض أثقالها، وقال الإنسان مالها». فأنا الإنسان الذي يقول لها: مالك «يومئذ تحدث أخبارها» إني أتحدث.

وفي مجمع البيان^(٤): وجاء في الحديث، أن النبي ﷺ قال: أتدرون ما أخبارها؟

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: أخبارها، أن تشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها، تقول: عمل كذا وكذا، [ويوم كذا وكذا]^(٥). فهذا أخبارها.

وروى الواحدي^(٦)، بإسناده مرفوعاً إلى ربيعة الحرشي^(٧)، قال: قال رسول الله:

١. التلة: التل.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: قال.

٣. ليس في ق، المصدر.

٤. المجمع ٥٢٦/٥.

٥. من المصدر.

٦. نفس المصدر والموضع.

٧. ق، ش، م: الحرشي.

حافظوا على الوضوء، وخير أعمالكم الصلاة، وتحفظوا من الأرض فإنها أمكم، وليس فيها أحد يعمل خيراً أو شراً إلا وهي مخبرة به.

وقال أبو سعيد الخدري^(١): إذا كنت بالبوادي فارفع صوتك بالأذان، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يسمعه جنٌ^(٢) ولا إنس ولا حجر إلا يشهد له.

وفي الخرائج والجرائح^(٣): في روايات الخاصة روى أبو حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قرأت عند أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا زلزلت - إلى أن بلغ قوله -: وقال الإنسان مالها، يومئذ تحدث أخبارها»، قال عليه السلام: أنا الإنسان، وإياي تحدث أخبارها.

وفي شرح الآيات الباهرة^(٤): جاء في معنى تأويلها أحاديث، يظهر منها فضل أمير المؤمنين عليه السلام، وأنه هو الإنسان الذي قد يكلم الأرض [إذا زلزلت]^(٥).

فمنها: ما رواه محمد بن العباس، عن أحمد بن هوزة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله بن حماد، عن الصباح المزني، عن الأصمعي بن نباتة قال: خرجنا مع علي عليه السلام وهو يطوف في السوق فيأمرهم بوفاء الكيل والوزن، حتى إذا انتهى إلى باب القصر ركض^(٦) الأرض^(٧) برجله فتزلزلت، فقال: هي هي الآن، مالك اسكني؟ والله، إني أنا الإنسان الذي تنبئه الأرض أخبارها أو رجل مني.

وروى^(٨) أيضاً، عن علي بن عبيد الله^(٩) بن أسد، عن إبراهيم بن محمد الثقفى، عن عبيد الله^(١٠) بن سليمان النخعي، عن محمد الخراساني^(١١)، عن فضيل بن الزبير قال: إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كان جالساً في الرحبة، فتزلزلت الأرض، فضربها علي عليه السلام [بيده]^(١٢) ثم قال لها: قزي، إنه ما هو قيام، فلو كان ذلك لأخبرتني، وإني أنا

١. نفس المصدر والموضع.

٣. الخرائج والجرائح ١٧٧/١، ح ١٠.

٥. ليس في ق، ش، م.

٧. ليس في ق، ش، م، ر.

٩. المصدر: عبدالله.

١١. المصدر: عن محمد بن الخراساني.

٢. ليس في ق.

٤. تأويل الآيات الباهرة ٨٣٥/٢، ح ١.

٦. أي ضرب.

٨. نفس المصدر ٨٣٦، ح ٢.

١٠. المصدر: عبدالله.

١٢. من المصدر.

الذي تحدّثه الأرض أخبارها، ثم قرأ «إذا زلزلت الأرض زلزالها، وأخرجت الأرض أثقالها، وقال الإنسان مالها، يومئذ تحدّث أخبارها، بأن ربك أوحى لها». أما ترون أنّها تحدّث عن ربّها.

وروى^(١) أيضاً، عن الحسن بن عليّ بن مهزيار، عن أبيه، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن سنان، عن يحيى الحلبيّ، عن عمر بن أبان، عن جابر الجعفيّ قال: حدّثني تميم بن خزيم^(٢) قال: كنّا مع عليّ عليه السلام حيث توجّهنا إلى البصرة، فبينما نحن نزول إذا اضطربت الأرض، فضربها عليّ عليه السلام بيده، ثم قال لها: مالك [اسكني]؟^(٣) فسكنت، ثم أقبل علينا بوجهه [الشريف]^(٤) ثم قال لنا: أما إنّها لو كانت الزلزلة التي ذكرها الله في كتابه لأجابتنّي، ولكنّها ليست تلك.

وروى^(٥) أبو عليّ بن الحسن بن محمّد بن جمهور العمّيّ^(٦) التميمي قال: حدّثني الحسن بن عبد الرحيم التمار قال: انصرفت من مجلس بعض الفقهاء فمررت على سلمان الشاذكوني، فقال لي: من أين جئت؟

فقلت: جئت من مجلس فلان؛ يعني أنا؛ واضع كتاب الواحدة.

فقال لي: ماذا قوله^(٧) فيه؟

قلت: شيء من فضائل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فقال: والله، لأحدّثك بفضيلة حدّثني بها قرشيّ [عن قرشيّ]^(٨) إلى أن بلغ ستّة نفر منهم، ثم قال: رجفت قبور البقيع على عهد عمر بن الخطّاب، فضجّ أهل المدينة من ذلك، فخرج عمر وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يدعون لتسكن الرجفة^(٩)، فما زالت تزيد

١. نفس المصدر ٨٣٦، ح ٣.

٢. كذا في المصدر وجامع الرواة ١٣٢/١. وفي النسخ: حريم.

٣ و ٤. من المصدر مع المعقوفين. نفس المصدر ٨٣٧-٨٣٨، ح ٥.

٦. كذا في المصدر وجامع الرواة ٨٧/٢. وفي ق، ي: التميمي. وفي ن، ت: القميّ. وفي سائر النسخ: بن

القميّ. ٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: تأمله.

٨. ليس في ق، ش. ٩. ليس في ق، ش.

إلى أن تعدى ذلك إلى حيطان المدينة، وعزم أهلها على الخروج عنها.

ف عند ذلك قال عمر: عليّ بأبي الحسن عليّ بن أبي طالب عليه السلام. فحضر، فقال: يا أبا الحسن، ألا ترى إلى قبور البقيع^(١) ورجفها حتى تعدى ذلك إلى حيطان المدينة، وقد هم أهلها بالرحلة عنها؟

فقال عليّ عليه السلام: عليّ^(٢) بمائة من أصحاب رسول الله البدرين. فاختر من المائة عشرة فجعلهم خلفه، وجعل التسعين من ورائهم، ولم يبق بالمدينة سوى هؤلاء إلا حضر حتى لم يبق بالمدينة ثيب^(٣) ولا عاتق إلا خرجت.

ثم دعا بأبي ذرّ وسلمان ومقداد وعمّار فقال لهم: كونوا بين يديّ، حتى توسط البقيع والناس محدقون به، فضرب الأرض برجله، ثم قال: مالك مالك [مالك]؟^(٤) ثلاثاً، فسكنت.

فقال: صدق الله وصدق رسوله^(٥)، لقد أنبأني بهذا الخبر وهذا اليوم وهذه الساعة وباجتماع الناس له، إنّ الله يقول في كتابه: «إذا زلزلت الأرض زلزالها، وأخرجت الأرض أثقالها، وقال الإنسان مالها». أما لو كانت هي هي، لقال مالها وأخرجت اليّ أثقالها. ثم انصرف وانصرف الناس معه، وقد سكنت الرجفة.

﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾: أي تحدّث بسبب إحياء ربك لها بأن أحدث فيها ما دلّت على الأخبار، أو أنطقها بها.

ويجوز أن يكون بدلاً من «أخبارها»، إذ يقال: حدّثته كذا وبكذا.

واللام بمعنى: «التي» أو على أصلها، إذ لها في ذلك تشبّه من العصاة^(٦).

﴿يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ﴾: من مخارجهم، من القبور إلى الموقف.

﴿أَشْتَاتًا﴾: متفرّقين بحسب مراتبهم.

٣. يوجد في ن، ي، المصدر.

١ و٢. ليس في ق.

٥. ليس في ق.

٤. ليس في المصدر.

٦. أي اللام الذي يدلّ على النفع لأجل أن في ذلك تشبهاً لها من العصاة.

﴿لِيَرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ ⑥: جزاء أعمالهم^(١).

وقرئ^(٢) بفتح الياء.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٣): قوله: «أشتاتاً» قال: يجيئون أشتاتاً مؤمنين وكافرين ومنافقين. «ليروا أعمالهم» [قال: يقفوا]^(٤) على ما فعلوه.

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ⑦ ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ ⑧: تفصيل «ليروا» ولذلك قرئ^(٥): «يرَهُ» بالضم.

وقرأ^(٦) هشام بإسكان الهاء.

قيل^(٧): ولعل حسنة الكافر [وسئلة]^(٨) المجتنب عن الكبائر تؤثران في نقص الثواب والعقاب.

وقيل^(٩): الآية مشروطة بعدم الإحباط والمغفرة. أو «من» الأولى مخصوصة بالسعداء، والثانية بالأشقياء^(١٠)، لقوله: «أشتاتاً».

و«الذرة» النملة الصغيرة، أو الهباء.

وفي توحيد المفضل بن عمر^(١١): عن جعفر بن محمد عليه السلام في الرد على منكري الصانع: الحمد لله مدبر الأدوار ومعيد الأكوار، طبقاً عن طبق وعالمياً بعد عالم «ليجزى الذين أسأوا وبما عملوا ويجزى الذي أحسنوا بالحسنى»^(١٢) عدلاً منه تقدست أسماؤه، وجلت آلاؤه ولا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون، يشهد بذلك قوله: «فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره» في نظائرها في كتابه. وفي مجمع البيان^(١٣): في بعض الروايات، عن الكسائي «خيراً يره وشراً يره» بضم

١. ليس في ق.

٢. أنوار التنزيل ٥٧١/٢.

٣. تفسير القمي ٤٣٣/٢.

٤. ليس في ق، ش.

٥. أنوار التنزيل ٥٧١/٢.

٦. ليس في ق. وفي م زيادة: الكافر.

٧. نفس المصدر والموضع.

٨. المصدر: للأشقياء.

٩. توحيد المفضل ٥٠/.

١٠. النجم ٣١/.

١١. المجمع ٥٢٥/٥.

الياء فيهما، وهي رواية أبان بن عاصم، أيضاً، وهي قراءة عليّ عليه السلام.

وعن أبي عثمان المازني^(١)، عن أبي عبيدة قال: قدم صعصعة بن ناجية جدّ الفرزدق على رسول الله ﷺ في وفد بني تميم، فقال: بأبي أنت وأمي، يا رسول الله، أوصني خيراً.

قال: أوصيك بأهلك وأبيك وأدانيك^(٢).

قال: زدني، يا رسول الله.

قال: احفظ ما بين لحييك ورجليك. ثم قال رسول الله ﷺ: ما شيء بلغني عنك فعلته؟

فقال: يا رسول الله ﷺ رأيت الناس يموجون على غير وجهه ولم أدر أين الصواب، غير أنني علمت أنهم ليسوا عليه، فرأيتهم يثدّون بناتهم، فعرفت أنّ الله لم يأمرهم بذلك، فلم أتركهم يثدّون وفديت ما قدرت.

وفي رواية أخرى: أنّه سمع «فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره» فقال: حسبي، ما أبالي أن [لا]^(٣) أسمع من القرآن غير هذا.

وقال عبدالله بن مسعود^(٤): أحكم آية في القرآن «فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره» وكان رسول الله ﷺ ليسمّيها: الجامعة.

وفي روضة الكافي^(٥)، كلام لعليّ بن الحسين عليه السلام في الوعظ والزهد في الدنيا، يقول فيه: واعلم يا ابن آدم، أنّ وراء هذا أعظم وأفزع وأوجع للقلوب يوم القيامة؛ يوم لا تنال فيه عشرة، ولا يؤخذ من أحد فدية، ولا تقبل من أحد معذرة، ولا لأحد فيه مستقبل توبة، ليس إلّا الجزاء بالإحسان والجزاء بالسيئات، فمن كان من المؤمنين

١. نفس المصدر / ٥٢٧.

٢. أي أقاربك.

٣. من المصدر.

٤. نفس المصدر / ٥٢٧.

٥. الكافي ٧٣/٨ - ٧٤، ح ٢٩.

عمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من خير وجده، ومن كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من شرّ وجده.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^(١): وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره» [يقول: إن كان من أهل النار، وقد كان عمل في الدنيا مثقال ذرة خيراً، يره]^(٢) يوم القيامة حسرة أنّه كان عمله لغير الله.

«ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره» يقول: إن كان من أهل الجنة، رأى ذلك الشر يوم القيامة ثمّ غفر [الله تعالى]^(٣) له.

وفي الكافي^(٤): عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد^(٥)، [عن محمد]^(٦) بن عليّ، عن محمد بن عمر بن يزيد قال: أخبرت أبا الحسن الرضا عليه السلام أنّي أصبت بابين وبقي لي بني صغير.

فقال: تصدّق عنه، ثمّ قال حين حضر قيامي: مر الصبيّ فليصدّق بيده بالكسرة والقبضة والشيء وإن قلّ، فإنّ كلّ شيء يراد به الله وإن قلّ بعد أن تصدّق النية فيه عظيم. إن الله تعالى يقول: «فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره». والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أصول الكافي^(٧)، بإسناده إلى مسمع بن عبد الملك: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مائة عام، وأنّه لينظر إلى أزواجه في الجنة يتنعمن.

١. تفسير القميّ ٤٣٣/٢ - ٤٣٤.

٢. ليس في ن.

٣. من المصدر.

٤. الكافي ٤/٤، ح ١٠.

٥. المصدر: أبي عبد الله.

٦. ليس في ن.

٧. الكافي ٢٧٢/٢، ح ١٩.

سورة العاديات

سورة والعاديات

مَكِّيَّة.

وآيها إحدى عشرة بالإجماع^(١).

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال^(٢)، بإسناده: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة العاديات وأدمن قراءتها، بعثه الله مع أمير المؤمنين يوم القيامة خاصة، وكان في حجره ورفقائه.

وفي مجمع البيان^(٣): أبي بن كعب، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من قرأها، أُعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعاً^(٤).

﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾^(٥) قيل: أقسم بخيل الغزاة تعدو فتضج ضبحاً، وهو صوت أنفاسها عند العدو.

ونصبه بفعله المحذوف، أو بالعاديات، فإنها تدلّ بالالتزام على الضابحات. أو ضبحاً حال، بمعنى: ضابحة.

﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا﴾^(٦) فالتّي توري النار قدحاً. و«الايراء» إخراج النار، يقال: قدح الزند فأورئ.

﴿فَالْمُغِيرَاتِ﴾: يغير أهلها على العدو.

٢. ثواب الأعمال ١٥٢/١٥٣، ح ١.

٤. أي عرفة.

١. مجمع ٥٢٧/٥.

٣. المجمع ٥٢٧/٥.

٥. أنوار التنزيل ٥٧٢/٢.

﴿صُبْحًا﴾^(٥): أي في وقته.

﴿فَأَثَرُنْ بِهِ﴾: فهيجن بذلك الوقت.

﴿نَقَعًا﴾^(٦): غباراً. أو صياحاً.

وفي مجمع البيان^(١): «والعاديات صباحاً» قيل: هي الخيل في الغزو تعدو في سبيل الله - إلى قوله -: هي الإبل حين ذهبت^(٢) إلى غزوة بدر تمد أعناقها في السير، فهي تضبح: [أي تضبع^(٣)] روي^(٤) ذلك عن علي^(٥).

وروي^(٦) أيضاً أنها إبل الحاج تعدو من عرفة إلى المزدلفة، ومن المزدلفة إلى منى. اختلفت الروايات فيه، فروي عن أبي صالح أنه قال: قاوت فيه عكرمة. فقال [عكرمة]^(٧): قال ابن عباس: هي الخيل في القتال.

فقلت أنا: قال علي^(٨): هي الأبل في الحج. وقلت: مولاي أعلم من مولاك. وفي رواية أخرى^(٩)، أن ابن عباس قال: هي الخيل. ألا تراه قال: «فأثرن به نقعاً». فهل تنيره^(١٠) إلا بحوافرها، وهل تضبح الإبل؟ إنما تضبح الخيل.

فقال علي^(١١): ليس كما قلت، لقد رأيتنا يوم بدر وما معنا إلا فرس أبلق للمقداد بن الأسود.

وفي رواية أخرى^(١٢) لمرثد بن أبي مرثد الغنوي: وروي عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس أنه قال: بينما أنا في الحجر^(١٣) جالس، إذ أتاني رجل فسال عن العاديات صباحاً.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: ذهب.

١. المجمع ٥٢٨/٥.

٣. كذا في المصدر. وفي ن، ت، م، ي، ر: تصبغ.

٥ و٦. نفس المصدر والموضع.

٤. ليس في ق، ش.

٨. مجمع البيان ٥٢٩/٥.

٧. من المصدر.

١٠. ليس في ق، ش، ن، ت.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: ينشره.

١٢. المصدر: الحجرة.

١١. نفس المصدر والموضع.

فقلت له: الخيل حين تغير في سبيل الله، ثم تأوي إلى الليل فيصنعون طعامهم ويورون نارهم.

فانفتل^(١) عني وذهب إلى علي بن أبي طالب عليه السلام وهو تحت سقاية زمزم، فساله عن العاديات ضبحاً.

فقال: سالت عنها أحداً قبلي؟

قال: نعم، سالت عنها ابن عباس، فقال: الخيل حين تغير في سبيل الله.

قال: فاذهب، فادعه لي.

فلما وقف على رأسه قال: تفتي الناس بما لا علم لك به، والله، إن كانت لأقول غزوة في الإسلام بدر، وما كان^(٢) معنا إلا فرسان: فرس للزبير وفرس للمقداد بن الأسود، فكيف تكون العاديات الخيل؟! [بل]^(٣) العاديات ضبحاً الإبل من عرفة إلى مزدلفة، [ومن مزدلفة]^(٤) إلى منى.

قال ابن عباس^(٥): فنزعت^(٦) عن قولي ورجعت إلى الذي قاله علي عليه السلام.

♦ فَوَسَطْنَ بِهِ ♦: فتوسطن^(٧) بذلك الوقت. أو بالعدو. أو بالنقع؛ أي متلبسات به.

♦ جَمْعًا ♦: من جموع الأعداد.

وقيل^(٨): يحتمل أن يكون القسم بالنفوس العاديات^(٩) أثر كما لهن، الموريات بأفكارهن أنوار المعارف، والمغيرات على الهوى والعادات إذا ظهر لهن مثل أنوار القدس^(١٠)، فأثرن به شوقاً، فوسطن به جمعاً [من جموع العليين]^(١١).

١. انقل: التوى وانصرف.

٢. المصدر: كانت.

٣ و٤. من المصدر.

٥. في ق زيادة: قال.

٦. المصدر: فرغت.

٧. ليس في ق.

٨. أنوار التنزيل ٥٧٢/٢.

٩. ن، ت، ي، ر، المصدر: العادية.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: مثل مبدأ أنوار القدس.

١١. من ت، ي، ن، ر. وفيها زيادة: وفي مجمع البيان فأثرن به نقعاً. قال: يعني الخيل فأثرون بالوادي نقعاً

وفي شرح الآيات الباهرة^(١): روى محمد بن العباس، عن محمد بن الحسين، عن أحمد بن محمد، عن أبان بن عثمان، عن عمر بن دينار، عن أبان بن تغلب، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن رسول الله ﷺ أقرع بين أهل الصفّة، فبعث منهم ثمانين رجلاً إلى بني سليم وأمر عليهم أبابكر، فسار اليهم فلقبهم قريباً من الحرّة، وكانت أرضهم أسنة^(٢) كثيرة^(٣) الحجارة والشجر^(٤) ببطن الوادي، والمنحدر اليهم صعب، فهزموه وقتلوا من أصحابه مقتلة عظيمة. فلما قدموا على النبي ﷺ عقد لعمر بن الخطاب وبعثه، فكمن له بنو سليم بين الحجارة وتحت الشجر^(٥)، فلما ذهب ليهبط خرجوا عليه ليلاً فهزموه حتّى بلغ جنده سيف البحر، فرجع عمر منهزماً. فقام عمرو بن العاص إلى رسول الله ﷺ فقال: أنا لهم، يا رسول الله، ابعثني اليهم. فقال له خذ في شأنك. فخرج اليهم، فهزموه^(٦) وقتل من أصحابه [ما شاء الله]^(٧).

قال: ومكث رسول الله ﷺ أياماً يدعو عليهم^(٨). ثم أرسل بلالاً، وقال: انتني ببردي النجراني وقبائي الخطيّة. ثم دعا علياً عليه السلام فيعقد له. ثم قال: أرسلته كزاراً غير فزار. ثم قال: اللهم إن كنت تعلم أنّي رسولك فاحفظني فيه، وافعل به وافعل، فقال له من ذلك ما شاء الله.

قال أبو جعفر عليه السلام: وكأني أنظر إلى رسول الله ﷺ [شيّع علياً عليه السلام]^(٩) عند مسجد الأحزاب، وعليّ عليه السلام على فرس أشقر مهلوب^(١٠)، وهو يوصيه.

قال: فسار وتوجّه نحو العراق حتّى ظنّوا أنّه يريد بهم [غير ذلك الوجه، فسار

⇒ فوسطن به جمعاً. ولا يوجد في المجمع مثلها. وفي جميع النسخ زيادة أخرى ليست في نفس المصدر وهي: قد شهدا جميعاً وادي اليباس.

١. تأويل الآيات ٨٤١/٢ - ٨٤٣، ح ٢.

٢. أسنة أي ذات ماء آسن وهو الماء الذي تغيّر لونه.

٣. ت، ي، ر: كثير.

٤. ق، ش: الشجرة.

٥. ق، ش: الشجرة.

٦. ليس في ق، ش، م.

٧. ليس في ق، ش.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: اليهم.

٩. من المصدر.

١٠. فرس مهلوب: أي متأصل شعر الذنب.

بهم^(١) حتى استقبل الوادي من فمه، وجعل يسير [في]^(٢) الليل ويكمن النهار حتى إذا دنا من القوم أمر أصحابه أن يطعموا^(٣) الخيل وأوقفهم مكاناً، وقال: لا تبرحوا مكانكم. ثم سار أمامهم.

فلما رأى عمرو بن العاص ما صنع وظهرت^(٤) آية الفتح قال لأبي بكر: إن هذا شأب حدث، وأنا أعلم بهذه البلاد منه، وها هنا عدو هو أشد علينا من بني سليم؛ الضباع والذئاب^(٥)، فإن خرجت علينا نقرت بنا وخشيت أن تقطعنا، فكلمه يخلي عنا نعلو الوادي.

قال: فانطلق [أبوبكر]^(٦) وكلمه وأطال، فلم يجبه حرفاً، فرجع اليهم فقال: لا والله^(٧) ما أجاب إلي حرفاً.

فقال عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب: انطلق إليه لعلك أقوى عليه من أبي [بكر]^(٨).

قال: فانطلق عمر، فصنع به ما صنع بأبي بكر، [فرجع]^(٩) فأخبرهم أنه لم يجبه حرفاً.

فقال أبوبكر: لا والله، لا نزول من مكاننا، أمرنا رسول الله ﷺ أن نسمع لعلي عليه السلام ونطيع.

قال: فلما أحس علي عليه السلام بالفجر أغار عليهم فأمكنه الله من ديارهم، فنزلت «والعاديات ضبحاً» إلى قوله: «جمعاً».

قال فخرج [رسول الله]^(١٠) وهو يقول: صبح علي، والله، جمع القوم. ثم صلى

١. ليس في ق. ٢. من المصدر مع المعفوتين.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: أن يطعنوا. ٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: ظهر.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: الذباب. ٦. من المصدر مع المعفوتين.

٧. ليس في ق. ٨. ليس في ق.

٩ و ١٠. من المصدر. ١١. ق، ش: علي عليه السلام.

وقرأ بها. فلما كان اليوم الثالث قدم عليّ عليه السلام المدينة، وقد قتل من القوم عشرين ومائة فارس وسبي عشرين ومائة ^(١) ناهد ^(٢).

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ ^(٣): لكفور. من كند النعمة كنوداً. أو لعاص، بلغة كنده. أو لبخيل، بلغة بني مالك. وهو جواب القسم.

﴿وَأَنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ﴾: وإن الإنسان على كنوده.

﴿لَشَهِيدٌ﴾ ^(٤): يشهد على نفسه لظهور أثره عليه. أو أن الله على كنوده لشهيد، فيكون وعيداً.

﴿وَأَنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ﴾: المال. من قوله: «إن ترك خيراً».

﴿لَشَدِيدٌ﴾ ^(٥): لبخيل. أو لقويّ مبالغ فيه.

وفي شرح الآيات الباهرة ^(٦): روى محمد بن العباس، عن أحمد بن هوزة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله بن حماد، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قوله تعالى: «والعاديات ضبحاً». قال: ركض الخيل في قتالها ^(٧).

«فالموريات قدحاً». قال: توري وقد ^(٨) النار من حوافرها.

«فالمغيرات صبحاً». قال: أغار عليهم عليّ عليه السلام صباحاً.

«فأثرن به نفعاً». قال: أثر بهم عليّ عليه السلام وأصحابه [الجراحات حتى استنقعوا في دمانهم].

«فوسطن به جمعاً» قال: توسط عليّ عليه السلام وأصحابه ^(٩) ديارهم.

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ قال: إن فلاناً لرّبه لكنود.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: «سبعائة وعشرين».

٢. الناهد: المرأة التي نهّد ثديها.

٣. تأويل الآيات ٨٤٣/٢، ح ٣.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: فقالها.

٥. في المصدر «قدح» مكان «وقد».

٦. من المصدر.

«وأنه على ذلك لشهيد» قال: إن الله شهيد على ذلك.

«وأنه لحب الخير لشديد». قال: ذاك أمير المؤمنين عليه السلام.

وروى^(١) ابن أورمة، عن علي بن حسان، عن عبدالرحمن بن كثير، عن أبي

عبدالله عليه السلام في قوله: «إن الإنسان لربه لكنود» قال: كفور بولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

♦ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ: بُعِثَ.

♦ مَا فِي الْقُبُورِ: (١) من الموتى.

وقرى^(٢): «بحثر» و«بحث».

♦ وَحُصِّلَ: وُجِّعَ، محصلاً في الصحف. أو مُنِيزَ.

♦ مَا فِي الصُّدُورِ: (٢) من خير أو شر. وتخصيصه لأنه الأصل^(٣).

♦ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ: وهو يوم القيامة.

♦ لَخَيْرٌ: (٣) عالم بما أعلنوا وما أسروا فيجازيهم [عليه وإئتما قال: «ما» ثم قال:

«بهم» لاختلاف شأنهم] (٤) في الحالين^(٥).

وقرى^(٦): «أُن»، و«خبير» بلا لام.

وفي أمالي شيخ الطائفة^(٧): عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، عن محمد بن ثابت

وأبي المغيرة العجلي، عن الحلبي قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قوله تعالى: «والعاديات

ضبْحاً».

وجه رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب في سرية، فرجع منهزماً يجبن أصحابه

ويجتبنونه أصحابه. فلما انتهى إلى النبي ﷺ قال لعلي عليه السلام: أنت صاحب القوم [فهياً

١. نفس المصدر والموضع. ٢. أنوار التنزيل ٥٧٢/٢.

٣. أي تخصيص ما في الصدور؛ أي عمل القلب لأنه الأصل.

٤. من المصدر.

٥. لأن «ما» لغیر العقلاء وهو مناسب لما في القبور لأنهم جماد، وهم: أي لفظ «هم» لذي العقل، لأن هذه

الحالة بعد الخروج من القبر. ٦. نفس المصدر والموضع.

٧. أمالي الطوسي ٢١/٢.

أنت^(١) ومن تريد من فرسان المهاجرين والأنصار. فوجهه رسول الله، فقال له: اكمن بالنهار وسر بالليل ولا تفارقك العين.

[قال: فانتهى عليّ إلى ما أمره به رسول الله ﷺ فصار إليهم، فلمّا كان عند وجه الصبح أغار عليهم]^(٢) فأنزل الله على نبيّه «والعاديات ضبحاً» (الآيات).

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^(٣): حدّثنا جعفر بن أحمد، عن عبيد^(٤) بن موسى، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة [عن أبيه]^(٥) عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: «والعاديات ضبحاً».

قال: هذه السورة نزلت في أهل وادي اليابس.

قال: قلت: وما كان حالهم وقصّتهم؟

قال: إنّ أهل وادي اليابس اجتمعوا اثني عشر ألف فارس، وتعاهدوا وتعاهدوا وتوافقوا على ألا يتخلف رجل عن رجل ولا يخذل [أحد أحداً]^(٦) ولا يفرّ رجل عن صاحبه، حتّى يموتوا كلّهم على حلف واحد أو يقتلوا محمداً ﷺ وعليّ بن أبي طالب عليه السلام. فنزل جبرئيل على محمّد ﷺ فأخبره بقصّتهم، وما تعاهدوا عليه وتوافقوا، وأمره أن يبعث أبابكر اليهم في أربعة آلاف فارس من المهاجرين والأنصار. فصعد رسول الله ﷺ المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: يا معشر المهاجرين والأنصار، إنّ جبرئيل قد أخبرني أنّ أهل وادي اليابس اثني عشر ألفاً^(٧) قد استعدّوا وتعاهدوا وتعاهدوا على ألا يغدر رجل منهم بصاحبه^(٨) ولا يفرّ عنه ولا يخذله حتّى يقتلوني وأخي عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وقد أمرني أن أسير اليهم أبابكر في أربعة آلاف

١. من المصدر.

٢. من المصدر.

٣. تفسير القمّي ٤٣٤/٢ - ٤٣٩.

٤. المصدر: عبد الله.

٥. من المصدر.

٦. ليس في ق.

٧. المصدر: ألف فارس.

٨. في المصدر: «لصاحبه» مكان «منهم بصاحبه».

فارس، فخذوا في أمركم واستعدّوا العدوكم وانهضوا اليهم على اسم الله وبركته يوم الاثنين [إن شاء الله تعالى] ^(١).

فأخذ المسلمون عدّتهم وتهيّؤوا. وأمر رسول الله ﷺ أبوبكر بأمره. وكان فيما أمره به، أنّه إذا رآهم أن يعرض عليهم الإسلام، فإن تابعوه وإلا واقعهم، وقتل ^(٢) مقاتليهم وسبي ^(٣) ذراريهم واستباح ^(٤) أموالهم وخرّب ^(٥) ضياعهم وديارهم.

فمضى أبوبكر ومن معه من المهاجرين والأنصار، في أحسن عدّة وأحسن هيئة يسير بهم سيراً رقيقاً ^(٦) حتّى انتهوا إلى أهل وادي اليابس.

فلما بلغ القوم نزول القوم عليهم ونزل أبوبكر وأصحابه قريباً منهم، خرج اليهم من أهل الوادي مائتا رجل مدججين بالسلاح. فلما صادفهم قالوا لهم: من أنتم، ومن أين أقبلتم، وأين تريدون؟ ليخرج الينا صاحبكم حتّى نكلّمه.

فخرج اليهم أبوبكر في نفر من أصحابه المسلمين، فقال لهم أبوبكر: أنا صاحب رسول الله.

قالوا: ما أقدمك علينا؟

قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أعرض عليكم الإسلام، وأن تدخلوا فيما دخل فيه المسلمون ولكم ما لهم وعليكم ما عليهم، وإلا فالحرب بيننا وبينكم.

قالوا له: أما واللآت والعزّى، لولا رحم ماسّة ^(٧) وقراية قريبة، لقتلناك وجميع أصحابك قتلة تكون حديثاً لمن يكون بعدكم، فارجع أنت ومن معك وارتجوا ^(٨) العافية، فإنّا إنّما نريد صاحبكم بعينه وأخاه عليّ بن أبي طالب.

فقال أبوبكر لأصحابه: يا قوم، القوم أكثر منكم أضعافاً وأعدّ منكم وقد نأت داركم

١. ليس في ق، ش، م.

٢. المصدر: فيقتل.

٣. المصدر: يسبي.

٤. المصدر: يستيح.

٥. المصدر: يخزّب.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: رقيقاً.

٧. المصدر: بينا.

٨. المصدر: اريحوا.

عن إخوانكم من المسلمين، فارجعوا نعلم رسول الله ﷺ بحال القوم.
فقالوا له جميعاً: خالفت، يا أبا بكر، قول رسول الله ﷺ وما أمرك به، فاتق الله وواقع
القوم ولا تخالف قول^(١) رسول الله.

فقال: إني أعلم ما لاتعلمون، والشاهد يرى ما لايرى الغائب.
فانصرف وانصرف الناس أجمعون. فأخبر النبي ﷺ بمقالة القوم له وما ردّ عليهم
أبو بكر، فقال ﷺ: يا أبا بكر، خالفت أمري ولم تفعل ما أمرتك، وكنت لي والله عاصياً
فيما أمرتك.

فقام النبي ﷺ وصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا معشر المسلمين،
إني أمرت أبا بكر أن يسير إلى أهل وادي الياض وأن يعرض عليهم الإسلام ويدعوهم
إلى الله، فإن أجابوه وآلا واقعهم. وإنه سار إليهم وخرج إليه منهم مائتا رجل، فلمّا سمع
كلامهم وما استقبلوه به انتفخ صدره ودخله الرعب منهم وترك قولي ولم يطع أمري.
وإنّ جبرئيل أمرني عن الله أن أبعث إليهم عمر مكانه في أصحابه في أربعة آلاف فارس.
فسر، يا عمر، على اسم الله ولا تعمل كما عمل أبو بكر أخوك، فإنّه قد عصى الله
وعصاني، وأمره بما أمر به أبا بكر.

فخرج عمر^(٢) وخرج معه المهاجرون^(٣) والأنصار الذين كانوا مع أبي بكر يقتصد
بهم في سيرهم حتّى شارف القوم، وكان قريباً منهم بحيث يراهم ويرونه. وخرج إليهم
مائتا رجل، فقالوا له ولأصحابه مثل مقاتلهم لأبي بكر. فانصرف [وانصرف]^(٤) الناس
معه، وكاد أن يطير قلبه ممّا رأى عدّة القوم وجمعهم، ورجع يهرب منهم، فنزل
جبرئيل وأخبر رسول الله بما صنع عمر، وأنّه قد انصرف وانصرف المسلمون معه.
فصعد النبي ﷺ المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وأخبر بما صنع عمر [وما كان منه،

٢. ليس في ق.

١. ليس في المصدر.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: «المهاجرين» مكان «خرج معه المهاجرون».

٤. ليس في ق.

و[^(١)أنه قد انصرف وانصرف المسلمون معه مخالفاً لأمرى عاصياً لقولي^(٢)]. فقدم عليه ، فأخبره مثل ما أخبره به صاحبه . فقال له [رسول الله ﷺ: ^(٣)] يا عمر ، عصيت الله في عرشه وعصيتني ، وخالفت قولي وعملت برأيك ، ألا قبح الله رأيك . وإن جبرئيل قد أمرني أن أبعث علي بن أبي طالب عليه السلام في هؤلاء المسلمين ، وأخبرني أن الله يفتح عليه وعلى أصحابه . فدعا علياً عليه السلام وأوصاه بما أوصى به أبابكر وعمر وأصحابه الأربعة آلاف فارس ، وأخبره أن الله سيفتح عليه وعلى أصحابه .

فخرج علي عليه السلام ومعه المهاجرون والأنصار ، فسار بهم غير سير أبي بكر وعمر ، وذلك أنه أعنف بهم في السير حتى خافوا أن ينقطعوا من التعب وتحفي^(٤) دوابهم . فقال لهم : لاتخافوا ، فإن رسول الله قد أمرني بأمر وأخبرني أن الله سيفتح علي وعلىكم ، فأبشروا فإنكم على خير وإلى خير . فطابت نفوسهم وقلوبهم وساروا على ذلك السير والتعب ، حتى إذا كانوا قريباً منهم حيث يرونهم ويراهم أمر أصحابه أن ينزلوا . وسمع أهل وادي اليايس بمقدم^(٥) علي عليه السلام وأصحابه ، فأخرجوا إليه منهم مائتي رجل شاكين بالسلاح .

فلما رآهم علي عليه السلام خرج إليهم في نفر من أصحابه ، فقالوا لهم : من أنتم ، [ومن أين أنتم] ، ومن أين أقبلتم ، وأين تريدون ؟

قال : أنا علي بن أبي طالب ، ابن عم رسول الله ﷺ وأخوه ورسوله اليكم ، أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، ولكم إن آمنتم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين من خير وشر .

فقالوا له : إياك أردنا ، وأنت طلبتنا ، قد سمعنا مقاتلتك وما عرضت علينا [هذا ما

-
- ١ . ليس في ق ، م ، ش .
 - ٢ . كذا في المصدر . وفي النسخ : لأمرى .
 - ٣ . ليس في المصدر .
 - ٤ . حفي الفرس : دقت حافرة من كثرة السير .
 - ٥ . المصدر : بقدم .
 - ٦ . من المصدر .

لايوافقنا^(١)، فخذ حذرَكَ واستعدَّ للحرب العوان، واعلم أَنَا قاتلوك وقاتلو أصحابك، والموعِد^(٢) فيما بيننا وبينك غداً ضحوة، وقد أعذرنا فيما بيننا وبينكم.

فقال لهم عليّ: ويلكم، تهدّدوني^(٣) بكثرتكم وجمعكم، أنا أستعين بالله وملائكته والمسلمين عليكم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

فانصرفوا إلى مراكزهم، وانصرف عليّ إلى مركزه. فلما جتّه الليل، أمر أصحابه أن يحسنوا إلى دوابهم ويقضموها^(٤) ويسرجوا. فلما انشقَّ عمود الصبح، صلّى بالناس بغلس^(٥)، ثم أغار^(٦) عليهم بأصحابه، فلم يعلموا حتّى وطنتهم الخيل، فما^(٧) أدرك آخر أصحابه حتّى قتل مقاتليهم وسبي ذراريهم واستباح أموالهم وخرّب ديارهم وأقبل بالأسارى والأموال معه. فنزل جبرئيل فأخبر رسول الله ﷺ بما فتح الله على عليّ عليه السلام وجماعة المسلمين.

فصعد رسول الله ﷺ المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وأخبر الناس بما فتح الله على المسلمين، وأعلمهم أنّه لم يصب^(٨) منهم^(٩) إلا رجلين. ونزل فخرج يستقبل عليّاً في جميع أهل المدينة من المسلمين، حتّى لقيه على ثلاثة أميال من المدينة. فلما رآه عليّ مقبلاً نزل من دابته ونزل النبي ﷺ حتّى التزمه وقبّل ما بين عينيه. فنزل جماعة المسلمين إلى عليّ عليه السلام حيث نزل رسول الله ﷺ وأقبل بالغنيمة والأسارى وما رزقهم الله من أهل وادي اليابس.

ثم قال جعفر بن محمّد عليه السلام: ما غنم المسلمون مثلها قطّ، إلا أن يكون من خيرير فإنّها مثل ذلك. وأنزل الله في ذلك اليوم «والعاديات ضبحاً»؛ يعني بالعاديات الخيل

١. من المصدر.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: الوعود.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: تهدوني.
٤. القضم: أكل الشيء اليابس. واللفظ كناية.
٥. الغلس: ظلمة آخر الليل.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: غار.
٧. المصدر: فيما.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: لم يصاب.
٩. أي لم يقتل منهم.

تعدو بالرجال. و«الصبح» ضبيحها^(١) في أعنتها ولجمها. «فالموريات قدحاً، فالمغيرات صبحاً» فقد أخبرك أنها غارت عليهم صبحاً.
قلت: قوله: «فأثرن به نقعاً».

قال: الخيل يآثرن بالوادي نقعاً، «فوسطن به جمعاً».

قلت: قوله: «إنَّ الإنسانَ لربَّه لكنود».

قال: لكفور. «وإنَّه على ذلك شهيد» قال: يعنيهما جميعاً، قد شهدا جميعاً وادي اليابس، وكانا لحبِّ الحياة لحريصين.

قلت: قوله: «أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور، وحصل ما في الصدور، إنَّ ربَّهم بهم يومئذ لخبير».

قال: نزلت الآيتان فيهما خاصّة، كانا يضمران ضمير السوء ويعملان به، فأخبر الله خبرهما وفعالهما. فهذه قصّة أهل وادي اليابس، وتفسير العاديات.

سورة القارعة

سورة القارعة

مَكِّيَّة.

وهي عشر، أو إحدى عشرة آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في ثواب الأعمال^(١)، بإسناده: عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قرأ وأكثر من قراءة القارعة آمنه الله من فتنة الدجال أن يؤمن به، ومن فيح جهنم [يوم القيامة]^(٢). [إن شاء الله تعالى]^(٣).

وفي مجمع البيان^(٤)، في حديث أبي: من قرأها ثقل الله بها ميزانه يوم القيامة.

﴿ الْقَارِعَةُ ١ ﴾ ﴿ مَا الْقَارِعَةُ ٢ ﴾ ﴿ وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ٣ ﴾: القارعة^(٥) اسم من أسماء يوم القيامة. لأنها تفرع القلوب بالفرع وأعداء الله بالعذاب.

﴿ يَوْمٌ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوتِ ٤ ﴾: في كثرتهم وذلتهم وانتشارهم واضطرابهم.

وانتصاب «يوم» بمضمر دلّت عليه القارعة^(٦).

﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ٥ ﴾: كالصوف ذي الألوان.

﴿ الْمَنْفُوشِ ٦ ﴾: المندوف، لتفرق أجزائها وتطيرها في الجوّ.

١. ثواب الأعمال/ ١٥٣، ح ١.

٢. من المصدر.

٣. المجمع ٥/ ٥٣٠.

٤. ليس في ق، ش، م.

٥. التقدير: يفرع قلوب الخلق يوم يكون الناس.

٦. ليس في ق.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١): «القارعة، ما القارعة، وما أدراك ما القارعة» يردّها الله لهولها وفزع الناس بها. «يوم يكون الناس كالفراش المبثوث»^(٢) وتكون الجبال كالعهن المنفوش». قال: «العهن» الصوف.

﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾^(٣) بأن ترجحت^(٤) مقادير أنواع حسناته.

وفي الكافي^(٥): محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن علي بن أسباط، عن العلاء، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن الله ثقل الخير على أهل الدنيا؛ كثقله في موازينهم يوم القيامة. [وإن الله خفف الشر على أهل الدنيا؛ كخفّته في موازينهم يوم القيامة]^(٦).

علي بن إبراهيم^(٧)، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما عليه السلام قال: ما في الميزان شيء أثقل من الصلاة على محمد وآل محمد. وإن الرجل لتوضع أعماله في الميزان فتميل^(٨) به، فيخرج عليه الصلاة عليه فيضعها في ميزانه، فترجح^(٩).

﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ ﴾: في عيش.

﴿ رَاضِيَةٍ ﴾^(١٠): ذات رضاء. أو^(١١) مرضية.

وفي شرح الآيات الباهرة^(١٢): قال محمد بن العباس: حدّثنا الحسن بن علي بن زكريا بن عاصم اليميني، عن الهيثم بن عبد الرحمن، عن أبي الحسن علي بن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام في قوله: «فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية» قال: نزلت في علي عليه السلام.

١. تفسير القمي ٤٤٠/٢.

٢. من المصدر.

٣. ليس في ق.

٤. الكافي ١٤٣/٢، ح ١٠.

٥. ليس في ت.

٦. نفس المصدر والمجلد ٤٩٤/١، ح ١٥.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: فيميل.

٨. المصدر: فيرجح [به].

٩. كذا في تفسير الصافي ٣٦٦/٥. وفي النسخ: أي.

١٠. تأويل الآيات ٨٤٩/٢، ح ١.

﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ (٨): بأن لم يكن له حسنة يُعبأ بها. أو ترجحت سيئاته على حسناته.

وفي الاحتجاج للطبرسي رحمته (١): عن علي عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: معنى قوله: «فمن ثقلت موازينه» «ومن خفَّت موازينه» فهو قلة الحساب وكثرته.

وفيه (٢): في احتجاج أبي عبدالله عليه السلام قال السائل: أو ليس توزن الأعمال؟ قال: لا، لأن الأعمال ليست أجساماً، وإنما هي صفة ما عملوا، وإنما يحتاج إلى وزن الشيء من جهل عدد الأشياء ولا يعرف ثقلها وخفَّتْها، وإن الله لا يخفى عليه شيء. قال: فما معنى الميزان؟

قال: العدل.

قال: فما معناه في كتابه «فمن ثقلت موازينه».

قال: فمن رجح عمله.

وفي روضة الكافي (٣): خطبة لأمير المؤمنين، وهي خطبة الوسيلة، يقول فيها: وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، شهادتان ترفعان القول وتضاعفان العمل. خف ميزان تُرفعان منه، وثقل ميزان توضعان فيه. وفي نهج البلاغة (٤): ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، شهادتين تصعدان القول وترفعان العمل. لا يخف ميزان توضعان فيه، ولا يثقل ميزان تُرفعان منه.

وفي الخصال (٥): عن محمد بن موسى (٦) قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول (٧): إن الخير ثقل على أهل الدنيا على قدر ثقله في موازينهم يوم القيامة، وإن الشر خف على

١. الاحتجاج / ٢٤٤.

٢. نفس المصدر / ٣٥١.

٣. الكافي / ١٨/٨، ح ٤.

٤. النهج / ١٦٩، الخطبة / ١١٤.

٥. الخصال / ١٧، ح ٦١.

٦. المصدر: محمد بن مسلم.

٧. ليس في ق.

أهل الدنيا على قدر خفته في موازينهم يوم القيامة.

وفي التوحيد^(١)، حديث طويل عن عليٍّ عليه السلام وقد ساله رجل عما اشبه عليه من الآيات: وأما قوله: «من ثقلت موازينه» و«من خفت موازينه» فإنما يعني الحساب، توزن الحسنات والسيئات. والحسنات تثقل^(٢) الميزان، والسيئات تخف^(٣) الميزان. وفي كتاب علل الشرائع^(٤)، بإسناده إلى الحسن بن عبد الله، عن آبائه، عن جده الحسن^(٥) بن علي بن أبي طالب عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله حديث طويل في تفسير سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، وفيه قال صلى الله عليه وآله: وقوله: لا إله إلا الله؛ يعني وحدانيته، لا يقبل الله^(٦) الأعمال إلا بها، وهي كلمة التقوى يثقل^(٧) الله بها الموازين يوم القيامة.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه^(٨)؛ وروى محمد بن أبي عمير، عن عيسى الفراء، عن عبد الله بن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: من كان ظاهره أرجح من باطنه، خف ميزانه.

وروى المفضل^(٩)، عن الصادق عليه السلام أنه قال: وقع بين سلمان الفارسي [رحمة الله عليه]^(١٠) وبين رجل خصومة.

فقال الرجل لسلمان: من أنت، وما أنت؟

فقال سلمان: أما أولي وأولك فنطفة قدرة، وأما آخري وآخرك فجيفة منتنة. فإذا كان يوم القيامة ونُصبت الموازين «فمن ثقلت موازينه» فهو الكريم، «ومن خفت موازينه» فهو اللئيم.

١. التوحيد/ ٢٦٨، ح ٥.

٢. ن، ت، ي، ر، المصدر: ثقل.

٣. ن، ت، ي، ر، المصدر: خفة.

٤. الملل/ ٢٥١، ح ٨.

٥. ن: الحسين.

٦. ليس في ق، ش.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: ثقل.

٨. الفقيه ٢٨٩/٤، ح ٨٦٦.

٩. نفس المصدر والموضع، ح ٨٧٠.

١٠. من المصدر.

﴿ فَأَمَّهُ هَاوِيَّةٌ ﴾^(١): فمأواه النار. و«الهاوية» من أسمائها، ولذلك قال:

﴿ وَمَا أَذْرَاكَ مَا هِيَّةٌ ﴾^(٢) ﴿ نَارٌ حَامِيَّةٌ ﴾^(٣): ذات حمى.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١): «فأمته هاوية» قال: أم رأسه، يُقلب في النار على رأسه. ثم قال: «وما أدراك» يا محمد «ما هية»؛ يعني الهاوية. ثم قال: «نار حامية». وفي شرح الآيات الباهرة^(٢): «وأما من خفت موازينه فأمته هاوية» قال: نزلت في الثلاثة.

سورة التكاثر

سورة التكاثر

مَكَّة.

وقيل: مدنيّة^(١).

وأيها ثمان بالإجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

في ثواب الأعمال^(٢)، بإسناده: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ الهاكم التكاثر في فريضة، كتب الله له ثواب أجر مائة شهيد. ومن قرأها في نافلة، كتب الله^(٣) له ثواب خمسين^(٤) شهيداً وصلّى معه في فريضته^(٥) أربعون صفّاً من الملائكة [إن شاء الله]^(٦). وفي مجمع البيان^(٧)، في حديث أبي: ومن قرأها لم يحاسبه الله بالنعيم الذي أنعم عليه في دار الدنيا، وأعطى من الأجر؛ كأنما قرأ الف آية. وفي الكافي^(٨): عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر^(٩) بن محمّد بن بشير، عن عبيد الله^(١٠) بن الدهقان، عن درست، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ الهاكم التكاثر عند نومه، وفي فتنه القبر.

١. المجمع ٥/٥٣٢.

٢. ثواب الأعمال ١٥٣/١، ح ١.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: «كبت» مكان «كتب الله».

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: «أجر خمسين» مكان «خمسين».

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: فريضة. ٦. ليس في ق، ش، م.

٧. المجمع ٥/٥٣٢. ٨. الكافي ٢/٦٢٣، ح ١٤.

٩. كما في جامع الرواة ١/٥٢٨. وفي ق: أبي جعفر.

١٠. كذا في المصدر، وجامع الرواة ١/٥٢٨. وفي النسخ: عبدالله.

﴿الْهَآكُمُ﴾: [شغلکم]. وأصله الصرف إلى اللهو، منقول من «لها»: [إذا غفل]^(١)

﴿التكاثُرُ﴾^(٢): [التباهي بالكثرة]^(٣)

﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾^(٤): [قيل]^(٥): إذا استوعبتكم عدد الأحياء، صرتم إلى المقابر فتكاثرتكم^(٦) بالأموال.

عبر عن انتقالهم إلى ذكر الموتى^(٧) بذكر المقابر.

روي^(٨): أن بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا بالكثرة، فكثروهم بنو عبد مناف. فقال بنو سهم: إن البغي أهلكننا في الجاهلية، فعادونا بالأحياء والأموات. فكثروهم بنو سهم.

وإنما حذف الملهى عنه وهو ما يعينهم من أمر الدين، للتعظيم والمبالغة^(٩).

وقيل^(١٠): معناه: الهاكم التكاثر بالأموال^(١١) والأولاد إلى أن متم وقبرتم مضيعين أعماركم في طلب الدنيا عما هو أهم لكم، وهو السعي لأخراكم^(١٢)، فيكون زيارة القبور عبارة عن الموت.

وفي نهج البلاغة^(١٣): من كلام له قاله بعد تلاوته «الهاكم التكاثر» (الآية): يا له مرأماً^(١٤) ما أبعد! وزوراً^(١٥) ما أغفل! وخطراً ما أفضعه! لقد استخلوا منهم أي

١. ليس في ق.

٢. ليس في ق.

٣. أنوار التنزيل ٥٧٣/٢.

٤. ليس في ق.

٥. كذا في أنوار التنزيل ٥٧٣/٢. وفي النسخ: الموت.

٦. نفس المصدر والموضع.

٧. أي هول عظيمته وشهرته لاجابة إلى ذكره. وأما إفادة المبالغة فلدلالاته ظاهراً على أن التكاثر الهاكم عن كل

خير فتكون المبالغة في الإلهاء. أنوار التنزيل ٥٧٣/٢ - ٥٧٤.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: والأموال.

١٠. المصدر: لأخراكم.

١١. النهج ٣٣٨، الخطبة ٢٢١.

١٢. المرام: الطلب بمعنى المطلوب.

١٣. الزور: الزائرون.

مذكر^(١)، وتناوشوهم^(٢) من مكان بعيد! أفبمصارع آبائهم يفتخرون! أم بعديد الهلكي يتكاثرون! يرتجعون منهم أجساداً خوت^(٣)، وحركات سكنت. ولأن يكونوا عبراً حقاً من أن يكونوا مفتخراً، ولأن يهبطوا بهم جناب ذلة أحجى^(٤) من أن يقوموا بهم مقام عزة. لقد نظروا اليهم بأبصار العشوة^(٥)، وضربوا منهم في غمرة جهالة، ولو استنطقوا عنهم عرصات تلك الديار الخاوية والربوع الخالية [لقلت]^(٦) ذهبوا في الأرض ضلّالاً وذهبتم في أعقابهم جهالاً، تطفون في هامهم، وتستنبتون في أجسادهم^(٧)، وترتعون فيما لفظوا^(٨). وتسكنون فيما خرّبوا.

وفي مجمع البيان^(٩): وروى قتادة، عن مطرف بن عبدالله بن الشخير، عن أبيه قال: انتهيت إلى رسول الله وهو يقول: «الهاكم التكاثر» (السورة).

قال: يقول ابن آدم: مالي^(١٠) ومالك، من مالك إلّا ما أكلت فأفانيت، أو لبست فأمضيت أو تصدّقت فأمضيت. أوردته مسلم في الصحيح.

وفي الخصال^(١١): عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: و«التكاثر» لهو وشغل، واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير.

❖ كلاً: ردع وتنبيه على أن العاقل ينبغي له أن لا يكون جميع همّه ومعظم سعيه للدنيا، فإنّ عاقبة ذلك وبال وحسرة.

❖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ❖: خطاياكم إذا عاينتم ما وراءكم. وهو إنذار ليخافوا ويتنبهوا من غفلتهم.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: مذكر. والمذكر: مصدر ميمي من الأذكار بمعنى الاعتبار.

٢. أي تناوّلهم.

٣. أي سقط بناؤها وخلت من أرواحها.

٤. أحجى: أقرب للحجى؛ أي العقل.

٥. أي ضعف البصر.

٦. من المصدر.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: لفظوا. ولفظوا: طرحوا وتركوا.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: مالي مكرراً.

٩. المجمع ٥٣٤/٥.

١٠. عنه في تفسير نور الثقلين ٦٦١/٥، ح ٥، والخصال ٢٣٥.

﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾^(١): تكرير للتأكيد. وفي «ثم» دلالة على أن الثاني أبلغ من الأول. أو الأول عند الموت أو في القبر، والثاني عند النشور.
وفي مجمع البيان^(٢): «كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ» (الآية) قال الحسن ومقاتل: هو وعيد بعد وعيد.

وقيل^(٣): معناه: سوف تعلمون في القبر، ثم سوف تعلمون في الحشر. رواه زر بن حبیش، عن عليّ عليه السلام قال: ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت «الهاكم التكاثر» إلى قوله: «كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ»؛ [يريد في القبر «ثم كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ»]^(٤) بعد البعث.
وفي شرح الآيات الباهرة^(٥)، في تفسير أهل البيت عليهم السلام قال: حدّثنا بعض أصحابنا، عن محمد بن عليّ، عن عمرو بن عبدالله^(٦)، عن عبدالله بن^(٧) نجيج اليمانيّ قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام قوله: «كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ، ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ».

قال: يعني مرّة في الكرّة، ومرّة أخرى يوم القيامة.
﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾^(٨): أي لو تعلمون ما بين أيديكم علم الأمر اليقين؛ أي كعلمكم ما تستيقنونه لشغلكم ذلك عن غيره. أو لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه، فحذف الجواب للتفخيم^(٩).
ولا يجوز أن يكون قوله:

﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾^(١٠): جواباً، لأنه محقق الوقوع، بل هو جواب قسم محذوف أكد به الوعيد وأوضح به ما أنذرهم منه بعد إبهامه تفخيماً.
وقرأ^(١١) ابن عامر والكسائي، بضمّ التاء. وروي^(١٢) ذلك عن عليّ عليه السلام. والباقون بالفتح.

١ و٢. المجمع ٥/٥٣٤.

٤. تأويل الآيات الباهرة ٢/٨٥٠، ح ١.

٦. ليس في ق.

٨. أنوار التنزيل ٢/٥٧٤.

٣. ليس في ق، ش.

٥. المصدر: عمر بن عبدالعزيز.

٧. ليس في ق.

٩. مجمع البيان ٥/٥٣٣.

وفي روضة الواعظين للمفيد رحمه الله ^(١): قال ابن عباس: قرأ رسول الله ﷺ «الهاكم التكاثر» ثم قال: تكاثر الأموال، جمعها من غير ^(٢) حقها ومنها من حقها وشدها ^(٣) في الأوعية. «حتى زرت المقابر» حتى دخلتم قبوركم. «كلا سوف تعلمون» لو قد دخلتم قبوركم. «ثم» ^(٤) «كلا سوف تعلمون» لو قد خرجتم من قبوركم إلى محشركم. «كلا لو تعلمون علم اليقين» قال: وذلك حين يؤتى بالصراط فينصب بين جسري جهنم. وفي محاسن البرقي ^(٥): عنه، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «لو تعلمون علم اليقين» قال: المعاينة ^(٦). «ثُمَّ لَتَرَوْنها»: تكرير للتأكيد. أو الأولى إذا رأتهم من مكان بعيد، والثانية إذا وردوها. أو المراد بالأولى المعرفة، وبالثانية الإبصار. «عَيْنِ الْيَقِينِ» ^(٧): أي الرؤية التي هي نفس اليقين، فإن علم المشاهدة أعلى مراتب اليقين.

«ثُمَّ لَتَسْتَلْنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» ^(٨): الذي الهاكم. قيل ^(٩): والخطاب مخصوص بكل من الهاء دنياه عن دينه. و«النعيم» مخصوص بما يشغله، للقرينة والنصوص الكثيرة؛ كقوله تعالى: «قل من حرم زينة الله» ^(١٠) و«كلوا من الطيبات» ^(١١). وقيل ^(١٢): يعمان إذ كل يسأل عن شكره. وقيل: الآية مخصوصة بالكفار. وفي روضة الواعظين للمفيد رحمه الله ^(١٣) متصلاً بآخر ما نقلت عنه سابقاً؛ أعني: جسري

-
١. روضة الواعظين / ٤٩٣.
 ٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: «عن» مكان «من غير».
 ٣. المصدر: وسدها.
 ٤. ليس في المصدر.
 ٥. المحاسن / ٢٤٧، ح ٢٥٠.
 ٦. في ق، ش: لتروى الجحيم.
 ٧. أنوار التنزيل / ٥٧٤/٢.
 ٨. الأعراف / ٣٢.
 ٩. المؤمنون / ٥١.
 ١٠. أنوار التنزيل / ٥٧٤/٢.
 ١١. روضة الواعظين / ٤٩٣.

جهنم. «ثم لتسالن يومئذ عن النعيم» قال: عن خمس: عن شبع البطون، وبارد الشراب، ولذة النوم، وظلال المساكن، واعتدال الخلق.

وروي^(١) في أخبارنا: أن النعيم ولاية علي عليه السلام.

وفي الكافي^(٢): عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن أبي سعيد، عن أبي حمزة قال: كنا عند أبي عبدالله عليه السلام جماعة، فدعا بطعام مالنا عهد بمثله لذادة وطيباً، وأوتينا بتمر ننظر فيه أوجهنا^(٣) من صفائه وحسنه.

فقال رجل: لتسالن عن هذا النعيم الذي نعمتم به عند ابن رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: إن الله أجل وأكرم من أن يطعمكم طعاماً فيسوغكموه ثم يسالكم عنه، ولكن يسالكم عما أنعم به^(٤) عليكم بمحمد وآل محمد صلى الله عليه وآله.

عدة من أصحابنا^(٥)، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، عن القاسم بن محمد الجوهري، عن الحرث بن حريز^(٦)، عن سدير الصيرفي، عن أبي خالد الكابلي قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فدعا بالغداء^(٧)، فأكلت معه طعاماً ما أكلت [طعاماً]^(٨) قط أطيب منه ولا أنظف.

فلما فرغنا من الطعام قال: يا أبا خالد، كيف رأيت طعامك، أو قال: طعامنا؟ قلت: جعلت فداك، ما رأيت أطيب منه قط ولا أنظف، ولكني ذكرت الآية التي في كتاب الله «لتسالن يومئذ عن النعيم».

فقال أبو جعفر عليه السلام: [لا]^(٩) إنما يسالكم عما أنتم عليه من الحق.

وفي الاحتجاج للطبرسي رحمه الله^(١٠): عن علي عليه السلام حديث طويل، وفيه يقول: والزمهم

١. نفس المصدر والموضع. ٢. الكافي ٢٨٠/٦، ح ٣.

٣. المصدر: إلى جوهنا. ٤. ليس في المصدر.

٥. الكافي ٢٨٠/٦، ح ٥.

٦. كذا في المصدر وجامع الرواة ٣٥١/١. وفي النسخ: جبر.

٧. م، ش. المصدر: بالغذاء. ٨. من المصدر.

٩. الاحتجاج ٢٥٢/١٠. ١٠. المصدر.

الحجة بأن خاطبهم خطاباً يدلّ على انفراده وتوحيده^(١)، وبأنّ له^(٢) أولياء تجري أفعالهم وأحكامهم مجرى فعله. فهم العباد المكرمون، وهم النعيم الذي يسال [العباد]^(٣) عنه، لأنّ الله أنعم بهم على من اتّبعهم من أوليائهم.

قال السائل: من هؤلاء الحجج؟

قال: هم رسول الله ومن حلّ محلّه من أصفياء الله^(٤) الذي قال: «فأينما تولّوا فثمّ وجه الله»^(٥) الذين قرّنههم الله بنفسه وبرسوله، الحديث^(٦).

وفي مجمع البيان^(٧): روى العياشي بإسناده، في حديث طويل قال: سال أبو حنيفة أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية.

فقال له: ما النعيم عندك، يا نعمان؟

قال: القوت من الطعام والماء البارد.

فقال: لئن أوقفك الله يوم القيامة بين يديه حتّى يسالك عن كلّ أكلة أكلتها أو شربة شربتها، ليطولنّ^(٨) وقوفك بين يديه.

قال: فما النعيم، جعلت فداك؟

قال: نحن أهل البيت، النعيم الذي أنعم الله بنا على العباد، وبنا اتّلفوا بعد أن كانوا مختلفين، وبنا الف الله بين قلوبهم وجعلهم إخواناً بعد أن كانوا أعداءً، وبنا هداهم الله للإسلام، وهو النعمة التي لا تنقطع، والله سائلهم عن حق النعيم الذي أنعم [الله]^(٩) به عليهم؛ وهو النبي ﷺ وعترته.

وفي تهذيب الأحكام^(١٠)، في الدعاء بعد صلاة الغدير المسند إلى الصادق عليه السلام:

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: توحّده.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: لهم.

٣. من المصدر.

٤. ق، ي: أصفياه.

٥. البقرة / ١١٥.

٦. في ن، ت، ي، ر: «وفرض على العباد من طاعتهم مثل الذي فرض عليهم منها لنفسه» مكان الحديث.

٧. المجمع ٥٣٤/٥ - ٥٣٥.

٨. ليس في ق.

٩. التهذيب ١٤٦٣، ح ٣١٧.

١٠. من المصدر.

اللهم^(١) وكما كان من شأنك، يا صادق الوعد يا من لا يخلف الميعاد^(٢) يا من هو كل يوم في شأن، أن أنعمت علينا بموالاة أوليائك المسؤول عنها عبادك. فإني قلت وقولك الحق: «ثم لتسالن يومئذ عن النعيم» «وقفوههم إنهم مسؤولون».

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٣): أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن مسلمة^(٤) بن عطاء، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام قلت: قول الله: «لتسالن يومئذ عن النعيم».

قال: قال: [تسال] هذه الأمة^(٥) عما أنعم الله عليهم برسوله، ثم بأهل بيته. وفي عيون الأخبار^(٦)، بإسناده إلى إبراهيم بن عباس الصولي الكاتب قال: كنا يوماً^(٧) بين يدي علي بن موسى الرضا عليه السلام فقال [لي]^(٨): ليس في الدنيا نعيم حقيقي. فقال له بعض الفقهاء ممن يحضره: فيقول الله: «ثم لتسالن يومئذ عن النعيم» أما هذا النعيم في الدنيا وهو الماء البارد؟

فقال له الرضا عليه السلام وعلا صوته: كذا فسرتموه أنتم وجعلتموه على ضروب شتى، فقالت طائفة: هو الماء البارد. وقال غيرهم: هو الطعام الطيب. وقال آخرون: هو طيب النوم.

[قال الرضا عليه السلام]:^(٩) ولقد حدثني أبي، عن أبيه أبي عبد الله عليه السلام أن أقوالكم هذه ذكرت عنده في قوله: «ثم لتسالن يومئذ عن النعيم» فغضب وقال: إن الله لا يسأل عباده عما تفضل عليهم به، ولا يمن بذلك عليهم. والامتنان بالإنعام مستقبح من المخلوقين، فكيف يضاف إلى الخالق ما لا يرضى المخلوقون به؟! ولكن النعيم حيناً

٢. ق، ش، م: الوعد.

١. ليس في ق، ش.

٤. المصدر: سلمة.

٣. تفسير القمي ٤٤٠/٢.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: الآية.

٥. من المصدر.

٨. ن، ت، ي، ر: يوماً ما.

٧. العيون ١٢٧/٢-١٢٨، ح ٨.

١٠. من المصدر.

٩. من المصدر.

أهل البيت ومولاتنا، يسأل الله عنه بعد التوحيد والنبوة، لأنَّ العبد إذا وفى بذلك أدّاه إلى نعيم الجنة الذي لا يزول. ولقد حدّثني بذلك أبي، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام^(١) أنّه قال: قال رسول الله ﷺ: [يا عليّ، إنَّ]^(٢) أوّل ما يُسأل عنه العبد بعد موته شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمّداً رسول الله ﷺ وأنك وليّ المؤمنين بما جعله الله وجعلته لك. فمن أقرّ بذلك وكان معتقده^(٣)، صار إلى النعيم الذي لا زوال له. وفي التوحيد^(٤)، بإسناده إلى صفوان بن يحيى، عمّن حدّثه، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه سئل عن «بسم الله الرحمن الرحيم».

فقال: الباء بهاء الله، والسين سناء الله، والميم ملك الله.

قال: قلت: الله.

قال: الألف آلاء الله على خلقه من النعيم بولايتنا. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي محاسن البرقي^(٥): عنه، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختري، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: «لتسألن يومئذ عن النعيم».

قال: إنّ الله أكرم [من]^(٦) أن يسأل مؤمناً عن أكله وشربه.

عن ابن محبوب^(٧)، عن عليّ بن رثاب، عن الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاثة أشياء لا يحاسب العبد المؤمن عليهنّ: طعام يأكله، وثوب يلبسه، وزوجة صالحة تعاونه ويحصن بها فرجه.

وفي عيون الأخبار^(٨)، في باب ما جاء عن الرضا من الأخبار المجموعة، وبالإسناد

١. من المصدر.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: «الحسين بن عليّ عن أبيه» مكان «آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام».

٣. المصدر: يعتقده. ٤. التوحيد/ ٢٣٠، ح ٣.

٥. المحاسن/ ٣٩٩، ح ٨١. ٦. من المصدر.

٧. نفس المصدر والموضع، ح ٨٠. ٨. العيون ٣/ ٣٧، ح ١١٠.

قال: قال [علي بن أبي طالب عليه السلام] في قول الله تعالى: [١] «ثم لتسألن يومئذ عن النعيم». قال: الرطب والماء البارد.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه (٢)، بإسناده إلى الصادق عليه السلام قال: من ذكر اسم الله على الطعام لم يسأل عن نعيم ذلك الطعام.

وفي مجمع البيان (٣): «ثم لتسألن يومئذ عن النعيم» الصحة والفراغ. عن عكرمة. ويعضده ما رواه ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ.

وقيل (٤): هو الأمن والصحة. عن عبدالله بن مسعود [ومجاهد] (٥). روي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام.

وقيل (٦): يسأل عن كل نعيم إلا ما خصه الحديث، وهو قوله: ثلاثة لا يسأل عنها العبد: خرقه يوارى بها عورته، وكسرة يسد بها جوعته، وبيت يكفه من الحر والبرد. وروي: أن بعض الصحابة أضاف النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع جماعة من أصحابه، فوجدوا عنده تمرًا وماء باردًا، فأكلوا. فلمَّا خرجوا قال: هذا من النعيم الذي يسألون عنه (٧).

١. من المصدر.

٢. لم نثر عليه في الفقيه ولكن وجدناه في أمالي الصدوق ٢٤٦/ح ١٣ وعنه في نور الثقلين ٦٦٥/٥، ح ٢٤.

٣. المجمع ٥٣٤/٥. نفس المصدر والموضع.

٤. ليس في ق، ش، م. نفس المصدر والموضع.

٥. قوله هذا أي التمر الحلو والماء العذب البارد من النعيم الذي يسئلون عنه وهو الولاية ومعنى كونه منه إنه ناش عنه بناء على ما ذكر في الأخبار من أن الولاية عرضت على الأشياء كلها فما قبلها صار أطيّب أضعافها وما لم يقبلها صار أخسّها وأشنعها كالماء العذب والماء الأجاج ومعدن الذهب وحجر الكبريت لا أنّهما مشلولان عنهما حتّى يتنافي ما في الأخبار الآخر من أن الله لا يسئل عمّا تفضّل به على عباده ولا يمسّ به عليهم وأنّ الامتنان به مستقبح من المخلوقين فكيف يضاف إلى الخالق ما لا يرضى به المخلوقون فالنعيم الذي يسئل عنه يوم الحساب هو الولاية لمحمّد وآله كما في أكثر الأخبار والطعام الطيب والماء البارد والصحة واللباس البهيّ والشيء اللذيذ الشهّي حيث نفى كونها من النعيم المشلول عنها أريد أنّها ليس من

وفي أمالي شيخ الطائفة^(١)، بإسناده إلى أبي حفص الصائغ، عن جعفر بن محمد عليه السلام في قوله: «لتسألن يومئذ عن النعيم».

قال: نحن من النعيم.

وفي شرح الآيات الباهرة^(٢): قال محمد بن العباس عليه السلام: حدثنا علي بن أحمد بن حاتم، عن حسن بن عبد الواحد، عن القاسم^(٣) بن الضحّاك، عن أبي حفص الصائغ، عن جعفر بن محمد عليه السلام أنّه قال: «لتسألن يومئذ عن النعيم» والله، ما هو الطعام والشراب، ولكن ولايتنا أهل البيت.

وقال^(٤) أيضاً: حدثنا أحمد بن محمد الوراق، عن جعفر بن علي بن نجيج، عن حسن بن حسين، عن أبي حفص الصائغ، عن جعفر بن محمد عليه السلام في قوله عليه السلام: «ثمّ لتسألن يومئذ عن النعيم».

قال: نحن النعيم.

وقال^(٥) أيضاً: حدثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد^(٦) عن عمر بن عبد العزيز، عن عبد الله بن نجيج اليماني، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما معنى قوله: «ثمّ لتسألن يومئذ عن النعيم»؟

قال: النعيم الذي أنعم الله به عليكم من ولايتنا وحبّ محمد وآل محمد [صلوات الله عليهم]^(٧).

وقال^(٨) أيضاً: حدثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد،

⇒ افراد النعيم المستول عنها حيث قال أنّها منه أريد أنّه ناش منه، فلا تنافي بين الأخبار بوجه من الوجوه.

١. أمالي الشيخ ٢٨٧/١.

منه عفي عنه.

٣. ق، ش: الحسن.

٢. تأويل الآيات الباهرة ٨٥٠/٢، ح ٢.

٥. نفس المصدر والموضع، ح ٤.

٤. نفس المصدر والموضع، ح ٣.

٧. من المصدر.

٦. ليس في ق، ش.

٨. تأويل الآيات ٨٥١/٢، ح ٥.

عن محمد بن أبي عمير، عن أبي الحسن موسى عليه السلام في قوله: «لتسالن يومئذ عن النعيم».

قال: نحن نعيم المؤمن، وعلقم الكافر.

وقال ^(١) أيضاً: حدثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد، عن محمد بن أبي عمير، عن أبي الحسن موسى عليه السلام في قوله: «لتسالن يومئذ عن النعيم».

قال: نحن نعيم المؤمن، وعلقم الكافر.

وقال ^(٢) أيضاً: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، عن الحسن بن القاسم، عن محمد بن عبد الله بن ^(٣) صالح، عن مفضل بن صالح، عن سعد بن عبد الله ^(٤)، عن الأصبع بن نباتة، عن علي عليه السلام أنه قال: «لتسالن يومئذ عن النعيم» نحن النعيم.

وقال ^(٥) أيضاً: حدثنا علي بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمد الثقفي، عن إسماعيل بن بشار، عن [علي بن] ^(٦) عبد الله بن غالب، عن أبي خالد الكابلي قال: دخلت على محمد بن علي عليه السلام فقدم [لي] ^(٧) طعاماً لم أكل أطيب منه.

فقال لي: يا أبا خالد، كيف رأيت طعامنا؟

فقلت: جعلت فداك، ما أطيعه غير أنني ذكرت آية في كتاب الله فبغضته ^(٨).

قال: وما هي؟

قلت: «ثم لتسالن يومئذ عن النعيم».

قال: لا ^(٩)، والله، لتسال عن هذا الطعام أبداً. ثم ضحك حتى افترّ ضاحكاه ^(١٠).

١. المصدر: طريف.

٢. نفس المصدر والموضع، ح ٦.

٣. ليس في ق.

٤. المصدر: طريف.

٥. نفس المصدر والموضع، ح ٧.

٦. ليس في ق، ش.

٧. من المصدر مع المعقوفتين.

٨. المصدر: فنقّصته.

٩. ليس في ن، ت، ي، ر المصدر.

١٠. افترّ فلان: ابتسم وبدت ثناياه. يقال: افترّ عن أسنانه ضاحكاً.

وبدت أضراسه، وقال: أتدري ما النعيم؟
قلت: لا.

قال: فنحن النعيم الذي تُسالون عنه.

وروى الشيخ المفيد^(١)، بإسناده إلى محمد بن السائب الكلبي قال: لما قدم الصادق عليه السلام العراق نزل الحيرة، فدخل عليه أبو حنيفة وساله [عن]^(٢) مسائل. وكان ممّا^(٣) سألته أن قال له: جعلت فداك، ما الأمر بالمعروف؟

فقال: المعروف، يا أبا حنيفة، المعروف في أهل السماء، المعروف في أهل الأرض، وذاك أمير المؤمنين عليه السلام.

قال: جعلت فداك، فما المنكر؟

قال: اللذان ظلماه حقّه، وابتزّاه أمره، وحملّا الناس على كفته.

قال: ألا ما هو أن ترى الرجل على معاصي الله فتنهاه^(٤) عنها؟

فقال أبو عبد الله: ليس ذاك أمراً بمعروف ولانهاياً عن المنكر، إنّما ذاك خير قدّمه.

قال أبو حنيفة: أخبرني، جعلت فداك، عن قوله تعالى: «ثمّ لتسألن يومئذ عن النعيم».

قال: فما هو عندك، يا أبا حنيفة؟

قال: الأمن في السرب وصحّة البدن^(٥) والقوت الحاضر.

فقال: يا أبا حنيفة، لئن وقفك الله وأوقفك يوم القيامة حتّى يسالك عن كلّ شربة

وأكلة ليطولنّ وقوفك!

قال: فما النعيم، جعلت فداك؟

٢. من المصدر مع المعقوفتين.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: فنهاه.

١. تأويل الآيات الباهرة ٨٥٢/٢، ح ٨.

٣. ش، ق، م: فيما.

٥. م، ش: الصحّة في البدن.

قال: النعيم نحن، الذين أنقذ الله الناس بنا من الضلالة وبصّر [هم]^(١) بنا من العمى وعلمهم بنا من الجهل.

قال: جعلت فداك، فكيف كان القرآن جديداً أبداً.

قال: لأنه لم يُجعل لزمان دون زمان، فتخلقه^(٢) الأيام. ولو كان كذلك، لفني القرآن قبل فناء العالم.

١. من المصدر مع المعقوفتين.

٢. خلق الشيء: أصبح بالياً.

سورة العصر

سورة العصر

مَكِّيَّة.

وآيها ثلاث بالإجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

في ثواب الأعمال^(١)، بإسناده: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ والعصر في نوافله، بعثه الله يوم القيامة مشرقاً وجهه ضاحكاً سنّه قريراً عينه حتّى يدخل الجنة.

وفي مجمع البيان^(٢): في حديث أبي: من قرأها ختم [الله]^(٣) له بالصبر، وكان مع أصحاب الحق [يوم القيامة]^(٤).

﴿وَالْعَصْرِ﴾^(٥): قيل^(٦): أقسم بصلاة العصر لفضلها. أو بعصر النبوة. أو بالدهر، لاشتماله على الأعاجيب، والتعريض بنفي ما يضاف إليه من الخسران^(٧).

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾^(٨): إنّ الناس لفي خسران في مساعيهم وصرف أعمارهم في مطالبهم. والتعريف، للجنس. والتذكير، للتعظيم.

﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: فإتّهم اشتروا الآخرة بالدنيا، ففازوا بالحياة الأبدية والسعادة السرمدية.

١. ثواب الأعمال/١٥٣، ح ١.

٢. المجمع ٥٣٥/٥.

٣ و٤. من المصدر.

٥. أنوار التنزيل ٥٧٤/٢.

٦. فكأنه قيل: والعصر الذي يضاف إليه الحوادث؛ أي الجاهلون فاعملوا لها من جعلتها الخسران «إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ» فإنه يعلم منه أنّ الخسر للأعمال القبيحة والربح للأعمال الصالحة، فعلم منه أنّ الخسر ليس من الدهر.

﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ ﴾: الثابت الذي لا يصح إنكاره من اعتقاد أو عمل.

﴿ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ (١): عن المعاصي. أو على الحق. أو ما يبلو الله به عباده.

وهذا من عطف الخاص على العام للمبالغة، إلا أن يخص العمل بما يكون مقصوداً على كماله (١). ولعلّه سبحانه إنما ذكر سبب الربح دون الخسران، اكتفاء ببيان المقصود وإشعاراً بأن ما عدا ما عدّ يؤدّي إلى خسر ونقص حظّ. أو تكرّماً، فإنّ الإبهام في جانب الخسر كرم.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة (٢)، بإسناده إلى محمّد بن سنان، عن المفصل بن عمر قال: سألت الصادق عليه السلام عن قوله: «والعصر إنّ الإنسان لفي خسر».

قال عليه السلام: «العصر» عصر خروج القائم. «إنّ الإنسان لفي خسر»؛ يعني أعداءنا. «إلاّ الذين آمنوا»؛ يعني بابائنا. «وعملوا الصالحات»؛ يعني بمواساة الإخوان. «وتواصوا بالحق»؛ يعني الإمامة. «وتواصوا بالصبر»؛ يعني بالعترة (٣).

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٤): «والعصر، إنّ الإنسان لفي خسر» قال: هو قسم، وجوابه «إنّ الإنسان خاسر» (٥).

وقرأ (٦) أبو عبدالله: «والعصر، إنّ الإنسان لفي خسر وإنّه فيه إلى آخر الدهر، إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأتمروا بالتقوى وأتمروا بالصبر».

حدّثنا محمّد بن جعفر (٧)، عن يحيى بن زكريا، عن عليّ بن حسان، عن عبدالرحمن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام «إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحقّ وتواصوا بالصبر» فقال: استثنى أهل صفوته من خلقه حيث قال: «إنّ الإنسان

١. أي يراد من العمل المذكور في قوله: «وعملوا الصالحات» عمل مقصور على كونه كمالاً للشخص

لا يتعدّى إلى غيره، فيكون التواصي خارجاً عن العمل بالوجه المذكور.

٣. المصدر: في الفترة.

٢. كمال الدين ٦٥٧، ح ١.

٥. ليس في المصدر.

٤. تفسير القمي ٤٤١/٢.

٧. نفس المصدر والموضع.

٦. نفس المصدر والموضع.

لفي خسر إلا الذين آمنوا» يقول: آمنوا بولاية أمير المؤمنين «وتواصوا بالحق» ذريّاتهم ومن خلفوا بالولاية، وتواصوا بها وصبروا عليها.

وفي الاحتجاج للطبرسي رحمته الله^(١)، بإسناده إلى الباقر عليه السلام عن النبي حديث طويل. وفيه خطبة الغدير، وفيها: وفي علي عليه السلام والله، نزلت سورة العصر «بسم الله الرحمن الرحيم، والعصر» (السورة).

وفي مجمع البيان^(٢): وقيل: إن في قراءة ابن مسعود «والعصر، إن الإنسان لفي خسر وإنه فيه إلى آخر الدهر». وروي ذلك عن أمير المؤمنين علي عليه السلام.

سورة الهمزة

سورة الهَمْزَة

مَكِّيَّة.

وَأَيُّهَا تَسَعُ بِالْإِجْمَاعِ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في ثواب الأعمال^(١)، بإسناده: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ «ويل لكل همزة» في [فريضة من]^(٢) فرائضه، بعد^(٣) الله عنه الفقر وجلب عليه^(٤) الرزق ويدفع عنه ميتة السوء.

وفي مجمع البيان^(٥): وفي حديث أبي: ومن قرأها، أُعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد صلى الله عليه وآله^(٦).

«وَيْلٌ لِّكُلِّ هَمْزَةٍ لُْمَزَةٍ»^(٧): «الهمز» الكسر؛ كالهزم. و«اللمز» الطعن؛ كاللهز. فشاعا في الكسر من أعراض الناس والطعن فيهم.

وبناء فعله يدل على الاعتياد، فلا يقال: ضحكة ولُعبة، إلَّا للمكثّر المتعود.

وقرئ^(٨): «همزة ولمزة» بالسكون، على بناء المفعول.

وهو المسخرة الذي^(٩) يأتي بالأضاحيك، فيضحك منه ويشتم.

١. ثواب الأعمال/ ١٥٤، ح ١. ٢. ليس في المصدر.

٣. كذا في المصدر. وفي ق: نفذ. وفي سائر النسخ: نفذ.

٤. المصدر: إليه. ٥. المجمع ٥٣٦/٥.

٦. في ن، ت، ي، ر، المصدر زيادة: وأصحابه. ٧. أنوار التنزيل ٥٧٥/٢.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: التي. ٩. ليس في ق، م.

ونزولها قيل^(١): في الأحنس بن شريق^(٢)، فإنه كان مغتاباً. أو في الوليد بن المغيرة واغتيابه رسول الله ﷺ.

وفي كتاب الخصال^(٣): عن أبي عبدالله، عن أبيه، عن جدّه ﷺ قال: المسوخ من بني آدم ثلاثة عشر [صنفاً]^(٤) - إلى أن قال -: وأما العقرب فكان رجلاً همّازاً لمّازاً^(٥)، فمسخه الله عقرباً.

وفيه^(٦) أيضاً، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب ﷺ قال: سألت رسول الله ﷺ عن المسوخ.

فقال: هي ثلاثة عشر: الفيل والدب^(٧) - إلى أن قال ﷺ -: وأما العقرب فكان رجلاً لدّاعاً^(٨) لا يسلم من لسانه أحد.

وفي عوالي اللثالي^(٩): وقال ﷺ: رأيت ليلة الإسراء قوماً يقطع اللحم من جنوبهم ثم يلقمونه، ويقال: كلوا ما كنتم تأكلون من لحم أخيكم.

فقلت: يا جبرئيل، من هؤلاء؟

فقال: هؤلاء همّازون من أمتك، اللمازون.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^(١٠)، مثله.

وفي شرح الآيات الباهرة^(١١): قال محمد بن العباس: حدّثنا أحمد بن محمد النوفلي، عن محمد بن عبدالله بن مهران، عن محمد بن خالد البرقي، عن محمد بن سليمان الديلمي، عن أبيه سليمان قال: قلت لأبي عبدالله ﷺ: ما معنى قوله تعالى: «ويل لكل همزة لمزة».

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: شريف.

٤. من المصدر.

٦. الخصال/٤٩٤، ح ٢.

٨. المصدر: لدّاعاً.

١٠. تفسير القميّ ٧/٢.

١. نفس المصدر والموضع.

٣. الخصال/٤٩٣، ح ١.

٥. ليس في ق، م.

٧. ليس في ق، ش، م.

٩. عوالي اللثالي ٢٦٤/١، ح ٥٥.

١١. تأويل الآيات الباهرة ٨٥٤/٢، ح ١.

قال: الذين همزوا آل محمد حقهم ولمزوهم، وجلسوا مجلساً كان آل محمد أحق به منهم.

﴿الَّذِي جَمَعَ مَالاً﴾: بدل من «كُلَّ». أو ذم منصوب، أو مرفوع.

وقرأ^(١) ابن عامر وحزمة والكسائي، بالتشديد، للتكثير.

﴿وَعَدَّدَهُ﴾^(٢): وجعله عدّة للتوازل، أو عدّ مرّة بعد أخرى، ويؤيده أنّه قرئ^(٣):

«وعدده» على فك الإدغام^(٤).

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^(٥): «ويل لكل همزة» قال: الذي يغمز ويستحقر الفقراء. وقوله: «المرّة» يلوي عنقه ورأسه، ويغضب إذا رأى فقيراً أو سائلاً. «الذي جمع مالاً وعدّده» قال: أعدّه ووضعه.

وفي التوحيد^(٦)، بإسناده إلى أبان الأحمر، عن الصادق عليه السلام أنّه جاء إليه رجل، فقال له: بأبي أنت وأمي، عظمي موعظة.

فقال: إن كان الحساب حقاً، فالجمع لماذا؟ وإن كان الخلف من الله حقاً، فالبخل لماذا؟ والحديث [طويل أخذت منه موضع الحاجة].

وفي الخصال^(٧): عن محمد بن إسماعيل بن بزيع قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: لا يجتمع المال إلّا بخمس خصال: بخل شديد، وأمل طويل، وحرص غالب، وقطيعة رحم، وإيثار الدنيا على الآخرة.

﴿يَخْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾^(٨): تركه^(٩) خالداً في الدنيا فأحبّه؛ كما يحبّ الخلود. أو حبّ المال أغفله^(١٠) عن الموت، أو طول أمله حتّى حسب أنّه مخلّد، فعمل عمل من لا يظنّ الموت.

٢. نفس المصدر والموضع.

١. أنوار التنزيل ٥٧٥/٢.

٤. تفسير القمي ٤٤١/٢.

٣. أي العدد بالذالين من غير تشديد.

٦. الخصال ٢٨٢/٢، ح ٢٩.

٥. التوحيد ٣٧٦، ح ٢١.

٧. كذا في أنوار التنزيل ٥٧٥/٢. وفي النسخ: نزله.

٨. كذا في أنوار التنزيل ٥٧٥/٢. وفي النسخ: أو غفلة.

وفيه تعريض، بأنَّ المخلد هو السعي للآخرة.

﴿كَلَّا﴾: ردع له عن حسبانته.

﴿لَيُنْبَذَنَّ﴾: ليطرحن^(١).

﴿فِي الْحُطْمَةِ﴾^(٢): في النار، التي من شأنها أن تحطم كل ما يُطرح فيها.

﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ﴾^(٣): ما النار، التي لها هذه الخاصية.

﴿فَأَرَأَى اللَّهَ﴾: تفسير لها.

﴿الْمُوقَدَةُ﴾^(٤): التي أوقدها الله، وما أوقده لا يقدر غيره أن يطفئه.

﴿الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئَةِ﴾^(٥): تعلقو أوساط القلوب، وتشتمل عليها.

وتخصيصها بالذكور، لأنَّ الفؤاد^(٦) الطف ما في البدن وأشدّه تالماً. أو لأنّه محلّ

العقائد الزائفة^(٧)، ومنشأ الأعمال القبيحة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^(٨): «يحسب أنّ ماله أخلده» [قال: يحسب أنّ ماله

يخلده]^(٩) ويبقيه. ثمّ قال: «كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطْمَةِ» و«الحطمة» النار التي تحطم كلّ

شيء. ثمّ قال: «وما أدراك^(١٠) ما الحطمة، نار الله الموقدة التي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئَةِ» قال:

تلتهب على الفؤاد.

قال أبوذر^(١١): بشر المتكبرين بكَيّ في الصدور [وسحب على الظهور]^(١٢).

﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ﴾^(١٣): مطبقة. من أوصدت الباب: إذا أطبقته.

﴿فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾^(١٤): أي موثقين في أعمدة ممدودة؛ مثل المقاطر^(١٥) التي تقطر

فيها اللصوص.

٢. كذا في أنوار التنزيل ٥٧٥/٢. وفي النسخ: لأنها.

٤. تفسير القميّ ٤٤١/٢.

٦. في المصدر زيادة: يا محمّد.

١. ليس في ق، ش.

٣. ت، م، ي، ر، الزائفة.

٥. من المصدر.

٧. ليس في ق، ي.

٨. المقاطر - جمع مقطر -: وهي خشبة فيها خروق على قدر سعة رجل المحبوسين.

وقرأ^(١) أبو عمرو^(٢) حمزة والكسائي «عُمَد» بضمتين .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٣) : قوله : «مُؤَصِّدَة» قال : مطبقة . «في عمد ممددة» قال : إذا مَدَّت العمد عليهم أكلت ، والله ، الجلود .

وفي مجمع البيان^(٤) : وروى العياشي ، بإسناده : عن محمد بن النعمان الأحول ، عن حمران بن أعين ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الكفار والمشركين يعيرون أهل التوحيد في النار ، ويقولون : ما نرى توحيدكم أغنى عنكم شيئاً ، وما نحن وأنتم إلا سواء .

قال : فيأنف لهم الربّ ، فيقول للملائكة : اشفعوا ، فيشفعون لمن شاء الله . ثمّ يقول للنبّيين : اشفعوا ، فيشفعون لمن شاء الله . [ثمّ يقول للمؤمنين : اشفعوا ، فيشفعون لمن شاء الله]^(٥) ويقول الله : أنا أرحم الراحمين ، اخرجوا برحمتي . فيخرجون كما يخرج الفراش .

قال : ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام : ثمّ مَدَّت العمد وأوصدت عليهم وكان ، والله ، الخلود .

٢ . ن ، ت ، م ، ي ، ر : أبو بكر .

٤ . المجمع ٥/٥٣٨ .

١ . أنوار التنزيل ٥٧٦/٢ .

٣ . تفسير القمي ٤٤٢/٢ .

٥ . من المصدر .

سورة الفيل

سورة الفيل

مَكِّيَّة.

وهي خمس [آيات] ^(١) بالإجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

في ثواب الأعمال ^(٢)، بإسناده، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ في فرائضه «الم تر كيف فعل ربك» ^(٣) شهد له يوم القيامة كل سهل وجبل ومدر بأنه كان من المصلين، وينادي له يوم القيامة مناد: صدقتم على عبي، قبلت شهادتكم [له و] ^(٤) عليه، ادخلوه الجنة ولا تحاسبوه فإنه ممن أحبه الله وأحب عمله.

وفي مجمع البيان ^(٥): في حديث أبي: من قرأها، عافاه الله أيام حياته [في الدنيا] ^(٦) من المسخ والقذف.

وروى العياشي ^(٧)، بإسناده: عن المفصل بن صالح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: لا تجمع سورتين في ركعة واحدة، إلا الضحى والم نشرح، والم تركيف ولا يلاف قريش ^(٨).

عن أبي العباس ^(٩)، عن أحدهما عليه السلام قال: الم تركيف [فعل ربك] ^(١٠) ولا يلاف

١. من أنوار التنزيل ٥٧٦/٢.

٣. في المصدر زيادة: [بأصحاب الفيل].

٥. المجمع ٥٣٩/٥.

٧. نفس المصدر والمجلد، ٥٤٤/.

٩. نفس المصدر والموضع.

٢. ثواب الأعمال ١٥٤/ ح ١.

٤. من المصدر.

٦. من المصدر.

٨. ليس في ق، ش.

١٠. ليس في ق، ش، م.

[قریش] ^(١) سورة واحدة.

«الْمَ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ» ^(٢): الخطاب للرَّسُول. وهو إن لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد آثارها أو سمع بالتواتر أخبارها، فكأنه رآها.

وإنما قال: «كيف» ولم يقل: «ما» لأن المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله وقدرته وعزة بيته وشرف رسوله ^(٣)، فإنها من الإرهاصات. إذ روي ^(٤): أنها وقعت في السنة التي تولد فيها الرسول. وقصتها: أن أبرهة بن الصباح الأشرم ملك اليمن من قبل أصحاب النجاشي بنى كنيسة بصنعاء، وسماها القليس، وأراد أن يصرف الحاج إليها. فخرج رجل من كنانة فقعدها فيها ليلاً، فأغضبه ذلك، فحلف ليهدم الكعبة، فخرج بجيشه ومعه فيل قوي اسمه محمود وفيلة أخرى. فلما تهيأ للدخول [وعبأ جيشه] ^(٥) قدّم الفيل، فكان كلما وجهوه إلى الحرم برك ولم يبرح وإذا وجهوه إلى اليمن أو إلى جهة أخرى هروا. فأرسل الله طيراً، كل [واحد] ^(٦) في منقاره حجر وفي رجليه حجران أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة، فترميهم فيقع الحجر في رأس الرجل فيخرج من دبره، فهلكوا جميعاً.

وقرى ^(٧): «الم تر» جدّاً في إظهار أثر الجازم ^(٨). و«كيف» نُصب بفعل الأبتّر لما فيه من معنى الاستفهام ^(٩).

وفي الخصال ^(٩): عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام، قال: المسوخ من بني آدم

١. من المصدر.

٢. شرفه لأنه ثبت أمر الرسول ﷺ بالتوجه إليه في الصلاة والحجّ وكونه ﷺ متولداً في تلك السنة فكان

هلاك أصحاب الفيل ببركته. ٣. أنوار التنزيل ٥٧٢/٢.

٥. من نفس المصدر والموضع.

٤. ليس في ق، م، ن، ر.

٧. أي مبالغة في إظهار أثر «لم» الجازمة.

٦. نفس المصدر والموضع.

٨. أي «كيف» غير منصوب بـ«تر» المذكور، لأن «كيف» فيه معنى الاستفهام فله الصدارة، فلا يجوز تقدّم

العامل عليه، بل هو معمول فعل مؤخر عنه. ٩. الخصال ٤٩٣/١، ح ١.

ثلاثة عشر [- إلى أن قال :- وأما الفيل فكان [رجلاً]^(١) ينكح البهائم فمسخه [الله]^(٢) فيلاً . وفيه^(٣) أيضاً عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : سألت رسول الله ﷺ عن المسوخ .

فقال : هي ثلاثة عشر^(٤) الفيل - إلى أن قال ﷺ أما الفيل فكان رجلاً لوطياً ، لا يدع رطباً ولا يابساً .

وفي علل الشرائع^(٥) ، بإسناده إلى محمد بن الحسن بن علان^(٦) : عن أبي الحسن عليه السلام حديث طويل . يقول فيه : أما الفيل فإنه كان ملكاً زناً لوطياً .

وفي الكافي^(٧) : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن حمران ، عن أبان بن تغلب قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لما أن وجه صاحب الحبشة بالخيول ومعهم الفيل ليهدم البيت ، مروا بإبل لعبد المطلب فساقوها . فبلغ ذلك عبد المطلب ، فأتى صاحب الحبشة ، فدخل الأذن فقال : هذا عبد المطلب بن هاشم .

قال : وما يشاء ؟

قال الترجمان : جاء في إبل له ساقوها ، يسالك ردّها .

فقال ملك الحبشة لأصحابه : هذا رئيس قوم وزعيمهم ، جئت إلى بيته الذي يعبد له لأهدمه وهو يسألني إطلاق إبله ، أما لو سألني الإمساك عن هدمه لفعلت ، ردّوا عليه إبله .

فقال عبد المطلب لترجمانه : ما قال [لك]^(٨) الملك ؟

١. ٢. من المصدر . ٣. الخصال / ٤٩٤ ، ح ٢ .

٤. ليس في ق . ٥. العلل / ٤٨٥ ، ح ١ .

٦. كذا في المصدر وجامع الرواة ٩٥/٢ . وفي النسخ : وعلّان .

٧. الكافي ٤٤٧/١ - ٤٤٨ ، ح ٢٥ . ٨. من المصدر .

فأخبره. فقال عبد المطلب: أنا ربّ الإبل، ولهذا البيت ربّ يمنعه. فرّدّت عليه^(١) إبله. وانصرف عبد المطلب نحو منزله، فمرّ بالفيل في منصرفه فقال للفيل: يا محمود، فحرّك الفيل رأسه. فقال له: أتدري لم جاؤوا بك؟
فقال الفيل برأسه: لا.

فقال عبد المطلب: جاؤوا بك لتهدم بيت ربّك، أفتراك فاعل ذلك؟
فقال برأسه: لا.

فانصرف عبد المطلب إلى منزله. فلمّا أصبحوا غدوا به لدخول الحرم، فأبى وامتنع عليهم.

فقال عبد المطلب لبعض مواليه [عند ذلك]^(٢): اعل^(٣) أعدّ الجبل فانظر ترى شيئاً؟
فقال: أرى سواداً من قبل البحر.
فقال له: يصيبه بصرك أجمع؟

فقال له: لا، ولأوشك أن يصيب. فلمّا أن قرب قال: هو طير كثير ولأعرفه، يحمل كل طير في منقاره حصة مثل حصة الخذف^(٤)، أو دون حصة الخذف.

فقال عبد المطلب: وربّ عبد المطلب، ما تريد إلّا القوم. حتّى لما صار^(٥) فوق رؤوسهم أجمع، القت الحصة، ف وقعت كلّ حصة على هامة رجل فخرجت من دبره فقتلته. فما انفلت منهم إلّا رجل منهم^(٦) يخبر الناس، فلمّا أن أخبرهم القت عليه الحصة فقتلته^(٧).

في الكافي^(٨): عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي عمير، عن

١. المصدر: إليه. ٢. ليس في ق، ش.

٣. ليس في ق.

٤. الخذف: الرمي بحصاة أو نواة أو نحوهما تؤخذ بين السبّابين يرمى بها.

٥. المصدر: صاروا. ٦. في ن، ت، ي، ر، المصدر: «واحد» مكان «منهم».

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: فقتله. ٨. الكافي ٢١٦/٤، ح ٢.

محمّد بن حمران وهشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لَمَّا أَقْبَلَ صاحب الحبشة بالفيل يريد هدم الكعبة، مرّوا بإبل لعبدالمطلب فاستاقوها. فنوى^(١) عبدالمطلب إلى صاحبهم يسألهم ردّ إبله عليه، فاستأذن عليه، فأذن له. وقيل له: إنّ هذا شريف قريش، أو عظيم قريش، هو رجل له عقل ومروءة. فأكرمه وأدناه.

ثمّ قال لترجمانه: سلّه ما حاجتك؟^(٢)

فقال له: إنّ أصحابك مرّوا بإبل لي فاستاقوها، فأحببت أن تردّها عليّ.

قال: فتعجّب من سؤاله إياه ردّ الإبل، وقال: هذا الذي زعمتم أنّه عظيم قريش وذكرتم عقله، يدع أن يسألني أن أنصرف عن بيته الذي يعبدّه، أما لو سألني أن أنصرف عن هدّه^(٣) لأنصرف له عنه.

فأخبره الترجمان بمقالة الملك.

فقال له عبدالمطلب: إنّ لهذا البيت ربّاً يمنعّه، وإنّما سالتك ردّ إبلني لحاجتي إليها.

فأمر بردّها عليه. ومضى عبدالمطلب حتّى لقي الفيل على طرف الحرم، فقال له:

محمود. فحرّك رأسه، فقال له: أتدري لِمَ جيء بك؟

فقال برأسه: لا.

فقال: جاؤوا بك لتهدم بيت ربّك، أفتفعل؟

فقال برأسه: لا.

قال: فانصرف عنه عبدالمطلب. وجاؤوا بالفيل ليدخل الحرم، فلمّا انتهى إلى طرف الحرم امتنع من الدخول، فضربوه فامتنع، فأداروا به نواحي الحرم كلّها كلّ ذلك يمتنع عليهم، فلم يدخل. وبعث الله عليهم الطير كالخطاطيف في مناقيرها حجر كالعدسة أو نحوها، فكانت^(٤) تحاذي برأس الرجل ثمّ ترسلها على رأسه فتخرج من

٢. ق، ش، م: ما حاجته.

١. المصدر: فتوّجه.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: وكان.

٣. الهدّ: الهدم الشديد.

دبره، حتّى لم يبق منهم أحد إلّا رجل هرب، فجعل يحدث الناس بما رأى إذ^(١) طلع عليه طائر منها، وجاء الطير حتّى حاذى برأسه ثمّ القاهها عليه، فخرجت من دبره فمات.

وفي روضة الواعظين للمفيد^(٢): قال عليّ بن الحسين^(٣): كان أبو طالب يضرب عن رسول الله^(صلى الله عليه وآله) - إلى أن قال -: فقال أبو طالب^(٤): يا ابن أخ، إلى الناس كافة أرسلت أم إلى قومك خاصّة؟

قال: لا، بل إلى الناس أرسلت كافة؛ الأبيض والأسود^(٥) والعربي والعجمي. والذي نفسي بيده، لأدعوّن إلى هذا الأمر الأبيض والأسود ومن على رؤوس الجبال ومن في لجج البحار، ولأدعوّن السنة فارس والروم.

فتحيّرت^(٦) قريش واستكبرت، وقالت: أما تسمع إلى ابن أخيك [وما يقول]^(٧). والله، لو سمعت بهذا فارس والروم لاخطفتنا من أرضنا ولقلعت الكعبة حجراً حجراً. فأنزل الله «وقالوا إن تبع الهدى معك نتخطّف من أرضنا أولم نمكّن لهم حرماً» (الآية). وأنزل في قولهم: لقلعت الكعبة حجراً حجراً: «ألم تريكف» (الآية).

وفي قرب الإسناد للحميري^(٨)، بإسناده إلى موسى بن جعفر^(عليه السلام) حديث طويل، يذكر فيه آيات النبي^(صلى الله عليه وآله). وفيه: ومن ذلك أنّ أبرهة بن يكسوم قاد الفيل إلى بيت الله الحرام ليهدمه قبل مبعة. فقال عبدالمطلب: إنّ لهذا البيت ربّاً يمنعه. ثمّ جمع أهل مكّة فدعا، وهذا بعد ما أخبره سيف بن ذي يزن. فأرسل الله عليهم طيراً أبابيل، ودفعهم عن مكّة وأهلها.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: إن.

٢. روضة الواعظين / ٥٤.

٣. ليس في ق، ش، م.

٤. في المصدر زيادة: والأحمر.

٥. كذا في المصدر. وفي ن، ت، م، ي، ر: فخفرت. وفي غيرها: فحقرت.

٦. ليس في ق، ش، م.

٧. قرب الإسناد / ١٣٣.

٨. قرب الإسناد / ١٣٣.

وفي الكافي^(١): «وُلِدَ النَّبِيُّ ﷺ لِاثْنَتَيْ عَشَرَ^(٢) لَيْلَةً مَضَتْ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ فِي عَامِ الْفِيلِ^(٣) مَعَ الزَّوَالِ.

[وروي^(٤) أيضاً عند طُلُوعِ الْفَجْرِ قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَ بِأَرْبَعِينَ سَنَةً]^(٥).

وفي أمالي شيخ الطائفة^(٦)، بإسناده إلى عبدالله بن سنان: عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه ﷺ قال: لَمَّا قَصَدَ أَبْرَهَةَ بْنِ الصَّاحِ مَلِكَ الْحَبْشَةِ لِهَدْمِ الْبَيْتِ، تَسَرَّعَتْ الْحَبْشَةُ^(٧) فَأَغَارُوا عَلَيْهَا، فَأَخَذُوا سَرْحاً لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ. فَجَاءَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ إِلَى الْمَلِكِ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ، فَأُذِنَ لَهُ وَهُوَ فِي قَبَةِ دِيْبَاجٍ عَلَى سَرِيرِهِ.

فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَرَدَّ أَبْرَهَةَ السَّلَامَ، وَجَعَلَ يَنْظُرُ فِي وَجْهِهِ فَرَأَاهُ حَسَنَةً وَجَمَالَةً وَهَيْئَةً. فَقَالَ لَهُ: هَلْ [كَانَ]^(٨) فِي آبَائِكَ مِثْلُ هَذَا النُّورِ الَّذِي أَرَاهُ لَكَ وَالْجَمَالَ؟

قال: نعم، أَيْهَا الْمَلِكُ، كُلُّ آبَائِي كَانَ لَهُمْ هَذَا الْجَمَالَ وَالنُّورَ وَالْبَهَاءَ.

فقال له أبرهة: لَقَدْ فَتَمْتُ [الْمُلُوكَ]^(٩) فَخَرّاً وَشَرْفاً وَيَحَقُّ لَكَ أَنْ تَكُونَ سَيِّدَ قَوْمِكَ.

ثُمَّ أَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ، وَقَالَ لِسَائِسٍ فِيهِ الْأَعْظَمَ، وَكَانَ فَيْلاً أَبْيَضَ عَظِيمَ الْخَلْقِ لَهُ نَابَانِ مَرْصَعَانِ بِأَنْوَاعِ الدَّرَرِ وَالْجَوَاهِرِ، وَكَانَ الْمَلِكُ يَبَاهِي بِهِ مُلُوكَ الْأَرْضِ: ائْتَنِي بِهِ.

فجاء به سائسه، وقد زُيِّنَ بِكُلِّ زِينَةٍ حَسَنَةٍ. فحين قابل وجه عبدالمطلب سجد له، ولم يكن سجد لملكه^(١٠)، وأطلق [الله]^(١١) لسانه بالعريّة فسَلَّمَ على عبدالمطلب.

فلَمَّا رَأَى الْمَلِكُ ذَلِكَ ارْتَاعَ لَهُ وَظَنَّهُ سَحْراً، فَقَالَ: رَدُّوا الْفِيلَ إِلَى مَكَانِهِ.

١. الكافي ٤٣٩/١، ح ١.

٢. في المصدر زيادة: يوم الجمعة.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. ليس في ق، ش، م.

٥. أمالي الشيخ ٧١/١ - ٨٠.

٦. في ق، ش: «الحرام» مكان «تسرعت الحبشة».

٧. من المصدر.

٨. من المصدر.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: لملك.

١٠. من المصدر.

فقال لعبدالمطلب: فيم جنت؟ فقد بلغني سخاؤك وكرمك وفضلك، ورأيت من هيئتك وجمالك وجلالك ما يقتضي أن أنظر في حاجتك، فسلني ما شئت. وهو يرى أنه يسأله في الرجوع عن مكة.

فقال له عبدالمطلب: إن أصحابك غدوا على سرح لي فذهبوا به، فمرهم برده علي. قال: فتغيظ الحبشي من ذلك، فقال لعبدالمطلب: لقد سقطت من عيني، جنتني تسألني في سرحك وأنا قد جنت لهدم شرفك وشرف قومك ومكرمتكم التي تميزون بها من كل جيل، وهو البيت الذي يحج إليه من كل صقع في الأرض، فتركت تسألني في ذلك وسألتنني في سرحك!

فقال له عبدالمطلب: لست برَب البيت الذي قصدت لهدمه، وأنا رب سرحي الذي أخذه أصحابك، فجنت أسالك فيما أنا ربّه وللبيت ربّ هو أمتع له من الخلق كلّهم وأولى به [منهم]^(١).

فقال الملك: ردّوا عليه سرحه.

وانصرف إلى مكة، واتبعه الملك بالليل الأعظم مع الجيش لهدم البيت. فكانوا إذا حملوه على دخول الحرم أناخ، وإذا تركوه رجع مهرولاً.

فقال عبدالمطلب لغلمانه: ادعوا إليّ^(٢) ابني، فجيء بالعبّاس، فقال: ليس هذا أريد، فجيء بأبي طالب، فقال: ليس هذا أريد، ادعوا لي ابني، فجيء بعبدالله أبي النبي. فلما أقبل إليه قال: اذهب يا بُنيّ حتّى تصعد أباقيس، ثمّ اضرب ببصرك ناحية البحر، فانظر أيّ شيء [يجيء] ^(٣) من هناك وخبرني به.

قال ^(٤): فصعد عبدالله أباقيس، فما لبث أن جاء طير أباييل مثل السيل والليل، فسقط على أبي قيس، ثمّ صار إلى البيت فطاف سبعة، ثمّ صار إلى الصفا والمروة

٢. المصدر: لي.

٤. ليس في المصدر.

١. من المصدر.

٣. من المصدر.

فطاف بهما سبعاً، فجاء عبدالله إلى أبيه فأخبره الخبر. فقال: انظر يا بني، ما يكون من أمرها بعد فاخبرني به. فنظرها فإذا هي قد أخذت نحو عسكر الحبشة، فأخبر عبدالمطلب بذلك، فخرج عبدالمطلب وهو يقول: يا أهل مكة، اخرجوا إلى العسكر فخذوا غنائمكم.

قال: فأتوا العسكر وهم أمثال الخشب^(١) النخرة، وليس من الطير إلا ومعه^(٢) ثلاثة أحجار في منقاره ويديه^(٣) يقتل بكل حصاة منها واحداً من القوم. فلما أتوا على جميعهم انصرف الطير، فلم يَرِ قبل ذلك ولا بعده. فلما هلك القوم بأجمعهم جاء عبدالمطلب إلى البيت، فتعلق بأستاره وقال:

يا حابس الفيل بذي المغمّس حبسته كأنه مكركس^(٤)
في مجلس تزهق فيه الأنفس

فانصرف وهو يقول في فرار قريش وجزعهم من الحبشة:
طارت قريش إذ رأت خميساً فظلت فرداً لا أرى أنيساً
ولأحسن منهم حسيماً إلا أخألي ماجداً نفيساً
مسوداً في أهله رئيساً

﴿الْمَ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ﴾: في تعطيل الكعبة وتخريبها.

﴿فِي تَضْلِيلٍ﴾^(٥): في تضييع وإبطال، بأن دمرهم الله وعظم شأنها.

﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾^(٦): جماعات.

قيل^(٥): جمع إبالة^(٦)، وهي الحزمة الكبيرة، شُبّهت بها الجماعة من الطير في

تضامها.

١. المصدر: الخشب.

٢. في المصدر: «ما معه» مكان «ومعه».

٣. المصدر: رجليه.

٤. المصدر: مكوكس. والمكركس: العقيد.

٥. أنوار التنزيل ٥٧٦/٢.

٦. بتشديد الباء، وتأتي أيضاً مخففة الباء.

وقيل ^(١): لا واحد لها؛ كعباديد، وشماطيظ.

﴿ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ ﴾: وقرئ ^(٢) بالياء، على تذكير الطير، لأنه اسم جمع. أو إسناده إلى ضمير ربك.

﴿ مِنْ سَجِيلٍ ﴾ ^(٣): من طين متحجر، معرب سنك كل.

وقيل ^(٤): من «السجل» وهو الدلو الكبير. أو الإسجال، وهو الإرسال. أو من السجل؛ ومعناه: من جملة العذاب المكتوب المدون.

وفي روضة الكافي ^(٥): محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبي مريم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قوله تعالى: «وأرسل عليهم طيراً أبابيل» (الآية).

قال: كان طير ساف ^(٦) جاءهم من قبل البحر، رؤوسها كأمثال رؤوس السباع، وأظفارها كأظفار السباع من الطير. مع كل طائر ثلاثة أحجار، في رجله حجران وفي منقاره حجر. فجعلت ترميهم بها حتى جذرت ^(٧) أجسادهم، فقتلهم بها. وما كان قبل ذلك رئي شيء من الجدرى، ولا رأوا ذلك من الطير قبل ذلك اليوم ولا بعده.

قال: ومن أفلت منهم يومئذ انطلق حتى إذا بلغوا حضرموت، وهو وادٍ دون اليمن، أرسل الله عليهم سيلاً فغرقهم [أجمعين، قال] ^(٨) وما رئي ^(٩) في ذلك الوادي ماء [قطاً] ^(١٠) قبل ذلك اليوم بخمس عشرة سنة. قال: فلذلك سمي حضرموت حين ماتوا فيه.

وفي علل الشرائع ^(١١)، بإسناده إلى أبي مريم: عن أبي جعفر عليه السلام [في قوله] ^(١٢):

١. نفس المصدر والموضع.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. الكافي ٨/٨٤، ح ٤٤.

٥. سَفَ الطير: مَرَّ على وجه الأرض.

٦. ق، ش: أجدرت. أي صارو مجدورين، من الجدرى.

٧. كذا في المصدر. وفي ق: أرى. وفي غيرها: رأى.

٨. من المصدر.

٩. العلل ٥٢١/٢، ح ٢.

١٠. من المصدر.

١١. من المصدر.

«وأرسل عليهم طيراً أبابيل» (الآية).

فقال: هؤلاء أهل مدينة كانت ^(١) على ساحل البحر إلى المشرق، فيما بين اليمامة والبحرين، يخيفون السبل ^(٢) ويأتون المنكر. فأرسل الله ^(٣) عليهم طيراً جاءتهم من قبل البحر، رؤوسها كأمثال رؤوس السباع، وأبصارها كأبصار السباع من الطير. مع كل طير ثلاثة أحجار، حجران في مخاليبه ^(٤) وحجر في منقاره. فجعلت ترميهم بها حتى جدرت أجسادهم، فقتلهم الله بها، وما كانوا قبل ذلك رأوا شيئاً من ذلك الطير ولا شيئاً من الجدري ^(٥). ومن أفلت ^(٦) منهم انطلقوا حتى بلغوا حضرموت، وإد باليمن، أرسل الله عليهم سيلاً فغرقهم، ولا رأوا في ذلك الوادي ماءً قبل ذلك، فلذلك سمي حضرموت حين ماتوا فيه.

﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ ٥: كورق زرع وقع فيه الأكال ^(٧)، وهو أن يأكله الدود، أو أكل حبة بقي صفراً منه. أو كتبت أكلته الدواب وراثته.

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(٨): «الم تر» الم تعلم يا محمد «كيف فعل ربك بأصحاب الفيل» قال: نزلت في الحبشة: حين جاؤوا بالفيل ليهدموا به الكعبة. فلما أدنوه من باب المسجد، قال له عبدالمطلب: أتدري أين يؤمر ^(٩) بك.

قال: برأسه: لا.

قال: أتوا بك لتهدم كعبة الله، أتفعل ذلك؟

فقال برأسه: لا.

-
١. كذا في المصدر. وفي النسخ: كان.
 ٢. ليس في المصدر.
 ٣. المصدر: السبل.
 ٤. المصدر: مخاليبه.
 ٥. كذا في المصدر. وفي غيرهما: الجدر.
 ٦. المصدر: أفلت.
 ٧. الاكال: الأكلة.
 ٨. تفسير القمي ٤٤٢/٢ - ٤٤٤.
 ٩. المصدر: يؤمر.

قال^(١): فجهدت به الحبشة ليدخل المسجد فامتنع، فحملوا عليه بالسيوف وقطعوه. «فأرسل الله عليهم طيراً أبابيل» قال: بعضها على أثر بعض. «ترميهم بحجارة من سجيل» قال: كان مع كل طير ثلاثة أحجار، حجر في منقاره وحجران في مخاليبه. وكانت ترفرف على رؤوسهم وترمي في دماغهم، فيدخل الحجر في دماغهم ويخرج من أذبارهم وتنتقض أبدانهم. فكانوا كما قال الله: «فجعلهم كعصف مأكول» قال: «العصف» التبن. و«المأكول» هو الذي يبقى من فضله.

وقال الصادق عليه السلام^(٢): وأهل الجدرى من ذلك أصابهم، الذي أصابهم في زمانهم جدرى.

١. يوجد في «ق» فقط.

٢. نفس المصدر والموضع.

سورة قريش

سورة قريش

مَكِّيَّة.

وآيها أربع أو خمس^(١).

بسم الله الرحمن الرحيم

في ثواب الأعمال^(٢)، بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أكثر قراءة لإيلاف قريش، بعثه الله يوم القيامة على مركب من مراكب الجنة، حتى يقعد على موائد النور يوم القيامة.

وفي مجمع البيان^(٣): وفي حديث أبي: من قرأها أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها.

[وروى العياشي، بإسناده عن المفضل بن صالح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: لاتجمع سورتين في ركعة واحدة إلا الضحى والم نشرح، وألم تركيف وإيلاف قريش. وعن أبي العباس، عن أحدهما عليه السلام قال: ألم تركيف فعل ربك، وإيلاف سورة واحدة]^(٤).

﴿لَا إِلَافَ قُرَيْشٍ﴾^(٥) متعلق بقوله: «فليعبدوا رب هذا البيت». و«الفاء» لما في الكلام من معنى الشرط. إذ المعنى: أن نعم الله عليهم لاتحصى فإن لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبده لأجل

﴿إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾^(٦) أي الرحلة في الشتاء إلى اليمن، وفي الصيف

١. في زيادة: وقيل مدنية.

٢. ثواب الأعمال/ ١٥٤، ح ٢.

٤. ليس في ق، ش، م.

٣. المجمع ٥٤٣/٥ - ٥٤٤.

إلى الشام فيمتارون ويَتَجَرَّون. أو بمحذوف؛ مثل أعجبوا. أو بما قبله؛ كالتضمين^(١) في الشعر: أي فجعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش. ويؤيده أنهما في مصحف أبي سورة واحدة.

وقرئ^(٢): «لياليف قريش الفهم رحلة الشتاء».

و«قريش» ولد النضر بن كنانة، منقول من تصغير «قرش» وهو دابة عظيمة في البحر تبعث بالسفن فلا تطاق إلا بالنار، فشَبَّهوا^(٣) بها، لأنها تأكل ولا تؤكل، وتعلو ولا تلعن. وصَغَّر الاسم للتعظيم وإطلاق الإيلاف ثم إبدال المقيّد عنه، للتفخيم.

وقرأ^(٤) ابن عامر: «لثلاف» بغير ياء بعد الهمزة.

﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٢﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ﴾: أي بالرحلتين. والتشكيك للتعظيم.

وقيل^(٥): المراد به: شدة أكلوا فيها الجيف والعظام.

﴿وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾^(٦): خوف أصحاب الفيل. أو التخطف في بلدهم ومسايرهم. أو الجذام، فلا يصيبهم ببلدهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٧): «[إليلاف قريش إيلافهم]»^(٨) قال: نزلت في قريش. لأنه كان معاشهم من الرحلتين، رحلة في الشتاء إلى اليمن ورحلة في الصيف إلى الشام. وكانوا يحملون من مكة الأدم واللّب^(٩) وما يقع من ناحية البحر من الفلفل وغيره، فيشترون بالشام الثياب والدرمك^(١٠) والحبوب. وكانوا يتالفون في طريقهم،

١. التضمين هو أن يضمّن الشعر شيئاً من شعر الغير. ولا يخفى أنّ هذا المعنى لا يتحقّق في القرآن من وجهين: فوجه الشبه بين تعليق هذه السورة بما قبلها، والتضمين أنّ في كلّ منهما وصل كلام ظاهر الانفصال عمّا قبله به. ٢. أنوار التنزيل ٥٧٧/٢.

٣. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ زيادة: فسَمُوا.

٤ و ٥. نفس المصدر والموضع. ٦. تفسير القمّي ٤٤٤/٢.

٧. ليس في ق، ش، م. ٨. المصدر: اللباس.

٩. الدرّمك: الدقيق الحواري؛ أي الدقيق الأبيض، وهو لباب الدقيق.

ويثبتون في الخروج في كل خرجة رئيساً من رؤساء قريش، وكان معاشهم من ذلك. فلما بعث الله نبيه، استغنوا عن ذلك. لأن الناس وفدوا على رسول الله ﷺ وحجوا إلى البيت، [فقال الله^(١)]: «فليعبدوا رب هذا البيت [الذي أطعمهم من جوع]^(٢)» فلا يحتاجون أن يذهبوا إلى الشام. «وآمنهم من خوف؛ يعني خوف الطريق. وفي مجمع البيان^(٣): وقال سعيد بن جبیر: مرّ رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر بملأ، وهم ينشدون:

يا ذا الذي طلب السماحة والندی هلاً مررت بآل عبد الدار
لو أن مررت بهم تريد قراهم^(٤) [منعوك من جهد ومن إقتار
فقال لأبي بكر: هكذا قال الشاعر؟
قال: لا، والذي بعثك بالحق نبياً^(٥)، بل قال:

يا ذا الذي طلب السماحة والندی هلاً مررت بآل عبد مناف
لو أن مررت بهم تريد قراهم^(٦) منعوك من جهد ومن إيجاف
الرائشين وليس يوجد رائش والقائلين هلمّ للأضياف
والخالطين غنيهم بفقيهم حتى يصير فقيرهم كالكافي^(٧)
والقائلين بكل وعد صادق ورجال مكّة مستنون^(٨) عجاف
(سفرين سنّهما له ولقومه (سفر الشتاء ورحلة^(٩) الأضياف)

١. ليس في ق.

٢. ليس في ق، ش.

٣. المجمع ٥٤٥/٥-٥٤٦.

٤. كذا في المصدر. وفي ق، ش: نريد بهم قرؤهم. وفي غيرهما: تريدهم قراهم.

٥. ليس في المصدر.

٦. ليس في ن.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: كالکاف.

٨. كذا في المصدر. وفي ي، ر: مستين. وفي غيرهما: ستين وأست القوم: أصابتهم سنة مجدية.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: «رحلة» مكان «ورحلة».

سورة الماعون

سورة الماعون

[وتسمى سورة أُرِيت^(١)].

مَكِّيَّة.

وآيهاست أو سبع.


بسم الله الرحمن الرحيم

في ثواب الأعمال^(٢)، بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قرأ سورة أُرِيت الذي يكذب بالدين في فرائضه ونوافله، قبل الله صلاته وصيامه، ولم يحاسبه بما كان منه في الحياة الدنيا.

وفي مجمع البيان^(٣): في حديث أبي: من قرأها غفر الله له، إن كان للزكاة مؤدياً.

﴿أُرِيت﴾: استفهام، معناه التعجب.

وقرئ^(٤): «أُرِيت» بلا همزة، الحاقاً بالمضارع^(٥). ولعلّ تصديرها بحرف الاستفهام سهل أمرها. و«أُرِيتك»^(٦) بزيادة الكاف.

﴿الَّذِي يُكْذِبُ بِالَّذِينَ﴾  بالجزاء. أو الإسلام، والذي يحتمل الجنس والعهد.

وفي شرح الآيات الباهرة^(٧): قال محمد بن العباس عليه السلام: حدّثنا الحسن بن علي بن زكريّا بن عاصم، عن الهيثم، عن عبدالله الرمادي قال: حدّثنا علي بن موسى بن جعفر،

١. ليس في م، ش.

٣. المجمع ٥٤٦/٥.

٥. فإنّ المضارع ليس فيه الهمزة.

٧. تأويل الآيات ٨٥٥/٢، ح ١.

٢. ثواب الأعمال ١٥٤/١، ح ١.

٤. أنوار التنزيل ٥٧٧/٢.

٦. يعني وقرئ: «أُرِيتك».

عن أبيه، عن جدّه ﷺ في قوله: «أرأيت الذي يكذب بالدين» قال: بولاية أمير المؤمنين عليّ عليه السلام.

وروى محمد بن جمهور^(١)، عن عبدالرحمن بن كثير، عن أبي جميلة، عن أبي أسامة، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «أرأيت الذي يكذب بالدين» قال: بالولاية؛ يعني أن الدين هو الولاية.

﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾^(٢): يدفعه دفعاً عنيفاً.

قيل^(٣): هو أبو جهل، كان وصياً ليتيم فجاءه عرياناً يسأله من مال نفسه، فدفعه. أو أبوسفیان، نحر جزوراً فسأله يتيم لحماً، ففرعه بعصاه. أو الوليد بن المغيرة. أو منافق بخيل.

وقرئ^(٣): «يدع»؛ أي يترك.

﴿وَلَا يَحْضُ﴾: أهله وغيرهم.

﴿عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾^(٤): لعدم اعتقاده بالجزاء، ولذلك رتب الجملة على يكذب بالفاء^(٤).

﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾^(٥) ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾^(٦): أي غافلون غير مباليين بها.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٥): «[أرأيت الذي يكذب بالدين]»^(٦) قال: نزلت في أبي جهل وكفار قريش. «فذلك الذي يدع اليتيم»؛ أي يدفعه؛ يعني عن حقه. «ولا يحض على طعام المسكين»؛ أي لا يرغب في إطعام المسكين. ثم قال: «فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون».

١. نفس المصدر والموضع، ح ٢.

٢. أنوار التنزيل ٥٧٨/٢.

٣. أنوار التنزيل ٥٧٨/٢.

٤. وهي جملة «فذلك الذي يدع اليتيم».

٥. تفسير القمي ٤٤٤/٢.

٦. ليس في ق، ش، م.

قال: عنى به تاركون، لأنَّ كلَّ إنسان يسهو في الصلاة، قال أبو عبد الله عليه السلام: تأخير الصلاة عن أوَّل وقتها لغير عذر.

وفي الخصال^(١): فيما علَّم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب^(٢) ممَّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه: ليس عمل أحبَّ إلى الله من الصلاة، فلا يشغلکم^(٣) عن أوقاتها شيء من أمور الدنيا. فإنَّ [الله تعالى] ^(٤) ذمَّ أقواماً فقال: «الذين هم عن صلاتهم ساهون»؛ يعني أنَّهم غافلون، استهانوا بأوقاتها.

وفي الكافي^(٥): محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين، عن محمد بن الفضيل^(٦)، قال: سألت عبداً صالحاً عليه السلام ^(٧) عن قوله تعالى: «الذين هم عن صلاتهم ساهون».

قال: هو التضييع.

وروى العياشي^(٨)، بإسناده: عن يونس بن عمَّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قوله: «الذين هم عن صلاتهم ساهون» أهي وسوسة الشيطان؟

فقال: لا، كلُّ أحد يصيبه هذا، ولكن أن يغفلها ويدع أن يصلِّي في أوَّل وقتها. وعن أبي أسامة^(٩) زيد الشحام قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله: «الذين هم عن صلاتهم ساهون».

قال: هو الترك لها والتواني عنها.

وعن محمد بن الفضيل^(١٠)، عن أبي الحسن عليه السلام قال: هو التضييع.

﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾^(١١): يرون الناس أعمالهم، ليروهم الثناء عليهم.

٢. ليس في ق.

٤. ليس في ق.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: محمد بن الحسين.

٨. مجمع البيان ٥٤٨/٥.

١. الخصال ٦٢١/٦٢٠، ح ١٠.

٣. المصدر: فلا يشغلکم.

٥. الكافي ٢٦٨/٣، ح ٥.

٧. من المصدر.

٩ و ١٠. نفس المصدر والموضع.

وفي مجمع البيان^(١): «الذين هم عن صلاتهم ساهون» وهم الذين يؤخرون الصلاة عن أوقاتها. عن ابن عباس ومسروق، وروي ذلك مرفوعاً.

وقيل: يريد المنافقين الذين لا يرجون لها ثواباً إن صلّوا، ولا يخافون عليها عقاباً إن تركوا، فهم عنها غافلون حتّى يذهب وقتها. فإذا كانوا مع المؤمنين، صلّوها رياء. وإذا لم يكونوا معهم، لم يصلّوا. وهو قوله: «الذين هم يراؤون». عن عليّ عليه السلام وابن عباس. وفي جوامع الجامع^(٢): «لا يكون الرجل مرئياً بإظهار العمل الصالح إن كان فريضة، فمن حقّ الفرائض الإعلام بها وتشهيرها، لقوله عليه السلام: ولا غمة في فرائض الله، لأنّها شعائر الدين وأعلام الإسلام. وقوله عليه السلام: من صلّى الصلوات الخمس جماعة، فظنّوا به كلّ خير. وقوله لأقوام لم يحضروا الجماعة: لتحضروا المسجد أو لأحرقنّ عليكم^(٣) منازلكم. ولأنّ تاركها يستحقّ الذمّ والتوبيخ، فوجب إماطة التهمة بالإظهار. وإن كان تطوّعاً فالأولى فيه الإخفاء، لأنّه ممّا لا يلام بتركه ولا تهمة فيه، فيكون أبعد عن^(٤) الرياء. فإن أظهره قاصداً للاقتداء به كان حسناً، فإنّ الرياء أن يقصد بإظهاره أن يراه الناس فيثنوا عليه^(٥). على أنّ اجتناب الرياء أمر صعب، إلّا على المخلصين، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله: الرياء أخفى من ديب النملة السوداء في الليلة المظلمة على المسح الأسود.

﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ (٦): الزكاة. أو ما يتعاون^(٧) في العادة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^(٨): «ويمنعون الماعون» قال: مثل السراج والنار والخمير وأشياء ذلك من الذي يحتاج إليه الناس.

١. نفس المصدر والمجلّد ٥٤٧.

٢. الجوامع ٥٥٣.

٣. ليس في ق، ش.

٤. ن، ت، ي، ر، المصدر: من.

٥. المصدر: عليه بالصلاح.

٦. أنوار التنزيل ٥٧٨/٢: يتعار.

٧. تفسير القمّي ٤٤٤/٢.

٨. ليس في ق، ش، م.

وفي رواية أخرى^(١): الخمس والزكاة.

وفي مجمع البيان^(٢): «ويمنعون الماعون» اختلف فيه، فقيل: هو الزكاة المفروضة.

عن علي بن أبي طالب. وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام.

وقيل^(٣): هو ما يتعاوره الناس بينهم من الدلو والفأس^(٤)، وما لا يمتنع كالماء

والمالح. وروي ذلك مرفوعاً.

وفي الكافي^(٥): محمد بن يحيى، [عن أحمد بن محمد بن محمد^(٦) عن عثمان بن عيسى،

عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: والماعون أيضاً هو القرض يقرضه،

والمحتاج يعيره، والمعروف يصنعه. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

علي بن إبراهيم^(٧)، عن أبيه، عن [الحسين بن^(٨) سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن

أبي المغرا، عن أبي بصير قال: كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام ومعنا بعض أصحاب الأموال،

فذكروا الزكاة.

فقال أبو عبد الله: إنّ الزكاة ليس يُحمد بها صاحبها، وإنّما هو شيء ظاهر، إنّما حقن

الله^(٩) بها دمه وسُمّي به^(١٠) مسلماً، ولو لم يؤدّها لم تُقبل له صلاة، وإنّ عليكم في

أموالكم غير الزكاة.

فقلت: أصلحك الله، وما علينا في أموالنا غير الزكاة؟

فقال: سبحان الله، أما تسمع الله يقول في كتابه: «والذين في أموالهم حقّ معلوم

للسائل والمحروم» إلى قوله: «ويمنعون الماعون» هو القرض يقرضه، والمعروف

يصنعه^(١١)، ومتاع البيت^(١٢) يعيره، ومنه الزكاة.

١. نفس المصدر والموضع.

٢. المجمع ٥٤٨/٥.

٣. المجمع ٥٤٨/٥.

٤. في المصدر زيادة: والقدر.

٥. الكافي ٤٩٨/٣، ح ٨.

٦. ليس في ق، ش.

٧. الكافي ٤٩٩/٣، ح ٩.

٨. ليس في ق، ش، م.

٩. ليس في المصدر.

١٠. الأظهر: بها.

١١. يوجد في ي، المصدر.

١٢. المصدر: بيطنعه.

فقلت له: إن لنا جيراناً إذا أعزناهم متاعاً كسروه وأفسدوه، فعلينا جناح أن نمنعهم؟ فقال: لا، ليس عليكم جناح أن تمنعوهم إذا كانوا كذلك. وفي من لا يحضره الفقيه^(١): ونهى رسول الله ﷺ أن يمنع أحد الماعون جاره، وقال: من منع الماعون جاره، منعه الله خيره يوم القيامة ووكله إلى نفسه. [ومن وكله إلى نفسه]^(٢) فما أسوأ حاله.

٢. من المصدر.

١. الفقيه ٨/٤، ح ١.

٣. ليس في ق، ش، ن.

سورة الكوثر

سورة الكوثر

قيل ^(١): مكيّة.

وقيل ^(٢): مدنيّة.

وأيها ثلاث بالإجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

في ثواب الأعمال ^(٣)، بإسناده: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من كان قراءته «إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكوثر» في فرائضه ونوافله، سقاه الله من الكوثر يوم القيامة، وكان محلّه ^(٤) عند رسول الله ﷺ في أصل طوبى.

وفي مجمع البيان ^(٥): في حديث أبيّ: من قرأها سقاه الله من أنهار الجنة، وأعطي من الأجر بعدد كلّ قربان قرّبهُ العباد في يوم عيد ويقربون من أهل الكتاب والمشركين. ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ﴾: وقرئ ^(٦): «أنطيناك».

﴿الْكَوْثَرُ﴾: قيل ^(٧): الخير المفرط الكثير ^(٨) من العلم والعمل وشرف الدارين. وفي مجمع البيان ^(٩): خاطب الله نبيّه ﷺ محمّداً ^(١٠) على وجه التعداد لنعمه عليه، فقال: «إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكوثر». اختلفوا في تفسير الكوثر، فقيل: هو نهر في الجنة. عن عائشة وابن عمر.

١ و٢. مجمع البيان ٥٤٨/٥.

٣. ثواب الأعمال ١٥٥.

٤. المصدر: محدّثه.

٥. المصدر: محدّثه.

٦ و٧. أنوار التنزيل ٥٧٨/٢.

٨. المصدر: ٥٤٨/٥.

٩ و١٠. المصدر: ٥٤٩/٥.

٩. المصدر: الكثرة.

قال ابن عباس: لَمَّا نَزَلَ «إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ» صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَنْبِرَ فَقَرَأَهَا عَلَى النَّاسِ. فَلَمَّا نَزَلَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذَا الَّذِي أَعْطَاكَ اللَّهُ؟

قال: نَهَرٌ فِي الْجَنَّةِ أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ وَأَشَدُّ اسْتِقَامَةً مِنَ الْقَدَحِ، حَافَتَاهُ قَبَابُ الدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ، تَرْدُهُ طَيْرُ خَضِرٍ لَهَا أَعْنَاقُ كَأَعْنَاقِ الْبَخْتِ^(١).

قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَنْعَمَ تِلْكَ الطَّيْرُ!

قال: أَفَلَا أَخْبِرَكُمْ بِأَنْعَمِ مِنْهَا؟

قالوا: بَلَى.

قال: مِنْ أَكْلِ الطَّائِرِ وَشَرَبِ الْمَاءِ^(٢) وَفَازَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ.

وروي^(٣) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: نَهَرٌ فِي الْجَنَّةِ أَعْطَاهُ اللَّهُ نَبِيَّهُ عَوْضاً عَنْ ابْنِهِ.

وقال أنس: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ذاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهَرِنَا إِذْ أَغْفِي إِغْفَاءً، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ

مَتَبَسِّمًا^(٤). فَقُلْتُ: مَا أَضْحَكَكَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قال: أُنْزِلَتْ عَلَيَّ أَنْفَاسُورَةٌ، [فَقَرَأْتُ سُورَةَ]^(٥) الْكَوْثَرِ. ثُمَّ قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟

تِلْكَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

قال: فَإِنَّهُ نَهَرٌ وَعَدْنِيهِ عَلَيْهِ رَبِّي^(٦) خَيْرًا كَثِيرًا، [هُوَ حَوْضِي]^(٧) تَرْدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ

الْقِيَامَةِ، أَنَيْتُهُ عَدَدُ نَجُومِ السَّمَاءِ، فَيَخْتَلِجُ الْقَرْنَ مِنْهُمْ فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، إِنَّهُمْ مِنْ أُمَّتِي.

فيقال: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بِعَدِكَ. أَوْرَدَهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ.

وقيل^(٨): هُوَ الشَّفَاعَةُ. رَوَاهُ عَنِ الصَّادِقِ ﷺ.

وفي الخصال^(٩): فِيمَا عَلَّمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَصْحَابَهُ مِنَ الْأَرْبَعِمِائَةِ بَابَ مِمَّا يَصْلَحُ

١. البخت: الإبل الخراسانية.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. من المصدر، ي، ر.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: وعدني ربِّي عليه.

٥. مجمع البيان ٥/٥٤٩.

٦. ليس في ق، ش، م.

٧. الخصال ٦٢٤/ح ١٠.

٨. الألف واللام في «الطائر» و«الماء» للعهد.

٩. المصدر: متبسماً.

للمسلم في دينه ودينه: أنا مع رسول الله ﷺ^(١) ومع عترتي [وسبطي]^(٢) على الحوض، فمن أرادنا فلأخذ بقولنا وليعمل عملنا. فإن لكل أهل نجيباً^(٣) [ولنا نجيب]^(٤) ولنا شفاعاً ولأهل مودتنا شفاعاً، فتنافسوا في لقائنا على الحوض، فإننا نذود عنه أعداءنا ونسقي منه أحبائنا وأولياءنا. من شرب منه شربة، لم يظمأ بعدها أبداً. حوضنا [مترع]^(٥) فيه مذهبان^(٦) ينصبان من الجنة، أحدهما من تسنيم والآخر من معين، على حافتيه الزعفران وحصاة اللؤلؤ [والياقوت]^(٧)، وهو الكوثر.

عن أبي صالح^(٨)، عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أعطاني الله خمساً وأعطى علياً خمساً، أعطاني الكوثر وأعطاه السلسيل. (الحديث) وفي معاني الأخبار^(٩)، بإسناده إلى الحسين بن أعين قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الرجل للرجل: جزاك الله خيراً، [ما يعني به]؟^(١٠)

فقال أبو عبد الله عليه السلام: إن الخير نهر في الجنة مخرجه من الكوثر، والكوثر مخرجه من ساق العرش. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي روضة الكافي^(١١): محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن يزيد النوفلي، عن الحسين بن أعين^(١٢)، وذكر مثل ما في معاني الأخبار.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١٣): عن النبي ﷺ حديث طويل ذكرته بتمامه^(١٤) في أول الإسراء. وفيه يقول ﷺ: ثم قال: مضيت مع جبرئيل فدخلت البيت المعمور، فصليت فيه ركعتين ومعني أناس من أصحابي عليهم ثياب جدد وآخرون عليهم

٣. في المصدر: «بيت نجيب» مكان «نجيباً».

١ و٢. من المصدر.

٥. من المصدر.

٤. ليس في المصدر.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: شعبان. والمثعب: مسيل الماء.

٨. الخصال ٢٩٣/ ح ٥٧.

٧. من المصدر.

١٠. ليس في ق، ش، م.

٩. معاني الأخبار ١٨٢/ ح ١.

١٢. في المصدر زيادة: أخو مالك بن أعين.

١١. الكافي ٢٣٠/٨ ح ٢٩٨.

١٤. ليس في ق، ش، م.

١٣. تفسير القمي ١٠/٢.

ثياب^(١) خلقان^(٢)، فدخل أصحاب الجدد وحُيس أصحاب الخلقان. ثم خرجت فانقاد لي^(٣) نهران، نهر يسمّى الكوثر ونهر يسمّى الرحمة، فشربت من الكوثر واغتسلت من الرحمة. ثم انقاد إليّ جميعاً حتّى دخلت الجنّة.

وفيه^(٤): قال: الكوثر نهر في الجنّة أعطاه^(٥) الله محمّداً عوضاً عن ابنه إبراهيم. وفي الاحتجاج للطبرسي^(٦) عن النبي ﷺ: حديث طويل في مكالمته بينه وبين اليهود. وفيه قالوا: نوح خير^(٧) منك.

قال النبي ﷺ: ولم ذاك؟

قالوا: لأنّه ركب في السفينة وجرت على الجودي.

قال النبي ﷺ: ولقد أعطيت أنا أفضل من ذلك.

قالوا: وما ذلك؟

قال: إنّ الله أعطاني نهراً في السماء، مجراه من تحت^(٨) العرش، وعليه ألف الف قصر لبنة من ذهب ولبنة من فضّة، حشيشها الزعفران ورضاضها^(٩) الدرّ والياقوت، وأرضها المسك الأبيض. فذلك خير لي ولأمتي [من ذلك]^(١٠)، وذلك قوله: «إنّا أعطيناك الكوثر».

قالوا: صدقت، يا محمّد. وهو مكتوب في التوراة. وهذا خير من ذلك.

وفي أمالي الصدوق^(١١): عن النبي ﷺ حديث طويل. وفيه قال عليّ عليه السلام: يا رسول الله، أصابتني جنابة البارحة من فاطمة بنت رسول الله ﷺ فطلبت في البيت ماءً فلم أجد الماء، فبعثت الحسن كذا والحسين كذا فأبطأ عليّ، فاستلقت على قفائي فإذا أنا بهاتف

١. ليس في ق، ش، م.

٢. ليس في ق، م.

٣. ق، ش: إليّ.

٤. نفس المصدر والمجلّد ٤٤٥/.

٥. المصدر: أعطى.

٦. الاحتجاج ٤٨/ - ٤٩.

٧. المصدر: أفضل.

٨. ليس في المصدر.

٩. المصدر: رضاضها. والرضاض: ما صغر ودقّ من الحصن، والرضاض: الدقاق والفتات.

١٠. أمالي الصدوق ١٨٧/ - ١٨٨، ح ٤.

١١. ليس في المصدر.

من سواد البيت: قم، يا علي، وخذ السطل [واغتسل. فإذا أنا بسطل من ماء مملوء عليه منديل من سندس، فأخذت السطل واغتسلت ومسحت بدني بالمنديل، ورددت المنديل على رأس السطل فقام السطل^(١) في الهواء، فسقط من السطل جرعة فأصاب هامتي، فوجدت بردها على فؤادي.

فقال النبي ﷺ: بخ بخ يا ابن أبي طالب، أصبحت وخادمك جبرئيل أمّا الماء فمن [نهر]^(٢) الكوثر، وأمّا السطل والمنديل فمن الجنة [كذا أخبرني جبرئيل، كذا]^(٣) أخبرني جبرئيل، كذا^(٤) [أخبرني جبرئيل]^(٥).

وفي المناقب لابن شهر آشوب^(٦): عن يوسف بن مازن الراسبي^(٧)، أنه لما صالح الحسن بن علي عليه السلام عدل، وقيل: يا مدلل المؤمنين ومسود الوجوه.

فقال عليه السلام: لاتعدلوني فإن فيها مصلحة، ولقد رأى النبي ﷺ في منامه تخطب بنو أمية واحداً بعد واحد فحزن، فنزل جبرئيل بقوله: «إنا أعطيناك الكوثر» «وإنّا أنزلناه في ليلة القدر».

وفي أمالي شيخ الطائفة^(٨)، بإسناده إلى عبدالله بن العباس قال: لما نزل على رسول الله ﷺ: «إنا أعطيناك الكوثر» قال له علي عليه السلام: ما هذا الكوثر، يا رسول الله؟ قال: نهر أكرمني الله به.

قال علي عليه السلام: إن هذا النهر شريف فانعه لنا، يا رسول الله.

قال: نعم، يا علي. الكوثر نهر يجري^(٩) تحت عرش الله، ماؤه أشدّ بياضاً من اللبن وأحلى من العسل والين من الزبد، حصاه الزبرجد والياقوت والمرجان، حشيشه

١. ليس في ق.

٢. ٣. من المصدر.

٤. ليس في ق، ش، م، ر، ت، ي.

٥. ليس في ق، ش، م، ر، ي.

٦. المناقب ٣٦/٤.

٧. ق، ش: الواسبي.

٨. أمالي الشيخ ٦٧/١.

٩. المصدر: تجري.

الزعفران، ترابه المسك الأذفر^(١)، قواعده تحت عرش الله.

ثم ضرب رسول الله ﷺ على جنب علي عليه السلام وقال: يا علي، هذا النهر لي^(٢) ولك ولمحببك من بعدي.

وفي الكافي^(٣): علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر، عن آبائه عليه السلام أن رسول الله ﷺ قال: السخي محبب في السموات محبب في الأرض، خلق من طينة عذبة وخلق ماء عينيه من ماء الكوثر، [والبخيل مبغض في السماوات مبغض في الأرض خلق من طينة سبخة وخلق ماء عينيه من ماء العوسج]^(٤).

وفي شرح الآيات الباهرة^(٥): محمد بن العباس، عن أحمد بن سعيد العماري عن ولد عمّارين ياسر، عن إسماعيل بن زكريا، عن محمد بن عون، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله: «إنا أعطيناك الكوثر» قال: نهر في الجنة، عمقه في الأرض سبعون ألف فرسخ، ماؤه أشدّ بياضاً من اللبن وأحلى من العسل، شاطئاه من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت، خصّه^(٦) الله به نبيه وأهل بيته [صلوات الله عليهم]^(٧) دون الأنبياء.

ويؤيده ما رواه أيضاً^(٨) عن أحمد بن محمد عن أحمد بن الحسن، عن أبيه^(٩) عن^(١٠) حصين بن مخارق، عن عمرو بن خالد، عن زيد بن علي، عن أبيه، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: أراني جبرئيل منازلتي (في الجنة)^(١١) ومنازل أهل بيتي على الكوثر.

ويعضده ما رواه أيضاً^(١٢) عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رثاب، عن مسمع بن أبي سيار، عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لمّا أسري بي إلى

١. المصدر: الأذفر.

٣. الكافي ٣/٤، ح ٣.

٥. تأويل الآيات ٨٥٦/٢، ح ١.

٧. من المصدر.

٩. من المصدر مع القوسين.

١١. من المصدر مع القوسين.

٢. ليس في ق.

٤. ليس في ق، ش، م.

٦. المصدر: خصّ.

٨. نفس المصدر والموضع، ح ٢.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: بن.

١٢. نفس المصدر والموضع، ح ٣.

السماء السابعة قال لي جبرئيل: تقدّم يا محمّد، أمامك وأراني الكوثر. وقال: يا محمّد، هذا الكوثر لك دون النبيّين. فرأيت عليه قصوراً كبيرة من اللؤلؤ والياقوت والدرّ. وقال: يا محمّد، هذا مساكنك ومساكن وزيرك ووصيّك عليّ بن أبي طالب عليه السلام وذريّته الأبرار. قال: فضربت بيدي إلى بلاطه فشممته، فإذا هو مسك، وإذا بالقصور لبنة من ^(١) ذهب ولبنة من فضّة.

وروى أيضاً ^(٢) عن أحمد بن هوزة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حمّاد، عن حمران بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله صلّى الغداة، ثمّ التفت إلى عليّ فقال: يا عليّ، ما هذا النور الذي أراه قد غشيك؟

قال: يا رسول الله، أصابتنى جنابة في هذه الليلة، فأخذت بطن الوادي فلم أصب الماء. فلما وليت ناداني مناد: يا أمير المؤمنين. فالتفت فإذا خلفي إبريق مملوء من ماء وطشت من ذهب مملوء من ماء، فاغتسلت.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ، أمّا المنادي فجبرئيل، والماء من نهر يقال له: الكوثر، عليه اثناعشر ألف شجرة كلّ شجرة لها ثلاثمائة وستون غصناً. فإذا أراد أهل الجنة الطرب، هبت ريح، فما من شجرة ولا غصن إلّا وهو أحلى صوتاً من الآخر. ولولا أنّ ^(٣) الله كتب على أهل الجنة أن لا يموتوا ^(٤) لماتوا فرحاً من شدة حلاوة تلك الأصوات. وهذا النهر في جنة عدن، وهو لي ولك ولفاطمة والحسن والحسين وليس لأحد فيه شيء.

﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ ٩: قدم على الصلاة خالصاً لوجه الله ^(٥)، خلاف الساهي عنها والمرائي فيها، شكراً لإنعامه. فإنّ الصلاة جامعة لأقسام الشكر.

١. ليس في المصدر. ٢. تأويل الآيات ٨٥٧/٢، ح ٤.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: كان.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: «قدّر أن لا يموتوا» مكان «كتب على أهل الجنة أن لا يموتوا».

٥. الخلوص يستفاد من التي للاختصاص.

﴿وَانْحَرْ﴾^(٦) قيل^(١): انحر البُذْن^(٢) التي هي خيار أموال العرب، وتصدّق على المحاويع خلافاً لمن يدعّمهم ويمنع عنهم الماعون. فالسورة كالمقابلة للسورة المتقدمة. وقد فسّرت الصلاة بصلاة العيد، والنحر بالأضحية.

وفي مجمع البيان^(٣): «فصل لربك وانحر». عن عمر بن يزيد قال: سمعت أبا عبد الله يقول في قوله: «فصل لربك وانحر»: هو رفع يديك حذاء وجهك.

وروي^(٤) عنه عبد الله بن سنان مثله.

وعن جميل^(٥) قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «فصل لربك وانحر».

فقال بيده هكذا: يعني استقبال يديه حذو وجهه القبلة في افتتاح الصلاة.

وروي^(٦) عن مقاتل بن حيان، عن الأصمغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لما نزلت هذه السورة، قال النبي ﷺ لجبرئيل: ما هذه النحية التي أمرني بها ربّي؟

قال: ليست بنحية، ولكن يأمرك إذا تحرّمت الصلاة أن ترفع يديك إذا كبرت وإذا ركعت وإذا رفعت رأسك من الركوع وإذا سجدت، فإنّه صلاتنا وصلاة الملائكة في السموات السبع. فإن لكل شيء زينة، وإن زينة الصلاة رفع الأيدي عند^(٧) كل تكبيرة. قال النبي ﷺ: رفع الأيدي من الاستكانة.

قلت: وما الاستكانة؟

قال: ألا تقرأ هذه الآية «فما استكانوا لربهم وما يتضرعون». أوردته الثعلبي والواحدي في تفسيريهما^(٨).

وأما ما روي^(٩) عن علي عليه السلام «أنّ معناه: ضع يدك اليمنى على اليسرى حذاء النحر في الصلاة» فمما لا يضح عنه. لأن جميع عثرته الطاهرين قد روه عنه بخلاف ذلك، وهو أنّ معناه: ارفع يديك إلى النحر في الصلاة.

٢. البُذْن أو البُذْن - جمع بَذَنَة -: الناقة أو البقرة السمينة.

١. أنوار التنزيل ٥٧٨/٢.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: على.

٣-٦. المجمع ٥٥٠/٥.

٩. ن. ت. م. ي. ر. المصدر: روه.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: تفسيرهما.

وفي الكافي^(١): محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن حماد، عن حريز، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: «فصل لربك وانحر».

قال: «النحر» الاعتدال في القيام، أن يقيم صلبه ونحره.

وفي عوالي اللثالي^(٢): [وروى]^(٣) مقاتل، عن حماد بن عثمان قال: سألت الصادق عليه السلام: ما النحر؟

فرفع يديه إلى صدره، فقال: هكذا. ثم رفعهما فوق ذلك، فقال: هكذا حتى استقبل بيديه القبلة في افتتاح^(٤) الصلاة.

﴿إِنَّ شَأْنَكَ﴾: إِنَّ مِنْ أَبْغَضِكَ لِبَغْضَةِ اللَّهِ^(٥).

﴿هُوَ الْأَبْتَرُ﴾^(٦): الذي لاقب له، إذ لا يبقى له نسل ولا حسن ذكر. وأما أنت فتبقى ذريتك [وحسن صيتك]^(٧). وآثار فضلك إلى يوم القيامة، ولك في الآخرة [ما لا]^(٨) يدخل تحت الوصف.

وفي الاحتجاج للطبرسي عليه السلام^(٩): عن الحسن بن علي عليه السلام حديث طويل. يقول فيه عليه السلام: وأما أنت، يا عمرو بن العاص، الشاني اللعين الأبتَر. فإِنَّمَا أَنْتَ كَلْبٌ أَوَّلُ أَمْرِكَ. إِنَّ أَمْلَكَ لِبَغْيَةٍ، وَإِنَّكَ وُلِدْتَ عَلَى فِرَاشٍ مَشْرُوكٍ، فَتَحَاكَمْتَ فِيكَ رِجَالُ قُرَيْشٍ، مِنْهُمْ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ^(١٠) وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ وَعُثْمَانُ بْنُ الْحَرْثِ وَالنُّضْرُ بْنُ الْحَرْثِ بْنِ كَلْدَةَ^(١١) وَالْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّكَ ابْنُهُ، فَغَلِبَهُمْ عَلَيْكَ مِنْ بَيْنِ قُرَيْشٍ

١. الكافي ٣٣٦/٣، ح ٩.

٢. عوالي اللثالي ٤٦٢/٢، ح ١٢٠.

٣. من المصدر.

٤. ن، ت، ي، ر، المصدر: افتتاح.

٥. كذا في أنوار التنزيل ٥٧٨/٢. وفي النسخ: «لك» مكان «الله». أي من أبغضك بغضه بسبب الله يكون هو

الأبتَر.

٦. من نفس المصدر والموضع.

٧. الاحتجاج ٢٧٦/٧.

٨. ليس في ق.

٩. المصدر: الحرب.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: «وكلد» مكان «بن كلد».

الأمهم حسباً وأخبتهم نسباً^(١) وأعظمهم بغية، ثم قمت خطيباً وقلت: أنا شاني [محمّد]^(٢). وقال العاص بن وائل: إن محمداً رجل أبتّر لاولد له. فلو مات انقطع ذكره، فأنزل الله تبارك وتعالى: «إن شانتك هو الأبتّر». وكانت أمك تمشي إلى عبد قيس لطلب^(٣) البغية، تأتيهم في دورهم ورحالهم وبطون أوديتهم.

وفي الخصال^(٤): فقال أبوذر: أنا أحدكم بحديث سمعتموه، الستم تشهدون أن رسول الله ﷺ قال: شرّ الأولين والآخرين اثنا عشر، ستة من الأولين وستة من الآخرين - إلى أن قال -: وأما الستة من الآخرين: فالعجل وهو نعثل، وفرعون وهو معاوية، وهامان هذه الأمة زياد، وقارونها وهو سعيد، والسامري وهو أبو موسى عبدالله بن قيس، لأنه قال كما قال سامري قوم موسى: لامساس؛ أي لاقتال، والأبتّر وهو عمرو بن العاص.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٥): قال دخل رسول الله ﷺ المسجد وفيه عمرو بن العاص وحكم بن أبي^(٦) العاص، فقال عمرو: يا أبا الأبتّر. وكان الرجل في الجاهلية إذا لم يكن له ولد سُمّي أبتّر. ثم قال عمرو: إني لأشأن محمداً؛ أي أبغضه. فأنزل الله على رسوله «إنا أعطيناك الكوثر، فصلّ لربك وانحر، إن شانتك هو الأبتّر»؛ أي مبغضك عمرو بن العاص هو الأبتّر؛ يعني لادين له ولا نسب.

١. المصدر: منصّباً.

٢. من المصدر.

٣. المصدر: تطلب.

٤. الخصال/٤٥٨، ح ٢.

٥. تفسير القمي ٤٤٥/٢.

٦. من المصدر.

سورة الكافرين

سورة الكافرين

قيل ^(١): مَكِّيَّة.

وقيل: مدنيَّة.

وأيها ست بالإجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

في ثواب الأعمال ^(٢)، بإسناده: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ «قل يا أيها الكافرون». و«قل هو الله أحد» في فريضة من الفرائض، غفر الله له ولوالديه وما ولد. وإن كان شقيّاً، مُحي من ديوان الأشقياء وأُثبت في ديوان السعداء، وأُحياه الله سعيداً، وأماته شهيداً، وبعثه شهيداً.

وفي مجمع البيان ^(٣): في حديث أبي: من قرأ «قل يا أيها الكافرون» كأنما قرأ ربع القرآن، وتباعدت عنه مردة الشياطين، وبرئ من الشرك، وتعافى من الفزع الأكبر. وعن أنس بن مالك ^(٤) قال: قال: سال النبي عليه السلام رجلاً من أصحابه، فقال: يا فلان، هل تزوّجت؟

قال: لا، وليس عندي ما أتزوّج به.

قال: اليس معك «قل هو الله أحد»؟

قال: بلى.

قال: ربع القرآن. قال: اليس معك «قل يا أيها الكافرون»؟

٢. ثواب الأعمال ١٥٥/١، ح ١.

٤. نفس المصدر والمجلّد ٥٢٤.

١. مجمع البيان ٥٥١/٥.

٣. المجمع ٥٥١/٥.

قال: بلى.

قال: ربع القرآن. [قال: اليس معك إذا زلزلت؟

قال: بلى.

قال: ربع القرآن.

ثم قال: تزوج تزوج^(١).

وعن جبير بن مطعم^(٢)، قال: قال لي^(٣) رسول الله ﷺ: أتحب يا جبير، [أن تكون]^(٤) إذا خرجت في سفر من أمثل^(٥) أصحابك هيبة^(٦) وأكثرهم زاداً؟ قلت: نعم، بأبي أنت وأمي يا رسول الله.

قال: فافقرأ هذه السور الخمس: «قل يا أيها الكافرون» و«إذا جاء نصر الله والفتح» و«قل هو الله أحد» و«قل أعوذ برب الفلق» و«قل أعوذ برب الناس». وافتتح قراءتك «ببسم الله الرحمن الرحيم».

قال جبير: وكنت غير كثير المال، وكنت أخرج مع من شاء الله أن أخرج، فأكون أكثرهم همّة وأمثلهم^(٧) زاداً حتى أرجع من سفري ذلك.

وعن فروة بن نوفل الأشجعي^(٨)، عن أبيه، أنه أتى النبي ﷺ فقال: جئت يا رسول الله، لتعلمني شيئاً أقول عند منامي.

قال: إذا أخذت مضجعتك فافقرأ «قل يا أيها الكافرون» ثم نم على خاتمتها، فإنها براءة من الشرك.

شعيب الحدّاد^(٩)، عن أبي عبد الله [عليه السلام]^(١٠) قال: كان أبي يقول: «قل يا أيها

١. ليس في ق، ش، م.

٢. مجمع البيان ٥٥١/٥.

٣. ليس في ن.

٤. من المصدر.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: «أن تكون من مثل».

٦. المصدر: هيبة.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: وأقلهم.

٨ و٩. نفس المصدر والموضع.

١٠. من المصدر.

الكافرون» ربع القرآن. وكان إذا فرغ منها قال: أعبده الله وحده^(١).

وفي عيون الأخبار^(٢)، في باب ما جاء عن الرضا من الأخبار المجموعة، وبهذا الإسناد قال: قال علي عليه السلام: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة السفر، فقرأ في الأولى «قل يا أيها الكافرون» وفي الأخرى «قل هو الله أحد». ثم قال: قرأت لكم ثلث القرآن وربعه.

وفي باب ذكر أخلاق الرضا عليه السلام ووصف عبادته^(٣): وكان إذا قرأ «قل يا أيها الكافرون» [قال في نفسه سرّاً: يا أيها الكافرون]^(٤) فإذا فرغ منها قال: ربّي الله وديني الإسلام، ثلاثاً.

وفي الكافي^(٥): أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن يعقوب بن شعيب، [عن أبي عبد الله عليه السلام]^(٦) قال: كان أبي [صلوات الله عليه]^(٧) يقول: «قل هو الله أحد» ثلث القرآن. و«قل يا أيها الكافرون» ربع القرآن.

عده من أصحابنا^(٨)، عن سهل بن زياد، عن إسماعيل بن مهران، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من قرأ إذا أوى إلى فراشه «قل يا أيها الكافرون» و«قل هو الله أحد» كتب الله له براءة من الشرك.

وفي الكافي^(٩): علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة قال: حدّثني معاذ بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لا تدع أن تقرأ بـ«قل هو الله أحد» و«قل يا أيها الكافرون» في سبع مواطن: في الركعتين قبل الفجر، وركعتي الزوال، والركعتين بعد المغرب، وركعتين من أوّل صلاة الليل، وركعتي الإحرام، والفجر إذا أصبحت بها، [وركعتي الطواف]^(١٠).

١. في المصدر زيادة: أعبده الله هو.

٣. نفس المصدر والمجلّد ١٨١، ح ٥.

٥. الكافي ٦٢١/٢، ح ٧.

٧. من المصدر.

٩. نفس المصدر ٣١٦/٣، ح ٢٢.

٢. العيون ٣٦٧/٢، ح ١٠١.

٤. ليس في ق.

٦. ليس في ق.

٨. نفس المصدر والمجلّد ٦٢٦/٢، ح ٢٣.

١٠. من المصدر.

وفي رواية أخرى^(١): «أنه يبدأ في هذا كله بـ«قل هو الله أحد» وفي الركعة الثانية بـ«قل يا أيها الكافرون». إلا في الركعتين قبل الفجر، فإنه يبدأ بـ«قل يا أيها الكافرون» ثم يقرأ في الركعة الثانية بـ«قل هو الله أحد».

الحسين بن محمد^(٢)، عن عبدالله بن عامر، عن علي بن مهزيار، عن فضالة بن أيوب، عن الحسين بن عثمان^(٣)، عن عمرو بن أبي نصر قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: الرجل يقوم في الصلاة فيريد أن يقرأ سورة، فيقرأ «قل هو الله أحد» و«قل يا أيها الكافرون».

فقال: يرجع من كل سورة إلا من «قل هو الله أحد» و[من]^(٤) «قل يا أيها الكافرون». علي بن إبراهيم^(٥)، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن بعض أصحابنا قال: قال أحدهما عليه السلام: يصلي الرجل ركعتي الطواف طواف الفريضة والنافلة بـ«قل هو الله أحد» و«قل يا أيها الكافرون».

وفي من لا يحضره الفقيه^(٦): وروي عن عمر بن يزيد أنه قال: شكوت إلى أبي عبدالله عليه السلام السهو في المغرب.

فقال: صلها بـ«قل هو الله أحد» و«قل يا أيها الكافرون». ففعلت، فذهب عني.

روى عبدالله بن سنان^(٧)، عن أبي عبدالله عليه السلام قال له: اقرأ [«قل هو الله أحد»]^(٨) و«قل يا أيها الكافرون» عند منامك، فإنها براءة من الشرك [و«قل هو الله أحد» نسبة الرب عز وجل]^(٩).

٢. الكافي ٣/٣١٧، ح ٢٥.

٤. من المصدر مع المعقوفتين.

٦. الفقيه ١/٢٢٤، ح ٩٨٥.

٨. ليس في ق.

١. نفس المصدر والموضع.

٣. ق: الحسين بن سعيد.

٥. نفس المصدر ٤/٤٢٤، ح ٦.

٧. نفس المصدر والمجلد ٢٩٧/٢، ح ١٣٥٦.

٩. ليس في ق، ش، م.

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾^(١): يعني كفرة مخصوصين، قد علم الله منهم أنهم لا يؤمنون.

﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾^(٢): أي فيما يستقبل. فإِنَّ «لا» لاتدخل إلا على مضارع، بمعنى الاستقبال؛ كما أَنَّ «ما» لاتدخل إلا على مضارع، بمعنى الحال.

﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾^(٣): أي في ما يستقبل، لأنه في قرآن «لا أعبد».

﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ﴾^(٤): أي في الحال. أو فيما سلف.

﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾^(٥): أي وما عبدتم في وقت ما أنا عابده.

ويجوز أن يكونا تأكيدين على طريقة أبلغ.

وإنما لم يقل: «ما عبدت» ليطابق «ما عبدتم» لأنهم كانوا موسومين قبل البعث بعبادة الأصنام، وهو لم يكن حينئذ موسوماً بعبادة الله.

وإنما قال: «ما» دون «من» لأن المراد الصفة؛ كأنه قال: لا أعبد الباطل ولا تعبدون الحق. أو للمطابقة.

وقيل^(١): إنها مصدرية.

وقيل^(٢): الأوليان بمعنى: الذي. والأخريان مصدريتان.

﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾: الذي أنتم عليه، لاتركونه.

﴿وَلِيَّ دِينٍ﴾^(٣): ديني الذي أنا عليه، لا أرفضه. فليس فيه إذن في الكفر، ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخاً بآية القتال. اللهم إلا^(٤) إذا فُسِّرَ بالمشاركة^(٥)، وتقرير كل من الفريقين الآخر لمصلحة على دينه.

وقد فُسِّرَ الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة.

وقرأ^(٥) نافع وحفص وهشام. بفتح الياء [والباقون بسكون الياء]^(٦).

١ و٢. أنوار التنزيل ٥٧٩/٢. ٣. ليس في ق.

٤. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: بالمشاركة.

٥. مجمع البيان ٥٥١/٥. وفيه: قرأ نافع وابن كثير وحفص عن عاصم.

٦. من المصدر.

وفي مجمع البيان^(١): وعن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا قلت: «لا أعبد ما تعبدون» فقل: ولكنني أعبد الله مخلصاً له ديني. فإذا فرغت منها فقل: ديني الإسلام، ثلاث مرّات.

وروى داود بن الحصين^(٢)، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا قرأت «قل يا أيها الكافرون» فقل: يا أيها الكافرون. وإذا قلت: «لا أعبد ما تعبدون» فقل: أعبد الله وحده. وإذا قلت: «لكم دينكم ولي دين» فقل: ربّي الله وديني الإسلام.

وفي أمالي شيخ الطائفة^(٣)، بإسناده إلى سعيد بن يسار، عن غير واحد من أصحابه، أنّ نفرًا من قريش اعترضوا لرسول الله صلى الله عليه وآله منهم عتبة بن ربيعة وأمّية بن خلف والوليد بن المغيرة والعاص بن سعيد، فقالوا: يا محمّد، هلم فلنعبد ما تعبد، وتعبد ما نعبد فنشرك نحن وأنت في الأمر. فإن يكن^(٤) الذي نحن عليه الحقّ، فقد أخذت بحظّك منه. وإن يكن^(٥) الذي أنت عليه الحقّ، فقد أخذنا بحظّنا منه. فأنزل الله «قل يا أيها الكافرون» (السورة). والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٦): حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عمير قال: قال أبو شاذان أبو جعفر الأحول عن قول الله: «قل يا أيها الكافرون» (السورة) فهل يتكلّم الحكيم بمثل هذا القول ويكرّره مرّة بعد مرّة؟

فلم يكن عند أبي جعفر الأحول في ذلك جواب. فدخل المدينة، فسال أبا عبد الله عليه السلام عن ذلك.

فقال: كان سبب نزولها وتكرارها أنّ قريشاً قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله تعبد آلهم^(٧) سنة ونعبد الهك سنة، [وتعبد آلهم^(٨) سنة ونعبد الهك سنة]^(٩) فأجابهم الله بمثل ما قالوا

١. نفس المصدر والموضع.

٢. نفس المصدر والمجلّد ٥٥٣.

٣. أمالي الشيخ ١٨١.

٤. ق: لم يكن.

٥. ق: لم يكن.

٦. تفسير القمّي ٤٤٥/٢-٤٤٦.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: إلها.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ غير ق: إلها.

٩. ليس في ق.

فيما قالوا: تعبد آلهتنا سنة «قل يا أيها الكافرون، لا أعبد ما تعبدون» وفيما قالوا: نعبد الهك سنة «ولأنتم عابدون ما أعبد» وفيما قالوا: تعبد آلهتنا^(١) سنة «ولأننا عابد ما عبدتم» وفيما قالوا: ونعبد الهك سنة «ولأنتم عابدون ما أعبد، لكم دينكم ولي دين». قال^(٢): فرجع أبو جعفر الأحول إلى أبي شاعر، فأخبره بذلك^(٣). فقال أبو شاعر: هذا حملته^(٤) الإبل من الحجاز. وكان أبو عبد الله عليه السلام إذا فرغ من قراءتها يقول: ديني الإسلام^(٥).

٢. ليس في ن.

٤. المصدر: ما حملة.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: الهنا.

٣. يوجد في ي، المصدر.

٥. في ن، ت، ي، ر المصدر زيادة: ثلاثاً.

سورة النصر

سورة النصر

مدنية .

وآيها ثلاث بالإجماع .

بسم الله الرحمن الرحيم

في ثواب الأعمال ^(١)، بإسناده: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ «إذا جاء نصر الله» في نافلة أو فريضة، نصره الله على جميع أعدائه، وجاء يوم القيامة ومعه كتاب ينطق قد أخرجه الله من جوف قبره، فيه أمان من جسر جهنم ومن النار ومن زفير جهنم. فلا يمر على شيء يوم القيامة إلا بشره وأخبره بكل خير حتى يدخل الجنة، ويفتح له في الدنيا من أسباب الخير ما لم يتمن ولم يخطر على قلبه. وفي مجمع البيان ^(٢): في حديث أبي: من قرأها، فكأنما شهد مع رسول الله ﷺ [فتح مكة ^(٣)].

وعن عبد الله بن مسعود ^(٤)، قال: لما نزلت السورة، كان النبي ﷺ يقول كثيراً: سبحانك اللهم وبحمدك، اللهم اغفر لي إنك أنت التواب الرحيم. وعن أم سلمة ^(٥)، قالت: كان [رسول الله ﷺ] بأخيه ^(٦) لا يقوم ولا يقعد ولا يجيء ولا يذهب إلا قال: سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه.

١. ثواب الأعمال ١٥٥/١، ح ١.

٢. المجمع ٥٥٣/٥.

٣. من المصدر.

٤. نفس المصدر والمجلد ٥٥٤/٤.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. المصدر: بالآخرة.

فسألناه عن ذلك فقال: إِنِّي أَمَرْتُ بِهَا، ثُمَّ قَرَأَ [إِذَا^(١)] جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ». وفي رواية عائشة^(٢): أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.

قال مقاتل^(٣): لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ قَرَأَهَا عَلَى أَصْحَابِهِ، فَفَرَحُوا وَاسْتَبْشَرُوا. وَسَمِعَهَا الْعَبَّاسُ، فَبَكَى.

فَقَالَ ﷺ: مَا يَبْكُكَ، يَا عَمَّ؟

فَقَالَ: أَظُنُّ أَنَّهُ قَدْ نَعَيْتَ إِلَيْكَ نَفْسَكَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ.

فَقَالَ: إِنَّهُ لَكُمْ تَقُولُ.

فَعَاشَ بَعْدَهَا^(٤) سَنَتَيْنِ، مَا رَنَى فِيهِمَا ضَاحِكاً مُسْتَبْشِراً.

قال: وهذه السورة تسمى: سورة التوديع.

وقال ابن عباس^(٥): لَمَّا نَزَلَتْ «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ» قَالَ ﷺ: تُعَيِّتُ لِي نَفْسِي بِأَنَّهَا مَقْبُوضَةٌ فِي هَذِهِ السَّنَةِ.

وفي الكافي^(٦): عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ [بْنِ يَحْيَى]^(٧) وَسَهْلَ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْعَبَّاسِ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ السَّرِيِّ، عَنْ عَمِّهِ عَلِيِّ بْنِ السَّرِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَوَّلُ مَا نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ» وَآخِرُهُ «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ».

وفي عيون الأخبار^(٨)، بِإِسْنَادِهِ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: قَالَ الرضا عليه السلام: سَمِعْتُ أَبِي يَحْدُثُ عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ أَوَّلَ سُورَةٍ نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ» وَآخِرُهُ «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ».

٢ و ٣. نفس المصدر والموضع.

٥. نفس المصدر والموضع.

٧. ليس في المصدر.

١. ليس في ق.

٤. ليس في المصدر.

٦. الكافي ٦٢٨/٢، ح ٥.

٨. العيون ٦٠٥/٢، ح ١٢.

﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ ﴾: أي إظهاره إياك على أعدائك.

﴿ وَالْفَتْحُ ﴾ (١): وفتح مكة.

وقيل (١): المراد جنس نصر الله المؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد عليهم. وإنما عبر عن الحصول بالمجيء تجوزاً، للإشعار بأن المقدرات متوجهات من الأزل إلى أوقاتها المعينة لها، فتقرب منها شيئاً فشيئاً، وقد قرب النصر من وقته، فكان مترقباً لوروده مستعداً لشكره.

﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً ﴾ (٢): جماعات كثيرة؛ كأهل مكة

والطائف واليمن وهوازن وسائر قبائل العرب.

و«يدخلون» حال، على أن «رأيت» بمعنى: أبصرت. أو مفعول ثانٍ، على أنه بمعنى: علمت.

﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾: قيل (٣): أي فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببال أحد، حامداً له

عليه. أو فصل له حامداً على نعمائه (٣). روي (٤): أنه [ﷺ] (٥) لما دخل مكة بدأ بالمسجد فدخل الكعبة وصلى ثمان ركعات. أو فترهه عما كانت الظلمة يقولون فيه، حامداً له على أن صدق وعده. أو فائت على الله بصفات الجلال (٦)، حامداً له على صفات الإكرام.

﴿ وَاسْتَغْفِرْ ﴾: هضماً لنفسك، واستقصاراً لعملك.

وعنه [ﷺ] (٧): إنني لأستغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة.

وقيل (٨): استغفره لأمتك.

وتقديم التسبيح [على الحمد] (٩) ثم الحمد على الاستغفار، على طريق النزول من

٣. ن، ت، ي، ر المصدر: نعمه.

٥. من المصدر.

٧. نفس المصدر والموضع.

١ و٢. أنوار التنزيل ٥٧٩/٢ - ٥٨٠.

٤. نفس المصدر والموضع.

٦. ق، ش، م: الجمال.

٩. من المصدر.

الخالق إلى المخلوق؛ كما قيل: ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله.

﴿إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ (٣): [لمن استغفر] (١) منذ خلق المكلفين.

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٢): «[إذا جاء نصر الله والفتح]» (٣) قال: نزلت بمنى في حجة الوداع: «إذا جاء نصر الله والفتح». فلما نزلت قال رسول الله ﷺ: نعتت إلي نفسي. فجاء إلى مسجد الخيف فجمع الناس، ثم قال: نصر الله امرأاً سمع مقالتي فوعاها وبلغها من لم يسمعها، فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه. ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم إخلاص العمل لله، والنصيحة لأئمة المسلمين، واللزوم لجماعتهم فإن دعوتهم محيطية من ورائهم. أتى الناس، أتى تارك فيكم ما إن تمسكتهم به لن تضلوا (٤)؛ كتاب الله وعترتي أهل بيتي. فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض؛ كأصبعي هاتين، وجمع بين سبأتيه. ولا أقول: كهاتين، وجمع بين سبأته والوسطى، فتفضل هذه على هذه.

وفي جوامع الجامع (٥): وعن جابر بن عبد الله أنه بكى ذات يوم، فقيل له في ذلك. فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: دخل الناس في دين الله أفواجا، وسيخرجون منه أفواجا (٦).

وقيل (٧): أراد بالناس أهل اليمن. ولما نزلت قال ﷺ: الله أكبر، جاء نصر الله والفتح، وجاء أهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم. الإيمان يمان، والحكمة يمانية. وقال ﷺ: أجد نفس ربكم من قبل اليمن.

وفي مجمع البيان (٨): قصة (٩) فتح مكة: لما صالح رسول الله ﷺ [١٠] قريشاً عام

١. ليس في ق. ٢. تفسير القمي ٤٤٧/٢.

٣. ليس في ق، ش، م.

٤. المصدر: أتى تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتهم بهما لن تضلوا ولن تزلوا.

٥. الجوامع ٥٥٥/٥. ٦. ليس في ن.

٧. نفس المصدر والموضع. ٨. المجمع ٥٥٤/٥ - ٥٥٧.

٩. المصدر: حديث. ١٠. من المصدر.

الحديبية كان في اشتراطهم^(١)، أنه من أحب أن يدخل في عهد رسول الله دخل فيه، فدخلت خزاعة في عقد رسول الله ودخلت بنو بكر في عقد^(٢) قريش، وإن بين القبيلتين شرٌ قديم. ثم وقعت فيما بعد بين بني بكر وخزاعة مقاتلة، فرفدت قريش بني بكر بالسلاح، وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفياً. وكان ممن أعان بني بكر على خزاعة^(٣) بنفسه عكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو. فركب عمرو بن سالم الخزاعي حتى قدم على رسول الله ﷺ المدينة، وكان ذلك مما هاج فتح مكة، فوقف عليه وهو في المسجد بين ظهراي القوم، فقال:

لاهم إنني ناشد محمداً

حلف أبينا وأبيه الأتلا^(٤) إن قريشاً أخلفوك الموعدا

ونقضوا ميثاقل المؤكداً وقتلونا رگعاً وسجداً

فقال رسول الله: حسبك، يا عمرو. ثم قام فدخل دار ميمونة، وقال اسكبي علي^(٥) ماءً. فجعل يغتسل، وهو يقول: لا نصيرت إن لم أنصر بني كعب، وهم رهط عمرو بن سالم.

ثم خرج بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله ﷺ فأخبروه بما أصيب منهم، ومظاهرة قريش بني بكر [عليهم]^(٦)، ثم انصرفوا راجعين إلى مكة. وقد كان ﷺ قال للناس: كأنكم بأبي سفيان قد جاء ليشدد العقد ويزيد في المدة، وسيلقى بديل بن ورقاء. فلقوا أباسفيان بعسفان، وقد بعثته قريش إلى النبي ﷺ ليشدد العقد.

فلما لقي أبوسفيان بديلاً قال: من أين أقبلت، يا بديل؟

١. المصدر: اشتراطهم.

٢. ن: عهد.

٣. م، ش: على بني خزاعة. وفي ق: بين بني خزاعة.

٤. الأتلا: القديم.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: لي.

٦. من المصدر.

قال: سرت في هذا الساحل وفي بطن هذا الوادي.

قال: ما أتيت محمداً؟

قال: لا.

فلما راح بديل إلى مكة، قال أبوسفیان: لئن كان جاء من المدينة لقد علف بها النوى. فعمد إلى مبرك ناقته وأخذ من بعرها ففتته فرأى فيه ^(١) النوى، فقال: أحلف بالله، لقد جاء بديل محمداً.

ثم خرج أبوسفیان حتى قدم على رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، احقن دم قومك وأجر بين قريش وزدنا في المدة.

فقال [عليه السلام] ^(٢): أغدرتم، يا أباسفيان؟

قال: لا.

قال: فنحن على ما كنّا عليه.

فخرج فلقي أبابكر، فقال: أجر بين قريش.

قال: ويحك، واحد يجير على رسول الله.

ثم لقي عمر بن الخطاب، فقال له مثل ذلك.

ثم خرج فدخل على ^(٣) أم حبيبة، فذهب ليجلس على الفراش فأهوت إلى الفراش فطوته.

فقال: يا بنية، أرغبت بهذا الفراش عني؟

فقال: نعم، هذا فراش رسول الله ﷺ ما كنت لتجلس عليه وأنت رجس مشرك.

ثم خرج فدخل على ^(٤) فاطمة [عليها السلام] فقال: ^(٥) يا بنت سيد العرب، تجيرين بين

قريش [وتزيدين] ^(٦) في المدة، فتكونين أكرم سيّدة في الناس.

١. المصدر: فيها.

٢. من المصدر.

٣. ليس في ق، ش.

٤. ليس في ق، ش.

٥. من المصدر.

٦. ليس في ق.

فقلت: جواري جوار رسول الله ﷺ.

فقال: أتأمرين ابنك أن يجيرا بين الناس؟

قلت: والله، ما بلغ ابنائي أن يجيرا بين الناس، وما يجير على رسول الله ﷺ أحد.

فقال: يا أبا الحسن، إني أرى الأمور قد اشتدت عليّ، فانصحيني.

فقال [عليّ عليه السلام]^(١): أنت شيخ قريش، فقم على باب المسجد وأجر بين قريش،

والحق^(٢) بأرضك.

قال: أو ترى ذلك مغنياً عني شيئاً؟

قال: لا، والله، ما أظنّ ذلك، ولكن ما^(٣) أجد لك غير ذلك.

فقام أبوسفیان في المسجد، فقال: يا أيها الناس، إني قد أجرت بين قريش. ثم ركب

بعيره فانطلق.

فلما أن قدم على قريش، قالوا: ما وراءك؟

فأخبرهم بالقصة.

[فقالوا]^(٤): والله، أن أراد عليّ بن أبي طالب عليه السلام عليّ أن لعب بك، فلا يغني عنا ما

قلت.

قال: لا، والله، ما وجدت غير ذلك.

قال: فأمر رسول الله ﷺ بالجهار^(٥) لحرب مكة، وأمر الناس بالتهيؤ^(٦)، وقال:

اللهم خذ العيون الأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها. وكتب حاطب بن أبي بلتعة

إلى قريش، فأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء، فبعث عليّاً والزبير حتى أخذوا كتابه

من المرأة، وقد مضت هذه القصة في سورة الممتحنة. ثم استخلف رسول الله ﷺ

أبذر الغفاري، وخرج عامداً إلى مكة لعشر مضيّن من شهر رمضان سنة ثمان في عشرة

١. ليس في ن، ت، ي، ر.

٢. ن، ت، ي، ر، المصدر: ثم الحق.

٣. ن، ت، ي، ر، المصدر: لا.

٤. ليس في ق.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: بالجهاد.

٦. المصدر: بالتهيئة.

آلاف من المسلمين ونحو من أربعمائة فارس، ولم يتخلف من المهاجرين والأنصار عنه أحد.

وكان أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن أمية بن المغيرة قد لقيا رسول الله بنبق العقاب، فيما بين مكة والمدينة، فالتمسا الدخول عليه، فلم يأذن لهما. فكلّمته أم سلمة فيهما، فقالت: يا رسول الله، ابن عمك وابن عمّتك وصهرك.

قال: لا حاجة لي فيهما. أما ابن عمّي فهتك عرضي. وأما ابن عمّتي [وصهري]^(١) فهو الذي قال لي بمكة ما قال.

فلما خرج الخبر إليهما بذلك^(٢)، ومع أبي سفيان بني له، قال: والله، ليأذنن لي أو لأخذن بيد بني هذا ثم لنذهبن في الأرض حتى نموت عطشاً وجوعاً. فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ رَقَّ لهما، فأذن لهما، فدخلوا عليه فأسلموا.

فلما نزل رسول الله ﷺ من الظهران^(٣)، وقد غمّت^(٤) الأخبار عن قريش فلا يأتيهم عن رسول الله خبر، خرج في تلك الليلة أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتجسسون الأخبار. وقد قال العباس ليلتذ: يا سوء صباح قريش، والله، لئن بغتها رسول الله في بلادها فدخل مكة عنوة أنه لهلاك قريش إلى آخر الدهر. فخرج على بغلة رسول الله، وقال: أخرج إلى الأراك لعلّي أرى خطاباً أو صاحب لبن أو داخلاً يدخل مكة فنخبرهم^(٥) بمكان رسول الله ﷺ فيأتونه فيستأمنونه.

قال العباس: فوالله، إنّي لأطوف في الأراك التمس ما خرجت له إذ سمعت صوت أبي سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء، وسمعت أبا سفيان يقول: والله، ما رأيت كالليلة^(٦) قطّ نيراناً!

٢. ليس في ق، ش، م.

١. ليس في ق، ش، م.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: من الظهراني. ومن الظهران: موضع على مرحلة من مكة.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: فيخبرهم.

٤. غم عليه الأمر: خفي.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: كالיום.

فقال بديل : هذه نيران خزاعة .

فقال أبوسفيان : خزاعة ألام من ذلك .

قال : فعرفت صوته ، فقلت : يا أبا حنظلة . يعني أباسفيان^(١) .

فقال : أبو الفضل ؟

فقلت : نعم .

قال : لبيك فذاك أبي وأمي ، ما وراءك ؟

فقلت : هذا رسول الله وراءك قد جاء بما لا قبّل لكم به ؛ بعشرة آلاف من المسلمين .

قال : فما تأمرني ؟

فقلت : تركب عجز هذه البغلة ، فأستأمن لك رسول الله ﷺ . فوالله ، لئن ظفرك ليضربن عنقك . فردفني ، فخرجت أركض به بغلة رسول الله ﷺ . فكلّما مررت بنار من نيران المسلمين ، قالوا : هذا عمّ رسول الله ﷺ على بغلة رسول الله ، حتّى مررت بنار عمر بن الخطّاب ، فقال - يعني عمر - يا أباسفيان ، الحمد لله الذي أمكن منك بغير عهد ولا عقد . ثمّ اشتدّ نحو رسول الله ﷺ . وركضت البغلة حتّى اقتحمت باب القبّة ، وسبقت عمر بما يسبق به الدابة البطيئة الرجل البطيء .

فدخل عمر ، فقال : يا رسول الله ، هذا أبوسفيان عدوّ الله قد أمكن الله منه بغير عهد ولا عقد ، فدعني أضرب عنقه .

فقلت : يا رسول الله ، إنّي قد أجرته .

ثمّ إنّي جلست إلى رسول الله ﷺ وأخذت برأسه ، وقلت : [والله]^(٢) لا يناجيه اليوم أحد دوني . فلمّا أكثر فيه عمر ، قلت : مهلاً ، يا عمر ، ما يصنع هذا الرجل إلّا أنّه رجل من آل بني عبد مناف ، ولو كان من عديّ بن كعب ما قلت هذا .

قال: مهلاً، يا عباس، فوالله^(١) لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إليّ من إسلام الخطّاب لو أسلم.

فقال رسول الله ﷺ: اذهب فقد آمنّاه حتّى تغدوا به عليّ بالغداة.

قال: فلمّا أصبح غدوت به على رسول الله ﷺ.

فلمّا رآه قال: ويحك، يا أباسفيان، ألم يأن لك أن تعلم ألا إله إلا الله؟

فقال: بأبي أنت وأمي، ما أوصلك وأكرمك وأرحمك وأحلمك، والله، لقد ظننت

أن لو كان معه إله لأعنى يوم بدر^(٢) و يوم أحد.

فقال: ويحك، يا أباسفيان، ألم يأن لك أن تعلم أنّي رسول الله؟

فقال: بأبي أنت وأمي، أمّا هذه فإنّ في النفس منها شيئاً.

قال العباس: فقلت له: وملك، اشهد بشهادة الحقّ قبل أن تُضرب^(٣) عنقك. فتشّهّد.

فقال ﷺ^(٤) [للعباس]: اذهب^(٥): يا عباس، فاحبسه عند مضيق الوادي حتّى تمرّ

عليه جنود الله.

قال: فحبسته عند خطم^(٦) الجبل بمضيق الوادي، ومرّ عليه القبائل قبيلة قبيلة،

وهو يقول: من هؤلاء؟ أسلم وجهه وفلان. حتّى مرّ رسول الله في الكتيبة

الخضراء^(٨) من المهاجرين والأنصار في الحديد، لا يرى منهم إلا الحدق.

فقال: من هؤلاء، يا أبا الفضل؟

قلت: هذا رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار.

١. ليس في ق، ش، م.

٣. ش: تضرب. وفي المصدر: يضرب.

٤. المصدر: صلى الله عليه وآله.

٦. المصدر: انصرف.

٥. من المصدر.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: حطم. والخطم والخطمة: رعن الجبل وهو الأنف النادر منه، أمر ﷺ

بحبسه في الموضع المتضايق الذي يزحم الخيل بعضها بعضاً فيراها جميعاً وتكثر في عينه بمرورها في ذلك الموضع الضيق، فإنّ الأنف النادر من الجبل يضيق الموضع الذي يخرج فيه.

٨. كنيّة خضراء: إذا غلب عاها لبس الحديد، شبه سواده بالخضرة والعرب تطلق الخضرة على السواد.

فقال: يا أبا الفضل، لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً.

فقلت: ويحك، إنه النبوة.

قال: نعم إذاً.

وجاء حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء رسول الله ﷺ [فأسلما وبايعاه. [فلما بايعاه^(١) بعثهما رسول الله ﷺ^(٢) بين يديه إلى قريش يدعوانه إلى الإسلام، وقال: من دخل دار أبي سفيان، وهي بأعلى مكة، فهو آمن. ومن دخل دار حكيم، وهي بأسفل مكة، فهو آمن. ومن أغلق بابَه وكفَّ يده^(٣)، فهو آمن.

ولما خرج أبو سفيان وحكيم من عند رسول الله ﷺ عامدين إلى مكة، بعث في أثرهما الزبير، وأمره على خيل المهاجرين وأمره أن يغرز^(٤) رأيته بأعلى مكة بالحجون، وقال له: لا تبرح حتى آتيك. ثم دخل^(٥) مكة، وضربت خيمته هناك. وبعث سعد بن عبادَةَ في كتيبة الأنصار^(٦) في مقدّمته، وبعث خالد بن الوليد فيمن كان أسلم من قضاة بني سليم، وأمره أن يدخل من أسفل مكة ويغرز^(٧) رأيته دون البيوت.

وأمرهم رسول الله ﷺ جميعاً أن يكفّوا أيديهم، ولا يقاتلوا إلا من قاتلهم. وأمرهم بقتل أربعة نفر: عبدالله بن سعد بن أبي سرح، والحويرث بن نفيل، وابن خطل^(٨)، ومقيس بن صباب^(٩). وأمرهم بقتل قنيتين كانتا تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ وقال: اقتلهم ولو وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة. فقتل عليّ عليه السلام الحويرث بن نفيل

١. ليس في ق، ي.

٢. ليس في ي.

٣. ق: يديه.

٤. كذا في المصدر. وفي ن: يغور. وفي ت، م، ي، ر: يعزز. وفي غيرها: يغز.

٥. ق، ش، م: أتى. ٦. المصدر: من الأنصار.

٧. كذا في المصدر. وفي ق، ش: يغز، وفي غيرها: يعزز.

٨. كذا في المصدر والبحار ١٣١/٢١. وفي النسخ: أبي حنظلة.

٩. كذا في النسخ والبحار ١٣١/٢١. وفي المصدر: مقبس بن صباب.

واحدى القيتين، وأفلتت الأخرى، وقُتِل مقيس بن صبابه^(١) في السوق. وأدرك ابن خطل^(٢) وهو متعلق بأستار الكعبة، فاستبق إليه سعيد بن حويرث وعمار بن ياسر، فسبق سعيد عماراً فقتله.

[قال]^(٣): وسعى أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ وأخذت غزوه^(٤) [أي ركابه]^(٥) فقَبَله. ثم قال: بأبي أنت وأمي، أما تسمع ما يقول سعد؟ إنه يقول:

اليوم يوم الملحمة اليوم تسبى الحرمة

فقال ﷺ لعليّ عليه السلام: أدركه فخذ الراية منه، وكن أنت الذي يدخل بها، وأدخلها إدخالاً رقيقاً^(٦). فأخذها عليّ عليه السلام وأدخلها كما أمر.

ولما دخل رسول الله ﷺ مكة، دخل صناديد قريش الكعبة، وهم يظنون أن السيف لا يرفع عنهم. وأتى رسول الله ﷺ ووقف قائماً على باب الكعبة، فقال: لا إله إلا الله وحده وحده^(٧)، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده. ألا إن كل مال أو مائة ودم يدعى^(٨) فهو تحت قدمي هاتين، إلا سدانة الكعبة وسقاية الحاج، فإنهما مردودتان إلى أهلها. ألا إن مكة محرمة بتحريم الله، لم تحل لأحد كان قبلي ولم تحل لي إلا ساعة من نهار، وهي محرمة إلى أن تقوم الساعة، لا يختلئ خلالها^(٩) ولا يقطع شجرها، ولا ينفر صيدها، ولا تحل لقطتها^(١٠) إلا لمنشد.

ثم قال: ألا لبئس جيران النبي ﷺ [ﷺ]^(١١) كنتم، لقد كذبتكم وطردتم، وأخرجتم وأديتم، ثم ما رضيتم حتى جئتموني في بلادتي تقاتلونني، فاذهبوا فأنتم الطلقاء.

١. كذا في النسخ والبحار ١٣١/٢١. وفي المصدر: مقيس بن صبابه.

٢. كذا في المصدر والبحار ١٣١/٢١. وفي النسخ: ابن حنظل.

٣. من المصدر. ٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: غزوه.

٥. من المصدر. ٦. ق، ش، م: رقيقاً.

٧. يوجد في ق. ٨. المصدر: تدعى.

٩. الخلا: النبات الرقيق مادام رطباً، واختلاؤه قطعه.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: لقطها. ١١. ليس في المصدر.

فخرج القوم؛ كأنما أنشروا من القبور ودخلوا في الإسلام. وكان الله أمكنه من رقابهم عنوة، وكانوا له فيئاً^(١)، فلذلك سَمِيَ أهل مَكَّة الملقاء.

وجاء ابن الزبعرى إلى رسول الله ﷺ [وأسلم]^(٢) وقال:

يا رسول الله إنَّ لساني راتق ما فتقت إذ أنا بور^(٣)

إذ أباري^(٤) الشيطان في سنن الـ غي ومن مال ميله مثير^(٥)

آمن اللحم والعظام لرَبِّي ثم نفسي الشهيد أشهد أنت النذير

وعن ابن مسعود، قال: دخل النبي ﷺ يوم الفتح وحول البيت ثلاثمائة وستون

صنماً، فجعل يطعنها بعود في يده ويقول: «جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد» «جاء الحق وزهق الباطل إنَّ الباطل كان زهوقاً».

وعن ابن عباس قال: لما قدم [رسول الله ﷺ]^(٦) مَكَّة أبى أن يدخل البيت وفيه

الآلهة، فأمر بها فأخرجت. وأخرجت صورة إبراهيم وإسماعيل وفي أيديهما الأزام،

فقال [ﷺ]: قاتلهم الله^(٧) أما والله لقد علموا أنهما لم يستقسما بها قط.

١. المصدر: فكانوا فيئاً.

٣. رجل بور: أي هالك.

٥. المثير: الهالك.

٢. ليس في ق، ش.

٤. أباري: أي أعارض وأجاري.

٦ و٧. ليس في ق.

سورة تَبَّتْ

سورة تبت

مَكِّيَّة.

وآيها خمس بالإجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

في ثواب الأعمال^(١)، بإسناده إلى علي بن شجرة: عن بعض أصحاب أبي عبدالله [عنه عليه السلام] ^(٢) قال: إذا قرأتم «تبت يدا أبي لهب وتب» فادعوا على أبي لهب، فإنه كان من المكذبين الذين يكذبون بالنبي ﷺ وبما جاء به من عند الله.

وفي مجمع البيان^(٣): في حديث أبي: من قرأها رجوت أن لا يجمع الله^(٤) بينه وبين أبي لهب في دار واحدة.

سعيد بن جبير^(٥)، عن ابن عباس قال: صعد رسول الله ﷺ ذات يوم الصفا، فقال: يا صباحاه^(٦).

١. ثواب الأعمال/١٥٥، ح ١.

٢. من المصدر.

٣. المجمع ٥٥٨/٥.

٤. ليس في ق، ش.

٥. نفس المصدر والمجلد ٥٥٩.

٦. قال ابن منظور: والعرب تقول إذا نذرت بغارة من الخيل تفجؤهم صباحاً: يا صباحاه، يندرون الحي أجمع بالنداء العالي ثم ذكر الحديث وقال: هذه كلمة تقولها العرب إذا صاحوا للغارة، لأنهم أكثر ما يغيرون عند الصباح ويسمون يوم الغارة يوم الصباح، فكأن القائل: يا صباحاه، يقول: قد غشنا العدو. انتهى قال الشاعر:

نحن الذون صبّحوا الصبّاحا يوم النخيل غارة ملحاحا

نحن قتلنا الملك الجحجاحا ولم نترك لسارح مراحا

فأقبل إليه قريش فقالوا له: ما لك؟

فقال: أرايتم لو أخبرتكم أنّ العدو مصبحكم أو ممسيكم، أما تصدقون؟^(١)

قالوا: بلى.

قال: فإنّي نذير لكم بين يدي عذاب شديد.

فقال أبو لهب: تبّاً لك، لهذا دعوتنا جميعاً. فأنزل الله هذه السورة. وأورده البخاري

في الصحيح.

﴿بَبْتٌ﴾: هلكت. أو خسرت. و«الكتاب» خسران يؤدي إلى الهلاك.

﴿يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾: نفسه؛ كقوله: «ولاتلقوا بأيديكم إلى التهلكة».

وقيل^(٢): إنّما خصّنا، لأنّه [عليه الصلاة والسلام]^(٣) لمّا نزل عليه «وأنذر عشيرتك

الأقربين» جمع أقاربه فأنذرهم، فقال أبو لهب: تبّاً لك، لهذا دعوتنا؟ وأخذ حجراً

ليرميه [به، فنزلت].

وقيل^(٤): المراد بهما دنياه وآخرته^(٥). وإنّما كنّاه، والتكنية تكرمة، لاشتغاره

بكنيته. ولأنّ اسمه عبد العزّى، فاستكره ذكره. ولأنّه لمّا كان من أصحاب النار، كانت

الكنية أوفق بحاله، أو ليجانس قوله: «ذات لهب».

وقرئ^(٦): «أبو لهب»؛ كما قيل: [عليّ بن]^(٧) أبو طالب.

وقرأ^(٨) ابن كثير بإسكان هاء «لهب».

﴿وَتَبَّ﴾^(٩): إخبار بعد دعاء^(٩). والتعبير بالماضي لتحقّق وقوعه؛ كقوله:

جزائي جزاه الله شرّ جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

٢. أنوار التنزيل ٥٨٠/٢.

١. المصدر، أما كنتم تصدّقوني.

٤. نفس المصدر والموضع.

٣. من المصدر.

٦. نفس المصدر والموضع.

٥. المصدر، ن، ت، ي، ر: أخره.

٨. نفس المصدر والموضع.

٧. ليس في ق.

٩. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: إخبار.

وَيَذَلْ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَرِئٌ^(١): «وَقَدْ تَبَّ»^(٢). أَوِ الْأَوَّلُ إِخْبَارٌ عَمَّا كَسَبَتْ يَدَاهُ، وَالثَّانِي عَنْ عَمَلِ نَفْسِهِ.

﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ﴾: نَفْيٌ لِإِغْنَاءِ الْمَالِ^(٣) عَنْهُ حِينَ نَزَلَ بِهِ التَّبَابُ. أَوْ اسْتِفْهَامٌ إِنْكَارٌ لَهُ، وَمَحَلُّهَا النَّصَبُ^(٤).

﴿وَمَا كَسَبَ﴾^(٥): وَكَسَبَهُ. أَوْ مَكْسُوبُهُ بِمَا لَهُ مِنَ النَّتَائِجِ وَالْأَرْبَاحِ وَالْوُجَاهَةِ وَالْإِتْبَاعِ. أَوْ عَمَلُهُ الَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ يَنْفَعُهُ. أَوْ وَلَدُهُ عَتَبَةً^(٦)، وَقَدْ افْتَرَسَهُ أَسَدٌ فِي طَرِيقِ الشَّامِ وَقَدْ أَحْدَقَ بِهِ الْعِيرَ. وَمَاتَ أَبُو لَهَبٍ بِالْعَدْسَةِ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ بِأَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ، وَتُرِكَ ثَلَاثًا حَتَّى أَنْتَنَ، ثُمَّ اسْتَأْجَرُوا بَعْضَ السُّودَانِ حَتَّى دَفَنُوهُ. فَهُوَ إِخْبَارٌ عَنِ الْغَيْبِ، طَابَقَهُ وَقُوعُهُ.

﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾^(٧): اشْتَعَالَ؛ يَرِيدُ: نَارَ جَهَنَّمَ.

وَقَرِئٌ^(٨): «سَيَصْلَىٰ» بِالضَّمِّ^(٩) مُخَفَّفًا وَمَشْدَدًا.

﴿وَأَمْرَأَتُهُ﴾: عَطَفَ عَلَى الْمُسْتَكْنَ فِي «سَيَصْلَىٰ». أَوْ مُبْتَدَأٌ. وَهِيَ أُمُّ جَمِيلٍ؛ أَخْتُ أَبِي سَفِيَّانٍ.

﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾^(١٠): يَعْنِي حَطَبَ جَهَنَّمَ، فَإِنَّهَا كَانَتْ تَحْمِلُ الْأَوْزَارَ بِمَعَادَاةِ الرَّسُولِ وَتَحْمِلُ زَوْجَهَا عَلَى إِيْذَانِهِ. أَوْ النَّمِيمَةِ، فَإِنَّهَا تَوْقِدُ نَارَ الْخُصُومَةِ. أَوْ حَزْمَةِ الشُّوكِ وَالْحَسَكِ^(١١) كَانَتْ تَحْمِلُهَا فَتَنْثَرُهَا بِاللَّيْلِ فِي طَرِيقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَقَرَأَ^(١٢) عَاصِمٌ بِالنَّصَبِ عَلَى الشَّتَمِ.

﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾^(١٣): أَيُّ: مِمَّا مُسِيدٌ؛ أَيُّ فِتْلِ. وَمِنْهُ رَجُلٌ مَمْسُودٌ

١. أنوار التنزيل ٥٨١/٢.

٢. لأن «قد» تدل على التحقيق.

٣. ق، ش: نفي إباء المال.

٤. والمعنى: أي شيء أغنى عنه ماله.

٥. كذا في أنوار التنزيل ٥٨١/٢. وفي النسخ: عتية.

٦. نفس المصدر والموضع.

٧. ليس في ق، ش، م.

٨. كذا في نفس المصدر. وفي النسخ: الحسك. والحسك: نبات له ثمرة خشنة تتعلق بأصواف الغنم وأوبار

الإبل. ومنه حسك السعدان.

٩. أنوار التنزيل ٥٨١/٢.

الخلق^(١)؛ أي مجدوله . وهي ترشيح^(٢) للمجاز . أو تصوير لها بصورة الخطابة التي تحمل الحزمة وتربطها في جيدها ، تحقيراً لشأنها . أو بياناً لحالها في نار جهنم ، حيث يكون على ظهرها حزمة من حطب جهنم ؛ كالزقوم والضريع ، وفي جيدها سلسلة من النار .

والظرف في موضع الحال ، [أو الخبر]^(٣) و«حبل» مرتفع به .
وفي مجمع البيان^(٤) : ويروى عن أسماء بنت أبي بكر قالت : لما نزلت هذه السورة أقبلت العوراء أم جميل بنت حرب ، ولها ولولة ، وفي يدها فهر^(٥) وهي تقول : «مذمماً أبينا ، ودينه قليناً^(٦) ، وأمره عصينا» والنبي ﷺ جالس في المجلس ، ومعه أبو بكر . فلما رآها أبو بكر قال : يا رسول الله ، قد أقبلت وأنا أخاف أن تراك . قال رسول الله ﷺ : إنها لن تراني ، وقرأ قرآن فاعتصم به ؛ كما قال^(٧) «وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً» . فوقفت على أبي بكر ، ولم تر رسول الله ﷺ فقالت : يا أبا بكر^(٨) ، إن صاحبك هجاني .

فقال : لا ، ورب البيت ، ما هجالك .

قال^(٩) : فقلت وهي تقول : قريش تعلم أنني بنت سيدها .

١ . كذا في المصدر . وفي النسخ : الحلق .

٢ . قوله : «وهو ترشيح» مشعر بأن الحبل ليس بمعناه الحقيقي بل مجاز ، ولعل المراد السلسلة التي تكون في جيدها في جهنم . والقتل ترشيح المجاز باعتبار أن القتل مناسب للمعنى الحقيقي للحبل .

٣ . ليس في ق ، ش . يعني يكون إما حالاً عن «امراته» أو خبراً عن «امراته» . و«حبل» مرتفع بأنه فاعل الظرف . ٤ . المجمع ٥٦٠/٥ .

٥ . ق ، ش ، م : حزمة . والفهر : حجر قد ملأ الكف .

٦ . كانت قريش تسمي رسول الله ﷺ مذمماً . وقليناً : أبغضنا وهجرنا .

٧ . في ن ، ت ، ي ، ر زيادة : وقرأ . ٨ . في ن ، ت ، ي ، ر زيادة : أخبرت .

٩ . ليس في المصدر .

وروي^(١) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: صرف الله عَنِّي أَنَّهُمْ^(٢) يذَمُونَ مذَمًا، وأنا مُحَمَّدٌ .
وفي قرب الإسناد للحميري^(٣)، بإسناده إلى أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام
حديث طويل يذكر فيه آيات النبي ﷺ . وفيه: ومن ذلك أَنَّ أُمَّ جَمِيلَ امرأة [أبي
لهب]^(٤) أُنْتَه حين نزلت سورة تَبَّتْ، ومع النبي ﷺ أبوبكر بن أبي قحافة، فقال: يا
رسول الله، هذه أُمُّ جَمِيلَ [امرأة أبي لهب]^(٥) محفظة: ^(٦) أي مغضبة، تريدك ومعها
حجر تريد أن ترميك به .

فقال: إنها لاتراني .

فقال لأبي بكر: أين صاحبك ؟

قال: حيث شاء الله .

قال: لقد جئتُه، ولو أراه لرميته، فإنه هجاني . واللات والعزى، إني لشاعرة .

فقال أبوبكر: يا رسول الله، لم ترك ؟

قال: لا، ضرب الله بيني وبينها حجاباً .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٧): «تَبَّتْ يدا أبي لهب» قال: أي خسرت، لما اجتمع مع
قريش في دار الندوة وبايعهم على قتل مُحَمَّد رسول الله ﷺ وكان كثير المال، فقال
الله: «ما أغنى عنه ماله وما كسب، سيصلى ناراً ذات لهب» عليه فتحرقه . «وامراته حمالة
الحطب» قال: كانت أُمُّ جَمِيلَ بنت صخر^(٨)، وكانت تنم على رسول الله وتقل أحاديثه
إلى الكفار «حمالة الحطب»: أي احتطبت^(٩) على رسول الله . «في جيدها»: أي في

١. نفس المصدر والموضع .

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: ثم أَنَّهُمْ .

٣. قرب الإسناد / ٣٢٩ .

٤ و ٥. من المصدر .

٦. المصدر: مخفظة وفي بعض نسخه: محفظة . ٧. تفسير القمي ٤٤٨/٢ .

٨. ذكرت في رواية مجمع البيان ٥٦٠/٥ على أَنَّها بنت حرب وذكرت فيما تقدّم أَنَّها أخت أبي
سفيان، وأبوسفيان، اسمه صخر بن حرب فعلى هذا لا تكون بنت صخر، فإما أخت صخر وإما بنت
حرب .

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: أحطبت .

عنقها. «جبل من مسد»؛ أي من نار. وكان اسم أبي لهب عبد مناف^(١)، فكناه الله، لأن منافاً صنم يعبده. ومنافاً صنم يعبده.

وفي نهج البلاغة^(٢)، من كتاب له عليه السلام إلى معاوية جواباً: ومنا خير نساء العالمين، ومنكم حمالة الحطب.

١. ذكر فيما تقدم أنفاً بأن اسمه «عبد العزى» فليلاحظ.

٢. نهج البلاغة / ٣٨٧، الكتاب ٢٨.

سورة الإخلاص

سورة الإخلاص

مَكِّيَّة.

وقيل ^(١): مدنيّة.

وأيها أربع ^(٢). وقيل ^(٣) خمس.

وسياتي في الحديث [أنّها ثلاث] ^(٤).

وفي الكافي ^(٥): محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل، عن صالح بن عقبة، عن أبي هارون المكفوف قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: الحمد سبع آيات و«قل هو الله أحد» ثلاث آيات. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

بسم الله الرحمن الرحيم

في ثواب الأعمال ^(٦)، بإسناده: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من مضى به يوم واحد فصلّى فيه خمس صلوات ولم يقرأ فيه بـ«قل هو الله أحد»، قيل له: يا عبدالله، لست من المصلّين.

وفي مجمع البيان ^(٧): في حديث أبي: من قرأها، فكأنما قرأ ثلث القرآن، وأعطى من الأجر عشر حسنات بعدد من آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر. وعن أنس بن مالك ^(٨) قال: قال: سال النبي صلى الله عليه وآله رجلاً من أصحابه، فقال: يا فلان، هل تزوّجت؟ وقد مرّ الحديث.

١. مجمع البيان ٥٦٠/٥.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. الكافي ٣١٤/٣ ح ١٤.

٤. المجمع ٥٦١/٥.

٥. ي، ر: قيل أربع.

٦. ليس في م، ش.

٧. ثواب الأعمال ١٥٥-١٥٦، ح ١.

٨. نفس المصدر والمجلّد ٥٢٤.

وفي الحديث ^(١): أنه كان يقال ^(٢) لسورتي «قل يا أيها الكافرون» و«قل هو الله أحد» المقشقتان ^(٣).

وفي عيون الأخبار ^(٤)، بإسناده إلى عبدالعزيز المهدي قال: سألت الرضا عليه السلام عن التوحيد.

فقال: كل من قرأ «قل هو الله أحد» وآمن بها، فقد عرف التوحيد.

قلت: كيف يقرأها؟

قال: كما يقرأها الناس. وزاد فيه: كذلك الله ربّي، كذلك الله ربّي، كذلك الله ربّي.

وفي باب ذكر أخلاق الرضا عليه السلام ووصف عبادته ^(٥): وكان إذا قرأ قل هو الله أحد، قال: هو الله أحد. فإذا فرغ منها، قال: كذلك الله ربنا، ثلاثاً.

وفي التوحيد ^(٦) عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: رأيت الخضر في المنام قبل بدر ليلة، فقلت له: علّمني شيئاً أنصر به على الأعداء.

قال: قل: يا هو، يا من لا هو إلا هو.

فلما أصبحت قصصتها على رسول الله ﷺ فقال لي: يا عليّ، علّمت الاسم الأعظم. فكان على لساني يوم بدر.

وإن أمير المؤمنين قرأ «قل هو الله أحد» فلما فرغ قال: يا هو، يا من لا هو إلا هو، اغفر لي وانصرني على القوم الكافرين.

وفي ثواب الأعمال ^(٧)، بإسناده: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من مضت له جمعة ولم يقرأ فيها بـ«قل هو الله أحد» ثم مات، مات ^(٨) على دين أبي لهب.

١. نفس المصدر والمجلّد ٥٦٠.

٢. المصدر: يقول.

٣. سمّيتا بذلك لأنهما تبرّتا من الشرك والنفاق. يقال: نقشش المريض من علته، إذا أفاق وبرئ.

وقشقه: أبرأه؛ كما يقشش الهناء الجرب. ٤. العيون ١٠٩/١-١١٠، ح ٣٠.

٥. نفس المصدر ١٨١/٢، ح ٥.

٦. التوحيد ٨٩، ح ٢.

٧. ثواب الأعمال ١٥٦، ح ٢.

٨. ليس في ق.

وبإسناده^(١): عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أصابه مرض أو شدة، ولم يقرأ في مرضه أو شدته بـ «قل هو الله أحد» ثم مات في تلك الشدة التي نزلت به، فهو من أهل النار.

وبإسناده^(٢): عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يدع أن يقرأ في دبر الفريضة بـ «قل هو الله أحد». فإنه من قرأها، جمع الله له خير الدنيا والآخرة وغفر الله له ولوالديه وما ولد.

وبإسناده^(٣): عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ «قل هو الله أحد» مائة مرة حين يأخذ مضجعه، غفر الله له ذنوب خمسين سنة.

وبإسناده^(٤): عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام قال: إن النبي ﷺ صلى على سعد بن معاذ، فقال: لقد وافى من الملائكة تسعون ألف ملك وفيهم جبرئيل يصلون عليه.

فقلت له يا جبرئيل: بما استحقّ صلاتكم^(٥) عليه؟

فقال: بقراءته «قل هو الله أحد» قائماً وقاعداً وراكباً وماشياً وذاهباً وجائياً.

وبإسناده^(٦): عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أوى إلى فراشه فقرأ «قل هو الله أحد» عشر مرّات^(٧)، حَفِظَ^(٨) في داره وفي دويرات حوله.

وبإسناده^(٩): عن عبد الله^(١٠) بن حنبل^(١١) قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: من قرأ «قل هو الله أحد» عشر مرّات^(١٢) في دبر الفجر، لم يتبعه في ذلك اليوم ذنب وإن رغم أنف الشيطان.

-
- | | |
|-------------------------------------|-----------------------------|
| ١. نفس المصدر والموضع، ح ٣. | ٢. نفس المصدر والموضع، ح ٤. |
| ٣. نفس المصدر والموضع، ح ٥. | ٤. نفس المصدر والموضع، ح ٦. |
| ٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: صلاتك. | ٦. نفس المصدر والموضع، ح ٧. |
| ٧. ليس في ق، ش، م. | ٨. المصدر: حفظه الله. |
| ٩. نفس المصدر والموضع، ح ٨. | ١٠. ق، ش: أبي عبد الله. |
| ١١. ن، ت: أخي. | ١٢. المصدر: إحدى عشرة. |
| ١٣. ن، ت، ي، ر، المصدر: سرة. | |

وبإسناده^(١): عن إبراهيم بن مهزم، عن رجل سمع أبا الحسن عليه السلام يقول: من قَدَم «قل هو الله أحد» بينه وبين جبار، منعه الله منه بقراءته بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله. فإذا فعل ذلك، رزقه الله خيره ومنعه شره.

وبإسناده^(٢): عن أبي جعفر عليه السلام قال: من أوتر بالمعوذتين و«قل هو الله أحد» قيل له: يا عبدالله، أبشر فقد قبل الله وترك.

وبإسناده^(٣) إلى سليمان بن خالد قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: من مضت به ثلاثة أيام لم يقرأ فيها «قل هو الله أحد» فقد خذل ونزع ريقه الإيمان من عنقه. فإن مات في هذه الثلاثة أيام^(٤)، كان كافراً بالله العظيم.

وفي التوحيد^(٥)، بإسناده إلى عمر^(٦) بن حصين: أن النبي صلى الله عليه وآله بعث سرية واستعمل عليها^(٧) علياً. فلمّا رجعوا سألهم.

فقالوا: كلٌ خير، غير أنّه قرأ بنا في كلّ الصلاة «بقل هو الله أحد».

فقال: يا عليّ، لمّ فعلت هذا؟

فقال: لحبّي «القل هو الله».

فقال النبي صلى الله عليه وآله: ما أحببتها حتّى أحبك الله.

وبإسناده^(٨) إلى أبي بصير: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ «قل هو الله أحد» مرّة واحدة، فكأنّما قرأ ثلث القرآن، وثلث التوراة، وثلث الإنجيل، وثلث الزبور.

وفي الخصال^(٩)، في مناقب أمير المؤمنين وتعدادها قال عليه السلام: وأمّا الحادية والستون، فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول^(١٠): يا عليّ، مثلك [في أمّتي]^(١١) مثل «قل

١. ثواب الأعمال/١٥٧، ح ٩.

٢. نفس المصدر/٢٨٢، ح ١.

٣. التوحيد/٩٤، ح ١١.

٤. كذا في المصدر وتقيح المقال ٣٥٠/٢. وفي النسخ: عمر.

٥. ليس في ن.

٦. التوحيد/٩٥، ح ١٥.

٧. ليس في ن، ر.

٨. الخصال/٥٨٠، ح ١.

٩. من المصدر.

هو الله أحد». فمن أحَبَّ بقلبه، فكأنما قرأ ثلث القرآن. ومن أحَبَّ بقلبه وأعانك بلسانه، فكأنما قرأ ثلثي القرآن. ومن أحَبَّ بقلبه وأعانك بلسانه ونصرَك بيده، فكأنما قرأ القرآن كله.

وفيه ^(١): عن عليٍّ عليه السلام: من قرأ «قل هو الله أحد» حين يأخذ مضجعه، وكلَّ الله به خمسين ألف ملك يحرسونه ليلته.

وفي كتاب كمال الدين وتعام النعمة ^(٢)، بإسناده إلى أبي الدنيا المغربي المعمر قال: حدَّثني علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ «قل هو الله أحد» مرّة، فكأنما قرأ ثلث القرآن. ومن قرأها مرّتين، فكأنما قرأ ثلثي القرآن. ومن قرأها ثلاث مرّات، فكأنما قرأ القرآن كله.

وفي صحيفة الرضا ^(٣)، وإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: من مرَّ على المقابر وقرأ «قل هو الله أحد» إحدى عشرة مرّة، ثمَّ وهب أجره للأموات، أعطى من الأجر بعدد الأموات.

وفي الكافي ^(٤)، بإسناده إلى بكر بن محمّد: عمّن رواه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قال هذه الكلمات عند كلّ صلاة مكتوبة، حفظ في نفسه وداره وماله وولده: أجبر نفسي ومالي وولدي وأهلي وداري وكلَّ ما هو منِّي بالله الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. وأجبر نفسي ومالي وولدي وكلَّ ما هو منِّي «بربّ الفلق، من شرِّ ما خلق» (السورة) و«بربّ الناس» (إلى آخرها) وبآية الكرسيّ إلى آخرها.

وبإسناده ^(٥) إلى محمّد بن الفضيل قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: يُكره أن يُقرأ «قل هو الله أحد» بنفْس واحد.

٢. كمال الدين ٥٤٢/، ح ٦.

٤. الكافي ٥٤٩/٢، ح ٨.

١. نفس المصدر ٦٣١/، ح ١٠.

٣. صحيفة الرضا ٤٦/، ح ٢٧.

٥. نفس المصدر والمجلّد ٦١٦/، ح ١٢.

وبإسناده^(١) إلى صالح، عن^(٢) سليمان الجعفري، عن أبي الحسن عليه السلام [قال: سمعته]^(٣) يقول: ما من أحد في حدّ الصبا يتعهّد في كلّ ليلة قراءة «قل أعوذ بربّ الفلق» و«قل أعوذ بربّ الناس» كلّ واحدة ثلاث مرّات و«قل هو الله أحد» مائة مرّة، فإن لم يقدر فخمسين، إلّا صرف الله عنه كلّ لمم أو عرض من أعراض الصبيان، والعطاش وفساد المعدة، وبدور الدم أبداً ما تعوّد بهذا حتّى يبلغه الشيب. فإن تعهّد نفسه بذلك أو تعوّد^(٤)، كان محفوظاً إلى يوم يقبض الله نفسه.

وبإسناده^(٥) إلى المفضّل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا مفضّل، احتجز^(٦) من الناس كلّهم بـ«بسم الله الرحمن الرحيم» وبـ«قل هو الله أحد» اقرأ عن يمينك، وعن شمالك، ومن بين يديك، ومن خلفك، ومن فوقك، ومن تحتك. وإذا دخلت على سلطان جائر، فاقرأها حين تنظر إليه ثلاث مرّات، واعقد بيدك اليسرى ثم لا تفارقها حتّى تخرج من عنده.

وفي الكافي^(٧): محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن عبيد بن زرارة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن ذكر السورة من الكتاب ندعو^(٨) بها في الصلاة، مثل «قل هو الله أحد». فقال: إذا كنت تدعو بها، فلا بأس.

أحمد^(٩) عن^(١٠) يحيى بن إبراهيم، عن محمّد بن يحيى، عن ابن أبي البلاد [عن

١. نفس المصدر والمجلّد ٦٢٣/، ح ١٧. ٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: بن.

٣. ليس في ق، ش، م.

٤. قال المجلسي رحمه الله: كان الترديد من الراوي، أو يكون المراد: يقرأ عليه إذا لم يمكن القراءة. والأخير أظهر.

٥. نفس المصدر والمجلّد ٦٢٤/، ح ٢٠.

٦. الكافي ٣٠٢/٣، ح ٤.

٧. ق، ش، م: احتجز.

٨. نفس المصدر ٢٩٨/٦، ح ١٤.

٩. المصدر: يدعو.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: بن.

أبيه^(١) عن بزيع أبي عمرو^(٢) بن بزيع قال: دخلت على أبي عبدالله^(٣) عليه السلام وهو يأكل خلاً وزيتاً في قصعة سوداء، مكتوب في وسطها بصفرة: «قل هو الله أحد».

وفي من لا يحضره الفقيه^(٤): وقال أمير المؤمنين عليه السلام: من أحب أن يخرج من الدنيا، وقد تخلص^(٥) من الذنوب كما يتخلص الذهب الذي لا كدر فيه، ولا يطلبه أحد بمظلمة، فليقل في دبر الصلوات الخمس نسبة الرب تعالى اثني عشرة^(٦) مرة. ثم يسط يديه ويقول: اللهم إني أسألك بأسمك المخزون المكنون الطهر الطاهر المبارك، وأسألك باسمك العظيم وسلطانك القديم، أن تصلي علي محمد وآل محمد. يا واهب العطايا، يا مطلق الأسارى، يا فكّك الرقاب من النار، أسألك أن تصلي علي محمد وآل محمد، وأن تعتق رقبتني من النار، وأن تخرجني من الدنيا آمناً، وأن تدخلني الجنة سالماً، وأن تجعل دعائي أوله فلاحاً وأوسطه نجاحاً وآخره صلاحاً، إنك أنت علام الغيوب.

ثم قال عليه السلام: هذا من المخبيات^(٧) مما علّمني رسول الله، وأمرني أن أعلم الحسن والحسين عليهما السلام.

وفي مصباح الكفعمي^(٨): روي أن النبي ﷺ لدغته عقرب وهو في الصلاة. فلما فرغ، قال: لعن الله العقرب ما تدع مصلياً ولا غيره إلا لدغته. وتناول نعله فقتله بها، ثم دعا بماء وملح فجعل يمسح ذلك عليها ويقرأ التوحيد والمعوذتين.

وفي طب الأئمة عليه السلام^(٩)، بإسناده إلى أبي بصير: عن أبي جعفر عليه السلام قال: شكوت إليه وجع أضراسي وأنه يسهر في الليل.

١. من ن، المصدر.

٢. كذا في النسخ وتنقيح المقال ١٦٧/١. وفي المصدر: ابن عمر.

٣. المصدر: أبي جعفر. ٤. الفقيه ٢١٢/١، ح ٩٤٩.

٥. المصدر: خلص. ٦. الصحيح: اثني عشرة.

٧. المصدر: المختار. ٨. المصباح ٢٢٢.

٩. طب الأئمة ٢٤.

قال : فقال لي : يا أبا بصير ، إذا أحست^(١) بذلك تضع يدك عليه ، واقرأ سورة الحمد و«قل هو الله أحد» ثم اقرأ «وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرّ مرّ السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون» فإنه يسكن ثم لا يعود .

وبإسناده^(٢) إلى عمر بن يزيد الصيقل : عن الصادق عليه السلام قال : شكّا إليه رجل من أوليائه القولنج^(٣) .

فقال : اكتب له أمّ القرآن و سورة الإخلاص والمعوذتين . ثم تكتب أسفل ذلك : أعوذ بوجه الله العظيم ، وبعرّته التي لا ترام ، وبقدرته التي لا يمتنع منها شيء ، من شرّ هذا الوجع ومن شرّ ما فيه . ثم تشربه على الريق بماء المطر ، تبرأ بإذن الله .

وبإسناده^(٤) إلى سلمة بن محرز قال : سمعت الباقر عليه السلام يقول : كلّ من لم تبرئه سورة الحمد و«قل هو الله أحد» لم يبرئه^(٥) [شيء]^(٦) وكلّ علّة تبرأ بهاتين^(٧) السورتين .

وفي مجمع البيان^(٨) : عن أبي الدرداء ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة ؟

قلت : يا رسول الله ، ومن يطيق ذلك ؟

قال : اقرأ^(٩) «قل هو الله أحد» .

وعن أنس^(١٠) ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : من قرأ «قل هو الله أحد» مرّة ، بورك عليه . ومن قرأها مرتين ، بورك عليه وعلى أهله . فإن قرأها ثلاث مرّات ، بورك عليه وعلى أهله وعلى جميع جيرانه . فإن قرأها اثنتي عشرة مرّة ، بُني له اثنا عشر قصرًا في الجنة ،

١. ن ، ت ، م ، المصدر : أحست .

٣. القولنج : مرض معويّ مؤلم يصعب معه خروج البراز والريح ، وسببه التهاب القولون ، والقولون : المعى

٤. نفس المصدر ٣٩/ .

٥. المصدر : لم يبرأ .

٧. المصدر : بترتها هاتين .

٩. المصدر : اقرؤا .

٦. من المصدر .

٨. المجمع ٥٦١/٥ .

١٠. نفس المصدر والموضع .

فتقول الحفظة: انطلقوا بنا ننظر إلى قصر أخينا. فإن قرأها مائة مرة، كُفِّر عنه ذنوب خمس وعشرين سنة، ما خلا الدماء والأموال. فإن قرأها أربعمائة مرة، كُفِّرَتْ عنه ذنوب أربعمائة سنة. فإن قرأها ألف مرة، لم يمت حتَّى يرى مكانه في الجنة أو يرى له. وعن سهل بن سعد الساعدي^(١) قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فشكا إليه الفقر وضيق المعاش.

فقال له رسول الله ﷺ: إذا دخلت بيتك فسلم إن كان فيه أحد، وإن لم يكن فيه أحد فسلم واقرأ «قل هو الله أحد» مرة واحدة.

ففعل الرجل، فأفاض الله عليه رزقاً حتَّى أفاض على جيرانه.

وفيه^(٢): وروي في الحديث: لكل شيء نسبة، ونسبة الله سورة الإخلاص.

وفي الكافي^(٣): محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن عاصم بن حميد قال: سئل علي بن الحسين عليه السلام عن التوحيد. فقال: إن الله علم أنه يكون في آخر الزمان أقوام متعمقون، فأنزل الله «قل هو الله أحد» والآيات من سورة الحديد إلى قوله: «عليهم بذات الصدور». فمن رام وراء ذلك، فقد هلك.

أحمد بن إدريس^(٤)، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن اليهود سألوا رسول الله ﷺ فقالوا: انسب لنا ربك. فلبث ثلاثاً لا يجيبهم، ثم نزلت «قل هو الله أحد» (إلى آخرها). وفي الخرائج^(٥): قال أبو هاشم: قلت في نفسي: أشتهي أن أعلم ما يقول أبو محمد عليه السلام في القرآن، أهو مخلوق أم غير مخلوق؟^(٦)

فأقبل عليّ وقال: أو ما بلغك ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام لما نزلت «قل هو الله

١. نفس المصدر والموضع.

٢. المجموع ٥٦٠/٥.

٣. الكافي ٩١/١، ح ٣.

٤. الكافي ٩١/١، ح ١.

٥. الخرائج ٦٨٦/٢، ح ٦.

٦. في المصدر زيادة: والقرآن سوى الله.

أحد» خلق الله أربعة آلاف جناح، فما كانت تمرّ بملاً من الملائكة إلا خشعوا لها. وقال: هذه نسبة الله.

وفي معاني الأخبار^(١)، بإسناده إلى الأصم بن نباتة: عن عليّ عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: نسبة الله تعالى «قل هو الله أحد».

وفي علل الشرائع^(٢)، بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام حديث طويل، ذكرته بتمامه أوّل الإِسراء مسنداً^(٣). وفيه يقول أبو عبد الله عليه السلام حاكياً عن رسول الله ﷺ عن الله تعالى أنّه قال له: «قل هو الله أحد» كما نزلت فإنّها نسبتني ونعتي.

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾: الضمير للشأن؛ كقولك: هو زيد منطلق. وارتفاعه بالابتداء، وخبره الجملة. ولا حاجة إلى العائد، لأنها هي هو. أو لما سُئِلَ عنه؛ أي الذي سألتموني عنه «هو الله». إذ روي: أن قريشاً قالوا: يا محمد، صف لنا ربك الذي تدعوننا إليه، فنزلت.

و«أحد» بدل. أو خبر ثانٍ يدلّ على مجامع صفات الجلال؛ كما دلّ الله على جميع صفات الكمال، إذ الواحد الحقيقي ما يكون منزّه الذات عن أنحاء التركيب والتعدّد وما يستلزم أحدهما كالجسميّة والتحيّز والمشاركة في الحقيقة، وخواصّها كوجوب الوجود والقدرة الذاتيّة والحكمة التامّة المقتضية للألوهيّة.

وقرئ^(٤): «هو الله» بلا «قل» مع الاتفاق على أنّه لا بدّ منه في «قل يا أيّها الكافرون» ولا يجوز في «تبت».

قيل^(٥): ولعلّ ذلك، لأنّ سورة الكافرين مشاقّة الرسول، أو موادعته لهم. و«تبت» معاتبة عمّه، فلا يناسب أو يكون منه. وأمّا هذا فتوحيد يقول به تارة، ويؤمر بأن يدعو^(٦) إليه أخرى.

٢. العلل ٣١٥/ ح ١.

٤ و ٥. أنوار التنزيل ٥٨٢/٢.

١. المعاني ١٤٠/ ح ١.

٣. ليس في ق، ش، م.

٦. ش: يدعوهم.

وفي عيون الأخبار^(١)، في باب العلل التي ذكر الفضل بن شاذان في آخرها أنه سمعها من الرضا عليه السلام مرة بعد مرة وشيئاً بعد شيء، فإن قال (قائل)^(٢): فلم يجب عليهم الإقرار والمعرفة بنعت الله واحد أحد؟

قيل: لعل منها، أنه لو لم يجب عليهم الإقرار والمعرفة، لجاز لهم أن يتوهموا مدبرين أو أكثر من ذلك. وإذا جاز ذلك، لم يهتدوا إلى الصانع لهم من غيره، لأن كل إنسان منهم كان لا يدري لعله^(٣) إنما يعبد غير الذي خلقه ويطيع غير الذي أمره، فلا يكونون على حقيقة من صانعهم وخالقهم، ولا يثبت عندهم أمر أمر ولا نهى ناه إذا لم يعرف الأمر بعينه ولا الناهي من غيره.

ومنها، أنه لو جاز أن يكون اثنين، لم يكن أحد الشريكين أولئ بأن يُعبد ويطاع من الآخر. وفي إجازة أن يطاع ذلك الشريك، إجازة أن لا يطاع الله. وفي [إجازة]^(٤) أن لا يطاع الله، كفر بالله وبجميع كتبه وملائكته^(٥) ورسله، وإثبات كل باطل، وترك كل حق، وتحليل كل حرام، وتحريم كل حلال، والدخول في كل معصية، والخروج من كل طاعة، وإباحة كل فساد، وإبطال كل حق.

ومنها، أنه لو جاز أن يكون أكثر من واحد، لجاز لإبليس أن يدعي أنه ذلك الآخر حتى يضاد الله في جميع حكمه ويصرف العباد إلى نفسه، فيكون في ذلك أعظم الكفر وأشد النفاق.

وفي التوحيد^(٦)، بإسناده إلى أبي البخترى وهب بن وهب: عن أبي عبد الله، عن أبيه محمد بن علي عليه السلام في قوله تعالى: «قل هو الله أحد».

قال: «قل»، أي أظهر ما أوحينا اليك ونبأنك به بتأليف الحروف التي قرأناها لك، ليهتدي به من القى السمع وهو شهيد. وهو اسم مكنى ومشار إلى غائب، فإن الهاء تنبيه

٢. من المصدر مع القوسين.

٤. من المصدر.

٦. التوحيد ٨٨/ ح ١.

١. العيون ١٠٠/٢-١٠١، ح ١.

٣. المصدر: لأنه.

٥. ليس في ن، ت، ي، ر، المصدر.

عن معنى ثابت، والواو إشارة إلى الغائب عن الحواس؛ كما أن قولك: هذا، إشارة إلى الشاهد عند الحواس. وذلك أن الكفّار نهبوا عن آلهتهم بحرف إشارة الشاهد المدرك، فقالوا: هذه آلهتنا المحسوسة المدركة بالأبصار، فأشر أنت، يا محمد، إلى الهك الذي تدعو إليه حتّى نراه وندركه ولا ناله فيه^(١). فأنزل الله «قل هو الله أحد». فالهاء تثبيت للثابت، والواو إشارة إلى الغائب عن درك الأبصار ولمس الحواس. فإنّه تعالى عن ذلك، بل هو مدرك الأبصار ومبدع حواس.

وفيه^(٢): وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الله» معناه: المعبود الذي ياله فيه الخلق، ويؤله إليه^(٣). والله هو المستور عن درك الأبصار المحجوب عن الأوهام والخطرات. قال الباقر عليه السلام^(٤): «الله» معناه: المعبود الذي إله الخلق عن درك ماهيته^(٥) والإحاطة بكيفيته وتقول العرب: إله الرجل: إذا تحيّر في الشيء فلم يحط به علماً. وله: إذا فزع إلى شيء ممّا يحذره ويخافه. فالإله هو المستور عن حواس^(٦) الخلق. وفيه^(٧) كلام للمرّضا عليه السلام في التوحيد، وفيه: أحد لابتأويل عدد.

قال الباقر عليه السلام^(٨): «الأحد» الفرد المتفرد. و«الأحد» و«الواحد» بمعنى واحد، وهو المتفرد الذي لا نظير له. و«التوحيد» الإقرار بالوحدة، وهو الإنفراد. و«الواحد» المتباين الذي لا ينبعث من شيء ولا يتحد بشيء. ومن ثمّ^(٩) قالوا: إن بناء العدد من الواحد، وليس الواحد من العدد، [لأن العدد]^(١٠) لا يقع على الواحد بل يقع على الاثنين. فمعنى قوله: «الله أحد»؛ أي^(١١) المعبود الذي ياله الخلق عن إدراكه والإحاطة

١. إله، الها: تحيّر. وناله فيه: نتخيّر فيه. ٢. التوحيد/٨٩، ح ٢.

٣. يؤله إليه: يلجأ إليه. ٤. نفس المصدر والموضع.

٥. كذا في المصدر. وفي ن: ما يبينه. وفي ت، ي، ر: ما يبينه. وفي غيرها: ما يبينه.

٦. ليس في ق، ش. ٧. نفس المصدر والموضع.

٨. نفس المصدر/٩٠، ح ٢. ٩. أي هناك.

١٠. يوجد في ش، المصدر. ١١. ليس في المصدر.

بكيفيته، فرد بالإلهية^(١)، متعال عن صفات خلقه.

وبإسناده^(٢) إلى المقدم بن شريح بن هانيء، عن أبيه قال: إن أعرابياً قام يوم الجمل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين، أأتقول إن الله واحد؟ قال: فحمل الناس عليه، وقالوا: يا أعرابي، أما ترى ما فيه أمير المؤمنين من تقسم القلب؟

فقال عليه السلام: دعوه، فإن الذي يريد الأعرابي هو الذي نريده من القوم.

ثم قال: يا أعرابي، إن القول في أن الله تعالى واحد على أربعة أقسام، فوجهان منها لا يجوزان على الله، ووجهان يثبتان فيه.

فأما اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل: واحد، يقصد به باب الأعداد، فهذا ما لا يجوز، لأن ما لثاني له لا يدخل في باب الأعداد. ألا ترى أنه كفر من قال: ثالث ثلاثة؟ وقول القائل: هو واحد من الناس، يريد به النوع من الجنس، فهذا ما لا يجوز عليه، لأنه تشبيه، وجل ربنا عن ذلك وتعالى.

وأما الوجهان اللذان يثبتان فيه، فقول القائل: هو واحد ليس له في الأشياء شبيه، كذلك ربنا. وقول القائل: إنه ربنا تعالى أحدي المعنى؛^(٣) يعني به: أنه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم، كذلك ربنا.

وفي الكافي^(٤): علي بن إبراهيم، عن المختار [بن محمد بن المختار]^(٥) الهمداني ومحمد بن الحسن، عن عبدالله بن الحسن العلوي جميعاً، عن الفتح بن يزيد الجرجاني، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سمعته يقول: وهو اللطيف الخبير [السميع البصير]^(٦) الواحد الأحد الصمد - إلى قوله -: كفواً أحد. [لو كان كما يقول المشبهة]^(٧)

١. المصدر: بالهئية.

٢. نفس المصدر / ٨٣-٨٤، ح ١.

٣. ليس في ن، ت، ي: المعنى.

٤. الكافي / ١١٨/١-١١٩، ح ١.

٥. من المصدر.

٥. ليس في ق، ش.

٧. من المصدر. وفي ن: «لو كان كما يقولون» بدل ما بين المعقوفتين.

لم يُعرف الخالق من المخلوق، ولا المنشئ من المنشأ. لكنَّه المنشئ فرق بين من جسَّمه وصوَّره وأنشأه، إذ كان لا يشبهه شيء ولا يشبه هو شيئاً.

قلت: أجل، جعلني الله فداك، لكنَّك قلت: الأحد الصمد، وقلت: لا يشبه شيء. والله واحد والإنسان واحد، اليس قد تشابهت الوجدانية؟

قال: يا فتح، أحلت، ثبتك الله، إنَّما التشبيه في المعاني فأما في الأسماء فهي واحدة، وهي دلالة^(١) على المسمَّى. وذلك أنَّ الإنسان وإن قيل: واحد، فإنَّه يخبر أنَّه جنة واحدة وليس باثنين. والإنسان نفسه ليس بواحد، لأنَّ أعضائه مختلفة [والوانه مختلفة]^(٢) غير واحد، وهو أجزاء مجزأ^(٣) ليست بسواء، دمه غير لحمه ولحمه غير دمه وعصبه غير عروقه وشعره غير بشره وسواده غير بياضه، وكذلك سائر جميع الخلائق^(٤). فالإنسان واحد في الاسم ولا واحد في المعنى، والله تعالى هو واحد لا واحد غيره لا اختلاف فيه ولا تفاوت ولا زيادة ولا نقصان. فأما الإنسان المخلوق المصنوع المؤلَّف من أجزاء مختلفة وجواهر شتَّى، غير أنَّه بالاجتماع شيء واحد.

قلت: جعلت فداك، فرَّجت عني فرَّج الله عنك. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي نهج البلاغة^(٥): الأحد لا بتأويل عدد.

وفي الاحتجاج للطبرسي عليه السلام^(٦): روى أبو داود^(٧) بن القاسم الجعفري قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام: «قل هو الله أحد» ما معنى الواحد؟^(٨)

قال: المجمع عليه بالوحدانية. أما سمعته يقول: «ولئن سألتهم من خلق السموات

١. المصدر: دالة.

٢. من المصدر. وفي ن، ت، م، ش، ي، ر: ومن ألوانه مختلفة.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: مجزئ. ٤. ن، ت، ي، ر، المصدر: الخلق.

٥. النهج ٢١٢، الخطبة ١٥٢. ٦. الاحتجاج ٤٤١/١-٤٤٢.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: أبو هاشم داود. ٨. ن، ت، م، ي، ر، المصدر: الأحد.

والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله ثم يقولون بعد ذلك: له شريك وصاحبة.
 ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ (٢): السيد، المصمود إليه في الحوائج. من صمد إليه: إذا قصد. وهو
 الموصوف به على الإطلاق، فإنه يستغني عن غيره مطلقاً، وكل ما عده محتاج إليه في
 جميع جهاته.

وتعريفه، لعلمهم بصمديته بخلاف أحدىته.

وتكرير لفظ «الله» للإشعار بأن من لم يتصف به لم يستحق للألوهية^(١). وإخلاء
 الجملة عن العاطف، لأنها كالنتيجة للأولي، أو الدليل عليها^(٢).

وفي الكافي^(٣): علي بن محمد ومحمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمد
 بن الوليد ولقبه شباب الصيرفي، عن داود بن القاسم الجعفري قال: قلت لأبي جعفر
 الثاني عليه السلام: ما الصمد؟

قال: السيد، المصمود إليه في القليل والكثير.

عدة من أصحابنا^(٤)، عن أحمد^(٥) بن أبي عبد الله، عن محمد بن عيسى، عن يونس
 بن عبد الرحمن، عن الحسن^(٦) بن السري، عن جابر بن يزيد الجعفي قال: سألت
 أبا جعفر عليه السلام عن شيء من التوحيد.

فقال: إن الله تباركت أسماؤه التي يدعى بها وتعالى في علو كنهه واحد توحد
 بالتوحيد في توحيده^(٧)، ثم أجراه^(٨) على خلقه فهو واحد صمد قدوس يعبد كل شيء

١. أي للإشعار بأن من لم يتصف بكونه مصمود إليه في الحوائج لم يستحق الألوهية؛ أي المعبودية.

٢. أما الأول فباعتبار أن من هو أحد منزّه عن جميع سمات النقص لابد أن يكون صمداً مقصوداً إليه في
 الحوائج. والثاني فلائ من يكون صمداً على الإطلاق لابد أن يكون أحداً؛ أي منزهاً عن جميع صفات
 النقص.

٣. الكافي ١/١٢٣، ح ١.

٥. ق: حمد.

٤. نفس المصدر والموضع، ح ٢.

٦. ق: ش: الحسين.

٧. إن شئت فراجع بيان المجلسي في هذا الكلام. (المصدر ١/١٢٣).

٨. في ق، ن، م، ت، ي، ر زيادة: على أجرته.

ويصمد إليه كل شيء وَوَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ علماً. لهذا هو المعنى الصحيح في تأويل الصمد، لاما ذهب إليه المشبهة: «أَنَّ تأويل الصمد المصمت الذي لاجوف له» لأن ذلك لا يكون إلا من صفة الجسم، والله متعال عن ذلك هو أعظم وأجل من أن تقع الأوهام على صفته، أو تدرك كنه عظمته. ولو كان تأويل الصمد في صفة الله المصمت، لكان مخالفاً لقوله: «ليس كمثله شيء» لأن ذلك من صفة الأجسام المصمتة التي لاجواف لها؛ [مثل الحجر والحديد وسائر الأشياء المصمتة التي لاجوف لها]^(١) تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

فأما ما جاء في الأخبار من ذلك، فالعالم عليه السلام أعلم بما قال (انتهى).

وفي كتاب التوحيد^(٢): قال الباقر عليه السلام: حَدَّثَنِي أَبِي زَيْن العابدين، عن أبيه، الحسين بن علي عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «الصمد» الذي لاجوف له [و«الصمد» الذي قد انتهى سؤده، و«الصمد» الذي لا يأكل ولا يشرب]^(٣) و«الصمد» الذي لا ينাম، و«الصمد» الدائم الذي لم يزل ولا يزال.

قال الباقر عليه السلام: كان محمد بن الحنفية، يقول^(٤): «الصمد» القائم بنفسه، الغني عن غيره.

[وقال]^(٥): قال غيره: «الصمد» المتعالي عن الكون والفساد. و«الصمد» الذي لا يوصف بالتغاير.

قال الباقر عليه السلام: «الصمد» السيد المطاع الذي ليس فوقه أمر ونواه.

قال: وسئل علي بن الحسين عليه السلام عن الصمد.

فقال: «الصمد» الذي لا شريك له، ولا يؤوده حفظ شيء، ولا يعزب عنه شيء.

قال وهب بن وهب القرشي^(٦): قال زين العابدين عليه السلام: «الصمد» الذي إذا أراد شيئاً

٢. التوحيد/٩٠، ح ٣.

١. من المصدر.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: قال.

٣. من المصدر.

٦. التوحيد/٩٠، ح ٤.

٥. من المصدر.

أن يقول له: كن فيكون. و«الصمد» الذي أبدع الأشياء فخلقها أضداداً وأشكالاً وأزواجاً. وتفرد بالوحدة بلا ضد ولا شكل ولا مثل ولا ند.

قال وهب بن وهب القرشي^(١): حدّثني الصادق، عن أبيه الباقر عليه السلام، عن آبائه: أن أهل البصرة كتبوا إلى الحسين بن علي عليه السلام يسألونه عن الصمد.

فكتب إليهم: «بسم الله الرحمن الرحيم» أمّا بعد: فلا تخوضوا في القرآن ولا تجادلوا فيه ولا تتكلّموا فيه بغير علم، فقد سمعت جدّي رسول الله ﷺ يقول: من قال في القرآن بغير علم، فليتبوأ مقعده من النار. وإن الله قد فسّر الصمد، فقال: «الله أحد، الله الصمد». ثمّ فسّره فقال: «لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد». وستسمع تمام الخبر عند قوله: «لم يلد» (إلى آخرها).

قال وهب بن وهب القرشي^(٢): سمعت الصادق عليه السلام يقول: قدم وفد من أهل فلسطين على الباقر عليه السلام فسأله عن مسائل، فأجابهم، ثمّ سأله عن الصمد. قال: تفسيره فيه. «الصمد» خمسة أحرف:

«فالألف» دليل على إيتيه، وهو قوله: «شهد الله أنه لا إله إلا هو» وذلك تنبيه وإشارة إلى الغائب عن درك الحواس.

و«اللام» دليل على الهيته بأنّه هو الله. والألف واللام مدغمان لا يظهران على اللسان ولا يقعان في السمع، ويظهران في الكتابة دليلان على أنّ الهيته بلطفه خافية لا تُدرك بالحواس ولا تقع في لسان واصف ولا أذن سامع. لأنّ تفسير الإله: هو الذي إله الخلق عن درك ماهيته^(٣) وكيفيته بحسّ أو بؤهم، لا، بل هو مبدع الأوهم وخالق الحواس. وإنّما يظهر ذلك عند الكتابة، دليل على أنّ الله أظهر ربوبيته في إبداع الخلق وتركيب أرواحهم اللطيفة في أجسادهم الكثيفة. فإذا نظر [عبد]^(٤) إلى نفسه، لم يدر وجهه؛ كما

١. نفس المصدر/ ٩٠-٩١، ح ٥.

٢. من المصدر.

٣. التوحيد/ ٩٢-٩٣، ح ٦.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: مانته.

٥. من المصدر.

أَنَّ لَام الصمد لَا تَتَبَيَّنُ^(١) وَلَا تَدْخُلُ فِي حَاسَةٍ^(٢) مِنَ الْحَوَاسِ الْخَمْسِ . فَإِنْ^(٣) نَظَرَ إِلَى الْكِتَابَةِ ، ظَهَرَ لَهُ مَا خَفِيَ وَلَطَفَ . فَمَتَى تَفَكَّرَ الْعَبْدَ مَا هِيَ^(٤) الْبَارِئُ وَكَيْفِيَّتَهُ ، إِلَهَ فِيهِ وَتَحَيَّرَ وَلَمْ تُحِطْ فِكْرُهُ بِشَيْءٍ يَتَصَوَّرُ لَهُ ، لِأَنَّهُ خَالِقُ الصُّورِ . فَإِذَا نَظَرَ إِلَى خَلْقِهِ ثَبَتَ لَهُ أَنَّهُ تَعَالَى خَالِقُهُمْ وَمَرْكَبُ أَرْوَاحِهِمْ فِي أَجْسَادِهِمْ .

وَأَمَّا «الصاد» فِدَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ صَادِقٌ ، وَقَوْلُهُ صَدَقَ ، وَكَلَامُهُ صَدَقَ ، وَدَعَا عِبَادَهُ إِلَى اتِّبَاعِ الصَّدَقِ ، وَوَعَدَ بِالصَّدَقِ دَارَ الصَّدَقِ .

وَأَمَّا «الميم» فِدَلِيلٌ عَلَى مُلْكِهِ ، وَأَنَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ [لَمْ يَزَلْ وَ] ^(٥) لَا يَزَالُ وَلَا يَزُولُ مُلْكُهُ .

وَأَمَّا «الدال» فِدَلِيلٌ عَلَى دَوَامِ مُلْكِهِ ، وَأَنَّهُ تَعَالَى دَائِمٌ تَعَالَى عَنِ الْكُونِ وَالزَّوَالِ ، بَلْ هُوَ [اللَّهُ ﷻ] ^(٦) مَكُونٌ ^(٧) الْكَائِنَاتِ الَّذِي كَانَ بِتَكْوِينِهِ كُلِّ كَائِنٍ .

ثُمَّ قَالَ ﷺ : لَوْ وَجَدْتُ لِعَلَمِي الَّذِي آتَانِي اللَّهُ حَمَلَةً ، لَنَشَرْتُ التَّوْحِيدَ ^(٨) وَالْإِسْلَامَ [وَالْإِيمَانَ وَالْدِينَ] ^(٩) وَالشَّرَائِعَ مِنَ الصَّمَدِ . وَكَيْفَ لِي بِذَلِكَ وَلَمْ يَجِدْ جَدِّي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ حَمَلَةً لِعَلَمِهِ حَتَّى كَانَ يَتَنَفَّسُ الصَّعْدَاءُ ، وَيَقُولُ عَلَى الْمَنْبَرِ : سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي ، فَإِنَّ بَيْنَ الْجَوَانِحِ مَنِّي عِلْمًا جَمًّا ، هَاهُ هَاهُ ، أَلَا لِأَجِدَ مِنْ يَحْمِلُهُ ، أَلَا وَإِنِّي عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ الْحِجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَا «تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَنْسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَنْسُ الْكَفَّارُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ» .

ثُمَّ قَالَ الْبَاقِرُ ﷺ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا وَوَفَّقَنَا لِعِبَادَتِهِ ^(١٠) ، [الْأُحَد] ^(١١)

١ . كَذَا فِي الْمَصْدَرِ . وَفِي ق ، م ، ت : بَيْنَ وَفِي غَيْرِهَا : تَبَيَّنَ .

٢ . كَذَا فِي الْمَصْدَرِ . وَفِي النُّسخ : حَاسَةٍ . ٣ . الْمَصْدَرُ : فَإِذَا .

٤ . كَذَا فِي الْمَصْدَرِ . وَفِي ق ، ش : مَائِيَّتِهِ . وَفِي غَيْرِهِمَا : فِي مَائِيَّةٍ .

٥ . لَيْسَ فِي ق ، ش . ٦ . لَيْسَ فِي ق ، ش .

٧ . الْمَصْدَرُ : يَكُونُ . ٨ . كَذَا فِي الْمَصْدَرِ . وَفِي النُّسخِ زِيَادَةٌ : وَالْدِينَ .

٩ . مِنَ الْمَصْدَرِ . ١٠ . كَذَا فِي الْمَصْدَرِ . وَفِي النُّسخِ : لِعِبَادَةِ .

١١ . مِنَ الْمَصْدَرِ .

الصمد^(١) الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، وجنبنا عبادة الأوثان حمداً سرمداً وشكراً واصباً.

وبإسناده^(٢) إلى الربيع بن مسلم قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام وسئل عن الصمد، فقال: الصمد الذي لا جوف له.

وبإسناده^(٣) إلى محمد بن مسلم: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن اليهود سألوا رسول الله ﷺ فقالوا: انسب لنا ربك. فلبث ثلاثاً لا يجيبهم، ثم نزلت هذه السورة^(٤).

فقلت: ما الصمد؟

فقال: الذي ليس بمجوف.

أبي عليه السلام^(٥) قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن الحلبي وزرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله أحد صمد ليس له جوف. وإنما الروح خلق من خلقه، نصر وتأييد وقوة، يجعله الله في قلوب الرسل والمؤمنين.

وبإسناده^(٦) إلى هارون بن عبد الملك: عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال في حديث طويل: والله نور لا ظلام فيه، وصمد لا مدخل فيه.

﴿لَمْ يَلِدْ﴾: لأنه لم يجانس ولم يفقر إلى ما يعينه. أو يخلف عنه، لامتناع الحاجة والغناء عليه^(٧).

قيل^(٨): ولعل الاختصار على لفظ الماضي، لوروده رداً على من قال: إن^(٩) الملائكة

١. ق: الصَّم.

٢. التوحيد / ٩٣، ح ٧.

٣. نفس المصدر / ٩٣، ح ٨.

٤. في ن، ي، ت، ر، المصدر زيادة: إلى آخرها.

٥. نفس المصدر / ١٧١، ح ٢.

٦. التوحيد / ١٤٠، ح ٤.

٧. لأن الولد لابد أن يكون من جنس أبيه وهو تعالى لم يكن من جنس غيره لأنه واجب بالذات وغيره ممكن، ولأن الولد مطلوب لأجل الإعانة وليكون خليفة للوالد بعد فثاته وهو - تعالى - منزّه عن أن يعينه غيره وعن الفناء أيضاً.

٨. أنوار التنزيل ٥٨٢/٢.

٩. ليس في ي، ر، المصدر.

بنات الله^(١)، والمسيح ابن الله. أو ليطابق قوله:

﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾^(٢): وذلك لأنه لا يفتقر إلى شيء، ولا يسبقه عدم.

﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾^(٣): أي ولم يكن أحد يكافئه، أو يماثله من صاحبة وغيرها.

وكان أصله أن يؤخر الظرف، لأنه [صلة]^(٤) «كُفُوًا»^(٥).

لكن لما كان المقصود نفي المكافأة عن ذاته، قدّم تقديمًا للأهم.

ويجوز أن يكون حالاً من المستكنّ في «كُفُوًا». أو خبراً ويكون «كُفُوًا» حالاً من «أحد»^(٦).

ولعلّ ربط الجمل الثلاث بالعطف، لأنّ المراد منها نفي أقسام الأمثال، فهي كجملته واحدة منبهة^(٧) عليها بالجمل^(٨).

وقرأ^(٩) حمزة ويعقوب ونافع في رواية: «كُفُوًا» بالتخفيف. وحفص «كُفُوًا» بالحركة، وقلب الهمزة واوًا.

ولاشتمال هذه السورة، مع قصرها، على جميع المعارف الإلهية والردّ على من الحد فيها، جاء في الحديث^(١٠): أنها تعدل ثلث القرآن. فإنّ مقاصده محصورة في بيان العقائد والأحكام والقصص.

وفي التوحيد^(١١)، متصلاً بقوله: «كُفُوًا أحد»: «لم يلد» لم يخرج منه شيء كشيء؛ كالولد وسائر الأشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين، ولا شيء لطيف؛ كالنفس،

١. يوجد في ن، المصدر.

٢. من أنوار التنزيل ٥٨٢/٢.

٣. كذا في نفس المصدر. وفي النسخ: لغو. ٤. والمعنى: ولم يكن أحد حال كونه مكافئاً كائنًا له.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: مبنية.

٦. لأنّ المثل للشخص إما ما ولده أو والده أو غيرهما، فهذه الجمل الثلاث كجملته واحدة نبّه عليها بتلك

الجمل، أو كأنه قيل: لا يكون له من أقسام المثل شيء، لأنه لم يلد. الخ.

٩. التوحيد/ ٩١، ح ٥.

٧ و٨. أنوار التنزيل ٥٨٢/٢.

ولا يتشعب منه البدوات؛^(١) كالسنة والنوم والخطرة، والهَمّ والحزن والبهجة، والبكاء والضحك، والخوف والرجاء والرغبة والسأمة، والجوع والشبع. تعالى عن أن يخرج منه شيء، وأن يتولد منه شيء كثيف أو لطيف. «لم يولد» ولم يتولد من شيء ولم يخرج من شيء؛ كما تخرج الأشياء الكثيفة من عناصرها؛ كالشيء من الشيء، والدابة من الدابة، والنبات من الأرض، والماء من الينابيع، والثمار من الأشجار، ولاكما^(٢) تخرج الأشياء اللطيفة من مراكزها؛ كالبصر من العين، والسمع من الأذن، والشَمّ من الأنف، والذوق من الفم، والكلام من اللسان، والمعرفة والتمييز من القلب، وكالنار من الحجر. لا^(٣) بل هو الله الصمد الذي لا من شيء ولا في شيء [ولا على شيء]^(٤)، مبدع الأشياء وخالقها ومنشئ الأشياء بقدرته، يتلاشى ما خُلِقَ للفناء بمشيئته ويبقى ما خُلِقَ للبقاء بعلمه. فذلكم [الله الصمد]^(٥) الذي «لم يلد ولم يولد» عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال «ولم يكن له كفواً أحد».

وفيه^(٦) خطبة لعلّي ﷺ أيضاً، وفيها: تعالى عن أن يكون له كفوٌّ فيُشَبَّه به.

وبإسناده^(٧) إلى يعقوب السراج^(٨): عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال في حديث له: «لم يلد» يشبهه لأن الولد يشبه أباه. «ولم يولد» فيشبهه من كان قبله. «ولم يكن له» من خلقه «كفواً أحد». تعالى عن صفة من سواه علواً كبيراً.

وبإسناده^(٩) إلى حمّاد بن عمرو النصيبي قال: سألت جعفر بن محمد ﷺ عن التوحيد.

فقال: واحد صمد، أزلي صمدي، لا ظلّ له يمسكه وهو يمسك الأشياء بأظلتها،

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: البدوات. والبدوات: الآراء المختلفة، ولعلّه أراد به الحالات المختلفة.

٢. ليس في ق. ٣. ليس في ق، ش.

٤. ليس في ق. ٥. يوجد في ش، المصدر.

٦. التوحيد ٥١/ ح ١٣. ٧. نفس المصدر/ ١٠٣- ١٠٤، ح ١٩.

٨. ق، ش: يعقوب بن السراج. ٩. نفس المصدر/ ٥٧- ٥٨، ح ١٥.

«لم يلد» فيُورث. «ولم يولد» فيُشارك. «ولم يكن له كفواً أحد».

وبإسناده ^(١) إلى ابن أبي عمير: عن موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال: واعلم أن الله واحد أحد صمد «لم يلد» فيُورث «ولم يولد» فيُشارك.

وفي مجمع البيان ^(٢)، وعن عبد خير قال: سأل رجل علياً عليه السلام عن تفسير هذه السورة.

فقال: «هو الله أحد» بلا تأويل عدد. «الصمد» بلا تبعيض بدد. «لم يلد» فيكون موروثاً هالكاً. «ولم يولد» فيكون الهاً مشاركاً. «ولم يكن له» من خلقه «كفواً أحد».

وفي نهج البلاغة ^(٣): «لم يولد» سبحانه فيكون في العزّ مشاركاً. «ولم يلد» فيكون موروثاً هالكاً.

وفيه ^(٤) أيضاً: «لم يلد» فيكون مولوداً. «ولم يولد» فيصير محدوداً، جلّ عن اتخاذ الأبناء.

وفيه ^(٥): ولا كفواً له فيكافئه.

وفي الكافي ^(٦): بإسناده إلى حماد بن عمرو النصيب: عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل. يقول في آخره: «لم يلد» فيُورث. «ولم يولد» فيُشارك. «ولم يكن له كفواً أحد».

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(٧) وقوله: «لم يلد»؛ أي لم يحدث. «ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد» قال: لا له كفواً، ولا شبه، ولا شريك، ولا ظهير، ولا معين.

وفي شرح الآيات الباهرة ^(٨): روى محمد بن العباس، عن سعيد بن عجب الأنباري، عن سويد بن سعيد، عن علي بن مسهر، عن حكيم بن جبير، عن ابن عباس

١. التوحيد/٧٦، ح ٣٢.

٣. النهج/٢٦٠، الخطبة ١٨٢.

٥. نفس المصدر/٢٧٥، الخطبة ١٨٦.

٧. تفسير القمي ٤٤٨/٢.

٢. المجمع ٥٦٦/٥.

٤. نفس المصدر/٢٧٣، ح الخطبة ١٨٦.

٦. الكافي ٩١/١، ح ٢.

٨. تأويل الآيات ٨٦٠/٢-٨٦١، ح ٢.

قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام: «إنما مثلك مثل «قل هو الله أحد» فإن من قرأها مرة، فكأنما قرأ ثلث القرآن ومن قرأها مرتين، فكأنما قرأ ثلثي القرآن. ومن قرأها ثلاث مرات. فكأنما قرأ القرآن كله. وكذلك أنت من أحبك بقلبه، كان له ثلث ثواب العباد. ومن أحبك بقلبه ولسانه، كان له ثلثا ثواب العباد، ومن أحبك بقلبه ولسانه ويده، كان له ثواب العباد أجمع.

ويؤيده: ما رواه ^(١) أيضاً، عن عليّ بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمد، عن إسحاق بن بشر ^(٢) الكاهلي، عن عمرو بن أبي المقدام، عن سماك بن حرب، عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ «قل هو الله أحد» [مرة] ^(٣) فكأنما قرأ ثلث القرآن. ومن قرأها مرتين، فكأنما قرأ ثلثي القرآن. ومن قرأها ثلاثاً، فكأنما قرأ القرآن كله. وكذلك من أحبّ عليّاً بقلبه، أعطاه الله ثلث ثواب هذه الأمة. ومن أحبّه بقلبه ولسانه، أعطاه الله ثلثي ثواب هذه الأمة ^(٤). ومن أحبّه بقلبه ولسانه ويده، أعطاه الله ثواب هذه الأمة كلها.

وبعضه: ما رواه ^(٥) أيضاً، عن عليّ بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمد، عن الحكم بن سليمان، عن محمد بن كثير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله: يا عليّ، إن فيك مثلاً من «قل هو الله أحد». من قرأها مرة، فقد قرأ ثلث القرآن. ومن قرأها مرتين، فقد قرأ ثلثي القرآن. ومن قرأها ثلاثاً، فقد قرأ القرآن [كله] ^(٦). يا عليّ، من أحبك بقلبه كان له مثل أجر ثلث هذه الأمة. ومن أحبك بقلبه وأعانك بلسانه كان له مثل أجر ثلثي هذه الأمة. ومن أحبك بقلبه وأعانك بلسانه ونصرك بسيفه، كان له مثل أجر هذه الأمة. ثم قال: اعلم، وفئتك الله لمحبتته وجعلك من أهل مودّته، أنّ هذا التأويل عبارة لذوي الاعتبار وتبصرة لأوليّ الأبصار.

٢. كذا في المصدر والنجاشي ١٧١. وفي النسخ: بشير.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: ثواب ثلثي هذه الأمة.

٦. من المصدر مع المعقوفتين.

١. نفس المصدر والموضع، ح ٣.

٣. من المصدر.

٥. تأويل الآيات ٨٦١/٢، ح ٤.

ولنورد لك في فضل محبته وفضل محبيه وشيعته ما تقر به عينك، وتثبت به فؤادك على محبته وولايته:

فمن ذلك: ما ذكر ابن بابويه^(١)، عن أبيه قال: حدثني عبدالله بن الحسن المؤدب، عن أحمد بن علي الإصفهاني^(٢)، عن إبراهيم بن محمد الثقفي، عن محمد بن أسلم الطوسي قال: حدثنا أبو رجاء قتيبة بن سعيد، عن حماد بن زيد قال: حدثني عبدالرحمن السراج، عن نافع، عن عبدالله بن عمر قال: سألنا رسول الله ﷺ عن علي بن أبي طالب عليه السلام.

فغضب عليه السلام وقال: ما بال قوم يذكرون من له منزلة عند الله ومقام كمنزلي ومقامي إلا النبوة؟

ألا ومن أحب علياً فقد أحبني، [ومن أحبني]^(٣) رضي الله عنه، ومن رضي الله عنه كافأه^(٤) بالجنة.

ألا ومن أحب علياً، لا يخرج من الدنيا حتى يشرب من الكوثر، ويأكل من طوبى، ويرى مكانه من الجنة.

ألا ومن أحب علياً، قبل الله منه صلاته وصيامه وقيامه، واستجاب الله دعاءه.

ألا ومن أحب علياً، استغفرت له الملائكة وفتحت له أبواب الجنة الثمانية، يدخلها من أي باب شاء بغير حساب.

ألا ومن أحب علياً، أعطاه الله كتابه بيمينه وحاسبه حساب الأنبياء.

ألا ومن أحب علياً، هون الله عليه سكرات الموت، وجعل قبره روضة من رياض الجنة.

ألا ومن أحب علياً، أعطاه بكل عرق في بدنه حوراء، وشفع في ثمانين من أهل بيته، وله بكل شعرة في بدنه مدينة في الجنة.

٢. في ق زيادة: عن إبراهيم.

١. تأويل الآيات ٨٦٣/٢-٨٦٥، ح ١.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: كافأه.

٣. ليس في ق.

ألا ومن أحبّ عليّاً، بعث الله إليه ملك الموت كما يبعثه للأنبياء، ودفع الله عنه هول منكر ونكير، ونور قبره وفسّحه مسيرة سبعين عاماً، وبَيّض وجهه يوم القيامة، وكان مع حمزة سيّد الشهداء.

ألا ومن أحبّ عليّاً، أظّلّه الله في ظلّ عرشه مع الصديقين والشهداء والصالحين، وأمنه يوم الفرع الأكبر من أهوال الصاخّة.

ألا ومن أحبّ عليّاً، أثبت^(١) الله الحكمة^(٢) في قلبه، وأجرى على لسانه الصواب، وفتح الله عليه أبواب الجنّة^(٣).

ألا ومن أحبّ عليّاً، سُمّي في السموات أسير الله في الأرض^(٤)، وباهى به ملائكة السموات وحملة العرش.

ألا ومن أحبّ عليّاً، ناداه ملك من تحت العرش: يا عبدالله، استأنف العمل فقد غفر الله لك الذنوب كلّها.

ألا ومن أحبّ عليّاً، جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر.

ألا ومن أحبّ عليّاً، وضع الله على رأسه تاج الملك والبسه حلّة العزّ والكرامة.

ألا ومن أحبّ عليّاً، مرّ على الصراط كالبرق الخاطف، ولم ير مؤنة^(٥) المرور.

ألا ومن أحبّ عليّاً، كتب الله له براءة من النار وجوازاً على الصراط وأماناً من

العذاب، ولم يُنشر له ديوان، ولم يُنصب له ميزان، وقيل له: ادخل الجنّة بلا حساب.

ألا ومن أحبّ عليّاً ومات على حبّه، صافحته الملائكة وزاره الأنبياء وقضى الله له

كلّ حاجة.

ألا ومن أحبّ آل محمّد صلوات الله عليهم أمن من الحساب والميزان والصراط.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: أثبت.

٢. المصدر، ر: الحكم.

٣. المصدر: الرحمة.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: سُمّي في السموات والأرض أسير الله.

٥. المصدر: صعوبة.

ألا ومن مات على حب آل محمد صلوات الله عليهم أنا كفيhle بالجنة مع الأنبياء .

ألا ومن أبغض آل محمد، جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه : آيس من رحمة الله .

ألا ومن مات على بغض آل محمد، مات كافراً .

ألا ومن مات على بغض آل محمد، لم يشم رائحة الجنة .

قال أبو رجاء : كان حماد بن زيد يفتخر بهذا الحديث ويقول : هذا هو الأصل .

انظر ببصر البصيرة إلى راوي هذا الحديث الشريف كيف عدل عن حب أهل

الإجلال والتشريف، وأتبعه على ذلك أهل الشقاق والتبديل والتحريف وجنود إبليس

أجمعون . فهو ممن قال الله سبحانه : «أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضلّه الله على علم

وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا

تذكرون» .

ومن ذلك : ما رواه ^(١) أيضاً، عن الحسن بن عبدالله بن سعيد، عن محمد بن أحمد

بن حمدان ^(٢) القشيري، عن المغيرة بن محمد بن ^(٣) المهلب، عن عبدالغفار بن محمد

بن كثير الكلابي الكوفي، عن عمرو بن ثابت، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر، عن

أبيه [علي، عن أبيه] ^(٤) الحسين عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : حبي وحب أهل بيتي نافع

في سبعة ^(٥) مواطن أهوالهنّ عظيمة : عند الوفاة، وفي القبر، وعند النشور، وعند

الكتاب، (وعند الحساب) ^(٦) وعند الميزان، وعند الصراط .

ومن ذلك : ما رواه ^(٧) أيضاً، عن الحسين بن إبراهيم، عن أحمد بن يحيى، عن بكر

بن عبدالله، عن محمد بن عبدالله، عن علي بن الحكم، عن هشام، عن أبي حمزة

الثمالي، عن أبي جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام : يا علي، ما

١ . تأويل الآيات ٨٦٥/٢ - ٨٦٦، ح ٢ .

٢ . ن : حمزان .

٣ . ليس في ن، ت، م، ش، ي، ر .

٤ . ليس في ق، ت .

٥ . كذا في المصدر . وفي ن، ت، ي، ر : ستة . وفي غيرها : ستّ .

٦ . كذا في المصدر . وفي النسخ : الوفات .

٧ . من المصدر مع القوسين .

ثبت حبك في قلب امرئ مؤمن فزلت به قدم على الصراط إلا وثبت له قدم، حتى يدخله الله بحبك الجنة.

ومن ذلك: ما رواه^(١) أيضاً، عن عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب، بإسناده، عن عطاء، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: حب علي يأكُل السيئات؛ كما تأكل النار الحطب.

ومن ذلك: ما رواه^(٢) أيضاً، عن محمد بن القاسم الاسترآبادي قال: حدثنا محمد بن أحمد بن هارون، عن عمار بن رجا، عن يزيد بن هارون، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: إن رسول الله ﷺ جاءه رجل، فقال: يا رسول الله، أما رأيت فلاناً ركب البحر ببضاعة يسيرة وخرج إلى الصين فأسرع الكرة وآب بالغنيمة، وقد حسده أهل وده، وأوسع على قراباته^(٣) وجيرانه؟

فقال رسول الله ﷺ: إن مال الدنيا كلما ازداد كثرة وعظماً، ازداد صاحبه بلاء. فلا تغبطوا أصحاب المال إلا من جاء بماله في سبيل الله. ولكن [ألا]^(٤) أخبركم بمن هو أقل من صاحبكم بضاعة، وأسرع منه كرة، وأعظم منه غنيمة، وما أعد له من الخيرات محفوظ [له]^(٥) في خزائن عرش الرحمن؟ قالوا: بلى، يا رسول الله.

[فقال رسول الله ﷺ: انظروا إلى هذا المقبل إليكم.

فنظروا، فإذا برجل من الأنصار رث الهيئة.

فقال رسول الله ﷺ: [إن]^(٦) [هذا]^(٧) قد صعد له اليوم إلى الحق^(٨) من الخيرات

١. تأويل الآيات ٨٦٦/٢، ح ٣.

٢. نفس المصدر والموضع، ح ٤.

٣. نفس المصدر والمجلد ٨٦٦-٨٦٨، ح ٥.

٤. المصدر: أقربائه.

٥. من المصدر مع المعقوفتين.

٦. ليس في ن.

٧. من المصدر مع المعقوفتين.

٨. المصدر: العلو.

والطاعات ما لو قُسِّم على جميع أهل [السموات و]^(١)الأرض، لكان نصيب أقلهم منه غفران ذنوبه ووجوب الجنة.

قالوا: يا رسول الله، بماذا استوجب هذا؟

قال: سلوه، يخبركم عما صنع في هذا اليوم.

قال: فأقبل أصحاب رسول الله على ذلك الرجل، فقالوا^(٢) له: هنيئاً لك بما بشرك به رسول الله ﷺ. فما صنعت^(٣) في يومك هذا حتى كُتِبَ^(٤) لك ما قد كُتِبَ؟

فقال الرجل: ما أعلم أنني [قد]^(٥) صنعت شيئاً، غير أنني خرجت من بيتي وأردت حاجة كنت أبطأت عنها فخشيت أن تكون قد فاتتني، فقلت في نفسي: لأعتاضن عنها بالنظر إلى وجه علي بن أبي طالب، فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: النظر إلى وجه علي عبادته.

فقال رسول الله: إي، والله، عبادة (وأي عبادة؟)^(٦) إنك، يا عبدالله، ذهبت تبغي أن تكسب ديناراً لقوت عيالك، ففاتك ذلك، فاعتضت عنه بالنظر إلى وجه علي عليه السلام وأنت له محب ولطاعته معتقد. وذلك خير لك من أن [لو]^(٧) كانت الدنيا كلها لك ذهبة حمراء، فأنفقتها في سبيل الله، ولتشفعن بعدد كل نفس تنفسته في مسيرك^(٨) إليه في ألف رقبة يعتقها الله من النار بشفاعتك.

ومن ذلك: ما رواه^(٩) أيضاً، قال: حدَّثني أبي، عن سعد بن عبدالله، عن أحمد بن الحسين بن سعيد، عن محمد بن جمهور، عن يحيى بن صالح، عن علي بن أسباط، عن عبدالله بن القاسم، عن المفضل بن عمر، عن الصادق عليه السلام قال: بينا رسول الله في

١. من المصدر.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: وقال.

٣. المصدر: فماذا صنعت.

٤. ن، ت، ي، ر، المصدر: حتى قد كتب.

٥. من المصدر مع المعقوفتين.

٦. المصدر مع القوسين.

٧. من المصدر.

٨. المصدر: مصيرك.

٩. تأويل الآيات ٨٦٨/٢-٨٦٩، ح ٦.

ملاً من أصحابه، وإذا بأسود^(١) على جنازة تحمله أربعة من الزوج، ملفوف في كساء يمضون به إلى قبره.

فقال رسول الله ﷺ عليّ بالأسود.

فوضع بين يديه، فكشف عن وجهه. ثم قال لعليّ ﷺ: يا عليّ، هذا [رياح]^(٢) غلام آل النجار.

فقال عليّ ﷺ: والله، ما رأي قط إلا وحجل في قيوده، وقال: يا عليّ، إني أحبك. قال: فأمر رسول الله بغسله، وكفنه في ثوب من ثيابه وصلى عليه، وشيعه [رسول الله ﷺ]^(٣) والمسلمون إلى قبره، وسمع الناس دويّاً شديداً في السماء.

فقال رسول الله: إنه قد شيعه سبعون ألف قبيل من الملائكة، كل قبيل سبعون ألف ملك. والله، ما نال ذلك إلا بحبك، يا عليّ.

قال: ونزل رسول الله في لحده، ثم أعرض عنه، ثم سوى عليه اللبن. فقال له أصحابه: يا رسول الله، رأيناك قد أعرضت عن الأسود ساعة، ثم سويت عليه اللبن!

فقال: نعم، إن ولي الله خرج من الدنيا عطشاناً فتبادر إليه أزواجه من الحور العين بشراب من الجنة. وولي الله غيور، فكرهت أن أحزنه بالنظر إلى أزواجه، فأعرضت عنه.

ومن ذلك: ما رواه الشيخ أبو جعفر الكراچكي^(٤) في كتاب كنز الفوائد حديثاً^(٥) مسنداً، يرفعه إلى سلمان الفارسي قال: كنّا عند النبي ﷺ في مسجده، إذ جاء أعرابي فسأله عن مسائل في الحجّ وغيره. فلما أجابه، قال (له)^(٦): يا رسول الله، إن حجيج قومي ممّن شهد ذلك معك، أخبرنا أنك قمت بعليّ بن أبي طالب ﷺ بعد قفولك^(٧)

٢ و٣. من المصدر.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: حدّثنا.

٧. أي رجوعك.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: أسود.

٤. تأويل الآيات ٨٦٩/٢-٨٧٠، ح ٧.

٦. من المصدر مع القوسين.

من الحجّ ووقفته بالشجرات من خَمٍّ، فافترضت على المسلمين طاعته ومحَبَّته وأوجبت عليهم جميعاً ولايته، وقد أكثروا علينا [في ذلك]. فبيّن لنا، يا رسول الله، أذلك فريضة علينا من الأرض لما أدنته الرحم والصهر منك، أم من الله افترضه علينا وأوجبه من السماء^(١)؟].

فقال النبي ﷺ: بل الله افترضه [علينا]^(٢) وأوجبه من السماء، وافترض ولايته على أهل السموات و[على]^(٣) أهل الأرض جميعاً.

يا أعرابي، إنّ جبرئيل هبط عليّ يوم الأحزاب، وقال: إنّ ربّك يقرؤك السلام، ويقول لك: إنّني قد افترضت حبّ عليّ بن أبي طالب ومودّته على أهل السموات وأهل الأرض، فلم أعذر في محبّته أحداً، فمُر أمتك بحبّه. فمن أحبّه، فبحبّي^(٤) وحبّك أحبه^(٥). ومن أبغضه، فببغضي^(٦) وبغضك أبغضه^(٧). أما إنّ ما أنزل الله كتاباً ولا خلق خلقاً إلّا وجعل له سيّداً، فالقرآن سيّد الكتب المنزلة، وشهر رمضان سيّد الشهور، وليلة القدر سيّدة الليالي، والفردوس سيّد الجنان، وبيت الله الحرام سيّد البقاع، وجبرئيل سيّد الملائكة، وأنا سيّد الأنبياء، وعليّ سيّد الأوصياء، والحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، ولكلّ امرئ من عمله سيّد، (وحبّي)^(٨) وحبّ عليّ بن أبي طالب ﷺ سيّد الأعمال، وما تقرب به المتقرّبون من طاعة ربّهم [إلّا بحبّ عليّ]^(٩). يا أعرابي، إذا كان يوم القيامة نصب^(١٠) لإبراهيم منبر عن^(١١) يمين العرش، ونُصب لي منبر عن شمال العرش، ثمّ يدعى بكرسيّ عال يزهر نوراً فيُنصب بين المنبرين.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: «علينا» مكان «من السماء».

٢. ليس في ق، ش. ٣. من المصدر مع المعقوفتين.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: فيحبّي. ٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: حبّه.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: فيبغضي. ٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: ببغضه.

٨. من المصدر مع القوسين. ٩. من المصدر مع المعقوفتين.

١٠. ليس في ق. ١١. ق، ش، م: على.

فيكون إبراهيم على منبره، وأنا على منبري، ويكون أخي (علي^(١)) على ذلك الكرسي، فما رأيت أحسن منه حبیباً بين خليلين.

يا أعرابي، ما بهبط عليّ جبرئیل إلّا وسالني عن عليّ عليه السلام ولا عرج إلّا وقال: اقرأ عليّ عليّ^(٢) مني السلام^(٣).

نبأ عظیم يشتمل على شيء من فضائله [وأنّ الملائكة تحبّه وتشتاق له وتسلم عليه]^(٤). وهو ما رواه^(٥) صاحب كتاب الواحدة أبو الحسن عليّ بن محمّد بن جمهور، عن الحسن بن عبد الله الأطروش قال: حدّثني محمّد بن إسماعيل الأحمسي السراج قال: حدّثني وكيع بن الجراح، قال: حدّثنا الأعمش، عن موزّع العجليّ، عن أبي ذرّ الغفاريّ رضي الله عنه قال: كنت جالساً عند النبيّ صلى الله عليه وآله ذات يوم في منزل أمّ سلمة، ورسول الله صلى الله عليه وآله يحدّثني، وأنا أسمع، إذ دخل عليّ بن أبي طالب عليه السلام. فأشرق وجهه نوراً [و]^(٦) فرحاً بأخيه وابن عمّه، ثمّ ضمّه إليه وقبل [ما] بين عينيه.

ثمّ التفّ اليّ، فقال: يا أباذرّ، أتعرف هذا الداخل علينا حقّ معرفته؟

فقال أبوذرّ: فقلت: يا رسول الله، هذا أخوك وابن عمّك وزوج فاطمة البتول وأبو الحسن والحسين سيّد شباب أهل الجنّة.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أباذرّ، هذا الإمام الأزهر ورمح الله الأطول وباب الله الأكبر، فمن أراد الله فليدخل الباب.

يا أباذرّ، هذا القائم بقسط الله والذابّ عن حريم الله والناصر لدين الله وحجّة الله على خلقه، إنّ الله لم يزل يحتجّ على خلقه في الأمم كلّ أمة يبعث فيها نبياً.

١. من المصدر مع القوسين.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: «عليّاً» مكان «عليّ عليّ».

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: ثمّ قال. وفي ن: وقال.

٤. ليس في ق، ش، م.

٥. تأويل الآيات ٨٧١/٢-٨٧٥، ح ٨.

٦. من المصدر مع المعقوفتين.

يا أباذَر، إِنَّ الله جعل على كُلِّ ركن من أركان عرشه سبعين ألف ملك، ليس لهم تسبيح ولا عبادة إِلَّا الدعاء [العليّ وشيعته، والدعاء]^(١) على أعدائه.

يا أباذَر، لولا عليّ ما بان حقّ من باطل، ولا مؤمن من كافر، ولا عبد الله لأَنَّهُ ضرب رؤوس المشركين حتّى أسلموا وعبدوا^(٢) الله، ولولا ذلك لم يكن ثواب ولا عقاب، ولا يستره من الله ستر، ولا يحجبه من الله حجاب، وهو الحجاب والستر. ثمّ قرأ رسول الله ﷺ: «شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرّقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب».

يا أباذَر، إِنَّ الله تفرد بملكه ووحدانيّته وفردانيّته في وحدانيّته، فعرف عباده المخلصين لنفسه، وأباح لهم جنته، فمن أراد أن يهديه عرفه ولايته، ومن أراد أن يطمس على قلبه أمسك عنه معرفته.

يا أباذَر، هذا راية الهدى، وكلمة التقوى، والعروة الوثقى، وإمام أوليائي ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي الزمها الله المتّقين، فمن أحبه كان مؤمناً، ومن أبغضه كان كافراً، ومن ترك ولايته كان ضالّاً مضلّاً، ومن جحد ولايته كان مشركاً.

ياأباذَر، يؤتني بجاحد ولاية عليّ عليه السلام يوم القيامة أصمّ [و] أعمى [و]^(٣) أبكم، فيكبكب في ظلمات القيامة [ينادي: «ياحسرتني على ما فرطت في جنب الله»]^(٤) وفي عنقه طوق من نار، لذلك الطوق ثلاثمائة شعبة، على كلّ شعبة منها شيطان يتفل في وجهه ويكلح في جوف قبره إلى النار.

قال أبوذرّ: فقلت: زدني بأبي أنت وأمي، يا رسول الله.

فقال: نعم، إنّه لمّا عُرج بي إلى السماء فصرت إلى سماء الدنيا، أذن ملك من

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: عبد.

٤. من المصدر مع المعقوفتين.

٦. من المصدر.

١. ليس في ق.

٣. من المصدر مع المعقوفتين.

٥. الزمر / ٥٦.

الملائكة وأقام الصلاة، فأخذ بيدي جبرئيل وقال لي: يا محمد، صلّ [بالملائكة فقد طال شوقهم إليك، فصلّيت] بسبعين صفّاً من الملائكة، الصف ما بين المشرق والمغرب لا يعلم عددهم إلا [الله] الذي خلقهم.

فلما قضيت الصلاة أقبل إليّ شرذمة من الملائكة يسلمون عليّ، ويقولون: لنا إليك حاجة. فظننت أنهم يسألوني الشفاعة، لأنّ الله فضّلني بالحوض والشفاعة على جميع الأنبياء.

فقلت: ما حاجتكم [يا] ^(١) ملائكة ربّي؟

قالوا: إذا رجعت إلى الأرض فاقرأ علينا من السلام، وأعلمه بأننا قد طال شوقنا إليه.

فقلت: ملائكة ربّي، تعرفوننا حقّ معرفتنا؟

فقالوا: يا رسول الله، ولمّ لانعرفكم وأنتم أوّل خلق خلقه الله من نور، خلقكم الله أشباح نور من نور في نور من نور الله، وجعل لكم مقاعد في ملكوته بتسبيح وتقديس وتكبير له، ثمّ خلق الملائكة ممّا أراد من أنوار شتّى، وكنا نمرّ بكم وأنتم تسبحون الله وتقّسونه وتكبرونه وتحمدون وتهلّلون، فنسبح ونقدّس ونحمّد ونهلّل ونكبرّ بتسبيحكم وتقديسكم وتحميدكم وتهليلكم وتكبيركم، فما نزل من الله فاليكم وما صعد إلى الله فمن عندكم، فلمّ لانعرفكم؟

ثمّ عرج بي إلى السماء الثانية، فقالت لي الملائكة مثل مقالة أصحابهم.

فقلت: ملائكة ربّي، هل تعرفوننا حقّ معرفتنا؟

قالوا: ولمّ لانعرفكم وأنتم صفوة الله من خلقه، وخزان علمه، والعروة الوثقى، والحجّة العظمى، وأنتم [الجنب والجانب، وأنتم] ^(٢) الكرسي ^(٣) وأصول العلم؟ فاقرأ علينا من السلام.

ثمّ عرج بي إلى السماء الثالثة، فقالت لي الملائكة مثل مقالة أصحابهم.

٢. ليس في ق، ش، م.

١. من المصدر مع المعقوفتين.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: الكرسي.

فقلت: ملائكة ربّي، تعرفوننا حقّ معرفتنا؟

قالوا: ولمّ لانعرفكم وأنتم باب المقام، وحجّة الخصام، وعليّ دابة الأرض وفاصل القضاء وصاحب العصا وقسيم النار غداً وسفينة النجاة، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها في النار يتردّى يوم القيامة، أنتم الدعائم من تخوم^(١) الأقطار والأعمدة وفساطيط السجاف الأعلى (عليّ)^(٢) كواهل أنواركم، فلمّ لانعرفكم؟ فاقراً عليّاً منّا السلام.

ثمّ عرج بي إلى السماء الرابعة، فقالت لي الملائكة مثل مقالة أصحابهم.

فقلت: ملائكة ربّي، تعرفوننا حقّ معرفتنا؟

قالوا: ولمّ لانعرفكم وأنتم شجرة النبوة، وبيت الرحمة^(٣)، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، وعليكم ينزل جبرئيل بالوحي من السماء، فاقراً عليّاً منّا السلام.

ثمّ عرج بي إلى السماء الخامسة، فقالت لي الملائكة مثل مقالة أصحابهم.

فقلت: ملائكة ربّي، تعرفوننا (حقّ معرفتنا)؟^(٤)

فقالوا: ولمّ لانعرفكم ونحن نمزّ عليكم بالغداة والعشيّ بالعرش^(٥) وعليه مكتوب: «لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، أيّده^(٦) بعليّ بن أبي طالب [وليّ]^(٧)» فعلمنا عند ذلك أنّ عليّاً وليّ [من أولياء]^(٨) الله، فاقراًه منّا السلام.

ثمّ عرج بي إلى السماء السادسة، فقالت لي الملائكة مثل مقالة أصحابهم.

فقلت: ملائكة ربّي تعرفوننا [حقّ معرفتنا]؟^(٩)

قالوا: ولمّ لانعرفكم، وقد خلق الله جنّة الفردوس وعلى بابها شجرة، وليس فيها ورقة إلّا وعلى حرف^(١٠) منها مكتوب بالنور: «لا إله إلّا الله محمّد رسول الله، عليّ بن

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: نجوم.

٢. من المصدر مع القوسين.

٣. ليس في ق، ش، م.

٤. من المصدر مع القوسين.

٥. ليس في ق.

٦. المصدر: أيّده.

٧. من المصدر مع المعقوفتين.

٨. ليس في ق، ش.

٩. من المصدر مع المعقوفتين.

١٠. الحرف من كلّ شيء: طرفه وجانبه.

أبي طالب عروة الله الوثقى وحبل الله المتين وعينه على الخلائق أجمعين» فاقراه منا السلام.

ثم عرج بي إلى السماء السابعة، فسمعت الملائكة يقولون: الحمد لله الذي صدقنا وعده.

فقلت: وبماذا وعدكم؟

قالوا: يا رسول الله، لما خلقتم أشباح نور في نور من نور الله عُرِضت علينا ولايتكم قبلناها، وشكونا محبتكم إلى الله. فأما أنت فوعدنا بأن يريناك معنا في السماء وقد فعل. وأما عليّ عليه السلام فشكونا محبته إلى الله، فخلق لنا في صورته ملكاً^(١) وأقعدته عن يمين عرشه على سرير من ذهب مرصع بالذّر والجوهر عليه قبة من لؤلؤة بيضاء، يرى باطنها من ظاهرها وظاهرها من باطنها، بلا دعامة من تحتها ولا علاقة من فوقها، قال لها صاحب العرش: قومي بقدرتي، فقامت^(٢) فكلما اشتقنا إلى رؤية عليّ نظرنا إلى ذلك الملك في السماء، فاقراً عليّاً منا السلام. [ونحن أيضاً نسلّم على من سلّمنا الملائكة عليه ونهدي منّا التحية الحسنة الوافرة إليه^(٣)، صلى الله عليه وعلى ذريته الطيبين صلاة دائمة إلى يوم الدين.

ولنختم هذه الأحاديث بحديث جامع لفضله وفضيلة ذريته الطيبين، وأنهم أفضل [الخلق]^(٤) الأفاضل أجمعين وهو:

ما رواه^(٥) الشيخ ابن بابويه، عن الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي عليه السلام قال: حدّثنا فرات بن إبراهيم الكوفي قال: حدّثنا محمد بن أحمد بن عليّ الهمداني، عن أبي الفضل العباس بن عبد الله البخاري، عن محمد بن القاسم بن إبراهيم بن محمد بن

١. ليس في ق، ش. ٢. يوجد في ن، المصدر فحسب.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: عليه.

٤. من المصدر. وفي ت، ن، ر: «أحسن» مكان ما بين المعقوفتين.

٥. تأويل الآيات ٨٧٦/٢-٨٧٩، ح ٩.

عبدالله بن القاسم بن محمد بن أبي بكر بن أبي قحافة، عن عبد السلام بن الهروي، عن الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ما خلق الله خلقاً أفضل مني ولا أكرم عليه مني. قال علي عليه السلام فقلت: يا رسول الله، فأنت أفضل أم جبرئيل؟

فقال: يا علي، إن الله فضل أنبياء المرسلين على ملائكته المقربين، وفضلني على جميع النبيين والمرسلين، والفضل بعدي لك، يا علي، وللأئمة من بعدك، وإن الملائكة لخدّامنا وخدام محبينا.

يا علي «الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا» بولايتنا.

يا علي، لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الأرض، وكيف لانكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى معرفة ربنا وتسبيحه وتقديسه وتهليله، لأن أول^(١) ما خلق الله أرواحنا فأنطقها الله بتوحيده وتمجيده.

ثم خلق الملائكة، فلما شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظمت أمرنا، فسبحنا لتعلم الملائكة أننا خلق مخلوقون، وأنه تعالى منزّه عن صفاتنا، فسبحت الملائكة لتسبحنا^(٢) ونزهته عن صفاتنا. فلما شاهدوا عظم شأننا هللنا لتعلم الملائكة ألا إله إلا الله [وأننا عبيد لسا بالهة يجب أن نعبد معه أو دونه فقالوا^(٣): لا إله إلا الله]^(٤) فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا^(٥) لتعلم الملائكة أن الله أكبر من أن يُنال عظم المحلّ إلّا به. فلما شاهدوا ما جعله الله لنا من العزة والقوة، قلنا: لاحول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم، لتعلم الملائكة ألا حول ولا قوة إلّا بالله، فقالت الملائكة: لاحول ولا قوة إلّا بالله [العلي العظيم]^(٦). فلما شاهدوا ما أنعم الله به علينا وأوجبه لنا من فرض الطاعة، قلنا: الحمد

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: تسبحنا.

٤. من ش، المصدر.

٦. من المصدر.

١. ليس في ق.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: فقال.

٥. ليس في ق.

الله، لتعلم الملائكة ما يحقّ لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه، فقالت الملائكة: الحمد لله. فبنا اهتدوا إلى معرفة توحيد الله وتسيّحه وتهليله وتمجيده وتحميده.
ثم إنّ الله لما خلق آدم أودعنا صلبه، وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا وإكراماً، وكان سجودهم [لله ﷻ]^(١) عبودية، ولآدم إكراماً وطاعة لكوننا في صلبه. فكيف لانكون أفضل من الملائكة، وقد سجدوا (لآدم)^(٢) كلّهم أجمعون.
وأنه لما عُرج بي إلى السماء أذن جبرئيل مثني مثني وأقام مثني مثني. ثم قال: تقدّم، يا محمّد.

فقلت له: يا جبرئيل، أتقدّم عليك؟!
فقال: نعم، إنّ الله فضّل أنبياءه على ملائكته أجمعين، وفضّلك خاصّة، فتقدّمت فصليت بهم ولا فخر.
فلما انتهينا إلى حجب النور قال لي جبرئيل: تقدّم، يا محمّد. وتخلّف عني.
فقلت: يا جبرئيل، في مثل هذا الموضع^(٣) تفارقني؟
فقال: يا محمّد، إنّ انتهاء حدّي الذي وضعني الله فيه هو هذا المكان، فإن تجاوزته احترقت^(٤) أجنحتي لتعدّي حدود ربّي.
فرجّني في النور زجّة حتّى انتهيت إلى حيث ماشاء الله من ملكوته، فنوديت: يا محمّد.

فقلت: لبيك، يا ربّي، وسعديك تباركت وتعاليت.
فنوديت: يا محمّد، أنت عبدي وأنا ربّك، فأياي فاعبد وعليّ فتوكّل، فإنّك نوري في عبادي ورسولي إلى خلقي وحجّتي على بريّتي، لمن اتّبعك خلقت جنتي، ولمن خالفك خلقت ناري، ولأوصيانك أوجب كرامتي، ولشيعتهم أوجب ثوابي.
فقلت: يا ربّ ومن أوصيائي؟

١. ليس في ق. ٢. من المصدر مع القوسين.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: هذه المواضع. ٤. ن، ت، م، ي، ر: أحرقت.

فنوديت: يا محمد، أوصياؤك المكتوبون على ساق العرش.

فظفرت، وأنا بين يدي ربي^(١) إلى ساق العرش، فرأيت اثني عشر نوراً، في كل نور سطر^(٢) أخضر عليه اسم^(٣) وصي^(٤) من أوصيائي، أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم مهدي أمتي.

فقلت: يا ربي، هؤلاء أوصيائي [بعدي؟

فنوديت: يا محمد، هؤلاء أوليائي]^(٥) وأحبائي وأصفيائي وحججي بعدك على بريتي، وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك. وعزتي وجلالي، لأظهرن بهم ديني^(٦)، ولأعلنن بهم كلمتي، ولأظهرن الأرض بآخرهم من أعدائي، ولأمكنه مشارق الأرض ومغاربها، ولأسخرن له الرياح، ولأذلن له الصعاب، ولأرقينن في الأسباب، ولأنصرنن بجندي، ولأؤيدنن^(٧) بملائكتي حتى يعلن دعوتي ويجمع الخلق على توحيدني، ولأديمنن ملكه، ولأداولن الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة.

[وبعد]^(٨) فحيث ختمنا هذه الأحاديث بهذا الحديث الجامع لفضلهم الظاهر الشائع، رأينا أن نأتي بعده بحديث يتضمن ما خصهم الله من البلاء العظيم، وما أعد الله^(٩) لهم من الجزاء على صبرهم في جنات النعيم، وما أعد له لأعدائهم من العذاب الأليم في دركات الجحيم [وذلك ممّا تفرح به قلوب المؤمنين وتتيقن أنها على الحق المبين بموالاتهم لخاتم النبيين وأهل بيته الطيبين وبالبراءة من أعدائهم الظالمين من الأولين والآخرين]^(١٠).

وهو: ما نقله^(١١) الشيخ أبو القاسم جعفر بن قولويه^(١٢) قال: حدثني محمد بن عبد الله

١. ليس في ق، م، ن، ر، ت.

٢. ليس في ق.

٣. ليس في ق.

٤. ليس في ق.

٥. ليس في ق، ش، م.

٦. ليس في ق، ش، م.

٧. ليس في ق، ش، م.

٨. من المصدر.

٩. من المصدر.

١٠. تأويل الآيات ٨٧٩/٢-٨٨٤، ح ١١.

١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: «بابويه» مكان «قولويه».

بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن علي بن محمد بن سالم، عن محمد بن خالد، عن عبدالله بن حماد، عن عبدالله بن عبد الرحمن الأصم، عن حماد بن عثمان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لما أسري بالنبي ﷺ قيل له: إن الله مختبرك في ثلاث، لينظر كيف صبرك.

قال: أسلم لأمرك يا رب وأصبر، ولا قوة لي على الصبر إلا بك، فما هن؟

قيل له: أولهن الجوع والأثرة على نفسك وعلى أهل الحاجة.

قال: قلت^(١): يا رب، قبلت ورضيت وسلّمت، ومنك التوفيق للصبر.

وأما الثانية: فالتكذيب والخوف الشديد، وبذلك مهجتك^(٢) في، ومحاربتك الكفار بنفسك ومالك، والصبر على ما يصيبك منهم من الأذى من أهل النفاق، والألم في الحرب والجراح.

قال: يا رب، قبلت ورضيت وسلّمت ومنك التوفيق للصبر.

وأما الثالثة: فما يلقي أهل بيتك من بعدك من القتل.

أما أخوك، فيلقى من أمتك الشتم والتعنيف والتوبيخ والحرمان والظلم والجهد، وآخر ذلك القتل.

فقال: يا رب، سلّمت وقبلت، ومنك التوفيق للصبر.

وأما ابتك، فتظلم وتُحزَم، ويؤخذ حقها غصباً الذي تجعله لها، وتُضرب وهي حامل، ويُدخل عليها حريمها ومنزلها بغير إذن، ثم يمسها هوان وذُلّ ثم لا تجد مانعاً، وتطرح ما في بطنها من ذلك الضرب^(٣) [تموت من ذلك الضرب]^(٤).

قال: فقلت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، قبلت يا رب وسلّمت، ومنك التوفيق للصبر^(٥).

ويكون لها من أخيك ابنان، يُقتل أحدهما غدرًا [ويُسلب]^(٦) ويُطعن ويُسم.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: بهجتك.

١. ليس في المصدر.

٤. من المصدر.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: الطرب.

٦. من المصدر.

٥. المصدر: والصبر.

يفعل^(١) به ذلك أمتك.

قال: قبلت^(٢) يا ربّ إنّا لله وإنّا إليه راجعون وسلّمت، ومنك التوفيق للصبر^(٣).
وأما ابنها الآخر، فتدعوه أمتك إلى الجهاد ثمّ يقتلونه صبراً، ويقتلون ولده ومن معه
من أهل بيته، ثمّ يسلبون حريمه فيستعين بي، وقد مضى القضاء منّي فيه بالشهادة له
ولمن معه، ويكون قتله حجّة على من بين قطريها، فيبكيه أهل السموات وأهل
الأرض جزعاً عليه وبكيه ملائكة لم يدركوا نصرته. ثمّ أخرج من صلبه ذكراً به
أنصرك، وإنّ شبحه عندي تحت العرش يملأ الأرض بالعدل ويطبقها^(٤) بالقسط،
يسير معه الرعب، ويقتل حتّى يشكّ فيه.

فقلت: إنّا لله [وإنّا إليه راجعون]^(٥).

فقل لي: ارفع رأسك. فنظرت إلى رجل من أحسن الناس صورة، وأطيبهم ريحاً،
والنور يسطع من فوقه ومن تحته، فدعوته فأقبل إليّ وعليه ثياب النور وسيماء كلّ
خير حتّى قبل بين عينيّ، ونظرت إلى ملائكة قد حقّوا به لا يحصيهم إلّا الله.

فقلت: يا ربّ لمن يغضب هذا، ولمن أعددت^(٦) هؤلاء^(٧) الملائكة، وقد
عددتني النصر فيهم، فأنا أنتظره منك وهؤلاء أهلي وأهل بيتي وقد أخبرتني بما يلقون
من بعدي، ولو شئت لأعطيتني النصر [فيهم] على من بغى عليهم، وقد سلّمت وقبلت
[ورضيت]^(٨)، ومنك التوفيق^(٩) والرضا والعون على الصبر.

فقل لي^(١٠): أمّا أخوك، فجزاؤه عندي جنة المأوى نزلاً بصبره، وأفلح^(١١) حجّته
على الخلائق يوم البعث، وأوليّه حوزك يسقي منه أولياءكم ويمنع^(١٢) أعداءكم،

١. المصدر: تفعل.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: قلت.

٣. المصدر: والصبر.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: يطبقها.

٥. من المصدر مع المعقوفتين.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: أمددت.

٧. ق، ش: هذه.

٨. من المصدر مع المعقوفتين.

٩. ق: التوفيق للصبر.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: له.

١١. المصدر: أفلح.

١٢. من المصدر مع القوسين.

وأجعل جهنم عليه برداً وسلاماً يدخلها فيخرج منها من كان في قلبه [مثقال] ^(١) ذرة من المودة لكم، وأجعل منزلتكم في درجة واحدة من الجنة.

وأما ابنك المقتول المخذول المسموم وابنك المغدور ^(٢) المقتول صبراً، إنهما ممن ^(٣) أزيّن بهما عرشي، ولهما من الكرامة سوى ذلك ما لا يخطر على قلب بشر لما أصابهما من البلاء، وعليّ لكل من زار قبره من الخلائق الكرامة، لأنّ زواره زوّارك، وزوّارك زوّاري، وعليّ كرامة زائري، وأن أعطيه ما سال وأجزيه جزاء يغبطه من نظر إلى عطيتي إياه وما أعددت له من كرامتي [إياه] ^(٤).

وأما ابتك، فأبني أوقفها عند عرشي، فيقال لها: إنّ الله قد حكّمك في خلقه، فمن ظلمك وظلم ولدك فاحكمي فيه بما أحببت، فأبني أجزيز حكومتك فيهم. فتشهد العرصة ^(٥) فإذا أوقف ظالمها أمرت به إلى النار.

فيقول الظالم: واحسرتاه «على ما فرطت في جنب الله» ويتمنى الكرة «ويوم يعضّ الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً».

وقال: «حتّى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ولم ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون».

فيقول الظالم: «أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون» [أو الحكم لغيرك] ^(٦). فيقال ^(٧) لهما: ألا «لعنة الله على الظالمين الذين يصدّون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً وهم بالآخرة هم كافرون».

فأول من يحكم فيهما محسن بن عليّ عليه السلام في قاتله، ثمّ في قنغذ. فيؤتيان هو

١. من المصدر مع المعفوتين.

٢. ن، ي، ر، المصدر: ممّا.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: العرض.

٤. من المصدر مع المعفوتين.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: فقال.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: المغرور.

٧. من المصدر مع المعفوتين.

٨. من المصدر مع المعفوتين.

وصاحبه ويضربان بسياط من نار، لو وقع سوط منها على البحار لغلت^(١) من مشرقها إلى مغربها، ولو جُعِلت^(٢) على جبال الدنيا لذابت حتى تصير^(٣) رماداً، فيُضربان بها. ثم يجثو أمير المؤمنين عليه السلام بين يدي الله للخصومة مع الرابع، ويدخل الثلاثة في جبٍ فيطَبَّق عليهم لا يراهم (أحد)^(٤) ولا يرون أحداً، فعندها يقول الذين في ولايتهم: «ربَّنَا أَرْنَا أَضْلَانَا مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْس نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ». فيقول الله: «لن ينفعكم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون».

فعند ذلك ينادون بالويل والثبور، ويأتیان الحوض يسألان عن أمير المؤمنين ومعهما حفظة فيقولان: اعف عنا واسقنا وخلصنا.

فيقال لهما: «فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون»؛ يعني بامرة المؤمنين، ارجعوا ظماء مظمتين إلى النار فما شربكم إلا الحميم والغسلين، وما تنفعكم شفاعة الشافعين.

ومما نقله^(٥) بهذا المعنى بهذا الإسناد، عن عبدالله الأصم^(٦)، عن عبدالله بن بكير الأرجاني قال: صحبت أبا عبدالله عليه السلام في طريق مكة إلى المدينة، فنزلنا منزلاً يقال له: عسفان^(٧)، ثم مررنا بجبل أسود عن يسار الطريق وحش.

فقلت له: يا ابن رسول الله، ما أوحش هذا الجبل! ما رأيت في الطريق مثل هذا.

فقال لي: يا ابن بكير، أتدري أي جبل هذا؟

قلت: لا.

قال: هذا جبل يقال له: الكمد، وهو على وادٍ من أودية جهنم، وفيه قتلة أبي الحسين عليه السلام استودعهم الله فيه، تجري من تحته مياه جهنم من الغسلين والحميم

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: لقلت. ٢. ن، ت، ي، ر، المصدر: وضع.

٣. ق، ش، م، ت: تصير. ٤. من المصدر مع القوسين.

٥. تأويل الآيات ٨٨٤/٢-٨٨٧، ح ١٢. ٦. ق: عبدالله بن الأصم.

٧. عسفان: موضع بين مكة والمدينة، بينه وبين مكة مرحلتان.

والصديد، وما يخرج من جبّ الخزي^(١)، وما يخرج من الفلق، [وما يخرج]^(٢) من أثام، وما يخرج من طينة الخبال، وما يخرج من جهنّم، وما يخرج من لظى (و)^(٣) من الحطمة، وما يخرج من سقر، وما يخرج من الحميم^(٤)، وما يخرج من الهاوية، وما يخرج من السعير. وما مررت بهذا الجبل في سفري فوقفت فيه، إلّا رأيتهما يستغيثان إليّ.

وإني لأنظر إلى قتلة أبي ﷺ فأقول لهما: هؤلاء إنّما فعلوا ما فعلوا بما أسستما لهم^(٥)، لم ترحمونا إذ وليتم، وحرمتونا وقتلتونا، ووثبتم على حقنا واستبددتم بالأمر دوننا، فلا رحم الله من يرحمكما، ذوقا وبال ما قدّمتما وما الله بظلام للعبيد، وأشدّهما تضرّعاً واستكانة الثاني، فربّما وقفت عليهما ليسلّي عني بعض ما في قلبي، وربّما طويت الجبل الذي هما فيه وهو جبل الكمد.

قال: قلت له: جعلت فداك، إذا طويت الجبل فما تسمع؟

قال: أسمع أصواتهما يناديانني: عزّج البنا نكلّمك، فإنا نتوب. وأسمع من الجبل صارخاً يصرخ بي: أجبهما، وقل لهما: «اخشؤا فيها ولا تكلّمون».

قال: قلت: جعلت فداك، ومن معهم؟

قال: كلّ فرعون عتا على الله وحكى عنه فعالة، وكلّ من علّم العباد الكفر.

قلت: من هم؟

قال: بولس الذي علّم اليهود أنّ يد الله مغلولة. ونحو بسطور^(٦) الذي علّم النصراني

١. في هامش تأويل الآيات ٢/٨٨٤ ما لفظه: في الكامل: الجوي، أي المتغيّر المتن. وفي الاختصاص: الآن وما يخرج من جهنّم وفي نسخة البحار: الحوي. وذكر المجلسي ﷺ أنّ جبّ الحوي لعلّه تصحيف جبّ الحزن، لما روي أنّ النبي ﷺ قال: تعوذوا بالله من جبّ الحزن، وهو اسم جبّ في جهنّم (البحار ٢٨٨/٦).

٢. من المصدر.

٣. من المصدر مع القوسين. ٤. ن، ت، م، ي، ر: الجحيم.

٥. كذا في المصدر. وفي ق: استقالهم. وفي غيرها: استمالهم.

٦. في الكامل والبحار: سطور.

أَنَّ المسيح ابن الله، وقال لهم: إِنَّهُ ثلاثة^(١). ونحو فرعون موسى الذي قال: أنا ربكم الأعلى. ونحو نمرود الذي قال: قهرت أهل الأرض، وقتلت من في السماء. وقاتل أمير المؤمنين عليه السلام. وقاتل فاطمة. وقاتل الحسن والحسين ومحسن. وأمّا معاوية وعمرو بن العاص فلا يطمعان في الخلاص، ومعهم كل من نصب لنا العداوة وأعان علينا بلسانه وماله.

قلت له: جعلت فداك، فإنك تسمع هذا كله ولا تفزع؟

قال: يا ابن بكير، إن قلوبنا غير قلوب الناس، إنا مُصَفُّون مصطفون، نرى ما لا يرى الناس، ونسمع ما لا يسمعون. وإن الملائكة تنزل علينا في رحالنا، وتتقلب^(٢) على فرشنا، وتشهد طعامنا، وتحضر موتنا، وتأتينا بأخبار ما يحدث قبل أن يكون، تصلي معنا، وتدعو لنا، وتلقي علينا أجنتها، وتتقلب^(٣) على أجنتها صبياننا، وتمنع الدواب أن تصل إلينا، وتأتينا ممّا في الأرضين من (كل)^(٤) نبات في زمانه، وتسقيننا من ماء كل أرض نجد ذلك في آتينا، وما من يوم ولا ساعة ولا وقت صلاة إلا وهي تنبّهنا^(٥) لها، وما من ليلة تأتي علينا إلا وأخبار كل أرض عندنا وما يحدث فيها وأخبار الجن وأخبار أهل الهواء من الملائكة، وما من ملك يموت في الأرض ويقوم غير مقامه إلا (و)^(٦) أتتنا بخبره وكيف سيرته في الذين قبله، وما من أرض من ستة أرضين إلى الأرض السابعة إلا نحن نوّتى بخبرها.

فقلت له: جعلت فداك، أين منتهى هذا الجبل؟

قال: إلى الأرض السابعة^(٧)، وفيها جهنم على واد من أوديتها، عليه حفظة أكثر من

١. ق، ش، م: أنا ثالث ثلاثة. وفي المصدر: إني ثالث ثلاثة.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: تنقلب. ٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: تنقلب.

٤. من المصدر مع المعقوفتين.

٥. كذا في المصدر. وفي ق، ش، م: ينهنا. وفي غيرها: نهنا.

٦. من المصدر مع القوسين. ٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: السادسة.

نجوم السماء وقطر المطر وعدد ماء البحار وعدد الثرى، وقد وُكِّلَ كُلُّ ملك منهم بشيء، وهو مقيم عليه لا يفارقه.

قلت: جعلت فداك، اليكم جميعاً يلقون الأخبار؟

قال: لا، إنما يُلَقَى ذلك إلى صاحب الأمر [منا] ^(١). وإنا لنحمل ما لا يقدر العباد على حمله ولا على الحكومة فيه، فمن لم يقبل حكومتنا جبرته ^(٢) الملائكة على قولنا، وأمرت الذين يحفظون ناحيته أن يقصروه على قولنا. فإن كان من الجن (من) ^(٣) أهل الخلاف والكفر، أو ثقته وعذّبه حتى يصير إلى (ما) ^(٤) حكمنا به.

قلت: جعلت فداك، فهل يرى الإمام ما بين المشرق والمغرب؟

فقال: يا ابن بكير، فكيف يكون حجة على ما بين قطريها وهو لا يراهم ولا يحكم فيهم؟ وكيف يكون حجة على قوم غيب لا يقدر عليهم ولا يقدر عليهم؟ ^(٥) وكيف يكون مؤدياً عن الله وشاهداً على الخلق وهو لا يراهم؟ وكيف يكون حجة عليهم وهو محجوب عنهم؟ وقد حيل بينهم وبينه أن يقوم بأمر ربّه فيهم، والله يقول: «وما أرسلناك إلا كافة للناس»؛ يعني به: من على الأرض. والحجة بعد النبي يقوم مقامه، وهو الدليل على من تشاجرت فيه الأمة، والآخذ بحقوق الناس، والقائم بأمر الله، والمنصف بعضهم من بعض. فإذا لم يكن معهم من ينفذ قوله تعالى وهو يقول: «سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم [حتى يتبين لهم]» (الآية) ^(٦). فأَيُّ آية في الآفاق غيرنا أراها الله أهل الآفاق ^(٧). وقال: «وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها» قال ^(٨): فأَيُّ آية أكبر منا.

١. من المصدر مع المعقوفتين.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: حيرته.

٣. من المصدر مع المعقوفتين.

٤. من المصدر مع القوسين.

٥. ليس في ق.

٦. ليس في ن، ت، ي، ر، المصدر.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: الوفاق.

٨. ليس في المصدر.

سورة الفلق

سورة الفلق

مختلف فيها.
وأيها خمس بالإجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

في ثواب الأعمال^(١)، بإسناده: عن أبي جعفر عليه السلام قال: من أوتر بالمعوذتين و«قل هو الله أحد» قيل له: يا عبدالله، أبشر فقد قبل الله وترك.
وفي مجمع البيان^(٢): في حديث أبي: من قرأ «قل أعوذ برب الفلق» و«قل أعوذ برب الناس» فكأنما قرأ جميع الكتب التي أنزلها الله على أنبيائه.
وعن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: أنزلت عليّ آيات لم ينزل مثلهنّ: المعوذتان. أورده مسلم في الصحيح.
وعنه، عن النبي ﷺ قال: يا عقبة، ألا أعلمك سورتين هما أفضل القرآن، أو من أفضل القرآن؟

قلت: بلى، يا رسول الله، فعلمني المعوذتين.
ثم قرأ بهما^(٣) [في صلاة الغداة، وقال لي: اقرأهما كلما قمت ونمت.
وفيه: الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن رسول الله ﷺ]^(٤)
اشتكى شكوة^(٥) شديدة ووجع وجعاً شديداً، فأتاه جبرئيل وميكائيل، فقعده جبرئيل

٢. المجمع ٥٦٧/٥.

١. ثواب الأعمال ١٥٨/ح ١.

٤. ليس في ق.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: قرأتها.

٥. المصدر: شكوى.

عند رأسه وميكايل عند رجله، فعوّذه جبرئيل «بقل أعوذ برّب الفلق» وعوّذه ميكايل «بقل أعوذ برّب الناس».

أبو خديجة^(١)، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: جاء جبرئيل إلى النبي صلى الله عليه وآله وهو شاك، فراه بالمعوذتين و«قل هو الله أحد».

وروي^(٢) أن النبي صلى الله عليه وآله كان كثيراً ما يعوذ الحسن والحسين عليهما السلام بهاتين السورتين. وروى عبدالله بن سنان^(٣)، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا قرأت «قل أعوذ برّب الفلق» فقل في نفسك: أعوذ برّب الفلق. وإذا قرأت «قل أعوذ برّب الناس» فقل في نفسك: أعوذ برّب الناس.

وفيه^(٤) قالوا: إن لبيد بن أعصم اليهودي سحر رسول الله صلى الله عليه وآله ثم دس^(٥) ذلك في بئر بني زريق، فمريض رسول الله صلى الله عليه وآله. فبينما هو نائم إذا أتاه ملكان، فقعده أحدهما عند رأسه والآخر عند رجله، فأخبراه بذلك، وأنه في بئر ذروان^(٦) في جفّ طلعة تحت راعوفة، والجفّ: قشر الطلع، والراعوفة: حجر في أسفل البئر يقوم عليها الماتح^(٧). فانتبه رسول الله صلى الله عليه وآله وبعث علياً والزبير وعمّاراً، فنزحوا ماء تلك البئر، ثم رفعوا الصخرة وأخرجوا الجفّ، فإذا فيه مشاة رأس وأسنان من مشطه^(٨)، وإذا فيه معقد فيه احد عشرة^(٩) عقدة مغروزة^(١٠) بالإبر. فنزلت هاتان السورتان، فجعل كلّمًا يقرأ آية انحلت عقدة. ووجد رسول الله خفة فقام، فكأثما أنشط من عقال. وجعل جبرئيل

١. نفس المصدر والمجلّد ٥٦٩. وفي ق: أبو حذيفة.

٢. نفس المصدر والموضع. ٣. نفس المصدر والمجلّد ٥٧١.

٤. نفس المصدر والمجلّد ٥٦٨. ٥. ي: دفن.

٦. ق، ش، م: بني ذروان. وفي المصدر: دوران.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: المالح. والماتح: الذي يستخرج الماء من البئر.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: مشط. ٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: عشر.

١٠. كذا في المصدر. وفي ن: مغروزة. وفي غيرها: مغرورة.

يقول: بسم الله أريقك من كل شيء يؤذك من حاسد وعين، والله يشفيك. ورووا ذلك [عن عائشة^(١)] وابن عباس.

وهذا لا يجوز، لأن من وُصف بأنه مسحور فكأنه قد خبل عقله، [وقد أبى الله سبحانه ذلك في قوله^(٢)]: «وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً أنظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلاً» ولكن يمكن أن يكون اليهودي أو بناته، على ما روي، اجتهدوا على ذلك، فلم يقدروا عليه^(٣). واطلع الله نبيه على ما فعلوه من التمويه حتى استخرج، وكان ذلك دلالة على صدقه ﷺ وكيف يجوز أن يكون المرض من فعلهم! ولو قدروا على ذلك لقتلوه، وقتلوا أكثر^(٤) المؤمنين مع شدة عداوتهم له^(٥).

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٦): حدثني أبي، عن بكر بن محمد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان سبب نزول المعوذتين، أنه وُعِكَ^(٧) رسول الله ﷺ فنزل عليه جبرئيل بهاتين السورتين، فعوّذه بهما.

حدثنا علي بن الحسين^(٨)، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي^(٩) قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إن ابن مسعود كان يمحو المعوذتين من المصحف.

فقال: كان أبي يقول: إنما فعل ذلك ابن مسعود برأيه، وهما من القرآن. وفي الكافي^(١٠)، بإسناده إلى سليمان الجعفري: عن أبي الحسن عليه السلام قال: سمعته يقول: ما من أحد من حدّ الصبا يتعهد في كل ليلة قراءة «قل أعوذ بربّ الفلق» و«قل أعوذ بربّ الناس» كلّ واحدة ثلاث مرّات و«قل هو الله أحد» مائة فإن لم يقدر

١. ليس في ق.

٢. الإسراء ٤٧.

٣. ليس في ق.

٤. المصدر: كثيراً من.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: لهم.

٦. تفسير القمي ٤٥٠/٢.

٧. المصدر: وعد. والوعك: الحمى.

٨. نفس المصدر والموضع.

٩. ق: أبي بكر بن الحضرمي.

١٠. الكافي ٦٢٣/٢، ح ١٧.

فخمسين، إلا صرف الله عنه كل [لمم أو]^(١) عرض من أعراض الصبيان، والعطاش وفساد المعدة، وبدور الدم أبداً ما تعوهد بهذا حتى يبلغه الشيب، فإن تعهد بنفسه بذلك أو تعوهد، كان محفوظاً إلى يوم يقبض الله نفسه.

وفي طب الأئمة^(٢): عن الشعبي، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من أراد أن يحجز الله بينه وبينه، فليقل حين يراه: أعوذ بحول الله وقوته من حول خلقه وقوتهم، و«قل أعوذ برب الفلق، من شر ما خلق» ثم يقول ما قال الله لنبية: «فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم» صرف الله عنه كيد كل كائد، ومكر كل ماکر، وحسد كل حاسد. ولا يقولن هذه الكلمات إلا في وجهه، فإن الله يكفيه بحوله.

عن أبي الحسن الرضا عليه السلام^(٣) أنه رأى مصروعاً، فدعا له بقدر فيه ماء، ثم قرأ عليه الحمد والمعوذتين ونفث في القدح، ثم أمر فصب الماء على رأسه ووجهه فأفاق، وقال له: لا يعود إليك أبداً.

وبإسناده^(٤) إلى محمد بن الفضيل^(٥) بن عمر: عن أبي عبد الله عليه السلام قال^(٦): قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن جبرئيل أتى النبي ﷺ وقال: يا محمد. قال: لبيك، يا جبرئيل.

قال: إن فلاناً سحرك [وجعل السحر]^(٧) في بئر بني فلان، فابعث إليه؛ يعني إلى البئر، أوثق الناس عندك وأعظمهم في عينك، وهو عدل نفسك حتى يأتيك بالسحر. قال: فبعث النبي ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام وقال: انطلق إلى بئر ازوان^(٨)، فإن فيها

٢. طب الأئمة/ ١٢٢- ١٢٣.

٤. نفس المصدر/ ١١٣.

١. ليس في ق، ش، م.

٣. نفس المصدر/ ١١١.

٥. المصدر: الفضل.

٦. كذا في نور الثقلين ٧١٨/٥، ح ١٦، وفي النسخ: يقول.

٨. المصدر: دروان.

٧. ليس في ق، ش.

سحراً سحرني به لبيدبن أعصم اليهودي، فأنتي به.

قال عليه السلام: فانطلقت في حاجة رسول الله، فهبطت فإذا ماء البثر قد صار كأنه الحناء^(١) من السحر، فطلبت مستعجلاً حتى انتهيت إلى [أسفل القلب]^(٢) فلم أظفر به.

قال الذين معي: ما فيه شيء، فاصعد.

فقلت: لا والله، ما كذب وما كذبت^(٣)، وما نفسي به^(٤) مثل أنفُسكم؛ يعني رسول

الله ﷺ.

ثم طلبت طلباً فاستخرجت حقاً^(٥)، فأتيت النبي ﷺ.

فقال: افتحه.

ففتحته، فإذا في الحق قطعة كرب النخل في جوفه وتر عليها إحدى^(٦) وعشرون

عقدة، وكان جبرئيل أنزل يومئذ المعوذتين على النبي ﷺ.

فقال النبي ﷺ: يا علي، اقرأها على الوتر.

فجعل أمير المؤمنين كلما قرأ^(٧) آية انحلت عقدة حتى فرغ منها، وكشف الله عن

نبيه ما سحر وعافاه.

ويروى^(٨): أن جبرئيل وميكائيل أتيا إلى النبي ﷺ فجلس أحدهما عن يمينه

والآخر عن شماله، فقال جبرئيل لميكائيل: ما وجع الرجل؟

فقال ميكائيل: هو مطبوب^(٩).

فقال جبرئيل: ومن طبّه؟

قال: لبيدبن أعصم اليهودي. ثم ذكر الحديث إلى آخره.

١. المصدر: الحياض. وهو دم الحوض. ٢. ليس في المصدر.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: ولا كذب. ٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: بيده.

٥. كذا في المصدر. وفي ق: جفافاً. وفي غيرها: جفاً.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: أحد. ٧. المصدر: قرأه.

٨. طب الأئمة ١١٣/ ١١٤. ٩. المطبوع: المسحور.

وعن الصادق عليه السلام^(١) أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْمَعْوِذَتَيْنِ: أَهْمَا مِنَ الْقُرْآنِ؟
فَقَالَ: نَعَمْ، هُمَا مِنَ الْقُرْآنِ.

فَقَالَ الرَّجُلُ: لَيْسَتَا مِنَ الْقُرْآنِ مِنْ قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَلَا فِي مِصْحَفِهِ.

فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام^(٢): أَخْطَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ، أَوْ قَالَ: كَذَبَ ابْنُ مَسْعُودٍ، هُمَا مِنَ الْقُرْآنِ.

قَالَ الرَّجُلُ: فَأَقْرَأَهُمَا^(٣)، يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، فِي الْمَكْتُوبَةِ؟

قَالَ: نَعَمْ، وَهَلْ تَدْرِي مَا مَعْنَى الْمَعْوِذَتَيْنِ، وَفِي أَيِّ شَيْءٍ أَنْزَلْتَا؟^(٤) إِنَّ رَسُولَ

اللَّهِ ﷺ سَحَرَهُ لِبَيْدِبْنَ أَعْصَمَ^(٥) الْيَهُودِيِّ.

فَقَالَ^(٦) أَبُو بَصِيرٍ [لَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام^(٧)]: وَمَا كَادَ أَوْ عَسَى أَوْ يَبْلُغُ مِنْ سَحَرِهِ؟

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام^(٨): بَلَى^(٩) كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَرَى أَنَّهُ يَجَامِعُ^(١٠)، وَلَيْسَ يَجَامِعُ، وَكَانَ

يُرِيدُ الْبَابَ وَلَا يَبْصُرُهُ حَتَّى يَلْمَسَهُ بِيَدِهِ، وَالسَّحَرُ حَقٌّ، وَمَا سَلَّطَ السَّحَرُ إِلَّا عَلَى الْعَيْنِ

وَالْفَرْجِ. فَأَتَاهُ جَبْرِئِيلُ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ، فَدَعَا عَلِيًّا عليه السلام^(١١) وَبَعَثَهُ لِيَسْتَخْرِجَ مِنْ بَشَرِ أَوْزَانَ^(١٢).

وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ إِلَى آخِرِهِ.

وَفِي الْكَافِي^(١٣): مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ، عَنْ

صَفْوَانَ الْجَمَّالِ قَالَ: صَلَّى بَنَّا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام^(١٤) الْمَغْرِبَ فَقَرَأَ بِالْمَعْوِذَتَيْنِ فِي الرُّكْعَتَيْنِ.

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى^(١٥)، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ سَيْفِ بْنِ

عَمِيرَةَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ، عَنْ صَابِرٍ^(١٦) مَوْلَى بَسَّامٍ^(١٧) قَالَ: أَمَّنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام^(١٨) فِي

صَلَاةِ الْمَغْرِبِ، فَقَرَأَ الْمَعْوِذَتَيْنِ.

٢. ن، ت، ي، ر، المصدر: فأقرأ بهما.

٤. م، ي، ر: عاصم.

٦. من المصدر.

٨. المصدر: بجامع.

١٠. الكافي ٣/٣١٤، ح ٨.

١. نفس المصدر والموضع.

٣. المصدر: نزلتا.

٥. من ش، المصدر.

٧. ليس في ق، ش، م.

٩. المصدر: ذروان.

١١. نفس المصدر والمجلد ٣١٧/، ح ٢٦.

١٢. كذا في المصدر وتنقيح المقال ٩٠/٢. وفي النسخ: جابر.

١٣. نور الثقلين ٧١٦/٥، ح ٧: بسطام.

ثم قال: هما من القرآن.

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾^(١): قيل^(٢): ما يفلق عنه، أي يفرق عنه: كالفرق. فعل؛ بمعنى: مفعول. وهو يعم جميع الممكنات، فإنه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الإيجاد^(٣) عنها، سيما ما يخرج من أصل؛ كالعيون والأمطار والنباتات والأولاد، ويختص^(٤) عرفاً بالصبح، ولذلك فُسِّر به.

وتخصيصه، لما فيه من تغير الحال، وتبدل وحشة الليل بسرور النور، ومحاكاة فاتحة يوم القيامة^(٥)، والإشعار بأن من قدر أن يزيل به ظلمة الليل عن هذا العالم قدر أن يزيل عن العائد^(٥) به ما يخافه.

ولفظ «الرَّبِّ» هاهنا أوقع من سائر أسمائه، لأن الإعاذة من المضار تربية^(٦). وفي مجمع البيان^(٧): وقيل: إن سجين جب في جهنم مفتوح، والفلق [جب]^(٨) في جهنم مغطى. رواه أبوهريرة، عن النبي ﷺ.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٩): عن الحسن بن علي عليه السلام حديث طويل. يقول فيه: فيحشر الناس عند صخرة بيت المقدس، فيحشر أهل الجنة عن يمين الصخرة ويؤكف الميعاد^(١٠)، وتصير جهنم عن يسار الصخرة في تخوم الأرضين السابعة، وفيها الفلق والسجين.

وفيه^(١١): «قل أعوذ برب الفلق» قال: الفلق جب في جهنم يتعوذ أهل النار من شدة

١. أنوار التنزيل ٥٨٢/٢.

٢. أي فلق ظلمة العدم وأخرج منها الموجود بسبب نور الوجود فهو مفلوق عنه.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: يخص.

٤. فإنه كما أن في فاتحة يوم القيامة تنشر الموتى من القبور ففي الصبح تنشر النيام من المراقدة.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: العابد. ٦. كذا في المصدر. وفي ن: تربيته. وفي غيرها: تربته.

٧. المجمع ٤٥٣/٥. ٨. من المصدر.

٩. تفسير القمي ٢٧٢/٢. ١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: المعبر.

١١. نفس المصدر والمجلد ٤٤٩/٤.

حرّه، [سال الله] ^(١) أن يأذن له أن يتنفس فأذن له، فتنفس فأحرق جهنم.

قال: وفي ذلك الجب صندوق من نار يتعوذ أهل الجب ^(٢) من حر ذلك الصندوق، وهو التابوت، وفي ذلك التابوت ستة من الأولين وستة من الآخرين. فأما الستة من الأولين: فابن آدم الذي قتل أخاه، ونمرود إبراهيم الذي القى إبراهيم في النار، وفرعون موسى، والسامري الذي اتخذ العجل، والذي هوّد اليهود، والذي نصرّ النصارى. وأما الستة من الآخرين: فهو الأول، والثاني، والثالث، والرابع، وصاحب الخوارج، وابن ملجم ^(٣).

وفي ثواب الأعمال ^(٤)، بإسناده إلى حنان بن سدير قال: حدّثني رجل من أصحاب أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة لسبعة نفر: أولهم ابن آدم الذي قتل أخاه، ونمرود الذي حاج إبراهيم في ربه، واثنان من بني إسرائيل هوّدا قومهما ونصّراهما، وفرعون الذي قال: أنا ربكم الأعلى، واثنان من هذه الأمة أحدهما شرهما [في] تابوت من قوارير تحت الفلق في بحار من نار.

وفي معاني الأخبار ^(٥): أبي عليه السلام، عن محمد بن القاسم ^(٦)، عن محمد بن علي الكوفي، عن عثمان بن عيسى، عن معاوية بن وهب قال: كنا عند أبي عبدالله عليه السلام فقرأ رجل «قل أعوذ بربّ الفلق» فقال الرجل: ما الفلق؟

قال: صدع في النار، فيه سبعون ألف وادٍ ^(٧)، في كلّ وادٍ ^(٨) سبعون ألف بيت، في كلّ بيت سبعون ألف أسود، في جوف كلّ أسود ^(٩) سبعون ألف جرة ^(١٠) من سم لا بدّ لأهل النار أن يمرّوا عليها.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: تلك الجبّ.

١. ليس في ق.

٤. ثواب الأعمال/ ٢٥٥، ح ١.

٣. في المصدر زيادة: «لعنهم الله».

٦. المصدر: أبي القاسم.

٥. المعاني/ ٢٢٧، ح ١.

٨. المصدر: دار.

٧. ن، المصدر: دار.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: كل جوف أسود.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: جزء.

وفي التوحيد^(١)، بإسناده إلى عبدالله بن سلام مولى رسول الله ﷺ قال: سألت رسول الله ﷺ فقلت: أخبرني أيعذب الله خلقاً بلا حجة؟ فقال: معاذ الله.

فقلت: فأولاد المشركين في الجنة أم في النار؟ فقال: الله تعالى أولى بهم، إنه إذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلائق لفصل القضاء يأتي بأولاد المشركين فيقول لهم: عبيدي وإماني، من ربكم وما دينكم وما أعمالكم؟ قال: فيقولون: اللهم ربنا، أنت خلقتنا ولم نخلق شيئاً، وأنت أمتنا ولم نمت شيئاً، ولم تجعل لنا السنة نطق^(٢) بها ولا أسماً نسمع^(٣) بها ولا كتاباً نقرأه ولا رسولاً نتبعه، ولا علم لنا إلا ما علمتنا.

قال: فيقول لهم: عبيدي وإماني، إن أمرتكم بأمر أفعلوه؟^(٤) فيقولون: السمع والطاعة لك، يا ربنا.

قال: فيأمر الله ناراً يقال لها: الفلق أشد شيء في جهنم عذاباً فتخرج من مكانها سوداء مظلمة بالسلاسل والأغلال، فيأمرها الله أن تنفخ في وجوه الخلائق نفخة فتنفخ، فمن شدة نفختها تنقطع السماء، وتنطمس النجوم، وتجمد البحار، وتزول الجبال، وتظلم الأبصار، وتضع الحوامل حملها، وتشيب الولدان من هولها يوم القيامة. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾^(٥) خصّ عالم الخلق بالاستعاذة عنه لانحصار الشرف فيه، فإن عالم الأمر خير كله وشره اختياري لازم ومتعدّد؛ كالكفر والظلم، وطبيعي؛ كإحراق النار وإهلاك السموم.

﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ﴾: ليل عظيم ظلامه، من قوله تعالى: «إلى غسق الليل». وأصله الامتلاء، يقال: غسقت العين: إذا امتلأت دمعاً.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: تنطق.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: أفعلونه.

١. التوحيد/٣٩١، ح ١.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: تسمع.

وقيل ^(١): السيلان.

و«غسق الليل» انصباب ظلامه. و«غسق العين» سيلان دمعها ^(٢).

﴿إِذَا وَقَبَ﴾ ^(٣): دخل ظلامه في كل شيء.

وتخصيصه، لأن المضار فيه تكثر ويعسر الدفع، ولذلك قيل ^(٤): الليل أخفى للويل.

وقيل ^(٥): المراد به: القمر، فإنه يكسف ويغسق. ووقوبه: دخوله في الكسوف.

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(٦): «ومن شر غاسق إذا وقب» قال: الذي يُلقى في الجب يقب فيه.

وفي جوامع الجامع ^(٧): «ومن شر غاسق» وهو الليل إذا اعتكر ظلامه، من قوله: «إلى غسق الليل». ووقوبه: دخول ظلامه في كل شيء، يقال: وقبت الشمس: إذا غابت ^(٨). وفي الحديث ^(٩): «لما رأى الشمس وقد وقبت قال: هذا حين حلّها؛ يعني صلاة المغرب».

وفي الكافي ^(١٠): محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن إسحاق بن غالب، عن أبي عبد الله عليه السلام في خطبة له يذكر فيها حال الأئمة وصفاتهم، قال عليه السلام بعد أن ذكر الإمام: لم يزل مرعياً بعين الله يحفظه ويكلاه بستره، مطروداً عنه حباثل إبليس وجنوده، مدفوعاً عنه وقوب الغواسق ونفوث كل فاسق. ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ ^(١١): ومن شر النفوس. أو النساء السواحر، اللاتي يعقدن عقداً في خيوط وينفش عليها.

١. أنوار التنزيل ٥٨٣/٢.

٢. كذا في المصدر. وفي ق، ش، م: الدمع. وفي غيرها: دمعته.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. تفسير القمي ٤٤٩/٢.

٥. أي يدخل.

٦. الجوامع ٥٥٧/١.

٧. نفس المصدر والموضع.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: عن.

٩. الكافي ٢٠٤/١، ح ٢.

و«النفث» النفخ مع ريق. وتخصيصه، لما روي أَنَّ يهودياً سحر النبي ﷺ؛ كما سبق.

وقيل ^(١): المراد بالنفث في العقد: إبطال عزائم الرجال بالحيل، مستعار من تليين العقد بنفث الريق ليسهل حلها. وإفرادها بالتعريف، إذ كل نَفَثة شريرة. بخلاف كل غاسق وحاسد ^(٢).

﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ ^(٣): إذا أظهر حسده وعمل بمقتضاه، فإنه لا يعود ضرره قبل ذلك إلى المحسود بل يخص به لاغتمامه بسروره.

وتخصيصه، لأنه العمدة في إضرار الإنسان، بل الحيوان غيره ^(٤).

وقيل ^(٥): ويجوز أن يراد «بالغاسق»: ما يخلو عن النور، وما يضاهيه؛ كالقوى ^(٦). و«بالنفاثات» النباتات، فإن قواها النباتية من حيث إنها تزيد في طولها وعرضها وعمقها؛ كأنها تنفث في العقد الثلاثة. و«بالحاسد» الحيوان، فإنه إنما يقصد غيره غالباً طمعاً فيما عنده. ولعل أفرادها من عالم الخلق، لأنها الأسباب القريبة للمضرة ^(٧).

وفي معاني الأخبار ^(٨): أبي الله قال: حدثنا أحمد بن [محمد بن] إدريس، عن محمد بن أحمد، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، رفعه في قوله: «ومن شر حاسد إذا حسد».

١. أنوار التنزيل ٥٨٣/٢.

٢. أي أورد النفاثات في العقد بصيغة الجمع المحلى المفيد للاستفراق فلزم الاستعاذة من شر كل نفثة بخلاف «غاسق» و«حاسد» فإن كلا منهما نكرة مفردة ليس فيهما معنى الاستفراق.

٣. أما حال الإنسان فظاهر، وأما الحيوان فلائه إذا رأى واحد من الحيوانات حيواناً آخر يأكل شيئاً لذيقاً عنده، هجم عليه وقصد جيره ليأخذ منه ذلك الشيء ويأكله.

٤. أنوار التنزيل ٥٨٣/٢.

٥. أي: كالقوى الإنسانية التي لا تكون سبباً لكماله بل لنقصه.

٦. المصدر: المضرة.

٧. المعاني ٢٢٧-٢٢٨، ح ١.

٨. ليس في المصدر.

قال: أما رأيته إذا فتح عينيه^(١) وهو ينظر اليك، هو ذاك.
 وبإسناده^(٢) إلى أبي بصير: عن أبي عبدالله عليه السلام أنه سُئل عن الحسد.
 فقال: لحم ودم يدور في النار، [حتى]^(٣) إذا انتهى إلينا يشس، وهو الشيطان.
 وفي الكافي^(٤): علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن ميمون^(٥)
 القُدّاح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: رقى النبي ﷺ [حسناً وحسيناً،
 فقال: أعيذكما بكلمات الله التامة^(٦) وأسمائه الحسنی كلّها عامّة، من شرّ السامة
 والهامة، ومن شرّ كلّ عين لامة، ومن شرّ كلّ حاسد إذا حسد.
 ثمّ التفت النبي ﷺ إلينا^(٧)، فقال: هكذا كان يعوذ إبراهيم إسماعيل وإسحاق.
 علي بن إبراهيم^(٨)، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:
 قال رسول الله ﷺ: كاد الفقر أن يكون كفراً، وكاد الحسد أن يغلب القدر.
 وفي عيون الأخبار^(٩)، بإسناده إلى الحسن^(١٠) بن سليمان الملقب^(١١) قال: حدّثنا
 علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: حدّثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن
 علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: كاد الحسد أن يسبق القدر.
 وفي الخصال^(١٢): عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال لقمان لابنه: يا بُنَيَّ، لكلّ شيء علامة
 يُعرف بها ويشهد عليها - إلى قوله - وللحسد ثلاث علامات: يغتاب إذا غاب، ويتملق
 إذا شهد، ويشتم بالمصيبة.
 وعن الحارثي^(١٣)، عن أبي عبدالله عليه السلام^(١٤) قال: لا يؤمن رجل فيه الشحّ والحسد

١. ق، ش: عينه. ٢. نفس المصدر/ ٢٤٤، ح ١.

٣. من المصدر. ٤. الكافي/ ٥٦٩/٢، ح ٣.

٥. ليس في المصدر. وفي ن، ت، ي، ر: «ابن» مكان «ميمون».

٦. المصدر: التامّات. ٧. ليس في ت.

٨. الكافي/ ٣٠٧/٢، ح ٤. ٩. العيون/ ١٣٠/٢، ح ١٦.

١٠. ن، ت، ي، ر: الحين. ١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: السلطي.

١٢. الخصال/ ١٢١، ح ١١٣. ١٣. نفس المصدر/ ٨٣، ح ٨.

١٤. في المصدر زيادة: عن أبيه.

والجبين ، ولا يكون المؤمن جبناً ولا حريصاً ولا شحيحاً.

عن سالم ^(١)، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله مالاً فهو ينفق منه آتاء الليل وأطراف النهار ، ورجل آتاه الله القرآن فهو يقوم آتاء الليل وآتاء النهار .

عن سماعة ^(٢)، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه ^(٣) قال : يا سماعة ، لا ينفك المؤمن من خصال أربع ^(٤) : من جار يؤذيه ، وشيطان يغويه ، ومنافق يقفو أثره ، ومؤمن يحسده .
ثم قال : يا سماعة ، أما إنه أشدهم عليه .

قلت : كيف ذلك ؟

قال : إنه يقول فيه القول ، فيصدق عليه .

وبإسناده ^(٥) إلى حريز بن عبد الله : [عن أبي عبد الله عليه السلام] ^(٦) قال : قال رسول الله ﷺ : رُفِعَ عن أمتي تسعة أشياء - الخطأ والنسيان ، وما أكرهوا عليه ، وما لا يطيقون ، وما لا يعلمون ، وما اضطروا إليه والحسد ، والطيرة ، والتفكر في الوسوسة في الخلق ما لم ينطق بشقة ^(٧) .

وبإسناده ^(٨) إلى [محمد بن أحمد بن يحيى بن] ^(٩) عمران الأشعري ، بإسناده يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : ثلاثة لم يعرف منها ^(١٠) نبي فممن دونه : الطيرة والحسد والتفكر في الوسوسة في الخلق .

عن زيد بن علي ^(١١) ، [عن آبائه] ^(١٢) عن علي عليه السلام قال : شكوت إلى رسول الله ﷺ حسد من يحسدني .

١. نفس المصدر / ٢٢٩ ، ح ٧٠ .

٢. ليس في ق ، ش .

٣. كذا في المصدر . وفي النسخ : أربعة .

٤. الخصال / ٨٩ ، ح ٢٧ .

٥. ليس في ت .

٦. ليس في المصدر .

٧. في ق ، ش ، م : «إلى قوله والحسد الحديث» مكان «الخطأ... ما لم ينطق بشقة» .

٨. الخصال / ٨٩ ، ح ٢٧ .

٩. من المصدر .

١٠. كذا في المصدر . وفي ت : لم يقر منها . وفي ق : لم يفرضها . وفي غيرهما : لم يفرضها .

١١. نفس المصدر / ٢٥٤ ، ح ١٢٨ .

١٢. من المصدر .

فقال: يا علي، أما ترضى أن أول أربعة يدخلون الجنة: أنا، وأنت، وذرائنا خلف ظهورنا، وشيعتنا عن أيماننا وشمائلنا؟

وفي صحيفة الرضا عليه السلام^(١) وبإسناده قال: حدثني علي بن الحسين عليه السلام قال: أخذنا ثلاثة عن ثلاثة: أخذنا الصبر عن أيوب، والشكر عن نوح، والحسد عن بني يعقوب. وفي روضة الكافي^(٢): علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، [عن أبي] مالك الحضرمي^(٣)، عن حمزة بن حمران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاثة لم ينج منها نبي فمن دونه: التفكر في الوسوسة في الخلق والطيرة والحسد، إلا أن المؤمن لا يستعمل حسده.

٢. الكافي ١٠٨/٨، ح ٨٦.

١. صحيفة الرضا عليه السلام ٨٣/٨٣، ح ١٨٧.

٤. ق، ش: الحضرمي.

٣. ليس في ن.

سورة الناس

سورة الناس

مختلف فيها. وآيها ست.

بسم الله الرحمن الرحيم

في ثواب الأعمال^(١)، بإسناده: عن أبي جعفر عليه السلام قال: من أوتر بالمعوذتين و«قل هو الله أحد» قيل له: يا عبدالله، أبشر فقد قبل الله وترك.

وفي مجمع البيان^(٢): الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن رسول الله ﷺ اشتكى شكة^(٣) شديدة ووجع وجعاً شديداً فأتاه جبرئيل وميكائيل، فقعده جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجله، فعوذه جبرئيل «بقل أعوذ برب الفلق» وعوذه ميكائيل «بقل أعوذ برب الناس».

أبو خديجة^(٤)، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: جاء جبرئيل إلى النبي ﷺ وهو شاك، فراه بالمعوذتين و«قل هو الله أحد» وقال: بسم الله أرقبك والله يشفيك من كل داء يؤذيك، خذها فلتهتك، فقال: «بسم الله الرحمن الرحيم، قل أعوذ برب الناس» (السورة).

﴿قُلْ أَعُوذُ﴾: قرئ^(٥) في السورتين بحذف الهمزة، ونقل حركتها إلى اللام.

﴿يَرْبُّ النَّاسِ﴾: لما كانت الاستعاذة في السورة المتقدمة من المضار البدنية وهي تعم الإنسان وغيره، والاستعاذة في هذه السورة من الأضرار التي تعرض النفوس البشرية وتحصنها، عمم الإضافة ثمة^(٦) وخصها بالناس هاهنا. فكأنه قيل: أعوذ من شر

١. ثواب الأعمال ١٥٨/١، ح ١.

٢. المجمع ٥٦٩/٥.

٣. المصدر: شكوى.

٤. نفس المصدر والموضع. وفي ق: أبو خديجة.

٥. أنوار التنزيل ٥٨٣/٢.

٦. أي هناك.

الموسوس إلى الناس برئهم الذي يملك أمورهم ويستحقّ عبادتهم.

﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ ﴿إِلَهِ النَّاسِ﴾ ﴿عَظَمًا بَيَانُ لَهُ، فَإِنَّ الرَّبَّ قَدْ لَا يَكُونُ مَلَكًا وَالْمَلِكُ قَدْ لَا يَكُونُ هَا.﴾

وفي هذا النظم دلالة^(١) على أنه حقيق بالإعادة قادر عليها غير ممنوع عنها، وإشعار على مراتب الناظر في المعارف؛ فإنه يعلم أولاً بما يرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة أن له رباً، ثم يتغلغل في النظر حتى يتحقّق أنّه غنيّ عن الكلّ وذات كلّ شيء له ومصارف أمره منه فهو الملك الحقّ، ثم يستدلّ به على أنّه المستحقّ للعبادة لاغير. وتدرّج في^(٢) وجوه الاستعانة المعتادة، تنزيلاً لاختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات، إشعاراً بعظم الآفة المستعاض منها.

وتكرير «الناس» لما في الإظهار من مزيد البيان، والإشعار بشرف الإنسان.

﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ﴾: أي الوسوسة؛ كالزلزال بمعنى: الزلزلة. وأمّا المصدر فبالكسر؛ كالزلزال، والمراد به: الموسوس. وسُمّي بفعله، مبالغة.

﴿الْخَنَاسِ﴾: الذي عادته أن يخنس؛ أي يتأخّر إذا ذكر الإنسان ربّه.

وفي مجمع البيان^(٣): وقوله: «من شرّ الوسواس الخناس» فيه أقوال: أحدها، أن معناه - إلى قوله -: وثانيها، أن معناه: من شرّ ذي الوسواس، وهو الشيطان؛ كما جاء في الحديث: أنّه يوسوس، فإذا ذكر العبد ربّه خنس.

وروي^(٤) عن أنس بن مالك أنّه قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ الشيطان واضع خطمه^(٥) على قلب ابن آدم. فإذا ذكر الله خنس، وإذا نسي التقم قلبه، فذلك الوسواس الخناس.

١. ق، ش، م، دليل.

٢. كذا في أنوار التنزيل ٥٨٤/٢. وفي النسخ: اندرج فيها.

٣. المجمع ٥٧١/٥. نفس المصدر والموضع.

٥. الخطم: أنف الإنسان. ومن الدابة: مقدّم أنفها وفمها.

وروى العياشي^(١)، بإسناده إلى ابن تغلب، عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ما من مؤمن إلا ولقلبه في صدره أذنان: أذن ينفث فيها [الملك، وأذن ينفث فيها]^(٢) الوسواس الخناس، فيؤيد الله المؤمن بالملك، وهو قوله تعالى: «وأيدهم بروح منه».

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٣): قال الصادق عليه السلام: ما من قلب إلا وله أذنان، على أحدهما ملك مرشد وعلى الأخرى شيطان مغتر^(٤)، هذا يأمره وهذا يزجره. كذلك من الناس شيطان يحمل الناس على المعاصي؛ كما يحمل الشيطان من الجن. وفيه^(٥) عن العالم عليه السلام حديث طويل، ذكر فيه ما طلب إبليس من الله وإجابته له. وفيه قال: قال: يا رب، زدني.

[قال: قد]^(٦) جعلت لك ولذريتك صدورهم أوطاناً.

قاله: حسبي.

وفي الكافي^(٧): محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من مؤمن إلا ولقلبه أذنان في جوفه: أذن ينفث فيها الوسواس الخناس، وأذن ينفث فيها الملك^(٨)، فيؤيد الله المؤمن بالملك، فذلك قوله: «وأيدهم بروح منه».

وفي الكافي^(٩): أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أكل حبة من الرمان، أمرضت شيطان الوسوسة أربعين يوماً.

١. نفس المصدر والموضع.

٣. تفسير القمي ٤٥٠/٢.

٥. نفس المصدر ٤٢/١.

٧. الكافي ٢٦٧/٢، ح ٣.

٩. نفس المصدر ٣٥٣/٦، ح ٨.

٢. من المصدر.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: مفترى.

٦. من المصدر.

٨. ق، ش، م: الملك المؤيد.

وفي أمالي الصدوق^(١)، بإسناده إلى الصادق عليه السلام قال: لَمَّا نزلت هذه الآية «والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم» صعد إبليس جبلاً بمكة يقال له: ثور، فصرخ بأعلى صوته بعفاريته.

فاجتمعوا إليه، فقالوا: يا سيدنا، لِمَ دعوتنا؟

قال: نزلت هذه الآية، فمن لها؟ فقام عفريت من الشياطين، فقال: أنا لها بكذا وكذا. قال: لست لها.

فقام آخر، فقال مثل ذلك.

فقال: لست لها.

فقام الوسواس الخناس، فقال^(٢): أنا^(٣) لها.

قال: بماذا؟

قال: أعدهم وأمنهم حتى يواقعوا الخطيئة، ثم أنسيهم^(٤) الاستغفار.

فقال: أنت لها. فوكله بها إلى يوم القيامة.

وفي الخصال^(٥)، فيما أوصى به النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام: يا علي، ثلاث من الوسواس:

أكل الطين، وتقليم الأظفار بالأسنان، وأكل اللحية.

عن أبي الحسن الأول عليه السلام^(٦) قال: أربعة من الوسواس: أكل الطين، [وفت

الطين،]^(٧) وتقليم الأظفار بالأسنان، وأكل اللحية.

«الَّذِي يُؤَسِّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ» ﴿٥٠﴾: إذا غفلوا عن ذكر ربهم. وذلك كالقوة

الوهمية، فإنها تساعد العقل في المقدمات، فإذا آل الأمر إلى النتيجة خفت^(٨) وأخذت

توسوسه وتشككه.

١. أمالي الصدوق ٣٧٦، ح ٥.

٢. في ن، ت، ي، ر، المصدر: «أنا» مكان «فقال».

٤. ن، ت، ي، ر، المصدر: أنسيهم.

٣. يوجد في م، ش، ق.

٦. الخصال ٢٢١/ح ٤٦.

٥. الخصال ١٢٦، ح ١٢٢.

٨. أنوار التنزيل ٥٨٤/٢: خنس.

٧. ليس في ق.

ومحلّ «الذي» الجَزَّ على الصفة. أو النصب، أو الرفع على الذمّ.
 ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾^(٦): بيان للوسواس. أو «للذي». أو متعلّق بـ«يوسوس»؛ أي يوسوس في صدورهم من جهة الجنّة والناس.

وقيل^(١): بيان «للناس» على أنّ المراد به ما يعمّ الثقلين، وفيه تعسّف.
 وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^(٢)، بإسناده إلى أبي بكر الحضرمي: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ رسول الله ﷺ قال لعليّ: يا عليّ، القرآن خلف فراشي في الصحف والحريير والقراطيس، فخذوه واجمعوه ولا تضيّعوه؛ كما ضيّع^(٣) اليهود التوراة.
 فانطلق عليّ عليه السلام فجمعه في ثوب أصفر ثمّ ختم عليه في بيته، وقال: لا أرتدي حتّى أجمعه. فإنّه عليه السلام كان الرجل ليأتيه فيخرج إليه بغير رداء حتّى جمعه.

قال: وقال رسول الله ﷺ: لو أنّ الناس قرؤوا القرآن كما أنزل الله، ما اختلف اثنان.
 وبإسناده إلى محمّد بن الفضيل^(٤): عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما أحد هذه الأمة جمع القرآن إلّا وصي محمّد ﷺ وأهل بيته الطاهرين المعصومين. وصلى الله على محمّد وآله أجمعين ولا حول ولا قوة إلّا بالله العليّ العظيم.
 اللهم اغفر لمنشئها وكاتبها والناظر في هذه النسخة الشريفة بحقّ محمّد وآله الذين هم سادات البريّة.

قد فرغ من استنساخها في يوم الاثنين خامس عشر من شهر ربيع المولود سنة أربع وستين ومائتين بعد الألف من الهجرة النبويّة على مهاجرها آلاف الثناء والتحية^(٥).

١. نفس المصدر والموضع.

٢. تفسير القمّي ٤٥١/٢.

٣. المصدر: ضيعت.

٤. تفسير القمّي ٤٥١/٢.

٥. هذه نهاية ق. ونهاية ن: تمّ الجزء الرابع من كتاب كنز الدقائق وبحر الغرائب في ثلاث عشر شهر رمضان المبارك على يد أقلّ الطلبة محمّدرضا ابن عزيز الله المشهدي سكناً سنة اثني عشر ومائة بعد الألف ١١١٢ من الهجرة، والحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين آمين ربّ العالمين.

الفهرس

٥	كلمة المحقق
٩	سورة المدثر
٣٥	سورة القيامة
٥٣	سورة الإنسان
٩١	سورة المرسلات
١٠٧	سورة النبأ
١٢٧	سورة النازعات
١٤٩	سورة عبس
١٦٣	سورة التكويد
١٨٣	سورة الانفطار
١٩٩	سورة المطففين
٢٢٣	سورة الانشقاق
٢٣٥	سورة البروج
٢٥٣	سورة الطارق
٢٦٥	سورة الأعلى
٢٨٥	سورة الغاشية
٣٠٥	سورة الفجر
٣٢٥	سورة البلد
٣٤١	سورة الشمس

٣٥٣.....	سورة الليل
٣٦٧.....	سورة الضحى
٣٨٥.....	سورة «الم نشرح»
٣٩٥.....	سورة التين
٤٠٣.....	سورة العلق
٤١٣.....	سورة القدر
٤٣٧.....	سورة البيّنة
٤٣٧.....	«لم يكن»
٤٥٣.....	سورة الزلزلة
٤٦٥.....	سورة والعاديات
٤٨١.....	سورة القارعة
٤٨٩.....	سورة التكاثر
٥٠٥.....	سورة العصر
٥١١.....	سورة الهَمزة
٥١٩.....	سورة الفيل
٥٣٣.....	سورة قريش
٥٣٩.....	سورة الماعون
٥٤٧.....	سورة الكوثر
٥٥٩.....	سورة الكافرين
٥٦٩.....	سورة النصر
٥٨٥.....	سورة تَبَّتْ
٥٩٣.....	سورة الإخلاص
٦٤١.....	سورة الفلق
٦٥٧.....	سورة الناس